تاريخ

سلسلة تاريخ الحضارات
History of Civilizations

الحضارة الإيرانية

الدكتور خزعل الماجدي

الجزء الثاني



منشورات تكوين | تساؤلات
TAKWEEN PUBLISHING

الحَضَارَةُ الإِيرَانِيَّةَ

الحضارة الإيرانية

الجزء الثاني

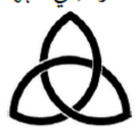
د. خزعل الماجدي

Iranian Civilization

by Dr. Khazal Al-Majidi

الطبعة الأولى: يناير ـ كانون الأول، 2025 (1000نسخة)

أيقونة الحضارة (في الجهة اليمنى):



رمز الحضارة

أيقونة الكتاب (في الجهة اليسرى):



الأسد والشمس (بالفارسية: شير وخورشيد) يعود تاريخه إلى إيران القديمة وديانتها الزرادشتية التي تعتبر النار والشمس كعناصر مقدسة؛ الشمس ترمز إلى الملك جمشيد أو إلى الأمة الفارسية بشكل عام، والأسد رمز شمسي، ويعتمد رمز الأسد والشمس إلى حد كبير على التكوينات الفلكية حيث تظهر العلامة القديمة للشمس في بيت الأسد. وأصبح هذا شعار إيران والشكل المركزي للعلم الإيراني ما بين 1576 - 1979 م.

لوحة الغلاف:

الحصان الفارسي المجنّح يعود في جذوره لما قبل المرحلة الساسانية رمزاً لحمل أرواح الموتى، واستقر في العصر الساساني باعتباره أحد تجليات الملاكين تيشتار وبهرام وحاملاً لعجلة مهر في الديانة الزرادشتية.

منشورات تكوين للنشر والتوزيع
الكويت ـ الشويخ الصناعية الجديدة
تلفون: 96598810440 +
بغداد ـ شارع المتنبي، بناية الكاهجي
تلفون: 9647811005860 +
الموقع الالكتروني:
www.takweeen.com
البريد الالكتروني:
Publishing@takweeen.com

بغداد ـ العراق/ شارع المتنبي عمارة الكاهجي
تلفون: 9647811005860/+9647714440520+
www.daralrafidain.com
info@daralrafidain.com
daralrafidain@yahoo.com
Dar ALRafidain دار الرافدين
daralrafidain
dar.alrafidain
dar_alrafidain
daralrafidain دار الرافدين

تنبيه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 9922 - 721 - 78 - 1



سلسلة تاريخ الحضارات

الحضارة الإيرانية

الجزء الثاني



د. خزعل الماجدي

منشورات تكوين | تساؤلات
TAKWEEN PUBLISHING

الفصل التاسع

المظهر الاجتماعي



رجل وامرأة من طبقة النبلاء الميدية (رسم حديث)

أولاً: الميزات الأساسية للمجتمع الإيراني القديم

1. الأصول الثقافية والاجتماعية للإيرانيين والفرس القدماء تكمن في جذورهم المحلية بشكل خاص، فقد «تبنى الفرس وقاموا بتكييف جوانب وسمات ثقافية مختارة من وطنهم الأصلي (أنشان، وهي جزء من عيلام) وكذلك من الممالك والأراضي التي فتحوها، ثم دمجوها لاحقاً في سمات مبتكرة للفن والهندسة المعمارية الفارسية والممارسات الاجتماعية والدينية، وكذلك حياة البلاط التي تميز المجتمع والثقافة الفارسية؛ من هيكل السلطة الهرمي لإمبراطوريتهم إلى البلاط الملكي وحياة البلاط، ومن تعبيرات الملكية وتقديم الملك وحاشيته إلى هندسة القصر الضخمة ومشاريع البناء، بحث الفرس عن الإلهام في أسلافهم الإمبراطوريين في عيلام، وميديا، وأورارتو وليديا وبابل وآشور ومصر، مع التركيز بشكل خاص على دور البلاط الإمبراطوري الفارسي، ودور الملابس، وممارسة التعيين على أساس الجدارة، وتقديم الهدايا، والزواج، والتي خلقت جميعها هياكل السلطة بين النبلاء، فضلاً عن تنصيب الملك، والجماهير الملكية، والطقوس الجنائزية. ويحلل الفصل أيضاً دور المرأة والتعليم في البلاط، بالإضافة إلى أنشطة مثل الولائم والصيد التي جعلت الملك على اتصال برعاياه. في حين تم تحديد مدينة برسيبوليس على أنها تجسيد للثقافة الفارسية. يركز الفصل على انتشار الثقافة الفارسية عبر الإمبراطورية وخارجها، في عملية يمكن تعريفها باسم «الفرسنة»، بالإضافة إلى مستوى تأثير ثقافة المجتمع الفارسي والحضارة الفارسية» (Brosius 2023: Abstract p.949).
2. كانت أغلب المجتمعات الإيرانية تعيش كمزارعين. أما المجموعات العرقية المجاورة فقد عاشت حياة رعوية ترعى الأغنام والماشية. وشملت المهن الأخرى، في المراكز الحضرية، التجار والحرفيين والجنود.

3. انتعشت أعمال الريّ، فقد تطلب انخفاض هطول الأمطار السنوي بناء أنظمة الري، بما في ذلك سلسلة من القنوات تحت الأرض والتي سمحت بنقل المياه دون خسارة التبخر. فاعتمدوا بشكل كبير على القنوات منذ عهد الإمبراطورية الأخمينية، مما جعل إيران مركز إنتاج الغذاء الرئيس في الشرق.
4. كانت الغالبية العظمى من المجتمع الفارسي تتكون من المواطنين الأحرار، وغالباً من المزارعين والتجار والحرفيين وموظفي الحكومة ذوي الرتب الأدنى.
5. كان بعض الفلاحين الأحرار يمتلكون أراضيهم الخاصة بينما كان الآخرون الذين لا يملكون أرضاً يعملون كمستأجَرين أو كعمّال.
6. كان للفلاحين الأحرار الحق في الزواج والانتقال إلى مناطق أخرى حسب رغبتهم ويمكنهم الخدمة في الجيش الفارسي.
7. طبقة العبيد في المجتمع الفارسي كانت تتكون من العبيد الذين يؤسرون في الحروب، وكان بعضهم من العسكريين، إلا أن البعض الآخر كانوا مدنيين قاوموا السيطرة الفارسية أو تمردوا ضدها. ومع ذلك، كان هناك عبيد آخرون من التجار أو الحرفيين السابقين الذين وقعوا في الديون وباعوا أنفسهم أو أُسَرهم كعبيد. وكان العبيد ملكاً إما لفرد أو للحكومة أو حتى لمعبد أو مؤسسة مجتمعية أخرى، لا يمكنهم التصرف أو الزواج دون موافقة أسيادهم، على الرغم من أن عائلات العبيد نادراً ما يتم فصلها. وعلى الرغم من أن العديد منهم خدموا في المنازل أو عمالاً ماهرين لدى الأثرياء، إلا أن بعضهم عمل في مجتمعات المعابد في المهام الزراعية. لقد طوروا في كثير من الأحيان تأثيراً كبيراً يمكّنهم من تجميع الثروة.
8. تمتع زعماء العشائر أو البيروقراطيون الحكوميون بامتيازات خاصة.
9. في داخل المدن الفارسية، كان الأشخاص الأحرار يشاركون أعضاء الجمعيات الحرة في الاحتفالات الدينية وفي المعابد المحلية.

10. غالباً ما كانت المعابد تمتلك صناعات زراعية وحرفية مثل المنسوجات، وكان يُسمح للسكان الأحرار المحليين بالمشاركة في دخل المعبد.

11. كانت النساء اللواتي ينسجن المنسوجات يتقاضَين أجورهن على شكل حصص من الحبوب والنبيذ والبيرة وأحياناً اللحوم في المناطق الريفية.

12. كانت الديانة الإيرانية المبكرة على شكل عبادات طبيعية، تتضمن تبجيل الشمس والقمر والماء والنار. وكانت آلهتهم مشابهة للآلهة الآرية في الهند، بما في ذلك استخدام مادة مهلوسة تسمى هاوما، على غرار السوما الآرية. نتجت سماتهم الدينية المشتركة عن أصلهم الهندي الأوروبي المشترك. لقد مجّدوا القوة والفضائل القتالية. ومع ظهور ممالكهم الأربع الآرية المتأخرة كانت المزدية (عبادة الإله أهورامزدا) قد تبلورت كديانة تفريدية مع المثرائية، ثم ظهرت الزرادشتية والمانوية.

13. كان طعامهم الرئيس يتكون من الحبوب الأساسية وهي القمح والشعير، ثم الأرز لاحقاً، ويشمل الفواكه والمكسرات المحلية الشائعة؛ مثل التمر والرمان والحمضيات والعنب والتين والجوز واللوز والفستق. وتشمل اللحوم النموذجية الدجاج ولحم الضأن، مع ظهور لحم البقر بشكل أقل. تعتبر الأجبان والزبادي والخبز عناصر قياسية في العديد من الوجبات. بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما تتميز الأطعمة الفارسية بالتوابل والأعشاب الثقيلة.

14.خلال الفترة الأخمينية تم إنشاء البنوك الخاصة، وأشهرها بنك إيجيبي الذي كان يمارس أعمال سماسرة الرهن، وتعويم القروض وقبول الودائع. تم استثمار رأسمالها في العقارات المنزلية والحقول والماشية وفي القوارب التي تحمل البضائع. تم تشغيل الحسابات الجارية وتم استخدام الشيكات. تأسس بنك مرعشو وأولاده في وقت لاحق في نيبور. لقد أَبرمت البنوك عقود إيجار، وحَفرت القنوات وباعت المياه للمزارعين، وحصلت على احتكارات، مثل صناعة الجعة أو مصايد الأسماك التي تمت

زراعتها بربح.

انظر:

1. Persian Empire Social Structure, Story of Persia from ancient times, Persian Empires.com, https://persianempires.com/persian-empire - social - structure.html.

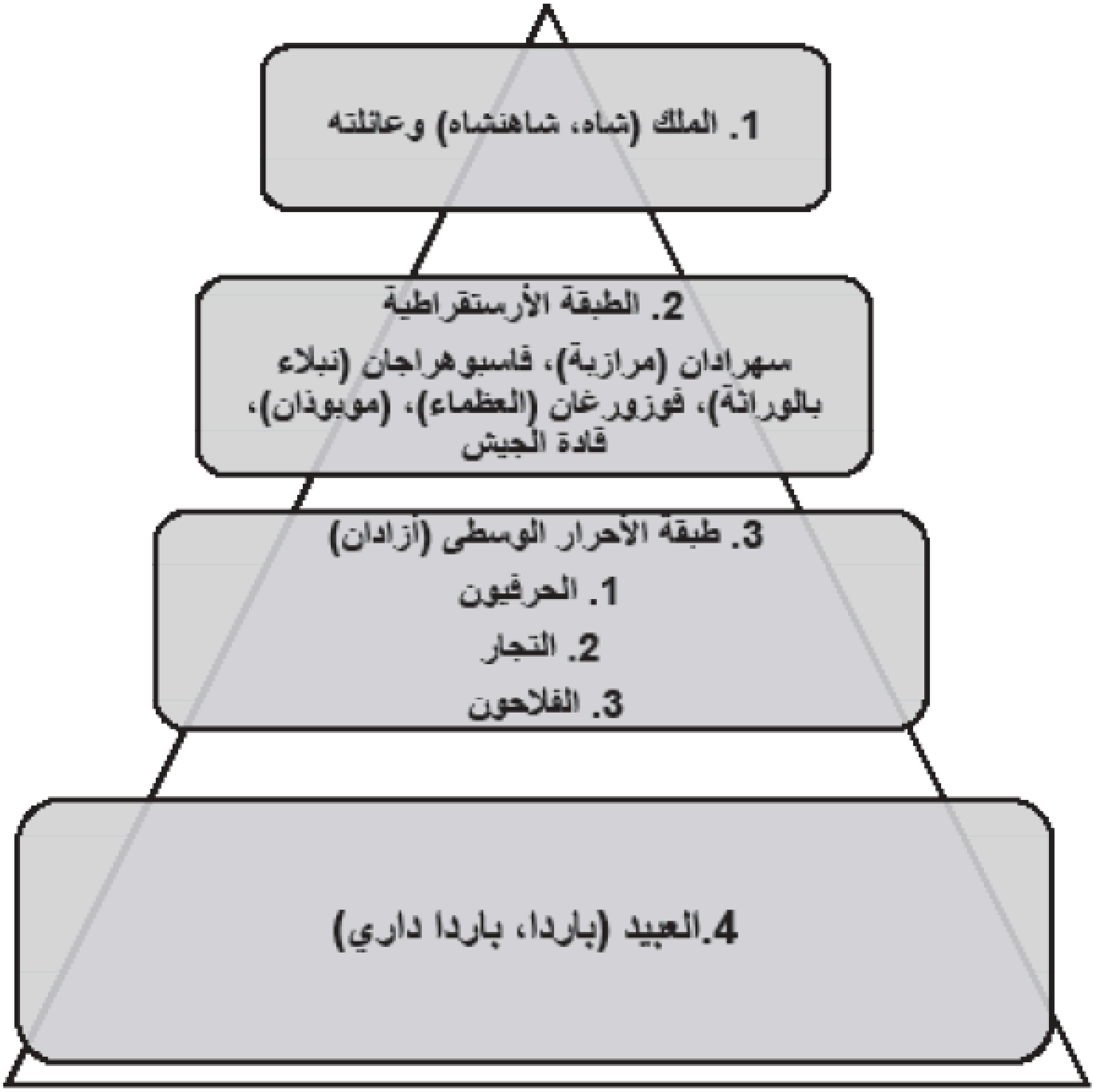
2. Persian Daily Life, https://www.tota.world/article/930/.

3. SHEKAYAAN, FAIRUZA: The Most Comprehensive List of Persian Contributions to the World, SEPTEMBER 20, 2019.

https://www.nicart.org/articles - old/the - most - comprehensive - list - of - persian - contributions - to - the - world

تاريخ الاقتباس: 20/2/2024.

ثانياً: الهرم الاجتماعي الإيراني وطبقاته



الهرمية الاجتماعية

Social Hierarchy

الهرمية الاجتماعية في بلاد فارس القديمة

كان لكل طبقة ما يميزها من الحقوق والواجبات والقوانين حسب رتبتها بجانب الرموز العامة. ومن ثم ستكون هناك قوانين دينية، وقوانين الخدمة المدنية، وقوانين الجيش، لكل منها، والتي تمت الإشارة إلى العديد منها بوضوح في ملخصات النواقص القانونية الواردة في الكتاب الثامن من دينكارت. وكما رأينا أعلاه، فإن كل هذه الأمور ستضاف إليها، من وقت لآخر، من خلال التشريعات الجديدة التي تصدرها الهيئة التشريعية الإمبراطورية والمراسيم الصادرة عن الملك العظيم، والتي سيتم إخطار الأمة بها عن طريق الجريدة الإمبراطورية، بل إنّ المهن الخاصة لكل منها قوانين تحكمها.

أولاً: طبقة الملك والعائلة المالكة: الملك هو رمز البلاد القوي، والعائلة المالكة مرتبطة بالملك عن طريق النسب والدم، كان يدخل هذه الطبقة، أحياناً، الأبناء المتبنون من قبل الملك وعائلته لأنهم يصبحون فيما بعد جزءاً من العائلة المالكة.



الملك والمستشارون

ثانياً: الطبقة الأرستقراطية: وهي أرقى الطبقات الاجتماعية بعد البيت الملكي، ويعرفون بالمستشارين أو مرشدي الملك. وهم الذين ينصحون الملك ويرشدونه في قراراته وخططه وحكمه حسب اختصاصهم، وتتكون هذه الطبقة من:

1. سهرادان (مرازبة): الذين حكموا المقاطعات الكبرى في الإمبراطورية بصفتهم نواب الملك.
2. واسبوهراجان (واسبوران: نبلاء بالوراثة):

تكونت طبقة النبلاء من أفراد مثل «مبادان مباد» أو مدير شؤون الإمبراطورية، أو «فوزورج فراماتار» أو رئيس الوزراء، أو «آيران سباهبات» أو القائد الأعلى للجيوش، «دابيران ماهيست» أو وزير الخارجية الإمبراطوري، «فاستريوشبات» أو رئيس أقطاب الأراضي، «هوتوكشبات»، أو رئيس النقابات التجارية، إلخ.

وتتميز (واسبوران) بكونها تمثل (طبقة العائلات السبع الممتازة) وألقابهم تنتهي بمقطع

(آن)، ولهم مناصب في البلاط، وكانت لكل عائلة منطقة نفوذ تقيم فيها وتحكمها.

3. فوزورغان (العظماء).
4. رئيس الكهنة (موبوذان): الرجل الذي يشرف على الطقوس المقدسة للدين. وقد يتحكم بالملك وقراراته لأسباب دينية.
5. قادة الجيش والسياسة (أرتشتاران): المحاربون الكبار الذين يسيطرون على البلاد بالقوة ويقومون بالفتوحات، يرأسهم السباهبة الفرسان، ثم المشاة. ويسمى ضباط الجيش بـ (أساورة).
6. الدهاقين (دهكنان): مُلاّك الأراضي ورؤساء القرى الذين يتمتعون بالقوة الملكية الوراثية في إداراتهم المحلية، وهم أساس سيطرة الدولة على الطبقات الفقيرة والمتوسطة.

ثالثاً: طبقة الأحرار (آزادان): وهي الطبقة الوسطى من المواطنين والذين يشكلون مادة البلاد الأساسية في العمل والاقتصاد، ويتكونون من:

1. الحرفيون: وهم الفنانون والماهرون في حرفهم ومهنهم، وأصحاب المصانع المحلية لإنتاج الزيوت والخمور والملابس، ومنهم الشعراء والأطباء والمنجمون، ومنهم الكتّاب وخصوصاً كتاب الدواوين (دبيران) ورئيسهم يسمى (دبيربد) ويصنفون إلى كتّاب المحاسبة وكتاب القضاء وغيرهم.
2. التجار: طبقة مميزة بالبيع والشراء يستطيع بعضهم القراءة والكتابة.
3. الفلاحون: الفلاحون هم الطبقة الأكبر وعصب حياة البلاد ومطعمو الناس، بعضهم يعمل كأجير في الأرض وبعضهم يملكون الأراضي البسيطة، ومعهم الرعاة ومربو الحيوانات.

رابعاً: العبيد

هم الأدنى مستوى من الناس، بعضهم من الأسرى وبعضهم أجبروا على العيش بهذا الشكل، وبعض منهم من المنبوذين. الملك مُنع من الاحتفاظ بالعبيد في وظيفته.

العبيد (باردا وباردا داري): وردت كلمة ورداغ لأول مرة في النقوش الساسانية في القرن الثالث بمعنى «العبد» أو «الأسير». وفي وصف حملات الملك سابور الأول، يروي رئيس الكهنة كيردير (كارتير) كيف استعبد الجيش وأحرق ودمر (أو سوادج أو أدورسوكسات أود أويران كارد) أينما ذهب ولكنه هو نفسه بعد ذلك بأمر من ملك الملوك أعاد تأسيس ونارشن كارد المجوس في تلك المناطق. وهكذا لم يسمح بأن يصيبهم الأذى أو يسمح لهم باستعبادهم، وأولئك الذين استعبدوا، أخذهم وأعادهم إلى أراضيهم (نقش قيردر على كعبة زرادشت في نقش رستم، السطور 12 - 13).

تم العثور على الكلمة الفارسية الوسطى والبارثية ذات الصلة «ورداز» والتي تعني «سبي» في سياق مماثل في نقش شابور الأول على الكعبة زرادشت.

انظر:

1.Bulsara, S. J.: The Laws of the Ancient Persians, From: The Laws of the Ancient Persians, Bombay, 1937. https://www.parstimes.com/law/ancient_persia_laws.html.

2.Macuch, Maria, «MĀDAYĀN Ī HAZĀR DĀDESTĀN,» Encyclopædia Iranica, online edition, 2017, available at http://www.iranicaonline.org/articles/madayan - i - hazar - dadestan (accessed on 16 October 2017).

3. ASIAN, MATIAN E HAZAR DAT: The Laws Of The Ancient Persians Vol.1, «THE DIGEST OF A THOUSAND POINTS OF LAW» TRANSLATED, WITH INTRODUCTION, GLOSSARY AND INDEX BY SOHRAB JAMSHEDJEE BULSARA,) M.A.,published by Hoshang T. Anklesaria, (1937).

تاريخ الاطلاع والاقتباس: 4/1/2024

«المصدر الرئيس للمعلومات عن مؤسسات العصر الساساني، والذي يوفر أيضاً مواد قيمة عن الوضع القانوني والاجتماعي للعبيد، هو كتاب القانون البهلوي، كتاب ألف سؤال، وهو عبارة عن مجموعة من القضايا القانونية التي جمعها في القرن السادس م. فروكس أي وارامان على الرغم من أن جزءاً فقط من الفصل الخاص بالعبيد قد وصل إلينا في مخطوطة فريدة من المدائن، إلا أن مناقشة الجوانب القانونية المختلفة للعبودية في الفصول المخصصة فعلياً لمسائل أخرى تمكننا من إعادة بناء السمات الرئيسة، إلى حد ما، وحتى العديد من التفاصيل المهمة للمؤسسة. توفر المصادر البهلوية اللاحقة، وخاصة الكتاب الثامن من دينكارد، والريفية البهلوية المصاحبة لدادستان إي دونيغ، وأرباديستان، معلومات إضافية تساعدنا كذلك على فهم بعض المقاطع المعقدة حول العبودية في المدائن» (Macuch 2000. iranicaonline.org).

«كانت القدرات البشرية للعبد مسموعة بالكامل في التقاضي: فكان بإمكانه المثول أمام المحكمة لا كشاهدٍ فقط، بل وكمدَّعٍ أو مدعى عليه أيضاً في الدعاوى المدنية، وخاصة تلك التي تنطوي على نزاعات حول ملكية العبد نفسه. إن الوضع المزدوج للعبدً باعتباره شيئاً وموضوعاً للحق موضح تماماً في عدة مواد، مما لا يترك مجالاً للشك في أن العبد تم قبوله كشخص اعتباري في المحكمة، مع بقائه في الوقت نفسه في فئة الأشياء. على سبيل المثال، في إحدى القضايا القانونية (النقطة 1، 107.9 - 12) أعلن المدعي (باسيمار) رفع دعوى، وكان الذي يرفع دعواه ضده هو عبده، أي أنه يرفع دعوى لاستعادة ممتلكاته عن طريق مقاضاة الشيء نفسه. والعبد في هذه الحالة لا يدعي أنه أعتق، بل يعلن أنه ملك لرجل آخر. على الرغم من أن العبد طرف في الدعوى، وبالتالي فهو موضوع، معترف به كشخص اعتباري في المحكمة، على الرغم من وضعه غير الحر، فإنه يظهر في الوقت نفسه من خلال إعلانه الخاص كملكية لطرف ثالث، أي كشيء».

(Macuch 2000. iranicaonline.org).

Macuch, Maria: Originally Published: December 15, 1988, Last Updated: January 1, 2000, This article is available in print., Vol. III, Fasc. 7, pp. 763 - 766. BARDA and BARDA - DĀRI ii. In the Sasanian period. https://www.iranicaonline.org/articles/barda - ii

تاريخ الاطلاع والاقتباس: 4/1/2024

المبحث الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية

أولاً: البيوت الإيرانية

«تتميز العمارة الساسانية بالاستخدام الواسع النطاق للملاط وتقنيات القبو المرتبطة به. على الرغم من أن الطوب اللبن قد تم تطويره قبل فترة طويلة، وأن إنشاءات الملاط كانت معروفة في العصر البارثي، فقد أصبح كلاهما بارزاً في الهندسة المعمارية عالية المستوى للساسانيين. ظل الطوب اللبن من أهم مواد البناء (مثل دامان، استخر/اطهر، حاجيباد، كيش، قطسيفون، كوهي خواجة/كوه إي خا)، وفقط عدم ثباته هو الذي يحول انتباهنا إلى الآثار الحجرية والطوب الساسانية المحفوظة بشكل بنيان أفضل. من بين هذه، يغلب استخدام حجر الأنقاض مع ملاط الجبس. تم استخدام الطوب بشكل متكرر للأقبية والقباب، على الرغم من وجود عدد من المباني المصنوعة بالكامل من الطوب (على سبيل المثال، داستجرد، أيفان قرة، قطسيفون، تات سليمان). تظهر الأشلار المكسوة بشكل متقطع، بشكل رئيسي في المراحل المبكرة (على سبيل المثال بيسابور، فيروزاباد، نوراباد، بايكولي) والمتأخرة (على سبيل المثال، طاق جيرا، دربند، تخت سليمان، كانجاور) من الإمبراطورية، ويبدو أنها ناجمة عن التأثير الغربي». (:Huff 2011 .(iranicaonline.org



بقايا بيت إيراني قديم

ثانياً: الأسرة الإيرانية

العائلة المشتركة (الأب والأم والأبناء) وحقوقهم

كان نظام الأسرة المشتركة هو السائد بين عامة السكان. عاشت كل مجموعة عائلية في ظل الحماية المحلية لاثنين من كبار السن، أحدهما كبير الذكور والآخر كبير الإناث. وقد أطلق عليهما اسم الرب وسيدة البيت على التوالي. وعادة ما يكون هؤلاء هم أب الأسرة وأمها، أو أكبر زوجين على قيد الحياة. ولكن إذا توفي أحدهما، يحل محلّه الابن الأكبر للأسرة أو زوجته التي تعيش معه في الأسرة المشتركة. وقد تم اتباع هذه الطريقة كلما دعت الحاجة. ويبدو أنه على الرغم من سيادة نظام الأسرة المشتركة، فإن ابن الأسرة يمكنه المطالبة بنصيبه الشرعي في الأسرة وينشئ منزلاً منفصلاً خاصاً به. لكن مثل هذا الابن لم يكن يستطيع أن يخلف سيد البيت في حُكم الأسرة. ومن ثم يبدو أن هذا الواجب يقع على عاتق الابن الأكبر التالي الذي يعيش في الأسرة المشتركة كعضو أساسي. كان سيد العائلة المرتقب معروفاً باسم ابن العائلة ويبدو أنه يساعد سيد العائلة في حُكم الأسرة، كما أنه سيساعد سيدة المنزل كلما دعت الحاجة إلى القيام بذلك. إذا كان ابن العائلة قاصراً عند وفاة سيد المنزل، فسيتم تعيين وصيٍّ عليه مختلِف عن سيدة المنزل لحماية مصالحه.

كان لرب البيت سيطرة عامة على ممتلكات الأسرة المشتركة، أما ربّة البيت فكانت تتمتع بالسيطرة الكاملة والحرة على الحكومة المحلية الداخلية للأسرة؛ فهي التي تدير البيت وتعتني ببنات الأسرة وترتيب زواجهن. وكانت تحتفظ بجميع القاصرين في الأسرة تحت رعايتها، وتتقاسم معه بالتساوي في ميراث الأسرة. كما يحق لها أن ترث ما لم يتم التنازل عنه بطريقة أخرى، أو ما لم يكن ملكاً للآخرين بحق متميز.

«وقد توارى نظام الأسر جزئياً في مجتمع إيران الغربية تحت أثر سطحي للمدينة البابلية. وقد كانت الدولة الأخمينية (هخامنشية) استمراراً للدولة الآشورية والبابلية والعيلامية، والأساليب السياسية الأخمينية هي أساليب الملوك البابليين والميديين مع ما أدخل عليها من الإصلاح بفضل العبقرية المنظمة، عبقرية كوروش ودارا الأول. ولكن التنظيم على أساس الأسرة لم يُمحَ، ووُجِدَ في بلاد الميديين كما عاش في فارس بالمعنى الأخص، وظهر في نقوش المقابر من نقش رستم حيث يسمى داريوس نفسه ابن ويشتاسبا (الأسرة)، الأخميني (القبيلة)، الفارسي (الإقليم)، الآري (الأمة)». (كرستنسن 1975: 4).

1.الزواج في إيران القديمة

أثرت الزرادشتية على المبادئ القانونية للزواج، وخصوصاً في المجتمع الساساني الذي كان مجتمعاً أبوياً، حيث يقوم على البناء الجنسي للمجتمع على الدين، وكان القيد الأساسي لحقوق المرأة في الفترة الساسانية هو الالتزام بوجود وصي ذكر.

أشاع الباحثون الغربيون الدارسون للتاريخ الساساني، ومنهما كريستيان بارثولوماي وآرثر كريستنسن، فرضيتين هما:

1. افتراض أن المرأة الساسانية تفتقر إلى الشخصية القانونية، ولذا فهي لا تستطيع الاستفادة من حقوقها. وهو ما دحضته المتخصصة في القانون الساساني الأستاذة ماريا ماكوش.
2. فرضية انتشار زواج المحارم (زواج الأقرباء) وزواج القرض (إقراض الزوجة) عند الساسانيين. وهو ما ناقشه الدكتور محمود إمامي نمين في أن «زنا المحارم» كان ممارسة شائعة بين الزرادشتيين في العصر الساساني، ولم يكن أمراً مستهجناً.

الوضع القانوني للمرأة في العلاقات الزوجية في الفترة الساسانية

1. زواج الأقارب: كسيويدودا Xwēdōdah: مصطلح، في النصوص الفارسية الوسطى، يشير إلى الزيجات المتقاربة عائلياً لأعضاء الديانة الزرادشتية، من بين أفراد الأسرة النووية، الأم والابن، الأب والابنة، الأخ والأخت أي أقرب الأقرباء. وتنص عليه نصوص (دينكارد) – الكتاب الثالث. ويبدو أن سفاح القربى في الأسرة النووية لم يكن ممارسة يمارسها المجتمع بأكمله ولكن يقتصر على العائلات الملكية والنبيلة، ما يسمى بـ «سفاح القربى الأسري».
2. تعدد الزوجات: كان تعدد الزوجات امتيازاً قديماً للملوك وكبار الشخصيات

الساسانية، وقد ذكره كل من الكتّاب الأجانب، مثل المؤرخ الروماني في القرن الرابع، أميانوس مارسيلينوس، وكذلك النصوص الساسانية بالنسبة لأولئك الذين كانوا الأكثر فضيلة وتقوى، اختار الأمير واكتفى بواحدة أو اثنتين من النساء، ولم يرضَ عن كثرة الأولاد، لأنهم رأوا أنّ كثرة الأولاد تليق بالشعب. وكان تعدد زوجات الملوك الساسانيين قد نتج من ضرورة إنجاب الكثيرين من ذرية الذكور، الأمر الذي من شأنه أن يسمح باختيار خليفة العرش الأكثر قدرة، كما ويَسمَح، من ناحية أخرى، بالزيجات مع العائلات الأرستقراطية العالية والحلفاء بهدف توطيدها الترتيبات السياسية.

2. أنواع الزواج:

اعتبر القانون الزرادشتي والقانون المدني وجود نوعين رئيسيين من الزواج هما:

أ. باديكسشايه patikhsahi (المرخص، المميز، الأفضل): وهو أرقى وأفضل أنواع الزواج وأكثره شيوعاً، وتسمى الزوجة المميزة (باتيخشاهي). له متطلبات محددة ومتبادلة بين الزوج والزوجة. فهي ترثه حين يموت، وإذا ثبت في المحكمة أن المرأة عصَتْ زوجها، تصدر المحكمة بحقها «شهادة عصيان» وتفقد الزوجة جميع امتيازاتها التي منحت لها في عقدها. وبخلاف ذلك، كانت الزوجة تحصل على الميراث نفسه الذي يحصل عليه الأبناء، بينما تحصل البنات على نصف ما يحصل عليه الأبناء من الميراث. وكانت الزوجة مسؤولة عن أولادها إذا توفي زوجها، ولكن عندما يبلغ ابنها الأكبر سنَّ الخامسة عشرة يصبح هو الوصي عليها. سُمح للزوجة المميزة بالحصول على استقلال نسبي. ومن الناحية العملية، يمكن للرجل أن يحصل على أكبر عدد ممكن من الزوجات، ولكن بشكل عام، لم يكن للرجال الفقراء أكثر من زوجة واحدة. إنّ الزوجة الواحدة الأكثر امتيازاً هي الباديشاه - زان (أو الزوجة الملكة)؛ والزوجات الأخريات اعتبرن زوجات تابعات (شاغار).

ب. الزواج التابع أو المرؤوس (شاغار): كانت الزوجة الشاغار تحصل على دخل سنوي صغير طالما كانت تخدم المنزل، وسلطتها على أبنائها قليلة، وهي أقل حقوقاً، بحيث كان لزوجها الحق في الحصول على ممتلكاتها بمجرد الزواج منها. وإذا كانت المرأة أرملة، يصبح ابنها البالغ أو أقرب أفراد عائلة أو عشيرة زوجها المتوفى ولياً عليها ولا يحق لها ولا لأطفالها الحصول على ثروة زوجها، وأي أطفال تنجبهم المرأة لا يعتبرون أطفالها، بل إنهم ينتمون بالكامل إلى الزوج.

ج. ستوريه (الزواج بالوكالة): الذي يشير إلى حالة قيام أي رجل أو امرأة، وليس بالضرورة أحد أقارب الرجل المتوفى، بجعل عملية الإنجاب في خدمة المتوفى، والدخول في زواج تابع بصفته وكيلاً عنه. في هذا الزواج، لم يكن الزوجان ملزمين بالتزامات أخرى غير المعاشرة والوصاية للزوج على الزوجة، وطاعة الزوجة للزوج. وكان هذا النوع من الاتحاد يُبرم إذا لم يكن للرجل سليل ذكر أو زوجة «مرخصة» عند وفاته. وكان هدف ستوريه توفير ابن واحد على الأقل ليكون خليفة المتوفى.

انظر:

Maksymiuk, Katarzyna: Marriage and divorce law in Pre - Islamic Persia. Legal status of the Sassanid' woman (224–651AD), Cogent Arts & Humanities, 6:1,1703430, DOI: 10.1080/23311983.2019.1703430. (2019).

Namin, Mahmoud Emami: (2018) Legal status of women in the Sassanid's Era (224–651 AD), Cogent Arts & Humanities, 5:1, 1540962, DOI:10.1080/23311983.2018.1540962. (2018).

تاريخ الاقتباس: 18/1/2024.

2.المرأة الإيرانية

تصبح المرأة جاهزة للزواج عندما تبلغ سن الخامسة عشرة تقريباً، وكان الزواج إجراءً محترماً ورفيعاً للمرأة فهو واجب ديني ودنيوي. وكان الأب يسعى له ليكون هناك زوج مناسب لابنته يمتاز بالذكاء وحسن التربية والعمل. ويقتضي من الأب التفاوض على عقد الزواج وضمان توفير الأموال والممتلكات لابنته، وتحديد حقوقها وواجباتها، وتقييد نفوذ الزوج.

الأبناء: في منزل الوالدين، تتمتع الابنة بالحقوق نفسها التي يتمتع بها الابن حتى تتزوج، حتى عندما تكون طفلة بالتبني. وعندما كان لا بدّ من تخصيص أشياء للأبناء والبنات خارج نطاق القرابة، كان لا بد من منحها لهم في وقت واحد.

بمجرد أن يقدم الأب هدية لابنته، لا يمكن سحبها بعد ذلك. ولكن هل هي ببساطة تمتلك حق ملكية في منزل الوالدين، والذي كان من المقرر أن ينتقل إلى الأب عند زواجها؟ ومع أن حقها على أبيها في النفقة والولاية انقطع بزواجها، فقد عادت ولايته عليها إذا ترملت، وإذا لم يكن لها وسيلة للنفقة كما ينبغي من تركة زوجها المتوفى أو أهل بيته، فظاهر الأمر أنها ستعتمد على والديها في ذلك.

وكان على الوالدين مباشرة، أو رؤساء الأسرة المشتركة، اتخاذ الترتيبات اللازمة لزواج كل ابنة ولدت بالفعل أو كان من المتوقع ولادتها. وإذا لم يكن هناك وسيلة أخرى لتوفير مهرها، فيجوز الحصول عليه من هدية والدها للأم. ولا يجوز زواج الابنة رغماً عنها. وكما سنرى أدناه، كان نظام الزواج عند الإيرانيين القدماء يشتمل على خمسة أوضاع، مما أحدث بعض الاختلاف في وضع الفتاة المتزوجة كزوجة وأم، وكذلك في حقوقها في أسرتها الأبوية. أما طريقة الزواج التي سيعدّها الأب لابنته، فقد تركها لاختياره. ومع ذلك، كان من المتوقع من الآباء ألا يزوجوا ابنتهم بطريقة من شأنها أن تعطيها مكانة أقل إذا كان بإمكانهم تحمُّل تكاليف زواجٍ يعطيها مكانةً أعلى.

لقد كانت قاعدة حكيمة بين الإيرانيين القدماء أنه لا يمكن إجبار الابنة على الزواج ضد إرادتها، على الرغم من أنه كان مسموحاً لها بالزواج ضد إرادة والديها إذا اختارت ذلك. يمكنها أن ترفض الزواج من زوج اختاره لها والدها. وإذا كانت متزوجة قاصراً في وضع لم توافق عليه عند بلوغها سن الرشد، فلا يمكن فسخ زواجها، ولكن تنتقل ولاية والدها عليها إلى شخص آخر حتى تصالح معه.

البنات الساكنات في منزل الوالدين: وكقاعدة عامة، كان على الابنة المتزوجة بالطبع أن تذهب وتعيش مع زوجها. ولكن هناك حالات لبنات بالغات يعشن في منزل الوالدين، وقد تكون بعضهن متزوجات أو بنات أرامل يعشن في منزل الوالدين بسبب ظروف خاصة. يمكن للابنة التي تعيش في منزل الوالدين أن تكون منفذة لممتلكاته، ويحق للابنة الأخيرة التي تقيم مع والديها الحصول على ممتلكاتهما غير المتصرف فيها عند وفاتهما.

كان على الابنة أن تفي بدَين والديها بما يتناسب مع حصتها في الممتلكات الموروثة، ولكن إذا سددت كل ذلك بنفسها، فسيضطر الوَرثة الآخرون بموجب القانون إلى سداد حصصهم في الدَّين.

تبنّي الأطفال: يمكن للآباء الذين لديهم أطفال أن يتبنوا أطفالاً آخرين، وكان الأب يُمنع من إعطاء طفله القاصر الوحيد بالتبني لبعض الأشخاص. ويمكنه تعيين وصيٍّ على طفله القاصر، لحماية مصالحه في حالة وفاته؛ ويمكنه سحب هذه الوصاية أيضاً لظرفٍ معين.

عندما لا يكون الطفل القاصر هو الطفل الوحيد للأب، فيمكنه التبني، ويشترط أن يستمر كوصي على الطفل حتى يبلغ سن الرشد، وإذا توفي في هذه الأثناء، يُسمح للأب بالتبني. ويبدو أنه تم منح الأطفال للتبني دون أي مصلحة مالية في مثل هذه المعاملة.

التبني الجزئي: يُسمح للأشخاص الذين لديهم أطفال أحياء شرعيون بتبني الأطفال. لا يمكن أن يكون التبني كاملاً أو جزئياً إلا إذا تنازل الأب الحقيقي عن كل حقوقه الأبوية أو احتفظ ببعضها للطفل. وينطبق هذا بالتساوي على تبنّي الأبناء والبنات. والطفل المتبنى يحصل على اسمٍ جديد في الأسرة المتبنِّية.

الإجراءات القانونية للتبنّي: يجب التوقيع على التبنّي وختمه وتأكيده أمام أحد الوجهاء الأسقفيين وفقاً للقانون. قد يتم أيضاً تسجيله أو تركه غير مسجَّلٍ، وهذا من شأنه أن يحدث بعض الاختلاف في وضع الطفل المتبنَّى وامتيازاته.

الطلاق: يحصل إنهاء الزواج عن طريق الهَجر أو الطلاق إما بالتبادل أو بموافقة الزوج أو بقراره المنفرد، وتصف النصوص بالتفصيل الحالات التي يمكن فيها للزوج أن يطلب الطلاق دون طلاق زوجته.

تحرّم الزرادشتية ممارسة الجنس أثناء فترة الحيض، وعند ممارسة الزوجة السحر، أو إذا كانت عاقراً. وإذا تُرِكَتْ المطلقة بلا وصايةٍ شخصٍ ذكر آخر، يمكن أن يبطل الطلاق.

سمحت القوانين للزوج بالسيطرة على الزوجة المطلَّقة. أما إذا لم يحتفظ الزوج بها فيمكن أن تكون في ولاية شخص آخر، ويمكن أن يجبر زوجته على الزواج الستوري (الزواج بالوكالة).

وإذا وافقت الزوجة على الطلاق، لا يحق لها الاحتفاظ بالممتلكات التي وهبها لها الزوج عند عقد الزواج، وليس لها إلا ما جاء منها من منزلها الأول.

أندارونى (الحرملك): مفهوم (أندارونى) هو الحرملك في العمارة الإيرانية، وهو المكان الداخلي الذي تعيش فيه النساء. وقد تم وصفه بالحريم باللغة العربية. في العمارة السكنية الفارسية التقليدية يُعَدّ الأندارونى جزءاً من المنزل الكبير والقصر، فهو المكان الذي تتمتع فيه نساء المنزل بحرية التنقل دون أن يراهن أحد من الخارج. وهذا أيضاً هو المكان الذي يمكن للنساء فيه التفاعل مع أقاربهن (المحارم) دون اتباع قواعد اللباس أو دون ارتداء الحجاب.

3. الأطفال

«تم تحديد وفحص ثلاث مجموعات من الأطفال، وهم أطفال ملكيون وأرستقراطيون، وأطفال مواطنون، وأطفال أسطوريون. تم تحليل ومقارنة البيانات ذات الصلة من الأدلة التركيبية والمادية، مما أدى إلى استنتاجات معينة. كان التعليم جزءاً مهماً من النمو الاجتماعي وتمت ممارسته بمزيد من العمق والنطاق بين الأطفال الملكيين، بينما اقتصرت عملية تعليم الأطفال المواطنين بشكل أساسي على التعاليم الدينية والتدريب المهني. تم تصوير بعض الأطفال الملكيين والأرستقراطيين في النقوش الصخرية الساسانية في إيماءات رسمية، بينما قد يشار إلى الأطفال على وسائل أخرى، مثل الأختام، بأنهم أطفال مواطنين في أماكن مختلفة من اللعب أو الرعاية. كما تظهر التمثيلات الفنية الأطفال في أدوار رمزية وأسطورية فيما يتعلق بأساطير ديونيسوس وأناهيتا كرموز للخصوبة والنعيم». (Miri & Jalali 2016: Abstract).

تتحدث الآثار الخاصة بتعليم الأطفال في العصر الساساني عن تعليم الأمراء والنبلاء ورجال الدين والأمناء الإداريين (الدبير). فقد كان معظم الفلاحين أمّيين، ولكن ربما كان معظم التجار الحضريين على دراية بالكتابة والحساب على الأقل كما يرى كريستنسن.



نحت غائر لطفلٍ من إيران من القرن الميلادي الرابع

تم وصف التعليم المطلوب لطفل من عائلة نبيلة أو من الطبقة العليا في الكتابة والتعليم الديني والتربية البدنية والتدريب على فنون البلاط. يبدأ نص (زوسراو أود ريداج) بالطفل يرتاد المدرسة (فرا هانغستان) في العمر المناسب، بين خمس وسبع سنوات (على سبيل المثال أردشير في سبع سنوات، بهرام الخامس في خمس سنوات)، ثم يُكمل التدريب العام والدراسات الدينية في سن الخامسة عشرة. وبعد سنوات في المدرسة، كان يتعلم الكتابة ويحفظ الياست، وهادوكست، وبيان ياسن، وفيديفداد، وهو التدريب نفسه المقدم

لمعلمٍ ديني مستقبلي. بالإضافة إلى ذلك، كان يستمع إلى الترجمة الزندية، وهي الترجمة البهلوية للأفستا. وكان علم التنجيم أيضاً جزءاً من المنهج الدراسي. كان تعليم محرم جوسناسب، ابن عائلة ساسانية نبيلة تحوَّل فيما بعد إلى المسيحية واستشهد، مشابهاً. وقيل إنه بدأ في الأدب الفارسي الوسيط والديانة الزرادشتية في سن مبكرة. كان بإمكانه قراءة اليخوت وحمل البارسوم في سن السابعة، ووفقاً لأبي منصور الثعالبي فإنّ شيرويا قرأت كليلة ودمنة في المدرسة. (Tafażżolī 2011: iranicaonline.org).



أب يلاعب طفلاً
نقش مزين بغصنين – المتحف البريطاني



أم مع طفلها
نقش وكتابة بهلوية تحمل اسماً – المتحف البريطاني

.(Miri& Jalali **2016: 169 – 170**).

ثالثاً: الهدايا

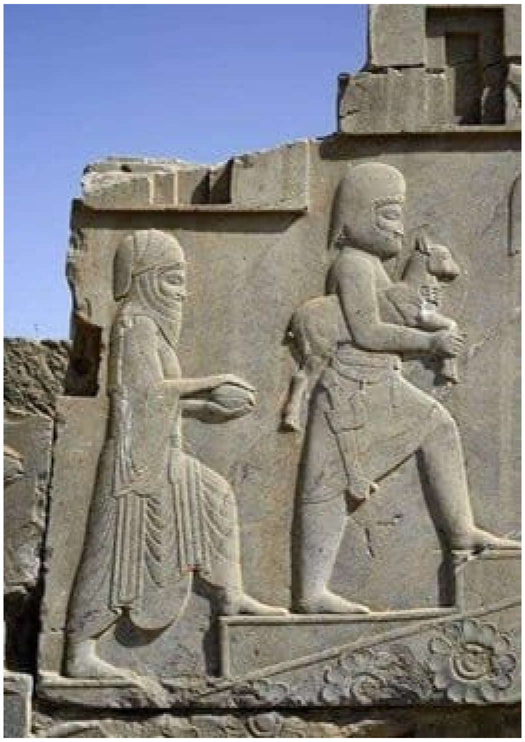
كانت الهدايا الملكية، في العصر الإخميني، نوعاً من الأفعال المميزة للحاكم الصالح، يمكن أن يهب الملك بعض الأشخاص هدية تقضي بالإعفاء الضريبي عنه في سنةٍ أو سنين محددة. ويمكن أن تكون على شكلِ أرض يمنحها الملك، أو كأشياء ثمينة مثل القلائد الذهبية، وأساور الذراع، والملابس الثمينة، والأسلحة، والأواني والخيول، أو مجرد المشاركة في الوجبات الملكية.

هناك تبادل الهدايا الدبلوماسية بين الملوك الفرس وغيرهم من الملوك الأجانب، وكانت مصدر ثراء رغم أنها تُسدَّد بهدايا مقابلة.

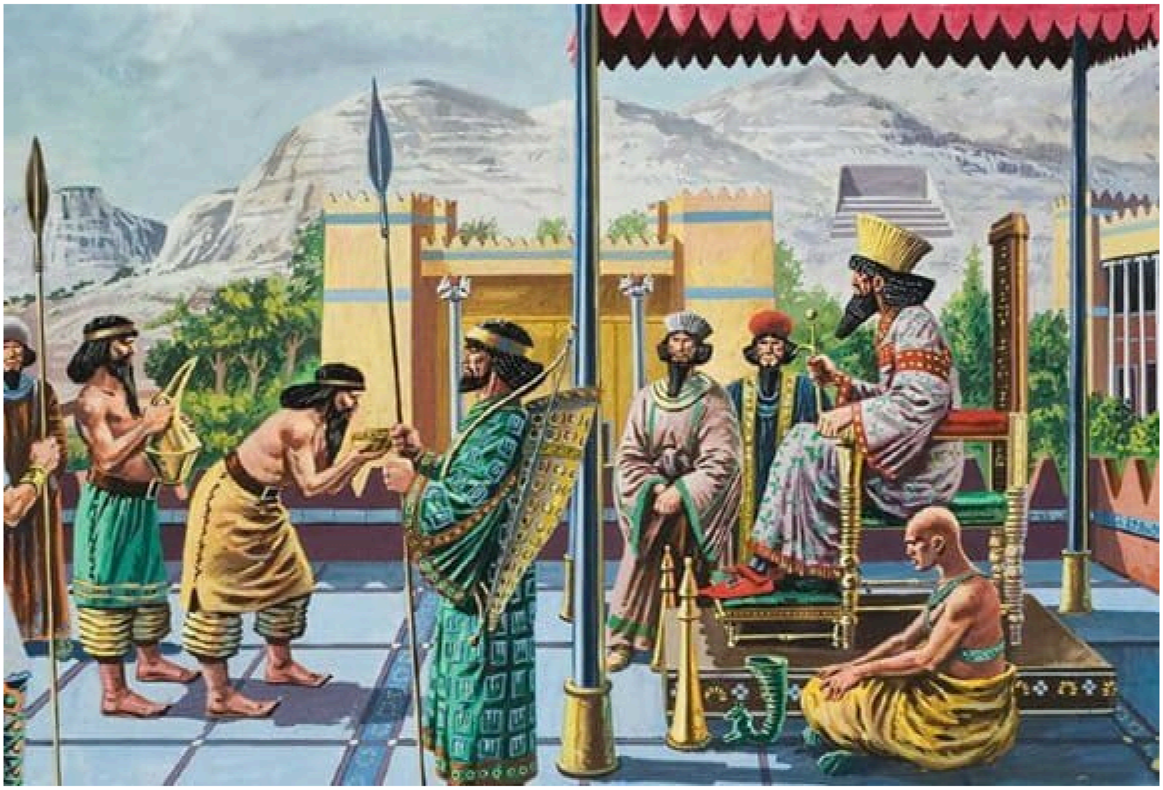
كان الناس، والأثرياء منهم بشكل خاص، يتقدمون بالهدايا إلى الملوك كنوع من الولاء أو لفت الانتباه لمصالحهم عند الملك.



هدايا من الجرار الفاخرة تُقدَّم في بلاط الملك



عنزة وحامل الهدية على درجات برسيبوليس، شيراز ـ إيران



تقديم الهدايا للملك

في العصرين الفرثي والساساني استمر التقليد الرسمي بتقديم الهدايا بين ملوك إيران وغيرهم، في المملكتين. ففي الفترة الساسانية تمت تسمية أربع مجموعات مختلفة من الأرستقراطيين، وتمت الإشارة إلى العديد من ألقاب البلاط في نقوش سابور الأول في حاجي آباد وفي الكعبة زرادشت ونرسيه في بايكولي. وتُظهر النقوش البارزة من الفترة نفسها نبلاء يرتدون تيجاناً بألوان معينة أو بشارات شعارية معينة، بالإضافة إلى أحزمة خاصة وأقراط أذن، وفقاً لأميانوس مارسيلينوس، قام سابور الثاني بتزيين أحد الهاربين من الرومان بتاج، مما سمح له بالمشاركة في المأدبة الملكية وفي المحافل الملكية (الاجتماعات). ومع ذلك، يبدو أن رتبة النبيل البارثي أو الساساني لم تعتمد لفترة طويلة على إحسان الملك فحسب، بل أيضاً على أصله وعلى اعتراف الملك بالامتيازات القديمة، ولم يتغير هذا حتى أواخر العصر الساساني، عندما كان ارتداء الأحزمة والخواتم والأبازيم وغيرها من الشارات، على الأقل مؤقتاً، يتطلب موافقة ملكية والرتبة الممنوحة، كان الحضور في البلاط والولاء تجاه الملك أكثر احتراماً من الاسم والأصل والخاصية.

انظر:

WIESEHÖFER, JOSEF: «GIFT GIVING ii. In Pre - Islamic Persia» Encyclopædia Iranica, X/6, pp. 604 - 609, available online at http://www.iranicaonline.org/articles/gift - giving - ii (accessed on 19 May 2016).

تاريخ الاطلاع والاقتباس: 11/11/2023

رابعاً: اللهو والألعاب والرياضة

كان الصيد أهم أنواع اللهو والرياضة في إيران القديمة، وكان الملوك والأمراء يمارسونه بشكل خاص، وهناك ممارسات شعبية للصيد.



لوحة معدنية من العصر ما بعد الساساني (القرن السابع أو أوائل القرن الثامن الميلادي) تصور بور - إي فاهمان وهو يشارك في إطلاق النار البارثي ضد الأسد المطارد (متحف هيرميتاج، سانت بطرسبرغ، 247 - Inv.S)



طبق فضي مذهَّب ساساني من أوائل القرن السابع الميلادي لنمور صيد خسرو الثاني (متحف هيرميتاج، سانت بطرسبرغ)

1. لعبة الطاولة الشعبية: اخترعت لأول مرة في إيران، في العصر البرونزي، مما يجعلها واحدة من أقدم ألعاب الطاولة المعروفة في تاريخنا. في العالم الحديث، يتم لعبها بين لاعبين ويتم تحريك قطع اللعب وفقاً لرمية النرد. يفوز اللاعب إذا تمكن من إزالة جميع قطعه من اللوحة قبل خصمه. عثرت الحفريات في إيران على لعبة لوحية تحتوي على نردَين و60 لعبة من الداما. لقد استمرت شعبية لعبة الطاولة منذ آلاف السنين في المنطقة حتى يومنا هذا.



لعبة لوحية من العصر الحديدي (1200 - 550 قبل الميلاد) تم اكتشافها في كاشان بإيران على يد رومان غيرشمان (1937).

2. لعبة طاولة الزهر: يتم لعبها بين لاعبين ويتم تحريك قطع اللعب وفقاً لرمية النرد. يفوز اللاعب إذا تمكن من إزالة جميع قطعه من اللوحة قبل خصمه. وربما وصلت لإيران من وادي الرافدين أو من لعبة «السينت» المصرية، لكن لا يزال الفرس معروفين على نطاق واسع بأنهم مخترعو لعبة الطاولة. عثرت الحفريات في شهر سوختيه في إيران على لعبة لوحية تحتوي على نردَين و60 لعبة من الداما.

3. مصطلح (شوغان Chogan) يعني لعبة البولو التي ظهرت لأول مرة في بلاد فارس عام 600 قبل الميلاد. تعتمد على الخيول والفرسان، وقد ابتكرت لتعزيز الجيش في العصر الأخميني وأصبحت شائعة جداً في العصر البارثي. وظهرت الرياضة عند شعوب أخرى مجاورة مثل الهنود. كانت تشوجان على نوعين:

1. شوغان الأطفال: وكانت دون استعمال الخيول وتعتمد على تداول الكرة بالعصا.
2. شوغان الكبار: مع استعمال الخيول ولها قواعدها الخاصة.

خامساً: الزينة والنظافة

تحدث زينوفون في كتابه (كريوبيديا) عن الإيرانيين الذين يغطون أيديهم بجلد سميك ويضعون أصابعهم في إطارات، موضحاً كيف عرفوا، لأول مرة، ما يستخدمه الإيرانيون لحماية أيديهم من الرياح الباردة والصقيع. وهذا يدل على أن اليونانيين لم يعرفوا ما هي القفازات. وقد كشفت التنقيبات في مدينة الزيوية في إيران عن نوع من القفازات المستخدمة كزينة يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد.

سادساً: البيرة والنبيذ والخمور

أظهر التحليل المختبري لوعاء فخاري يعود لنحو 2500 ق.م، في الجزء الشمالي الغربي من إيران، أنه كان يستخدم لتخزين النبيذ، حيث تظهر أقدم حاوية نبيذ تم العثور عليها. تم إدخال كرمة العنب إلى الصين بواسطة كان كين في عام 128 قبل الميلاد. في عهد الإمبراطور الصيني وو (140 - 87 ق.م). إن إدخال الكرمة من إيران إلى الصين أمر مشهود له جيداً. كانت كلمة النبيذ التي حملها المبعوث الصيني معه إلى بلاده هي بودو، والتي يبدو أنها جاءت من الكلمة الفارسية باديه.

ومن النقوش التي تصور إله الخمر الإغريقي هناك النسخة الأنثوية الساسانية من ديونيسوس، إله النبيذ اليوناني، على شكل امرأة جالسة ومنقولة على عربة. وهناك طبق من الفضة الساسانية، على شكل صفيحة فضية مذهبة مستوحاة من تركيبة هيلنستية متأخرة تظهر انتصار ديونيسوس. وهي مطروقة من صفائح سميكة، مظللة بالتذهيب الزئبقي. الشخصية الذكورية المركزية المغطاة جزئياً، ربما ديونيسوس ولكن في وضع يشير غالباً إلى هيراكليس في التراكيب الشرقية، وهي مستلقية على منصة مسطحة ذات عجلات أو عربة وخلف كتفها شخصية أنثوية صغيرة شبه عارية، تُعرف أحياناً باسم أريادن، وهناك شخصية كيوبيد عارية راكعة في مقدمة العربة؛ حيث يقف كيوبيد صغيراً مجنحاً عارياً، متجهاً نحو اليسار، ممسكاً في يده اليمنى إبريقاً يبدو أنه يصبّه أمامه، ويمسك بيده الأخرى نهاية ما يظهر أنه خط صيد يشبه السوط متصلاً بقضيب طويل مثبت فوق رأسه بواسطة شخصية أخرى. في هذه الحالة كيوبيد مجنح عارٍ يرتدي أساور وخلاخيل، يشبه إيروس الطائر. يوجد خلف العربة رجل عارٍ يركض أو يقفز، ربما تم تحديده على أنه هرقل أو ساتير، يرتدي جلد أسد ملفوفاً على ساعده الأيسر ويحمل هراوة على كتفه الأيمن. تم صنع الرأس بشكل منفصل وتم تجعيده في مكانه، ولكنه الآن مفقود؛ ومن غير المؤكد فيما إذا كان دون لحية. خلف هذا الشكل، في أقصى يمين اللوحة، توجد شجرة تقليدية طويلة، ربما كرمة، تتدلى عناقيدها مما يفترض أنه عنب كمظلة فوق رأس الذكر الجالس في وسط التكوين. في الجزء السفلي من المشهد، يتسلق قط كبير، من المفترض أن يكون أسداً أو نمراً، إلى الفم المفتوح لمزهرية كبيرة ذات قدمين مزينة بتضليع عمودي على الكتفين، ويحيط به زوج من الأشجار التقليدية أو شجيرات مزهرة كبيرة. وهناك عدة نقوش منقطة على الجانب السفلي من الوعاء، ضمن منطقة حلقة القدم.



صفيحة فضية مذهَّبة مستوحاة من تركيبة هيلنستية متأخرة تظهر انتصار ديونيسوس المتحف البريطاني.



النسخة الأنثوية الساسانية من ديونيس
النبيذ اليوناني، جالسة ومنقولة على عر
من الفضة الساسانية، مذهَّب ـ واش
سميثسونيان، جاليري فرير للفنون ومع
إم ساكلر

كانت الممارسات العاطفية والجنسية الطبيعية هي السائدة في المجتمع الإيراني القديم، وكان اللواط نادرا، والذي دخل في صراع حاد خلال الفترة الأخمينية. ادعى هيرودوت أن الإيرانيين تعلموه من اليونانيين. ويؤكد بلوتارخ أن الإيرانيين استخدموا الخصيان لتحقيق هذه الغاية قبل وقت طويل من الاتصال بين الثقافات. وأكد سيكستوس إمبيريكوس في كتابه «الخطوط العريضة للشك» (نحو عام 200 م) أن قوانين الفرس كانت متسامحة مع السلوك المثلي.

الزرادشتية ضد المثلية: كان الزرادشتيون غير متسامحين مع اللواط والنشاط الجنسي بين رجلين، وقد ذكرت الكثير من المراجع الإغريقية والرومانية بأنهم بعيدون كل البعد عن العلاقات غير الأخلاقية مع الأولاد. ففي 250 قبل الميلاد تقريباً، خلال عصر الإمبراطورية البارثية، تمت كتابة النص الزرادشتي (فانيداد)، وتضمن أحكاماً تشجع الحياة الجنسية بين الرجل والمرأة عن طريق الزواج، وتمنع الاتصال الجنسي المثلي لأنه خطيئة ولكونه شكل من أشكال عبادة الشياطين. وهناك إشارات بأن أولئك الذين يمارسون اللواط يمكن قتلهم دون إذنٍ من الدستور. ومع ذلك، يشهد المؤرخون اليونانيون على وجود تقليد جنسي مثلي قوي متوارث في إيران منذ القرن الخامس فصاعداً، وبالتالي يبدو أن الحظر لم يكن له تأثير يذكر على المواقف الإيرانية أو السلوك الجنسي خارج صفوف الزرادشتيين المتدينين في ريف شرقي إيران.

انظر:

THOMAS, GEOFF: Sex and Marriage in Persia. February 11, 2007.

https://geoffthomas.org/index.php/gtsermons/esther - 21 - 3 - sex - and - marriage - in - persia/

ثامناً: الصحة العامة (صحة المجتمع)

ارتبطت الصحة المجتمعية بتطور الجانب الطبي العلمي والتركيز على النظافة الشخصية للأفراد ونظافة البيئة.

يعود تاريخ النظام الطبي التقليدي الإيراني القديم إلى عدة آلاف من السنين. وهذا النظام هو شكل من أشكال الطب المتكامل من النوع الموجود في جميع أنحاء آسيا، والذي يعتمد على نهج شمولي ولا يقتصر على علاج المرض، بل يعتبر أسلوب حياة.

«كان النظام الطبي التقليدي الإيراني القديم عقلانياً ومستنيراً وتجريبياً، وبالمقارنة مع الأنظمة الطبية المعاصرة الأخرى، كان هذا التقليد يمتلك عدداً أقل من الجوانب السحرية والخرافات، ولكنه لم يخلُ أبداً من الناحية النظرية أو الممارسة من الاعتبارات الدينية. تم تقسيم النظام الطبي التقليدي الإيراني إلى عدة مجالات تخصصية، ولهذا النظام قوانينه وقواعده الخاصة. كانت مهنة الطبيب تتمتع بمكانة اجتماعية عالية وكانت متاحة فقط للطبقات العليا من المجتمع الإيراني. السمة المشتركة لكل دراسة تطورية تقريباً هي مهمة إعادة بناء التطورات الماضية سواء في الأنظمة الاجتماعية الثقافية الفردية، أو في مجموعات من الأنظمة، مثل التنظيم الاجتماعي، أو التقسيم الطبقي الاجتماعي بشكل عام. استخدمت هذه الدراسة الكشف عن العمليات وتوثيقها كاستراتيجية بحثية لتحقيق هدف إعادة بناء النظام الطبي الإيراني القديم». (Farrokhnia, & Sharaki 2010: Abstract).

«يدمج الطب الإيراني التقليدي الأنظمة الطبية لمختلف الحضارات الشرقية، وتُظهر علاجاته مزيجاً من الأدوية التقليدية من اليونان والهند ومصر والصين مع تجارب الأطباء الإيرانيين. من الناحية النظرية، يرتكز النظام على تعاليم زرادشت، وعلى وجه الخصوص، مجموعة النصوص المقدسة المعروفة باسم الأفستا. والنتيجة هي توليفة من الطب الصيني والهندي واليوناني الممزوج بالطب البابلي والآشوري والمصري والطب الشعبي». (Farrokhnia, & Sharaki 2010: 189).

تاسعاً: المطبخ الإيراني

هنالك، اليوم، في إيران مجموعة متنوعة من نحو 2500 نوع من الأطعمة التقليدية، من أغنى الأطعمة في العالم. ويبدو أن ذلك جاء بسبب الصلات الواسعة مع مطابخ المناطق المجاورة، مثل المطبخ القوقازي، ومطبخ آسيا الوسطى، والمطبخ اليوناني، والمطبخ الشامي، ومطبخ بلاد ما بين النهرين، والمطبخ الروسي والمطبخ التركي.

الأطباق الرئيسة الإيرانية النموذجية هي مزيج من الأرز مع اللحوم والخضروات والمكسرات. يتم استخدام الأعشاب بشكل متكرر، إلى جانب الفواكه مثل البرقوق والرمان والسفرجل والخوخ والمشمش والزبيب. يتم خلط التوابل والمنكهات الإيرانية المميزة مثل الزعفران والهال والليمون المجفف وغيرها من مصادر النكهة الحامضة والقرفة والكركم والبقدونس واستخدامها في أطباق مختلفة.

الجذر اللفظي الفارسي للطبخ هو (باك)، والذي يعني بالفارسية «جعْلُ شيء صالح للأكل بالنار». يعود تاريخ الطبخ الإيراني إلى القرن السادس قبل الميلاد، أيام الإمبراطورية الأخمينية، وانتشرت المكونات الفارسية الأصلية للطعام مثل الزعفران وماء الورد في

جميع أنحاء الإمبراطورية. وزادت التجارة مع ممالك الشرق الأقصى غنى المطبخ الإيراني القديم، فكانت قوافل طريق الحرير تجلب الحمضيات والباذنجان والأرز.

«لم تشمل المعالجة الشاملة للطهي في العهد الأخميني والفترات السابقة المكونات وطرق التحضير فحسب، بل أيضاً المطبخ ومعدات وأدوات الطبخ والوصفات الأساسية وتقنيات حفظ الطعام وتتبيله. ومع ذلك، فإن المصادر المتاحة لا تقدم سوى القليل من التلميحات حول هذه الأمور. وهي تتكون من بعض المقاطع من الأفستا، وعدد قليل من الألواح العيلامية من برسيبوليس، ونصوص للعديد من المؤلفين اليونانيين».

يوجد في الأفستا عدد من الإشارات إلى الطعام وإعداده. الحليب من البقر والغنم والماعز والفَرَس والحمير ويمكن أن يكون مسلوقاً أو غير مسلوق، منزوع الدسم أو لا؛ يتم استخدام المصطلح بشكل خاص في العبارة الشائعة وكذلك الهوما التي تحتوي على الحليب. كما تم ذكر الزبدة والجبن، واللحوم، وخاصة لحم البقر، وكذلك الأطعمة الأخرى. ويمكن شرب النبيذ، ويتم ذكر اللحوم والحبوب (أو الخبز) والنبيذ معاً مراراً وتكراراً، ويبدو أنه غير مخفَّف، أو دون ماء.

في النصوص اليونانية، يمكن العثور على المعلومات الأكثر تفصيلاً المتاحة عن المطبخ الفارسي القديم، وذلك في أعمال العديد من المؤلفين اليونانيين. ولكن من الصعب تحديد دقة هذه المعلومات. تتضمن التقارير اليونانية بشكل أساسي الولائم الملكية واحتفالات أعياد الميلاد والأطعمة الشهية الخاصة المقدمة للملك.

كانت أطعمة بلاط الملوك تشتمل على اليخنة المعطرة المنكهة بالقرفة والنعناع والرمان؛ فواكه وخضروات محشوة متقنة؛ واللحوم المشوية الطرية ـ وهي الأطباق التي أثرت على طبخ بلدان بعيدة مثل الهند والمغرب. من نواح عديدة، يعد الطعام الفارسي هو المطبخ الأم الأصلي. وأهم ميزات المطبخ الإيراني هو الاستخدام المميز للأعشاب والتوابل والفواكه والمزيج الفريد من المكونات، مما يجعل المطبخ الإيراني وليمة حقيقية من النكهات والقوام.

تعتمد أسس وفلسفة الطبخ الفارسي، مثل المطبخ الصيني، على الموازنة بين عناصر مثل الساخن والبارد. ويجمعهما الطبخ على طريق الحرير، حيث تدرس الروابط بين مطابخ الصين والهند وإيران ودول الطريق التجاري القديم.

«الطبخ الفارسي المعاصر يرتدي مما في جعبته التراثية. يتمتع الأرز بمكانة مرموقة، حيث يتم إعداده بقشرة ذهبية ثمينة مكونة من الزبدة المصفاة والزعفران واللبن الزبادي. يتم تتبيل لحم الضأن والدجاج وشويهما مثل الكباب، أو خلطهما في اليخنة التي تسمى خوريش مع الفاكهة والمكونات الحامضة مثل عصير الليمون. يتم استخدام القرفة والهيل والتوابل الأخرى بكثرة، إلى جانب العديد من الأعشاب الطازجة، ويتم تقديم المخللات والخبز المسطح في كل وجبة. تتميز الحلويات بماء الورد والفستق، والمشروبات المنعشة التي تسمى الشربات مصنوعة من شراب الفاكهة والأعشاب المخففة».

1.KAGAN 2005: www.epicurious.com.

2. Dupree, iranicaonline.org.

https://www.epicurious.com/recipes - menus/guide - to - persian - food#:~:text=The %20foods %20of %20the %20courts,flung %20as %20India %20and %20Morocco.

تاريخ الاطلاع والاقتباس: 4/1/2024

الأطباق الفارسية الأساسية

1. عشبة كوكو الطازجة: يمكن تناول هذه العُجَّة سميكة أو رقيقة، ساخنة أو باردة، ويمكن حفظها جيداً في الثلاجة. يُصنع الكوكو تقليدياً على الموقد، لكن نسخة الفرن الخاصة به أبسط بكثير. غالباً ما يتم تقديم كوكو عشبي طازج مثل هذا في عيد النوروز، العام الجديد. ترمز الأعشاب الخضراء إلى الولادة الجديدة، والبيض

للخصوبة والسعادة للسنة القادمة.

2. لحم كباب، خورش الرمان، أرز بالزعفران على البخار

تشيلو Chelow: تروي الطباخة الإيرانية الشهيرة نجمية باتمانجليج Najmieh Batmanglij، طريقة تحضير هذا الطبق:

«يتم تقديم طبق الأرز الأساسي هذا مع كل وجبة إيرانية تقريباً. يتم طهي الأصناف العطرة ذات الحبة الطويلة (البسمتي بديل جيد) مع الزعفران والروغان (السمن أو الزبدة المصفاة) واللبن لإنتاج قبة ذات قشرة ذهبية غنية. القشرة، التي تسمى التهدج، هي إلى حد بعيد الجزء الأكثر أهمية في الطبق - وهي ذات قيمة كبيرة لدرجة أنها غالباً ما يتم تقديمها للضيوف كرمز للضيافة. إذا لم يتم تقديم تشيلو في الوجبة، فغالباً ما يتم استبدال البولو به، وهي نسخة أكثر تفصيلاً حيث يتم وضع طبقات الأرز مع اللحوم والخضروات والفواكه مثل الكرز الحامض. هذا الطبق له أحفاد في جميع أنحاء العالم، ويمكن تتبع علاقتهم من خلال أصل الكلمة: أصبح البولو الفارسي في العصور الوسطى هو بيلاف التركي، والبيلاف الأمريكي، والبلوف الروسي، والبولاو الهندي، وحتى عبر أفريقيا، بيرلو الكاريبي».

(KAGAN 2005: www.epicurious.com).

تاريخ الاطلاع والاقتباس: 4/1/2024

3. الأرز الإيراني وأنواعه: هناك خمسة أنواع رئيسة من الأرز المنتج في إيران:

1. العنبر: وهو أفضل أنواع الأرز يمتاز بالحبة الناعمة والطويلة، مدببة من كلا الطرفين. تنبعث منها رائحة رائعة، وعندما تنضج، تبقى الحبوب منفصلة وتصبح بيضاء ورقيقة وحتى أطول. عادة ما كانت سلالة الأرز هذه مخصصة للاستخدام من قبل البلاط الإمبراطوري.

2. الدرباري: وهو ذو جودة عالية، صلب وطويل الحبيبات وعطر ولا يمكن الحصول عليه إلا من قبل الأثرياء أو في المناسبات الخاصة جداً، وهو مخصص للاستخدام من قبل البلاط الإمبراطوري.

3. دوم سياه (ذو الذيل الأسود) يستخدم في المناسبات الخاصة، وهو مجموعة متنوعة من البسمتي بحبوب طويلة جداً، صلبة، عطرية وذات شفافية كريمية.

4. الصدري: وهو نوع حديث، تأكله معظم العائلات. تم جلب هذا إلى إيران من الهند في القرن التاسع عشر.

5. جيرده (مستدير) أو صنف شامبا: هو أرز قصير الحبة، مستدير تقريباً، ينكسر بسهولة وهو نشوي جداً. يتم استخدامه بشكل أساسي للحلويات والحشوات وكرات

اللحم.

في القرن السادس عشر قام الطهاة الملكيون بتحويل الأرز إلى أطباق رائعة أصبحت تاج المطبخ الإيراني. وكانت بعض الإبداعات الصفوية عبارة عن أرز مصبوغ باللون الأزرق مع النيلي أو مرصع بجواهر حقيقية.

على الرغم من حب الإيرانيين للأرز، إلا أنه ليس العنصر الرئيسي في إيران. إنه للعطلات والأيام الخاصة، وجميع الإيرانيين يهدفون إلى الحصول على تهديك (قلي) جيد. يشير هذا إلى القشرة الذهبية اللزجة التي يتم تشجيعها على التشكل في قاع المقلاة. وبمجرد طهي الأرز، تُستخدم المكونات السرية المتنوعة في قاع المقلاة لتكوين القشرة المثالية. البديل الأكثر شيوعاً هو استخدام الزعفران، عن طريق رش القليل من الزعفران المطحون المنقوع في السمن الساخن فقط.

المقبلات:

ت	المقبلات	تكوينها	عملها، ملاحظات
1	سبزي	الخبز والجبن والخضروات الطازجة والأعشاب	مَزّة يستمر وجودها على المائدة طوال الوجبة.
2	مزيج الفاكهة واللحوم	أنواع مختارة من الفاكهة واللحوم	يمنح الأطباق مذاقاً حلواً وحامضاً فريداً هو سمة مميزة لكثير من المأكولات الإيرانية.
3	ماء الورد	ورد منقوع في الماء ومقطر	يزرع الورد في واحة كاشان، ويقطر مع الماء في أوعية نحاسية.
4	بهارات	أنواع مختلفة	كانت أصفهان مركزاً تجارياً مهماً للبهارات على طريق الحرير.
5	زعفران	مسحوق	الزعفران باهظ الثمن مثل الذهب، ويوزن بالقيراط وهو يتكون من أسدية زهرة الزعفران، ويحتاج إنتاج 100 جرام من الزعفران إلى نحو 15000 زهرة. إنها كثيفة العمالة بشكل كبير.
5	طبق الرز	أطباق صغيرة كمقبلات	أنواع الرز، قد يُطهى مع الزعفران.

عادات الطعام في العصور الإيرانية القديمة:

1. لم يكن المضيف يتناول الطعام مع الضيوف، ويظل واقفاً ويراقب بعناية للتأكد من حصولهم على خدمة جيدة. أما في إيران الحديثة، فيتم التعبير عن هذا المثل الأعلى من خلال الوفرة، حيث تشتمل الوجبات دائماً على طعام أكثر مما هو مطلوب.
2. تمتلئ الطاولة بالأطباق، بما في ذلك الأطباق الصغيرة التي تشبه المزة مثل الكوكو (العجة الرقيقة)، واللافاش وغيره من الخبز المسطح، والحساء، والسلطات، وجبنة المزارع الشبيهة بالبصل الأخضر والأعشاب الطازجة.
3. في عيد نوروز: يتم إعداد طاولة خاصة بها سبعة من الأطباق التقليدية وغيرها من العناصر الرمزية مثل البيض للخصوبة. ويبدأ الإيرانيون «بنشاط» من خلال تنظيف منازلهم وشراء ملابس جديدة. عشية يوم الأربعاء الأخير من العام، يضيئون النيران لإبعاد الحظ السيّئ والترحيب بعودة الشمس، ويرتدي الأطفال أكفاناً تشير إلى الاعتقاد بأن أرواح الموتى زارتهم في هذه الليلة (الهالوين الأمريكي يشبه هذا التقليد). في اليوم الثالث عشر من العام الجديد، يحتفل الإيرانيون في نزهات ويتناولون حساء المعكرونة، ابتعاداً عن مشكلات الحياة المعقدة.
4. يتم التعبير عن الثنوية الزرادشتية للخير مقابل الشر في تحقيق التوازن بين النكهات الحلوة والحامضة. يتم تصنيف الأطعمة أيضاً على أنها إما ساخنة أو باردة، ويتم تناولها بكميات متفاوتة من أجل تحقيق التوازن في نظام الجسد.
5. كان الناس يأكلون طعامهم في الغالب باليد. ومع ذلك، كان استخدام الملاعق والشوك أقل شيوعاً. تم تقديم مجموعة متنوعة من المشروبات مع وجبات الطعام في أباريق كبيرة. ولم تكن هناك مناديل على الطاولات الإيرانية. ومع ذلك، كان هناك دائماً أدوات نحاسية أو فضية يستخدمونها لغسل أيديهم قبل تناول الطعام. كانت هذه الأواني المحددة تسمى أفتابه ولاجان. كان لدى الأرستقراطيين دائماً خدم على الطاولة.

6. يقوم الناس العاديون في الغالب بإعداد الأرز مع مجموعة متنوعة من خورشت (الحساء) لأنفسهم. كانوا دائماً يأكلون معاً. الإفطار والغداء كانا الوجبتين الرئيسيّتين في اليوم. واستمرت هذه العادات حتى بعد الدولة الصفوية وحتى العصر القاجاري.
7. مع توسع الممالك الإيرانية القديمة في الشرق تم إدخال الليمون والزعفران والرمان والفستق إلى دول البحر الأبيض المتوسط. وقد نشأ الكباب أيضاً في إيران، وأصبح الطبق الوطني المميز، ومنها انتشر إلى بقية دول الشرق الأوسط.
8. تمتاز معظم الوجبات الإيرانية بالتوازن بين الأطعمة «الساخنة والباردة» وتعتمد على مكونات طازجة حقاً، فالصحة الجيدة والتقوى يسيران جنباً إلى جنب مع الطعام الجيد. وكانوا يعتقدون أن حرارة المزاج أو الحمى يمكن تخفيفها عن طريق تناول الأطعمة «الباردة»، في حين يمكن تخفيف برودة الكآبة أو المرض عن طريق تناول الأطعمة «الساخنة». ويعتبر الكباب على سبيل المثال وجبة مثالية: حيث يوازن الأرز «البارد» البيضَ «الساخن»، بينما يوازن السمّاق «البارد» لحمَ الضأن «الساخن».
9. ارتباط الطعام بالنزهات، وهذا تقليد إيراني قديم راسخ وما زال مستمراً إلى اليوم، فهم يميلون لجمع لذة الطعام مع بهجة النزهات.

انظر:

TRADITIONAL IRANIAN FOOD OF ANCIENT PERSIA, FOOD & BEVERAGE, https://narcisbnb.com/traditional - iranian - food/

Persian Food – A History: https://www.pilotguides.com/articles/persian - food - a - history/

تاريخ الاطلاع والاقتباس: 4/1/2024

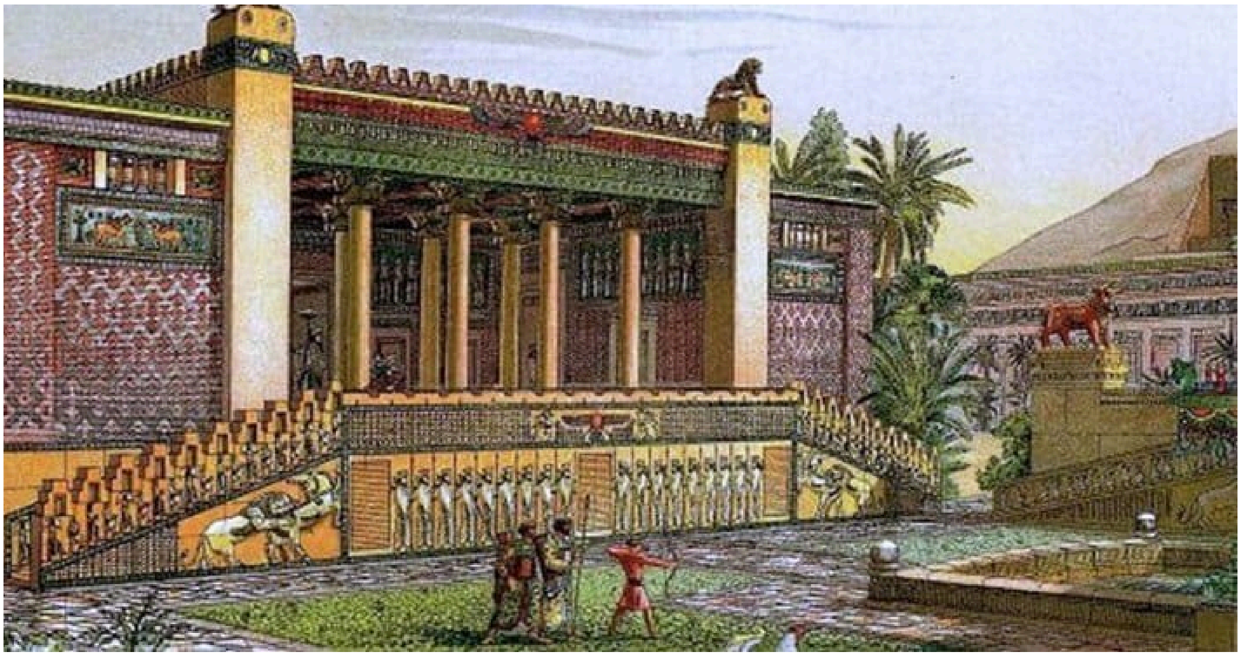
عاشراً: الحدائق الإيرانية

أظهر الإيرانيون القدامى احتراماً كبيراً للزهور والنباتات والأشجار، وشجعوا زراعة الأشجار، وخصصوا يوماً لغرس الأشجار هو يوم ديراخت كاري، حيث يتم زرع آلاف الأشجار في جميع أنحاء البلاد. وقد تجلّت في أنقاض برسيبوليس ـ القصر الأخميني العديد من الزهور وأشجار السرو في النقوش البارزة في جميع أنحاء القصر.

كانت الحدائق الفارسية نماذج مهمة للتصاميم الترفيهية وجمال الحدائق، وهذه الحدائق الجميلة والمتقنة لتوفير الراحة من الظروف الجوية القاسية في منطقة كانت في معظمها صحراوية؛ كان الصيف حاراً والشتاء بارداً.

باسارجادي، أول عاصمة للإمبراطورية الأخمينية، لديها أقدم وربما أكثر الأمثلة أناقة للحديقة الفارسية. تم التنقيب في حدائق باسارجادي بواسطة ديفيد سترونانتش، وهو خبير في دراسة إيران والعراق القديمة والعصور الوسطى.

ظهرت على جانبي حديقة باسارجادي الأشجار الغريبة وبساتين الفاكهة وقنوات المياه، وكانت أماكن للتجمعات الاجتماعية ووقت الفراغ للفرس. داخل الحدائق نفسها، كانت هناك جداول مبطنة بالحجارة في أنماط مستطيلة، وكانت جدران من الطوب اللبن تحيط بالحديقة بأكملها للحماية.



رسم متخيل لحديقة فارسية في منطقة تخت جمشيد

«كلمة «الجنة» تأتي من الكلمة الفارسية القديمة بارديزا والتي تترجم على أنها «جدار حولها»، مما يعني أنها كانت تستخدم لوصف مساحة مغلقة. وبالفعل، كانت الحدائق بمثابة جنة – واحة – في زمنهم. بعد الفتوحات الإسلامية، تم دمج مبادئ تصميم هذه الحدائق مع الهندسة المعمارية الإسلامية لإنشاء الحدائق الإسلامية الكلاسيكية. ومع ذلك، تتطلب حدائق الطوب اللبن الكثير من الصيانة بسبب طبيعتها الهشة، ونتيجة لذلك، لم يبق سوى عدد قليل جداً من الحدائق».

(Adhikari 2022: Gardens of Persia(

Adhikari, Saugat: Gardens of Persia, Last updated: November 14, 2022.

https://www.ancienthistorylists.com/mesopotamia - history/facts - ancient - persian - empire/

تاريخ الاقتباس 22/7/2023.

أحد عشر: الحياة اليومية للإنسان الإيراني

1. جمع وإهداء الورود: تعتبر الورود رمزاً للحب والصداقة، وكان تقليد تقديم الورود كهدايا قد انتشر إلى العالم أجمع. وكانت الوردة الفارسية الصفراء أول مجموعة من الزهور التي تم تداولها، وقد وصلت إلى فيينا، في القرن السادس عشر، ومنها اكتسبت شهرة تدريجية في جميع أنحاء أوروبا والعالم بسبب لونها ورائحتها.



ميدي يتحدث إلى فارسي من سلالم قصر أبادانا في برسيبوليس وتعلوهما الورود الفارسية

2. تربية ورعاية الحيوانات الأليفة: كان الإيرانيون القدماء يهتمون بالقنافذ والكلاب. وقد حفظوا القنافذ في المنازل للحماية من الآفات والنمل. وتم الاحتفاظ بسلالات الكلاب الغريبة من أجل الحظ السعيد. وكانت هناك رعاية للكلاب وتقدير لها واعتبروها مقدَّسة.

الفصل العاشر

المظهر النفسي



ملحمة الأمم: الشاهنامه تاريخ مجمع الملوك للفن الآسيوي

المبحث الأول: عوامل تكوين سايكولوجيا الفرد والمجتمع

1. العامل الجغرافي: أحدث التغير الجذري لتوسع الإمبراطورية الأخمينية الفارسية انقلاباً في تكوين الشخصية الإيرانية، فقد أصبحت جغرافيا ثلاث حضارات قديمة وكبيرة في الشرق القديم تحت سيطرة الأسرة الأخمينية وهي جغرافيا حضارات وادي السند ووادي الرافدين ووادي النيل بالإضافة لإيران وجزء كبير من آسيا الصغرى، وقد عزز هذا العامل الجغرافي التكوين السايكولوجي للشخصية الإيرانية.

تعزز هذا الأمر من جديد مع ظهور وحكم الإمبراطورية الساسانية الفارسية لأكثر من 400 عام (224 - 651 م)، التي شملت كل ما يعرف اليوم بإيران والعراق وشرق شبه الجزيرة العربية والشام والقوقاز وجزء كبير من آسيا الوسطى.

احترمت الإمبراطورية الفارسية مختلف الأديان. لكن الديانة الرسمية كانت الزرادشتية التي كانت نتاج الروح السايكولوجي الإيراني/الفارسي.

2. الهوية والعامل الثقافي: الروايات الأسطورية والتاريخية كان لها تأثير قوي على الهوية الإيرانية القديمة والمعاصرة. ونجده واضحاً عند الفردوسي في الشاهنامه، وهي من أهم نتائج السرد الشفاهي والمكتوب للأزمان التي سبقت عصر الفردوسي، وقد تتغلب السرديات الشفاهية على المكتوبة بسبب شيوعها الشعبي وتداولها الدراماتيكي بين الناس، «وفي الواقع، فإن تقليد السرد الشفهي، الذي كان يستخدم لسرد التاريخ في إيران منذ العصور القديمة، لا يزال مستخدماً حتى اليوم. واليوم، كما في الأيام الخوالي، ينتقل التاريخ إلى الجيل التالي من خلال سرد قصص تتأثر بخبرة الراوي وذوقه. هذه العملية لا تتم إلا عندما يكون هناك جمهور لسماع السرد، وعندما لا يكون هناك مستمع مهتم للاستماع إلى هذه القصص، يتم نسيان الأحداث التاريخية. ودون ذاكرة الماضي لا يمكن أن تكون هناك قيم وطقوس وتقاليد وملاحم، وهي الركائز الأساسية للذاكرة الثقافية والهوية الثقافية».(Borumand 2016: 78).

يشمل العامل الثقافي المجموعة الكاملة من السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية المميزة التي تميز المجتمع أو المجموعة الاجتماعية. ويشمل الفنون والآداب وأنماط الحياة والسلوك والحقوق الأساسية للإنسان وأنظمة القيم والتقاليد والمعتقدات.

الهوية الثقافية تمثل مجموعة خاصة من القيم لا يمكن استبدالها، لأن تقاليد كل شعب وأشكال تعبيره هي أكثر الوسائل فعالية لإثبات وجوده في المجتمع والمختلفة عن المجتمعات الأخرى من خلال اللغات والأسماء والعادات، فالهوية تقود الفرد أو الجماعة إلى موقع خاص به في العالم الاجتماعي.

يرى صالحي أميري أن الهوية تخلق في عضويتها «مجموعة من الوعي الذاتي الجماعي والشعور بالانتماء والولاء بالمعنى الاجتماعي الذي هو في الوقت نفسه ضرورة الحياة الاجتماعية، والتي من دونها يكون استمرار الحياة الجماعية مستحيلاً. ومن وجهة نظر أخرى، فإنه يسبب حدوداً محتملة بين الشخص وغيرها، ويتم التركيز أيضاً على ممتلكات مشتركة مثل التاريخ، والدين، واللغة والثقافة والتقاليد والجغرافيا وما إلى ذلك». (Masoudi 2023 et. al.: 46).

الهوية التقليدية بشكل عام، بحسب مارتن هايدجر، هي صورة تُرى من عيون اللّه أو الآلهة. ولذلك، فمن وجهة النظر هذه، كانت الهوية الإنسانية نتاج نظام قوي ومحدد سلفاً من المعتقدات الدينية والطقوسية والأسطورية، وللشخص باعتباره عضواً في قبيلة كبيرة، نظاماً خاصاً للقرابة والانتماء واسع النطاق في الحياة، أيْ في وضع اجتماعي وثقافي محدد تماماً، وُلد ثابتاً ونادراً ما يستطيع الانفصال عن مصيره المحتوم وموقعه المحدد مسبقاً. ولذلك كانت الهوية شيئاً غير قابل للتغيير، وتحتوي على ظروف يومية تعبر عن دورهم الاجتماعي.

الهوية التقليدية الإيرانية هي ما يربط جميع الإيرانيين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية واللغوية والطائفية والعرقية والمناطقية. وهي عنصر يسمى التقليد في الدراسات الثقافية، وهي ليست شاملة فقط من حيث الزمن وبين الأجيال المختلفة، ولكنها شاملة أيضاً من حيث الفئات الاجتماعية. وهذا يعني أنها تشمل جميع جوانب الحياة الحضارية ميدانياً، ويرى جيرتز أنها تشمل أنماط السلوك والأفعال والكلام التي تم تناقلها تاريخياً.

انظر: (Masoudi 2023 et. al.: 48).

3.العامل الديني والأسطوري: تشترك الزرادشتية مع الهندوسية في أرضية مشتركة وتستعير بعضاً من آلهتها ولكنها تختلف عنها في نواح مهمة. فقد كان علم الكونيات الخاص بها ثنائياً، وكان لعب الصراع بين قوى الخير والشر يجري على نطاق هرمي من المجّالات الروحية والمادية. تم تحويل بعض أنصاف الآلهة الهندوسية المذكورة في الياشتس، وهي وثيقة مشابهة لدورة الأغنية لأقدم الهنود الآريين، ريج فيدا، إلى ملائكة. مع إصلاح الزرادشتية، تمت شيطنة الآلهة وأنصاف الآلهة التي تسمى DAEVAs (ديفاس) في الفيدا، وتم القضاء على فئة الآلهة التي يطلق عليها الإيرانيون أهورا وأسورا عند الهنود. والاستثناء هو أهورا مازدا (الذي سمي

فيما بعد أوهرمزد)، الذي ارتقى إلى مرتبة الإله الحقيقي الوحيد الذي تنبثق منه جميع الآلهة الأخرى. الشر (كمبدأ وجوهر) يقف ضد اللّه الصالح ويهدد بإبادته. ضد الرب يقف أنجرا ماينيو (في الهندوسية، آريامان)، لاحقاً أهريمان، الروح المدمرة. مدة هذا الصراع محدودة؛ أوهرمزد سيهزم أهريمان. يحتاج اللّه إلى مساعدة البشر في معركته مع «الكذبة»، كما يُطلق على مبدأ الشر كثيراً في الوثائق القديمة. لا يتم تحديد الشر مع المادة. إن العالم المادي هو من صنع اللّه، وهو سلاح صنعه الإله ليضرب به الشرير. العالم هو الفخ الذي نصبه اللّه للشيطان، وفي النهاية، سيوجه أوهرمزد الضربة القاضية لأهريمان. وفقاً لبونداهشن، أو كتاب الخلق البدائي، كان الخصمان موجودين دائماً في الوقت المناسب، ولكن عندما أنشد أوهرمزد لأول مرة أهونفار (الكلام الحقيقي)، الصلاة الرئيسة في الزرادشتية، فإنه يكشف لأهريمان أن إبادته مؤكدة. وبسبب هذه الحقيقة، فقد أهريمان وعيه لمدة 3000 عام. أوهرمزد يخلق الكون، العالمين (الروحي والمادي)، كسلاح يمكن به هزيمة أهريمان. يشير نص غير تقليدي يسمى زورفان إلى أن أساطير الخلق المبكر تنوعت أو تم تغييرها، لأنه في النسخة الزيرفانية، ابتكر أهريمان أولاً الكلمة الكاذبة (العكس تماماً لأهونفار) ثم أكومان، العقل الشرير، وهو ما لم يستطع فعله لو كان فاقداً للوعي. الروح البشرية هي كائن روحي يسمى فرافاشي أو فرافار، وهو مفهوم يشمل لا النفوس البشرية الفردية والملائكة الحارسة فقط، ولكن أيضاً الجني المحلي، وذكاء الأماكن.

كل من جسم الإنسان وفرافاشي مخلوقات لأهرمازد وزوجته/ابنته سباندرمات، الأرض. الروح موجودة قبل الجسد البشري ولكنها ليست موجودة إلى الأبد كما هو الحال في العديد من الديانات الشرقية. إن الإنسان ينتمي لأهرمزد، وسيعود إليه. يتزاوج الرجل البدائي الأول مع «عاهرة الشيطان» لأهريمان. كل فرد حر في اختيار الخير أو الشر، ولكن الشر هو عمل غير طبيعي. الحياة على الأرض هي معركة بين أوهرمزد والقوى المصاحبة له من ناحية، وأهريمان وجحافله الشيطانية من ناحية أخرى. بالنسبة إلى زرادشت، كانت معركة حقيقية للغاية، حيث كان عباد الدايفا لا يزالون من أتباع الدين التقليدي؛ لقد ربط هؤلاء بكل الشر.

فاراه Farrah (الدعم الإلهي، الهالة الإلهية): تعني حرفياً «المجد»، السلام والسعادة والوفرة والثروة، إن معنى «(حسن) الحظ»، وهو تطور اشتقاقي ثانوي بالتأكيد، موثق جيداً في ترجمات مختلفة للمصطلح باللغات غير الإيرانية. كانت فاراه قوة سحرية أو قوة ذات طبيعة مضيئة ونارية، وتتجسد على شكل هالة مضيئة تحيط بالشخص أو برأسه.

«كان النظام الاجتماعي يحكمه ملك له علاقة مباشرة بالألوهية، مما منحه الشرعية - خفارنة - للحكم على مواطنيه. سيكتسب الملك هالة إلهية تسمى فار، والتي لم تكن موضوعاً للتفويض أو الاغتصاب من قبل أي شخص آخر؛ إذ معناه أن اللاهوت اختار ذلك الملك الملموس لصلاحه وتخصصه. إذا ضل الملك عن المسار الأخلاقي الصحيح، فإنه سيفقد الفار ولن يكون له شرعية الحكم على السكان. بهرام شوبين، سليل الأرساكيين الإيرانيين، عانى من هذه المحنة وخلعه رعاياه في تمرد. أوّل من طور فكرة الشرعية السياسية من خلال الدين وتطبيقها بشكل جوهري هم الملوك الساسانيون، الذين بدأوا عملية فرسنة إيران القديمة والتي شكلت ما يمكن أن يكون قومية قوية وطويلة الأمد. تتميز الأيديولوجية الفلسفية الإيرانية الكلاسيكية بالازدواجية، الموروثة من الزرادشتية والمدمجة في الديانات الهندية الآرية الأخرى وفي الطريقة التي يعيش بها الفرس الإسلام: إنها تؤدي إلى مفهوم الخير الكامل والشر الكامل، والذي يمكن أن يكون مرتبطاً بالفهم المتزمت للدين. العالم والألوهية والإنسان. وربما تكون هذه الفكرة مرتبطة بأحد المفاهيم الإيرانية الأصلية التي انتقلت إلى الثقافات الأخرى، وهي كلمة «الدين» ذاتها (كما تفهمها الأمم التي تبنتها)، بيانات. إن البيانات هي المقياس الأخلاقي الأسمى، ونموذج الصالح والصحيح (الصالح الكلي، والسيّئ الكلي)، والحق غير القابل للتغيير، والعدالة القصوى». (Hr 2014: 4).

الشرعية (Khwarrah) خوّارّا، خفارّا:

خفارينا: هي كلمة أفستية لمفهوم زرادشتي تشير حرفياً إلى «المجد» أو «الروعة» ولكنها تُفهم على أنها قوة أو قوة إلهية صوفية تُسلِّط وتساعد وتعين. وبالتالي فإن الاسم المحايد يشير أيضاً إلى «المجد الملكي (الإلهي)»، مما يعكس التمكين الإلهي المتصوَّر للملوك. يحمل المصطلح أيضاً معنى ثانوياً لـ(الحظ الجيد)؛ أولئك الذين يمتلكونها قادرون على إكمال مهمتهم أو وظيفتهم. الأصل الأفستي القديم يشير بمعناها إلى اللمعان.

المبحث الثاني: جذور الثنوية السايكولوجية

1. ثنائية الخير والشر: تركت ثنائية الخير والشر وصراعهما أثراً كبيراً في الشخصية الإيرانية، ويقيناً إنها تحولت إلى أركيتايبات داخل اللاشعور الجمعي الإيراني، وفي علم النفس التجريبي، وخصوصاً مع يونغ، أصبحت مفاهيم الخير والشر محل اهتمام وتحليل، فهي موجودة منذ القدم ويمكن أن يقدم الكثير نحو إدراك القيم الاجتماعية والثقافية في العصور القديمة. «كانت معظم الاحتفالات الوطنية والطقوس الدينية الفارسية - الغنية بالسياق والثاقبة في الشكل - تصور الحكايات الأسطورية وفقاً لمتطلبات العصور الخاصة بها. وبالتالي فقد شهدت تغيرات جذرية على مر العصور لتعكس عمق التجارب الثقافية وتعقيد العلاقات الإنسانية. تعتمد العادات الإيرانية القديمة على الصراع بين الخير والشر. كانت أدوار الاحتفالات، أولاً وقبل كل شيء، هي تحريك تلك القصص أو إضفاء حيويتها من خلال توزيع القيم الأخلاقية. تتوافق طقوس السنة الإيرانية الجديدة تماماً مع تمثيلات الخير والشر. في الأساطير الفارسية، كانت الآلهة أبطالاً إلهيين سماويين. ولم يصبحوا مخلوقات أرضية جديدة قوية كالآلهة تهدد وتزعج حياة الآريين، إلّا بعد

عدة عمليات اندماج ثقافي وحروب مع القبائل المجاورة. وكانت أهمية مثل هذه الحكايات كبيرة جدا لدرجة أن الإيرانيين أطلقوا على أشهر تقويم لهم أسماء الملائكة والآلهة الأسطوريين». (Khalesi & Javidnejat 2012: Abstract).

رغم أن الأديان رسمت طريق ماضينا، لكننا نجد في العلم، اليوم سبيلاً آخر لفهم ثنائية الخير والشر وكيف يمكن أن تشكّل هذه الثنائية نسقاً لفهم أفضل لها، أو لتكن مادة الثنائية الموروثة تاريخياً قابلة للتحليل والوصف عبر العلم وبشكل خاص علم النفس التحليلي وعلم الأركيتايبات (أركيتايبولوجي).

لم تكن مثل هذه المواضيع الأسطورية إيرانية فحسب، بل هندية إيرانية أيضاً وحتى هندو أوروبية. وقد حفل التراث الأسطوري لهذه الشعوب بهذه الثنائيات.

أخذ شكل الروح الشرير طبيعته من الظلمة المادية ومخلوقاتها الخاصة في شكل ضفدع أسود، رماد، شرير، وأحياناً كزواحف ضارة. بينما كان شكل الروح الخيّر معاكساً له.

«تعد معارضة الخير والشر من بين الموضوعات الأكثر محورية في الشاهنامه. لقد وجد الإيمان بقوتين الشر والخير طريقه من قلب الأساطير الإيرانية القديمة إلى الشاهنامه، مما جعل هذا العمل الملحمي ساحة المعركة بين قوى الخير والشر. في هذه المعركة الأبدية القديمة قِدَمَ تاريخ البشرية، تنهضُ رموز الخير ضد مظاهر الشر، ويحاول كل منهم التغلب على الآخر. يمكن تقسيم ملكية جمشيد إلى قسمين مختلفين. في الفترة الأولى يخترع الكثير من الأشياء بناءً على تمتعه بالمجد الإلهي ويؤدي إلى فترة ذهبية للإيرانيين من خلال خدماته. في هذه الفترة تسيطر قوى الخير على قوى الشر ويرمز جمشيد إلى الخير. تدخلاته تتماشى مع منح الراحة والهدوء لمخلوقات أورمازد. في الفترة الثانية يعتقد جام في نفسه أنه الإله ويبدأ في ممارسة الجحود والكذب والجنون ويصبح رمزاً لفعل الشر ويفقد المجد الإلهي ويمهد الطريق لإهداره مما يجعل الإيرانيين يلجأون إلى زهاك». (Ghazvini 2021: Summary).

2. ثنائية الملائكة والشياطين: هناك ما يقرب من 80 كائناً يمكن التعامل معها كأركيتايبات كانت تنمو داخل السايكولوجيا الإيرانية القديمة لأكثر من 2000 سنة رسخت في الأعماق بسبب التعامل معها في الإطار الديني والثقافي عموماً، ونرى أنها تحولت إلى نماذج بدئية رسبت في اللاشعور الجمعي للشعوب الإيرانية، وعلى هذا الأساس يمكنها أن تكون أفضل وسيلة لكشف سايكولوجيا الفرد والجماعات الإيرانية.

ربما سنترك التفاصيل في هذا الأمر لكتاب موّسع في الميثولوجيا الزرادشتية أو الإيرانية، لكننا سنمر على الخطوط الرئيسة في الموضوع، ممّا سيوصلنا إلى نتائج معينة في حقل السايكولوجيا الجمعية للإيرانيين.

آمن الإيراني القديم أن الحياة هي عبارة عن صراع طويل يبدو واضحاً أمام عينيه في الحياة الواقعية، ويتعرف عليه في التعاليم الدينية لصراع الخير والشر في عموم الديانات الثنوية في إيران وبشكل خاص في الزرادشتية.

وينطوي هذا الأمر على اعتقاد راسخ بأن وجود الشر أمر طبيعي بل هو ضروري لتحريك جدل الحياة وعنفوانها ومن أجل الوصول إلى انتصار الخير، ولذلك لا بدّ من التعامل مع الشر والتربص به، هكذا فقط يمكنه أن يتدرب على اختراق الحياة بوعيّ وقوة.

ثنوية الخير والشر في السايكولوجيا الفارسية القديمة: يعتقد البعض أن الشر جزء من الخليقة ولا بدّ من فهم دوره في حياتنا ما دام يعمل بهذه الطريقة النشطة، فقوى الشر كانت موجودة في العالم منذ البداية وهو ما تصرح به الأديان والأساطير. ربما يمكن تفسيره على أنه الجهل أو التطرف أو الغباء، لكنه بالتأكيد يشكّل جزءاً لا يتجزأ من فهمنا للأخلاق ويلعب دوراً حاسماً في الحفاظ على توازن عالمنا.

من أين يأتي الشر؟ كان هذا هو سؤال الفلسفة القديم، لكن الأديان كلّها حاولت الإجابة على هذا السؤال، وفي مقدمتها الزرادشتية التي أولت الموضوع عناية فائقة، ففي بداية الخلق وجدت أن حرية الاختيار التي منحها الإله أهورا مزدا للكائنين الروحيين اللذين خرجا منه (سبينتا مانيو) و(أنغرا مانيو) فجعلت الأول يختار الخير بينما اختار الثاني الشر. وهكذا بدأ الأخوان صراعاً طويلاً تحشدت فيه كائنات الخير في مقابل كائنات الشر.

على المستوى الواقعي انقسم الشر إلى نوعين هما: «الشر الأخلاقي أو أفعال البشر التي تعتبر خاطئة أخلاقياً (على سبيل المثال، خيانة الأمانة والقتل والسرقة وما إلى ذلك)؛ والشر الطبيعي أو «القضاء والقدر» (مثل الزلازل والتسونامي والفيضانات وما إلى ذلك) الذي لا يملك البشر السيطرة عليه. ومن المثير للاهتمام أن كليهما يمكن أن يعملا معاً، والشر الأخلاقي يمكن أن يجعل الشر الطبيعي أسوأ. على سبيل المثال، إذا تسبب الجفاف (شر طبيعي) في تلف المحاصيل، فإن سياسات الحكومة يمكن أن تجعل نقص الغذاء لدى أفقر الناس أسوأ (شر أخلاقي)». (Dadrawala 2024: parsi - times.com).

المنظور الهندوسي يمهد للفكر الزرادشتي في اقتراح الحل والتوافق: «ففي النصوص الهندية القديمة، يعتبر «آغا» (أفستا أنغرا)، أو الشر و«دوكها» أو المعاناة، جزءاً من الطبيعة الفطرية للحياة في دورة سمسارا الولادات الجديدة. الألوهية ليست مسؤولة على وجه التحديد عن المعاناة. في حين أن بعض المعاناة هي سبب ذاتي (الكارما في هذه الحياة أو الحياة الماضية، إما عن قصد أو عن جهل)، فإن بعضها تلك التي يسببها أو يلحقها الآخرون، وبعض المعاناة طبيعية (الشيخوخة والمرض والكوارث الطبيعية) وفي التقاليد الهندية الكلاسيكية لا يعتبر الشر عكس الخير. نحن ننظر رمزياً إلى الظلام باعتباره شراً. ولكن هل يمكن للمرء أن يتصور الحياة على الأرض إذا لم يتوازن سطوع النهار مع ظلام الليل؟ نحن نعتبر الغضب أيضاً شراً، ومع ذلك، فإن الغضب في خدمة الخير لا يمكن اعتباره شراً. هل من الخطأ أو الشر أن نشعر بالغضب عندما نشهد الظلم؟»(Dadrawala 2024: parsi - times.com).

تُترجم (ماينيو)، في الزرادشتية، بشكل مختلف على أنها «الروح» طاقة مجردة أو «العقل». يُنظر إلى أنغرا على أنها مدمرة وفوضوية وغير منظمة ومثبطة. ومن أهم مظاهرها التدمير، الذي ينشأ من الغضب غير المنضبط وغير المبرر، والغضب حالة ذهنية. وبالتالي، فإن أنغرا ماينيو هي حالة ذهنية مدمرة غالباً ما تتجلى في الغضب وتدمير كل ما هو جيد.

في ياسنا 30.3 هناك إشارة إلى (أكا ماينيو) وهي كلمة أفستية تعني الشر أو النقص وهي نقيض كلمة (أكا سبينتا) التي تعني الخير والسخاء. وهكذا، في حين تشير النصوص الأفستية السابقة إلى أنغرا ماينيو بشكل مجرد، تشير النصوص الفارسية الوسطى اللاحقة إلى تجسيد أكثر شخصية للشر باسم أهريمان. لكن أنغرا ماينيو أو أهريمان كلاهما في صراع أبدي مع كل ما هو جيد ووفير.

وفقاً للاهوت الزرادشتي، تقتصر أنغرا ماينيو على المكان والزمان المادي، وفي نهاية الزمان، ستُهزم أنغرا ماينيو أخيراً أو تختفي ببساطة لأن أنغرا ماينيو أقرب إلى الظل. الظل هو ببساطة غياب الضوء المنعكس. ليس للظل مكانة مستقلة، فهو موجود فقط في علاقته بمصدر ضوء، وجسم مشوش، وجسم في الخلفية». (Dadrawala 2024: parsi - times.com).

وهكذا، إذا كان الحق نوراً، والعقل هو الشيء المعوق الفوضوي، فإن ما يُرى في خلفية الحياة هو ظل الشيطان. ولكن، دع نور الحق يشرق من خلال ذهن منسجم مع ذلك النور (الحق)، ولن يكون هناك عائق ولا يمكن رؤية ظل في خلفية الحياة! سيكون هناك ضوء فقط! فلا عجب أن بعض النصوص البهلوية تنظر إلى أهريمان (شيطان الشر) على أنه «غير موجود»!

الشر ليس له وجود حقيقي. الشر هو ببساطة غياب الخير، كما أن الظلام هو غياب النور. عندما نختار النور، فإننا نرفض الظلام تلقائياً، وعندما نختار الخير، فإننا نرفض الشر تلقائياً.

يمكننا القول أيضاً إنه لا يوجد نور مطلق، وحينها سيكون وجود الظلام نسبيًّا ومحدوداً، وربما غير ملموس أو غير مرئي، ولا يوجد ظلام مطلق وإلا فكيف نراه؟

إن (يشت زامياد) هو ابتهالات لروح هذه الأرض. الفقرة الأخيرة من هذه الترنيمة ملهمة وتبعث على الأمل! وتؤكد أن: أكيم مانو (عقل الشر) يضرب، لكن فوهو مانو (عقل الخير) سيضربه مرة أخرى؛ كلمة الباطل تضرب ولكن كلمة الحق تردها. هورفاتات (خورداد أو الكمال) وأمريتات (أمارداد أو الخلود) سيضربان الجوع والعطش: تنحني أنغرا ماينيو الشريرة وتهرب، وتصبح عاجزة.

لا يتحدث اليشت عن تدمير أنغرا ماينيو، لأنه لا يمكن للمرء إلا تدمير ما هو موجود. تقبل أنغرا الهزيمة وتهرب، تماماً كما يهرب الظلام عندما يدخل النور. في النهاية، تنحني العقلية الشريرة أمام العقلية الجيدة وتهرب؛ وسيعرف العالم (فراشو كريتي) أو (العالم المثالي).

انظر:

(Dadrawala 2024: parsi - times.com).

Dadrawala, Noshir H.: The Dilemma Of Good And Evil, parsi - times.com, February2, 2024, https://parsi - times.com/2024/02/the - dilemma - of - good - and - evil/

تاريخ الاقتباس 12/3/2024

ثنائية ملائكة الخير وشياطين الشر

أولاً: ملائكة الخير

طبقة الخالدين الأخيار: تتم مساعدة الروح العظمى الخيّرة (سبينتا مانيو) من قبل مجموعة الأماراسباند الستة (أو أميشا سبينتا)، الخالدين الكرام، الذين يشبهون رؤساء الملائكة ويعملون كوزراء لأهرمزد. وبعد أن يتبنى أوهرمزد الإنسان، يتبنى كل من الأمارت سباند أحد المخلوقات المادية. أسماؤهم هي تجسيد للمفاهيم المجردة أو الفضائل:

فاهومان: حسن الظن، وحسن العقل.

ارتفاهشت: أفضل البر، الحق.

شهريور: مملكة الاختيار، السيادة المادية.

سباندرمات: فضل العقل، والحكمة في التقوى. تم تحديدها أيضاً مع الأرض.

حردت: الصحة، الكمال، الخلاص.

أموردات: الحياة، الخلود.

طبقة الملائكة (يازاتا):

تحت الأهمراساندات السبعة، توجد طبقة الملائكة (يازاتا)، وهم فيلق كبير، ينقسمون إلى فئات فرعية سماوية (روحية) وأرضية (مادية). أوهرامزدا نفسه يقود اليازاتا الروحية، وزرادشت يقود اليازاتا المادية. لديهم مهام متنوعة، كما هو الحال مع الذكاءات السماوية وكائنات العناصر الأربعة الماء والهواء والنار والأرض.

ما يفعله اليازاتا، «المستحقون للعبادة»، هو إثبات استحقاقهم لهذا الاسم. إنهم يعتبرون أنفسهم أبطال الأشافان الطيبين والمجيدين الذين يقاتلون بلا كلل ضد الجهل والجشع والطغيان والحقد والقسوة. تسلسلاتهم الهرمية طوعية، مبنية على الاحترام، وتجليات أهورا مازدا السبعة توحدهم وتوجههم جميعاً. هذه هي أميشا سبنتا: سبينتا ماينيو (الروح الإبداعية المقدسة)، فوهو ماناه (العقل الجيد)، آشا فاهيشتا (آشا المجيدة)، كشاترا فايريا (السيادة المرغوبة)، سبينتا أرمايتي (الوئام المقدس)، هورفاتات (الكمال)، وأميريتات (خلود). نظراً لأن الإمبراطوريات الفارسية كانت متعددة الثقافات، فإن طبيعة اليازاتا وبؤرها تختلف، حيث أصبحوا يازاتا في مراحل مختلفة من التاريخ. من البشر الجديرين مثل زرادشت، الذي جسد أشافان الحكيم حقاً وأنشد رسالة أهورا مازدا، إلى الديفا المخلصين الذين نبذوا طرقهم الشريرة، الجميع مرحب بهم إذا سعوا جاهدين لإثبات جدارتهم، بغض النظر عن الخلفية.

اليازاتا تشمل أناهيتا (الماء)، آشي (الحظ)، أتار (النار)، هاوما (البصيرة الروحية والنشوة)، هفاري خشايتا (الشمس)، مانغا (القمر)، ميثرا (العهود)، راشنو (العدالة)، سراوشا (الضمير)، تشتريا (الأمطار)، فانانت (الخير)، فاتا - فايو (الرياح والغلاف الجوي)، فيريثراجنا (الحرب والنصر)، زم (الأرض).

طبقة الأرواح الطاهرة (فرافاشي): وهي أرواح الناس التي تتحرر وتعلو، بعد الموت، تتصل بعالم النور.

ثانياً: شياطين الشر

تتم مساعدة الروح العظمى الشريرة (أنغرا ماينيو) التي سمّيت لاحقاً (أرامانيو: أهريمان) مجموعة من عناصر الشر العتيقة الستة، ومجموعات كبيرة من الشياطين، معظمها عبارة عن رذائل مجسدة، مثل الشهوة والغضب والكسل والبدعة. فهناك ستة أرخديمون يعارضون الأمراسباند ويحاولون تدمير عملهم الجيد. وبحسب البونداهشن، يساعدهم «الغضب في جمع غفير»، وهم «شياطين الخراب والألم والشيخوخة، منتجو الغم والخسة، ومحيو الحزن، وذرية الكآبة، والخسة، وهم كثيرون»، كثيرون جداً وسيئو السمعة.

عناصر الشر العتيقة (الأرخيديمون) الستة:

1. أكومان، العقل الشرير، يثير الأفكار الدنيئة والخلاف ويعارض الأميشا سبينتا، أو الروح الطيبة لفاهومان، التي تعارض فاهومان.
2. أندرا، القاتلة، التي تعارض أرتفاهيشت.

3. ناوغاتيا، وهو يحكم الغطرسة، والافتراض، والعصيان، والعصيان، والازدراء ويعارض سباندارمات، أو أميشا سباندا، أو الروح الطيبة.

4. الطاغية سارو، يعارض الروح الطيبة (أميشا سبينتا) لشهريفار ويشرف على سوء الحكم والفوضى والسكر.

5. تارو، الجوع الشرير، يعارض هوردات.

6. زاريكا: العطش الشرير، يعارض أموردات.

طبقة الشياطين (ديفا، ديفاس)

العديد من الشياطين الأخرى تسكن الأساطير. من بينها ما يلي:

- أكاتاسا، الذي يشكل الشر وهو «شيطان الفضول» والتدخل.
- أناكستي AnaXsti الذي يزرع الفتنة.
- أباوسا، الذي يحارب إله المطر تريشتيا ويخسر دائماً في النهاية ويمتطي حصاناً أسود أصلع.
- العريطي الذي يشجع على البخل.
- أراست (أراسكا) الذي ينشر الباطل والكذب والحقد والحسد والغيرة.
- أسروستي الذي يحرض على العصيان.
- العياسي الذي يحكم عين الشر.
- دايوي ديفا Daiwi daeVaالذي يشجع على الكذب.
- دريوي ديفا Driwi daeVa الذي يحكم التسول.
- الفريفتار الذي يدبر الخداع والإغواء.
- كاسفي دييفا الذي يحكم الحقد.
- مهمي الذي حاول إقناع الإله الخالق أوهرمزد أنه إذا مارس الجنس مع أمه ستولد الشمس، وإذا مارس الجنس مع أخته سيولد القمر.

- بايتيسا ديفا، الذي يحكم المعارضة وهو «أكثر الشياطين شيطانية»، ويجسد قوة أهريمان لتدمير العالم.
- الصديد الذي يحكم البخل والاحتكار.
- شتسبيه الذي يجسد المسيحية.
- سبازجا الذي يثير القيل والقال والغيبة والنميمة.
- سبينجارجاك الذي يثير العواصف.
- فارينو الذي يحرض على الشهوة والجنس غير المشروع.
- فاتيا ديفا الذي يحارب الرياح الطيبة ليخلق العواصف.
- فايا «الذي لا يرحم» والذي يبتلي أرواح الموتى عند وصولهم إلى جسر تشينفات إلى العالم السفلي ويحاول التدخل في مرورهم.
- فيزاريس، الذي يصارع أرواح الموتى لمدة ثلاثة أيام وليال بعد وفاتهم، ويقيدهم، ويسحبهم إلى العذاب، ويجلس على أبواب الجحيم.
- فيامبورا ديفا، مصاص دماء الأحياء.
- كزارو (شرو)، الذي يحرض على القتل.
- زاماكا الذي يحكم شرور الشتاء.
- زورفان الذي يحكم الشيخوخة والهرم والهزال.

انظر:

1.Encyclopedia of Demons and Demonology ,Zoroastrianism, en - academic.com

https://demonology.en - academic.com/593/Zoroastrianism

2.Markby, Joshua J.: Ahriman, worldhistory.org, published on 10 February 2020. https://www.worldhistory.org/Ahriman/

ثنائية الجنة والنار: كانت الاسكاتولوجيا الزرادشتية بشكل خاص مصدر تصوراتنا الأول عن ثنائية الجنة والنار في الأديان التوحيدية، وقد تركت هي الأخرى أثرها الواضح في السايكولوجيا الإيرانية. وسنشرحها مفصلاً في الفصل الثاني عشر.

المبحث الثالث: النماذج البدئية (الأركيتايبات)

أولاً: الأركيتايبات من خلال الطلاسم:

لعبت أفعال السحر الإيرانية القديمة دوراً مهماً في تشكيل سايكولوجيا الفرد الإيراني، منها الطلاسم، والطلسم هو كتابة التعاويذ على المعدن أو الورق أو جلد الحيوان وهي عبارة عن مجموعة من الرسوم البيانية والكلمات والأرقام والأنماط الغريبة والكتابات الغامضة وغير المفهومة. والتي كانت تؤثر في حياة الفرد والجماعة، وقد استخدمت هذه الطلسمات في الأمور الطبية النفسية وإزالة تأثير العين الشريرة، والزواج، والولادة، وغير ذلك.

الطلسمات هي أركيتايبات (نماذج أولية)، كما يرى (ستيفن فلاورس) في كتابه، السحر الأصلي: طقوس ومبادرات الفرس المجوس، وهي مجموعة من أشكال الإدراك والإدراك الفائق الذي ترثه المجموعة، إنها صور بسيطة ولها عملية ديناميكية للّاوعي الجمعي. ومن وجهة النظر هذه، فإن التعويذات هي نوع من النماذج الأولية؛ إنها عملية طبيعية تتكرر كثيراً ولها علاقة بالأحداث الداخلية والخارجية لحياة الفرد والجماعة، حاول العثور عليها من خلال النماذج الأولية الرئيسة وهي الذات، والظل، والأنيما، والأنيموس.

تمحور بحثه عنها من خلال ممارسات مرتبطة بالتقويم الزرادشتي المقدس، وتفاصيل الطقوس والممارسات السحرية المتقدمة القائمة على الصيغ الفارسية القديمة، بما في ذلك طقوس النار والدعوات الإلهية، ويرى المؤلف أنه أعاد بناء نظام السحر المزدي الأصلي، الذي مارسه المجوس في بلاد فارس القديمة، والذين كانوا ماهرين بفعاليتهم لدرجة أن اسمهم أصبح يعني ما نسميه اليوم «السحر». ويرى أن الذي أسسه هو النبي زرادشت من خلال الرموز والأشكال الأصلية للسحر. ويقول بأن جذورها تعود إلى عمق الماضي الهندي الأوروبي وكيف أنها كانت موجودة منذ ما يقرب من أربعة آلاف عام، وأن جميع أنظمة السحر المعروفة الأخرى من هذا التقليد.

ومن هذه الحقيقة نتعرف بأن شهرة الفرس، وخصوصاً المجوس منهم وهم طبقة الكهنة المختصة بالسحر، شاعت من خلال تصورات أشاعها عنهم الإغريق والرومان والعبرانيون والمسيحون والصينيون وكيف أنهم أسسوا التقليد الإيراني الفارسي للمزديين ولاختراعهم تقنية سحرية. ويشرح كيف أن الهدف النهائي للشكل الأصلي للسحر لم يقتصر على الحكمة الفردية، والتنمية الذاتية، والتمكين، ولكن تحسين العالم بشكل عام أيضاً.

الآلهة التي لها علاقة بالسحر الإيراني القديم:

1. مِثرا: وهو الإله الذي كان يمثل الشمس فيرى كل شيء، ثم أصبح إله العدالة ومن وزع القدر والحظ والخصوبة. قرر مصير الإنسان بعد الموت. كان ميثرا أيضاً إله سماء الليل وكانت النجوم عينَيه ترى كل شيء.
2. أهورا مزدا «رب الحكمة» وهو إله الكون وقبة السماء التي تحتوي على جميع العناصر الموجودة في فضائها.
3. فايو: إله الريح وهو إله الموت الذي يأخذ الأرواح، فهو الريح والجو والمحارب المثالي، ديناميكية الحركة، الفضاء ذو الهواء المتجدد باعتباره القوة الدافعة للعالم هو يربط السماء والأرض، وهو إله البدايات. كان يُنظر إلى الريح على أنها أصل كل الأشياء.
4. أناهيت: الإلهة الكبرى للإيرانيين. هي عادة مرتبطة مع الأنهار والمياه. اسمها يعني (الطاهرة)، وتكون برفقة التوأم (هورفيتات: الكمال أو الصحة) يحكم المياه

وأمريتات (الخلود) يحكم النباتات.

5. أتار: إله النار، مظهر من مظاهر عقل أهورامزدا.

ثانياً: الأركيتايبات الموجبة والسالبة:

الهيكل الإلهي للزرادشتية هو النظام الآركيتايبي الدقيق للسايكولوجيا الإيرانية وأعماق اللاشعور الجمعي، وهو يتكون من الطبقات الخمس التي ذكرناها في جدول/مشجّر الهيكل اللاهوتي للزرادشتية:

الأركيتايبات السالبة	الأركيتايبات الموجبة	الهيكل اللاهوتي للزرادشتية	الطبقة
أهورامزدا: آركيتايب الكليّة والعالم الكوني		الإله الواحد	الأولى
أنغرا مانيو: الظلام، الشر، الموت	سبينتا مانيو: النور، الخير، الحياة	الروح العظمى (مانيو)	الثانية
أميشا أنغرا: الشر الخالد	أميشا سبينتا: الخير الخالد	العناصر الخالدة (أميشا)، أسماء الأيام السبعة الأولى من الشهر	الثالثة
أكا - مانا (أكومان): الفكر الطالح	فوهو مانا (بهمن): الفكر الصالح		
إندرا: الرذيلة	آشا فاهيت تا (آرديبهشت): الاستقامة		
سوار (سارفار): القمع	كشارا (شهريور): السيادة		
فانغايت: السخط	أرمايتي (سبندار مذ): التقوى		
توريز (توريخ): الدمار	هروتات (خرداد): الكمال		
زاريز (زاريخ): سمّ النباتات	أمرتات (أمرداد): الخلود		
أميشا أنغرا: المحرمات والشياطين	أميشا يزاتا: المقدسات	الملائكة (يزاتا) 21 ملاك تطلق أسماؤهم	الرابعة

		على بقية أيام الشهر	
	ميثرا: العدل والعقود		
	هفاركستا: الشمس الكاملة	أسماء أيام الشهر كلها ملائكة	
	أناهيتا: الحب، الخصوبة		
	راشنو: العدل		
	فيريثراغنا: الضمير		
	تيري وتشتيريا: الزرع		
	أتار(آذر): النار		
	هاوما: الحصاد		
	فابو: الريح		
	سراوشا (سروش): الضمير		
	أرشتات (استاد): القانون		
	فرترغنه (بهرام): النصر		
زورفان: الزمن	آبا (آبهان): الحياة		
أورفان: الأسفل، النفس الملوثة	فرافاشي: الأعلى، الروح الطاهرة	الروح	الخامسة



صندوق عظام الموتى مع نقوش بارزة لكهنة زرادشتيين يحضرون حريقاً، مولاكورجان (بالقرب من سمرقند)، أوزبكستان، القرن السابع إلى الثامن الميلادي.

ثالثاً: الأركيتاييات الثلاثون

هم أهم الملائكة لأنهم يحرسون جميع أيام السنة ويباركونها، فهم ملائكة أيام الشهر الثلاثين، الذين يتكررون في كل شهر وهم:

ت	اسم اليوم	دلالته	شرح المعنى
1	أهورامزدا (هرمزد) Hormuzd	ربّ الحكمة	إله الحكمة والخير والضوء
2	بهمان Bahman	العقل الصالح	فوهومانا (الراي الصائب) العضو الأول في مجلس القديسين الخالدين أو رؤساء الملائكة الذين يساعدون أهورمزدا (أمه شا اسبنتا)، وهو موكل بالحيوانات النافعة، ويمثل العقل الجيد
3	أردي بهشت Ardibehesht	الحقيقة، النظام	(أشا فهشتا - الفضيلة الحسنى)العضو الثاني في مجلس القديسين الخالدين أو رؤساء الملائكة، وهو موكل بالنار ويمثل الحقيقة.
4	شهريفار Shehrevar	القوة المرغوبة	أخشترا فئيريا (الملكوت المنشود) العضو الثالث في المجلس، وهو موكل بالمعادن، ويمثل طاقة الرغبة
5	أسفاندارماد Asfandarmad	الإخلاص	أسبندارمذ (أسبنتا - أرمائتي «التسامح الكريم») العضو الرابع في مجلس رؤساء الملائكة، موكل بالأرض
6	خورداد Khordad	الكمال	خورداد (هازواتات)الصحة العضو الخامس في المجلس، وهو موكل بالمياه
7	أمرداد Amardad	الخلود	مرتات (ديبادر) العضو السادس في، وهو موكل على النباتات، ويمثل الخلود
8	ديبادار Daepadar	مانح النار	أليزت الأول أو المستحق للعبادة، بدرجة الملائكة، ويمثل واهب النار
9	أذر، أدر	النار	أنر هو النار السماوية كما أنه النار التي في عروق

	Adar		الخشب وهو ابن أهورامزدا
10	أفا Ava	الماء	أبو أي الماء وهو موضوع عبادة خاصة
11	خور، خورشيد Khorshed	الشمش المشرقة	أهفار - أخشا ئه تا أي الشمس المنيرة فهي عين أهورمزدا تجرها خيل سريعة الجري
12	ماه، موهور Mohor	القمر	ملاك القمر
13	تير Tir	النجم	تيشيتريا TISHTIRIY الذي يسميه فلوترك (سيريوس ويناظر كوكبة الشعرى) ويناظر عطارد عنده، فيه يغتسل الفرس وينظفون الحنطة والفواكه
14	جوش، جوشن Gosh	البقرة	البقرة، وهويوم الرمي وهو النيركان الأكبر والخير ورد فيه بموقع السهم
15	ديبمهر Daepmeher	مانح الصداقة	سمى سيكان أو مديوردم كان أو (مديوزم كان) وفيه خلق اللّه السماء وكان يتخذ شخص من عجين أو طبق على هيئة إنسان ويوضع في مداخل الأبواب. واهب الصداقة
16	مهر Meher	الصداقة	هو عيد المهرجان وهو عيد ميترا، كان في الأزمنة القديمة يوم رأس السنة، ويمثل الصداقة
17	سروش Sarosh	الصلاة	اسم رقيب الليل من الملائكة، أحد اليزتات الذي يكونوا مع ميترا ومهر ورشنو قضاة في الآخرة وهو الملك الحارس للدنيا أيضاً، ويمثل الصلاة
18	رشنو، رشنا	القانون	أحد الملائكة الحافظة في السماء قبل ولادة الناس

ويتحدون مع أرواحهم بعد الموت، وهو الصدق والعدل		Rashna	
فرا فرتيش (أفراورتس) اسم أحد الملوك الميديين وقد سمي أول شهر من السنة الإيرانية فروردين باسمه ويمثل الروح الحارسة	الروح الحارسة	فروردين Farvardin	19
(VERETHRAYHNA) ملك النصر سمي به المريخ بلفظ بهرام المحرف عن فرهرات ورهران فرطوغنا VARAHREANبالبهلوية	النصر	بهرام Behram	20
المهرجان العظيم وسببه ظفر أفريدون بالضحاك وأسْره إيّاه، ويمثل الفوز	المرح	رام Ram	21
وهو باذروز ويستعمل فيه بمدينة قم الإيرانية ونواحيها رسوم تشبه رسوم الأعياد من شرب ولهو، ويمثل الريح	الريح	كوفاد، واذباذ Govad	22
أحد الملائكة وهو عيد لاتفاق اسمه مع اسم الشهر، وهو مانح الدين	مانح الدين	ديبدين Daepdin	23
يقصد به دين مزديسنا أو الدين المزدي مجسماً	الدين	دين Din	24
ملاك المال والثروة	الثروة	أشيشفانغ، أرد Ashishvangh	25
أصله الفرورد جان وفيه كانوا يضعون الأطعمة في نواويس الموتى والأشربة على ظهور البيوت ويزعمون أن أرواح الموتى تخرج في هذه الأيام، ويمثل العدالة	العدالة	أشتاد Ashtad	26
ملاك السماء	السماء	أسمان Asman	27
ملاك الأرض	الأرض	زامياد،	28

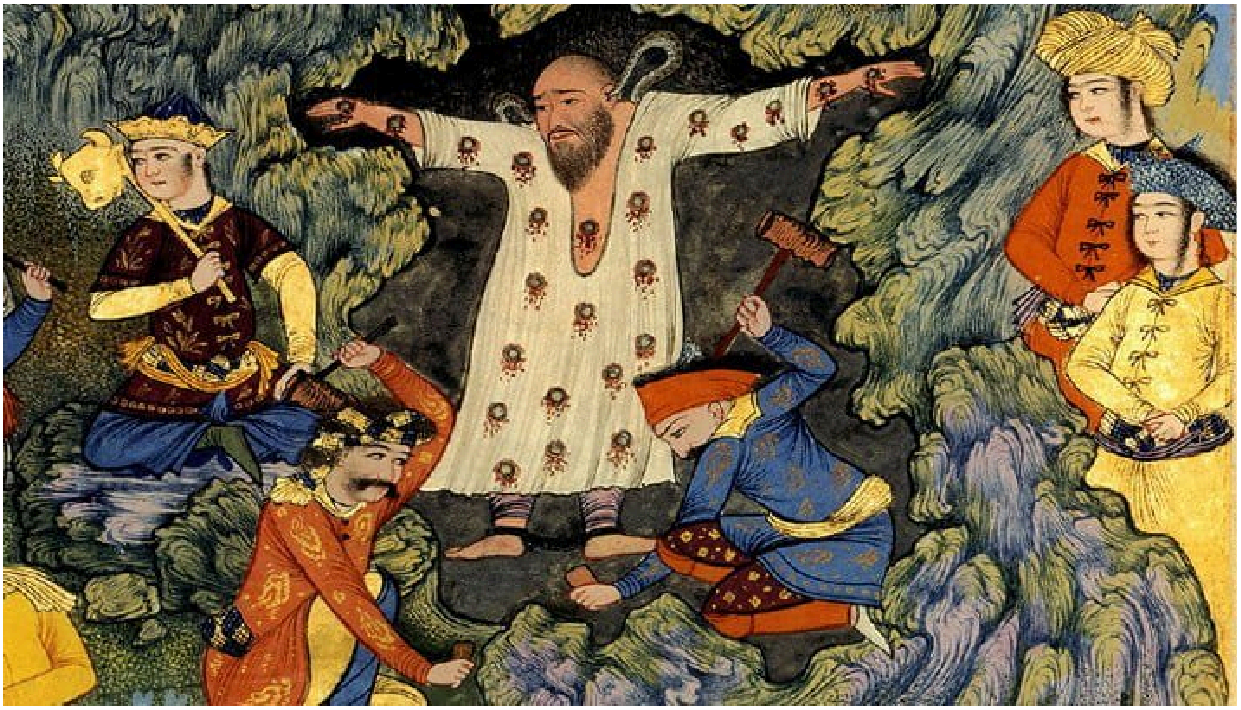
	زامداد Zamyad		
29	مارسفند Mahrespand	الكلمات المقدسة	مهر أسبند (ماثرا أسبنتا) أحد اليزتات المستحقة للعبادة وهو الموكل باليوم التاسع والعشرين من الشهر
30	أنيران Aneran	الضوء السرمدي	اسم ملائكة النكاح عند الزرادشتيين، وراي يسميه أفريجكان باصفهان وتفسيره صب الماء، الضوء السرمدي

ثالثاً: الأركيتايبات من خلال التنّين

أزدها AŽDAHĀ (التنين الإيراني):

أنواع مختلفة من الوحوش الشبيهة بالثعابين، معظمها عملاقة، تعيش في الهواء أو على الأرض أو في البحر وترتبط أحياناً بظواهر طبيعية، وخاصة المطر والكسوف، وتطلق عليها أسماء حسب البيئة التي تعيش فيها.

في زمن وحدة التراث الهندي والإيراني «لا بد أن الهنود الإيرانيين تخيلوا التنانين التي تقيد المياه السماوية وتسبب الجفاف، ولا تطلقها حتى يقتلها إله أو بطل، كما في أسطورة إندرا وفرترا الريجفيدي. ومع ذلك، في الأدب الزرادشتي الإيراني، بخلاف جيندرابا الذي يعيش في بحر فوروكانا، نادراً ما يتم ذكر التنانين فيما يتعلق بالمياه، على الرغم من أنه يُقال أحياناً إنهم يسكنون بالقرب من الأنهار. يبدو أن الشيطان الذي يسبب الجفاف ليس تنيناً (أبوشا، أبوش)؛ وبدلاً من ذلك، أعطيت التنانين الزرادشتية، وهي وحوش ضخمة مادياً ذات شهية مفترسة للرجال والخيول، مكانها في الرؤية المازداياسنية للعالم، حيث تكون جميع الوحوش من مخلوقات الشر، وبالتالي أعداء للدين المازداياسني الحقيقي. لا يزال هذا الجانب من التنانين الإيرانية مرسوماً أو تمت الإشارة إليه بإيجاز في كتاب الأفستا الموجود، وقد تم تفصيله في جميع الكتابات الدينية اللاحقة. ولكن في الأساطير المانوية، نلاحظ تغيراً في مفهوم الوحوش التي تتواجد الآن في المحيطات، على الأرجح نتيجة لتأثير بلاد ما بين النهرين». (Skjærvø et al 2011: iranicaonline.org).



الكلمة الهندية الإيرانية الأكثر شيوعاً التي تعني تنين، وهي كلمة هندية (آهي)، في الأفستاية (آجي)، كانت تعني في الأصل «الثعبان» فقط، وهو المعنى الذي لا تزال كلمة (آجي) تحمله بجانب كلمة «التنين». ترتبط هاتان الكلمتان من الناحية الاشتقاقية بكلمات في اللغات الهندية الأوروبية الأخرى مثل اللاتينية أنجيوس (ومن هنا أنجيلا، المرتبطة بكلمة «ثعبان البحر» الجرمانية)، في اللغة الإيرانية اللاحقة، تم استبدال كلمة «آشي» في الغالب، ويرجع ذلك جزئياً إلى المحرمات اللغوية، وربما جزئياً لأسباب صوتية.

التنانين الأخرى أو الوحوش الشبيهة بالتنين في اللغة الإيرانية القديمة والوسطى هي جيندرافي الأفستي (بهلوي غاندارب/غاندارو)، بهلوي كيرم (حاربه وهزمه أردشير الأول، أزردها الثاني)، الزرادشتية الفارسية الوسطى كوشهر ومشبريج، وبعض المازانات الفارسية الوسطى المانوية.

خلال العلاقات الهندية الأوروبية والهندية الإيرانية. كانت أساطير التنانين وذبح التنانين شائعة بين الشعوب الهندية الأوروبية الأخرى وشعوب الشرق الأدنى التي اتصل بها الإيرانيون منذ النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد. كل ما نحتاجه هو أن نتذكر الأساطير التيوتونية عن نيبيلونجن وبيوولف من ناحية، والأساطير البابلية عن قتل التنانين من ناحية أخرى. الأسطورة التي تروي كيف تم تقييد دهاك إلى جبل ديمافاند بواسطة فريدون ولكن تم فك قيوده في نهاية الزمان.

وهي قد تعكس الأساطير الهندية الأوروبية عن الوحوش التي هزمها إله أو بطل وتم سجنها أو تقييدها بالسلاسل، ولكن يتم تحريرها في بعض الأحيان في نهاية الزمان وتأتي لتعيث فساداً بين الآلهة والرجال. في الأساطير اليونانية، يحارب زيوس الجبابرة ويسجنهم في تارتاروس؛ وفقاً لبعض المؤلفين، فقد أطلق سراحهم لاحقاً. في الأساطير الإسكندنافية، تم تقييد الذئب الوحشي فينريس من قبل الإله تير، وتم فك قيوده فيقاتله شين، الذي يبتلعه، لكنه يُقتل على يد ابن شين.

انظر:

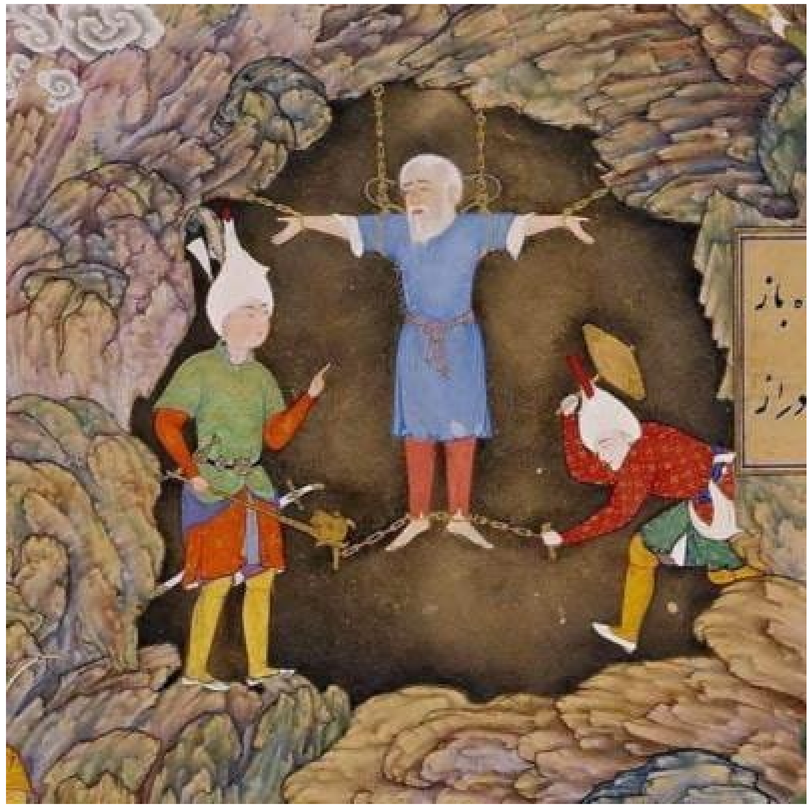
(Skjærvø et al 2011: iranicaonline.org).

https://www.iranicaonline.org/articles/azdaha - dragon - various - kinds#pt1.



الملك زهاك

عندما عاد زهاك من بحثه عن فريدون أدركَ أنه أصبح ملكاً وخاف من القدوم إليه، فأحاط المدينة بجيشه، لكن جيش فريدون زحف عليه وزحف معه بشرٌ كثيرون أرادو الانتقام من زهاك، ونشبت معركة ضارية بين الجيشين تغلب فيها فريدون على قوة زهاك. ثم رفع فريدونٍ صولجانه ذا رأس البقرة ليقتل الملك الثعبان. لكن سيروش طلب من الملك أن يحمله بعيداً إلى جبل ديمافيند، فقام بربطه وحمله بعيداً عن الناس وربطه بصخرة بسلاسل قوية ومسامير في يديه وتركه ليموت في العذاب. وأشرقت الشمس الحارقة على المنحدرات القاحلة، ولم يكن هناك شجرة ولا شجيرة تؤويه، ودخلت السلاسل في لحمه، ثم مات وتنصّب فريدون ملكاً بعده.



زهاك مقيداً بالسلاسل

المبحث الرابع: سايكولوجيا الفرد والمجتمع والسياسة والبلاط

أولاً: العسكرتاريا والحياة المدنية

في كتاب (كورش: الحياة الفارسية) والفصل الخاص بديانة كورش، هناك تركيز بشكل خاص «على مهمته المتمثلة في تأسيس الزرادشتية على حساب جميع الديانات الأخرى. ووفقاً للشاهنامه، فإن كورش هو ملك متدين بشدة، بل إنه رجل يتمتع بحماسة تبشيرية. ويشير أيضاً إلى أن زركسيس ووالده داريوس الأول يمثلان الثورة الدينية في إيران. ولفهم تدين كورش، يبحث في المشكلات المستعصية المحيطة بالنبي زرادشت. ثم يتناول الرابط بين داريوس وغوشتاسب، حاكم بلخ، في مكان ليس بالقرب من فارس حيث ترجع أصول الملوك الأخمينيين. ويناقش كذلك المشكلات المتعلقة بإسناد الديانة الزرادشتية إلى ملوك الفرس بدءاً من كورش الكبير وما بعده. وأخيراً، يبحث في دور المجوس في الديانة الفارسية، والتسامح الديني في الإمبراطورية الفارسية، وموقف زركسيس تجاه الأرواح الشريرة». (Stoneman 2015: Abstract).

تشوهت صورة كورش الثاني ودخل التاريخ باعتباره طاغية غاضباً مليئاً بالطموح المجنون من خلال فشل حملته على اليونان، مما طغى على جميع الإنجازات الأخرى التي حققها في فترة حكمه التي استمرت 22 عاماً، على الرغم من المعاملة المتعاطفة من قبل الكاتبين اليونانيين المعاصرين له (إسخيلوس وهيرودوت)، لكن الكتاب اليونانيين اللاحقين شوهوه وأهملوا منجزاته ومحاولاته للتوفيق بين الأديان، في عصره، واحترامه لها.

ثانياً: نظرية المؤامرة في الشخصية الإيرانية القديمة conspiracy theory

صحيح أن مصطلح (نظرية المؤامرة) ظهر في الحياة المعاصرة لعالمنا الحاضر، لكن فكرة نظرية أو نظريات المؤامرة كانت موجودة في الماضي ومنتشرة بشكل واسع، ولها أشكالها العملية المعروفة بسبب البلبلة التي انتشرت في تاريخ وتراث إيران، مثل المؤامرة وشيوع الهزائم داخل الانتصارات، وفساد البلاط ومؤامراته، في كل عصور تاريخ إيران القديمة، شاعت نظرية المؤامرة وترسخت في الشخصية الإيرانية.

تكونت نظريات المؤامرة في إيران القديمة من مجموعة معقدة من المعتقدات التي تنسب مسار التاريخ والسياسة داخل إيران إلى مكائد القوى الأجنبية المعادية والمنظمات السرية. في علم النفس الاجتماعي المعاصر، يتم تعريف مثل هذه النظريات على أنها أنظمة معقدة ومتسقة داخلياً من «الأوهام الجماعية»، والتي غالباً ما يتم تبنيها بشكل عنيد ويصعب للغاية دحضها، وتعتمد العديد من نظريات المؤامرة على ثنائية الخير والشر التي كانت راسخة في إيران القديمة من خلال معتقداتها الدينية، بشكل خاص، فيتحدد، من خلالها مسار التاريخ. فالإخفاقات والكوارث المختلفة والهزائم في الحرب والثورات والتخلف العام يُلام فيها الأعداء الأقوياء، وضعف الملوك يلام فيه الأقرباء وفساد البلاط.

وظيفة نظريات المؤامرة أنها تقدّم وظيفة اجتماعية مهمة تساعد على تهدئة القلق والبلبلة بين الناس ولكنها تشّل قدرتهم على فهم الحقيقة وعلى الاستجابة للتحديات، وتستجيب لها غوامض نفوسهم المشبعة بالأساطير، ولذلك تُدرج نظريات المؤامرة، اليوم، كنوع من الأساطير المعاصرة.

الفصل الحادي عشر

التكنولوجيا والمادة والطاقة والعمل





المبحث الأول: التكنولوجيا والمادة والطاقة والعمل

أولاً: التكنولوجيا والمادة والطاقة والعمل في المياه

السمات المناخية الجغرافية كانت دائماً من الخصائص الجوهرية الحاسمة التي تتحكم في نظام المياه وأنماط الاستيطان والقضايا الاجتماعية والاقتصادية الأخرى. تسببت هذه العوامل في ظهور المجتمعات الزراعية المبكرة في المناطق الغنية بالمياه في الشمال الغربي والغرب والجنوب الغربي من إيران. بحلول الألفية الرابعة قبل الميلاد، بينما أصبح الوصول إلى المياه أكثر صعوبة مع النمو السكاني والنشاط الاقتصادي والتقدم الحضري.

كانت إيران تواجه مخاطر مائية كبيرة بسبب الجغرافيا وتقلبات المناخ والتوزيع غير المتكافئ للموارد المائية. ولذلك مارس الإيرانيون طرق تعامل مختلفة لإدارة المياه وفي أوقات وبيئات جغرافية مناخية متنوعة، ومن خلال التكنولوجيا والمادة والطاقة والعمل والاحتياجات، والأدوات، والموارد المتاحة من المياه السطحية والجوفية.

ظهرت تكنولوجيا نظام إدارة المياه القنوات المستخدمة للري في إيران قبل الفترة الأخمينية. وتقع أقدم وأكبر قناة معروفة في مدينة غوناباد الإيرانية، وهي لا تزال، بعد نحو 2700 عام من إنشائها، توفر مياه الشرب والزراعة لنحو 40 ألف شخص.

«تم تطوير القنوات في بلاد فارس على يد الإمبراطورية الفارسية الأولى (الإمبراطورية الأخمينية). لا شك أن الأخمينيين (550 - 330 ق.م.) ينبغي اعتبارهم إحدى الحضارات المبكرة التي ظهرت في أرض دون هطول أمطار كافية وأنهار رئيسية. في هذا الوقت، كان من الممكن زراعة الأراضي الخاملة والهامشية في إيران والمناطق المجاورة في الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا وآسيا الوسطى من خلال انتشار تكنولوجيا القنوات، مما مكن مجموعات كبيرة من الفلاحين من زيادة إنتاجية المحاصيل والدخل. وبعد فترة من الركود في عهد الإمبراطورية السلوقية (312–63 قبل الميلاد) والإمبراطورية البارثية (247 قبل الميلاد–224 م)، اكتسبت تنمية الموارد المائية زخماً في العصر الساساني (224–651). في هذه الفترة، كان تقدم التحضر سريعاً. ومن المعلوم أن تنمية الموارد المائية في سهول خوزستان (شوشتر ودزفول) كانت حاسمة بالنسبة للتكثيف الزراعي والتوسع الاقتصادي والتنمية الحضارية. قام الساسانيون بتكييف الطواحين المائية اليونانية بحكمة مع التضاريس المعقدة، ومحدودية توافر المياه، والمناخ المتغير في إيران لإنتاج الغذاء. على الرغم من أن الإيرانيين مارسوا حقبة جديدة من إدارة المياه في ظل الحكم الساساني (224 - 651 م)، إلا أن إيران الفوضوية في أواخر العصر الساساني وأوائل العصر الإسلامي أدت إلى ضعف شديد في القطاعات المرتبطة بالمياه». (Saatsaz & Rezaie 2021: copernicus.org).

«مارس الإيرانيون إدارة المياه من جديد في عهد الساسانيين (224 - 651م). شكل الساسانيون، مثل الأخمينيين، بياناً قوياً للوحدة والتعاون والدعم بين الناس لتنفيذ خططهم الرئيسة المتعلقة بالمياه بعد تعزيز المؤسسات والقوانين والاتصالات. ومع ذلك، عانت إيران الفوضوية من نقاط ضعف شديدة متعلقة بالمياه في أواخر عصر الساسانيين. طوال العصر الذهبي الإسلامي، نجح الإيرانيون في تبادل المعرفة المتعلقة بالمياه مع الدول الأخرى. وكما رأينا اليوم في إيران، لم يتمكن الإيرانيون من الاعتماد على مواردهم منذ الغزو المغولي بسبب ضعف إدارة المياه، والتوترات السياسية، وضعف الدعم الشعبي. تواجه قطاعات المياه تحديات أكثر خطورة عندما يتم تجاهل أنظمة المياه القديمة، أو تطبيقها دون تحسين، أو اعتمادها بشكل أعمى نقلاً عن الدول الأخرى. لذلك، قبل أن تتفاقم المشكلات الحالية، من الضروري دمج ثقافات المياه التقليدية والحديثة، والتكنولوجيا، وتقنيات الإدارة». (Saatsaz & Rezaei 2023: Abstract).

ثانياً: التكنولوجيا والمادة والطاقة والعمل في الزراعة

ظهرت أولى مضخات المياه ومطاحن الحبوب، التي تعمل بأشرعة الرياح، في شمال غربي إيران الحديثة نحو القرنين السادس والسابع الميلادي خلال العصر الساساني المتأخر. ثم ظهرت أول طاحونة هوائية حقيقية في المناطق الشمالية الشرقية من الإمبراطورية الساسانية (خراسان الحديثة وغرب أفغانستان). وكانت قريبة الشبه من تصميم الطاحونة الهوائية التي اخترعها هيرون الإغريقي «لقد حققوا ذلك عن طريق قلب العمود الذي يحمل الشفرات نحو الوضع العمودي. تم تركيب العمود المعاد تصميمه والشفرات الدوارة داخل برج مغطى بالطوب اللبن. يحتوي هذا الهيكل بدوره على «قنوات هواء» تسمح للهواء بالدخول وتدوير الشفرات الموجودة بداخله. تم بناء «الأشرعة» أو «الشفرات» من نسيج قوي للغاية ـ وكان هناك ما يصل إلى اثنتي عشرة منها داخل كل من هذه «الأبراج» أو الهياكل. تم تصميم هذه التقنية الجديدة في البداية لتكون بمثابة مطحنة ذرة». (Farrokh 2007: kavehfarrokh.com)



نموذج لطاحونة هوائية إيرانية موجودة في المتحف الألماني في ميونيخ

المصدر: (Saupreiß في Allaboutlean.com).

عن (Farrokh 2007: kavehfarrokh.com).

ثالثاً: التكنولوجيا والمادة والطاقة والعمل في المعادن والصناعة

«كان تطور اكتشاف المعادن على الهضبة الإيرانية موضوع اهتمام لكل من علماء الآثار والعلماء، لسنوات عديدة، بسبب التاريخ الرائع للأنشطة المعدنية في إيران (مثل استخدام النحاس الأصلي في الألفية السابعة قبل الميلاد وصهر خامات النحاس بحلول أواخر الألفية السادسة قبل الميلاد) وتتعلق بالتنوع الكبير في التقنيات والتركيبات وما إلى ذلك. في الواقع، فإن التاريخ الغني والقديم للهضبة الإيرانية وبقايا الأعمال المعدنية، والمعدنية الضخمة، المنتشرة بأشكال مختلفة وأجزاء مختلفة من هذه المنطقة كانت مصدراً هاماً للدراسات الأثرية وعلم المعادن الأثرية لسنوات عديدة، وخاصة خلال العقد الماضي». (Oudbashi et al 2012: 153 - 154).

«من العصر البرونزي إلى العصر الحديدي في إيران. هناك العديد من الأمثلة من إنتاج البرونز وتم استخدامه لصنع الأدوات والمصنوعات اليدوية في العصر الحديدي الإيراني، إلى جانب إنتاج الحديد. من بين المصنوعات النحاسية من مواقع العصر الحديدي التي تم تحليلها، تعد سبائك البرونز الأكثر شيوعاً، خاصة في غربي وشمال غربي إيران (موري، 1982). ونتيجة لذلك، فمن المفترض أن معظم المصنوعات اليدوية ذات القاعدة النحاسية في العصر الحديدي كانت من البرونز وأن استخدام النحاس الزرنيخ قد تضاءل إلى حد كبير. ومع ذلك، استمر إنتاج النحاس الزرنيخي في هذه الفترة، وتم التنقيب عنه في منطقتي ديلمان وجيلان». (Oudbashi et al 2012: 161).

انظر: Moorey1982: pp. 81 - 101



قطعتان أثريتان برونزيتان من مقابر مارليك، على اليسار: إناء ذو فوهة مزين بالأسد النقوش على اليمين: تمثال رائع للغزال

(Oudbashi et al **2012: 161**)

رابعاً: استثمار طاقات الطبيعة والإنسان

1. مصدات الرياح ـ الطريقة الإيرانية القديمة للحفاظ على برودة البيت: اكتشف الإيرانيون القدماء طريقة لتبريد مبانيهم بشكل طبيعي وترويض المناخ الحار الذي يعيشون فيه. مستخدمين هياكل تسمى مصدات الرياح، وهي أبراج ترتفع عالياً فوق المباني المحيطة. مستطيلة الشكل بالقرب من فتحات التهوية في الجدران العلوية للأبنية. وقد تم تصميمها لصد الرياح الساخنة ولالتقاط الرياح الباردة وتوجيهها إلى داخل المبنى بالأسفل.

وكإجراء مكمّل يجعلون هذا الهواء يمرّ فوق برك من الماء في قاعدة مصدات الرياح، ومع ارتفاع درجة حرارة الهواء في المبنى، حيث سيرتفع ويخرج من المبنى من خلال برج آخر أو فتحة في الجدران. وفي حالة عدم وجود الرياح، يعمل مصد الرياح كمدخنة شمسية، ليرتفع الهواء الساخن ويخرج، مع فرق الضغط الناتج الذي يسحب الهواء النقي من خلال النوافذ السفلية.

2. صيادو الرياح:

الهندسة المعمارية القديمة في إيران «في ضوء الأدلة الوفيرة من المناقشة، هي هندسةٌ وفية لمبادئ الاستدامة. ففي إيران القديمة تم تصميم المباني بحيث تتم تدفئتها بشكل جيد وبسيط في الشتاء وتبريدها بشكل مريح في الصيف وهذا هو أبسط وأكثر مفهوم وظيفي للهندسة المعمارية المستدامة. على الأقل الاكتفاء الذاتي وتجنب الكسل؛ تلك أساسيات العمارة الإيرانية التي تتوافق مع العمارة المستدامة (الخضراء) بلا شك. وهذا يعني أن العمارة الفارسية قد خلقت بهذه الطريقة قبل وقت طويل من بحث العالم عن فكرة مقارِبَةٍ جديدة لها». (Ssaber& Daryayelaal 2015: ABSTRACT).

المبحث الثاني: الصادرات والواردات الإيرانية القديمة

1. طرق التجارة:

كانت الثروة الحقيقية للإمبراطوريات الإيرانية القديمة في الطرق البرية والبحرية للتجارة، ولم تكن في ثروتها المادية، ولذلك استخدم الإيرانيون الطرق الأمثل لجذب التجار وتشجيعهم وتصدير منتجاتهم أيضاً من خلال ذلك.

الطرق البحرية كانت هي الأفضل، فقد سيطروا على مياه الخليج كله. وحاولوا السيطرة على بحر العرب فبنوا سفناً ضخمة وأبحروا إلى الصين وأوروبا لجلب التجارة. أصبحت أساليبهم التجارية شائعة وميسرة ومفيدة لهم ولغيرهم.

فرضت الحكومة الرسوم الجمركية والضرائب على الواردات والصادرات، فكان هذا مصدر ثروة جيدة. وهناك رسوم مرور وإقامة في البلاد للتجار الأجانب.

أجرى الفرس تجارة الأراضي عبر طريق الحرير، حيث كان الأقرب إليهم ويمنحهم حرية المرور إلى بلدان مختلفة. عندما بدأ التجار الفرس بزيارة بلدان أخرى، بدأ التجار من تلك البلدان بالقدوم إلى بلاد فارس أيضاً. بدأت مقامرة الأخذ والعطاء، والتي كانت مهمة جداً للاقتصاد الفارسي.

«تشهد النماذج والأيقونات على العلاقات بين الثقافات بين إيران وباكستان والهند وبلاد ما بين النهرين وسوريا، كما أن تنظيم التبادل والتجارة محل نقاش واسع النطاق. يفترض بعض العلماء أن التجارة لمسافات طويلة كانت تدار مباشرة من قبل وسطاء (كبار المسؤولين والتجار) أرسلتهم الحضارات «الأساسية» (مصر وسوريا وبلاد ما بين النهرين) إلى أراضي «المحيط» (شرقي إيران وأفغانستان وشرقي شبه الجزيرة العربية). طوال تاريخ المشرق القديم. تتناقض الأبحاث الحديثة التي أجريت على الهضبة الإيرانية بشكل قاطع مع فرضية العلاقات بين ما يسمى «القلب» و«المحيط». كانت الهضبة الإيرانية على مفترق طرق التبادلات وكانت منطقة نشطة بشكل لا يصدق. شارك سكان الهضبة الإيرانية في العصر الأول للتجارة المتوسطة والطويلة». (Casanova 2020: ABSTRACT).

2. الصادرات:

إنّ تفوق الصادرات على الواردات يرفع الاقتصاد وينعشه وتزدهر البلدان به، كانت إيران قبل كورش ضعيفة اقتصادياً، وبعد إصلاحاته ارتقت اقتصادياً.

نقل كورش تجربة البازارات الفارسية من داخل إيران إلى خارجها عبر إمبراطورتيه الكبيرة، لتنشأ البازارات أو الأسواق العالمية. وكانت بازارات إيران سلسلة من المحلات التجارية التي تبيع البضائع المصنوعة محلياً والبضائع المستوردة من الشعوب الأخرى.

كانت إيران تصدّر المعادن الثمينة مثل الذهب والفضة والحديد والنحاس، وكانت مناجمها متوفرة، يعمل الإيرانيون بمهارة على استخراج هذه المعادن وتنقيتها وتجهيزها للبيع. وهناك المحاصيل الزراعية مثل الشعير والقطن والذرة، والملابس الحريرية والسجاد والمفروشات المصنوعة يدوياً.

كانت إيران تتاجر بالمعادن والأحجار الثمينة ومنها (اللازورد والذهب)، و«تشير الاكتشافات الأثرية إلى أن المواد والأشياء القادمة في الأصل من شرقي إيران أو وسط وجنوبي آسيا وصلت إلى جنوبي بلاد ما بين النهرين عبر الطرق البرية التي تعبر إيران، أو عبر الطريق البحري الذي يمر خلال الخليج العربي وبالتالي البحرين. ظلت كلتا المادتين الثمينتين نادرتَين جداً قبل نهاية العصر الحجري الحديث، وأصبحتا أكثر شيوعاً في منتصف الألفية الثالثة، لم يبدأ ظهورهما في المواقع الأثرية فعلياً إلا في نهاية العصر الحجري الحديث، وظل محدوداً حتى أواخر الألفية الخامسة. ولا يمكن في الواقع فصل توزيع هذه المواد عن ظهور وتطور الدول والمجتمعات الطبقية الهرمية في نهاية الألفية الرابعة. لقد أصبحت أكثر وفرة خلال العصر البرونزي، وبدأت في الزيادة التدريجية في أوائل الألفية الثالثة واستمرت خلال العصر الحديدي». (Casanova 2020: 315).



من صادرات المصنوعات الذهبية الإيرانية



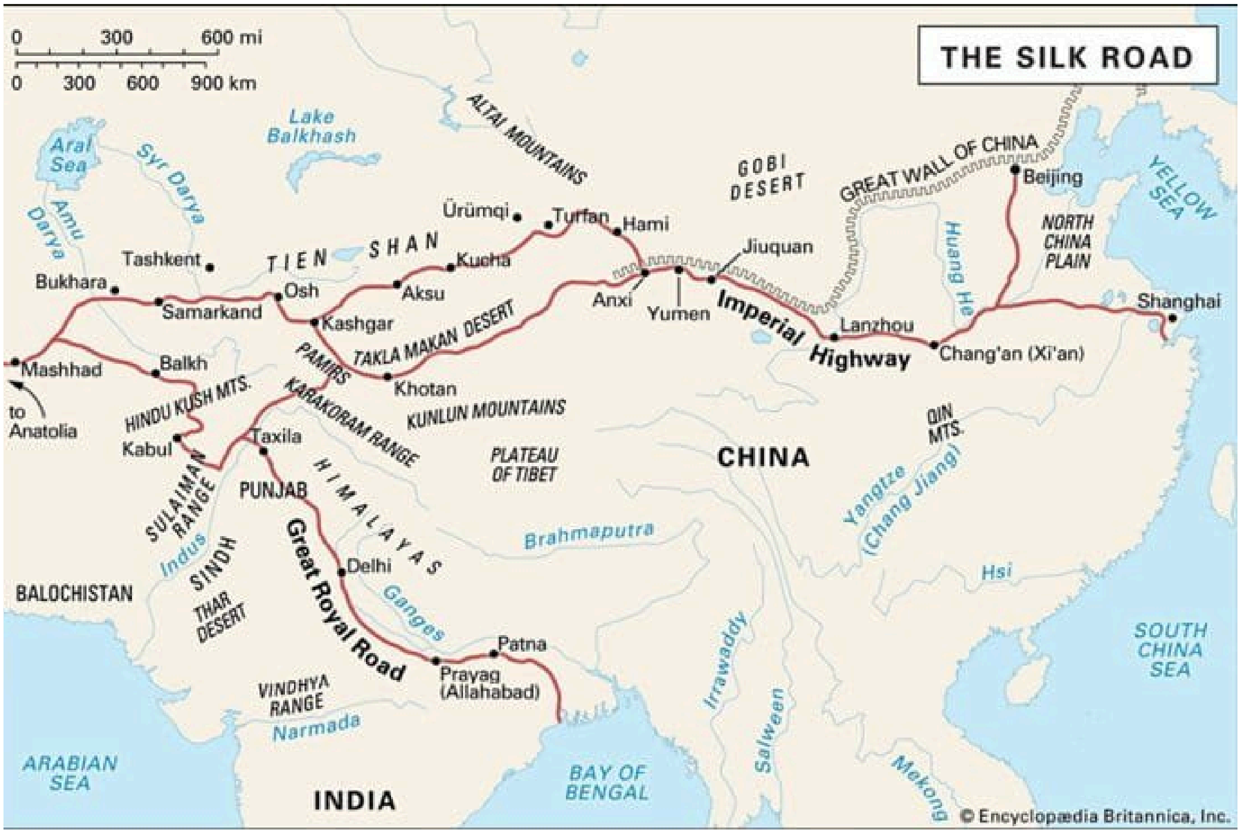
صناعات لازورد إيرانية من العصر الأخميني

3.الواردات:

البلاد	البضائع المستوردة
الهند	التوابل، الأدوات والمنتجات الطبية
الصين	الورق والحرير

ومن البلدان الأخرى مناطق آسيوية وتركية ومصر.

أحدثت التجارة بين إيران والصين قفزة نوعية في اقتصاد البلدين وكان طريق الحرير الصيني والطريق الملكي الإيراني وراء ذلك.



طريق الحرير وربطه بالطريق الملكي الإيراني

الفصل الثاني عشر

الديانات الإيرانية



لوحة أخمينية ذهبية تحتوي على أسد مجنح، يعود تاريخها إلى ما بين 500 و330 قبل الميلاد.
المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو

المبحث الأول: موجز تاريخ الديانات الإيرانية القديمة

أولاً: الديانة الهندية الأوروبية المبكرة

شكّلت الأساطير الهندية الأوروبية البدائية جامعاً مشتركاً بين الشعوب الهندية الأوروبية البدائية، أي بين المتحدثين باللغة الهندية الأوروبية البدائية المفترضة. واهتمت بعناصر الطبيعة، فكان نظام آلهتها الرئيسي كما يلي:

إله السماء (ديوس فتير) يقترن بإلهة الأرض (ديم) وينجبان مجموعة من الأبناء هم:

1. إلها الشمس (سيهول ومنهوت).
2. إله الفجر (هوس).
3. إله الطقس نركونوس.
4.إله الرعي بيهسون.

ثانياً: الديانة الآرية المبكرة (الآريانية: الفيدية – الأفستية)

الشعوب الهندية الإيرانية، هم الآريون المبكرون، كانت مجموعة من الشعوب الهندية الأوروبية التي جلبت اللغات الهندية الإيرانية، وتشكل فرعاً رئيسياً من عائلة اللغات الهندية الأوروبية، نزحت إلى أجزاء رئيسية من أوراسيا في موجات من الجزء الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد وما بعدها. لقد تشعبوا في النهاية إلى الشعوب الإيرانية والشعوب الهندية الآرية. وتبلورت من الديانة الهندو أوربية ما يعرف بـ(الديانة الآرية المبكرة).

ظهرت الديانة الآرية المبكرة من الديانة الفيدية المبكرة (راجفيدا)، ولكنها بلورت لها نظاماً اصطلاحياً خاصاً بها يناظر ما هو موجود في الفيدية المبكرة، وهكذا نشأ (أفستا) كنظير إيراني للفيدا الهندي.

تعود كلتا المجموعتين إلى الفترة التي تلت التاريخ المقترح للانفصال بينهما (نحو الألفية الثانية قبل الميلاد) للإيرانيين الهنود البدائيين إلى فرعيهم الهندي والإيراني. ويُظهر التحليل اللغوي المقارن للريجفيدا والأفستا الكثير من المتناظرات اللغوية والثيولوجية.

الأفستية: اللغة الإيرانية القديمة المبكرة تتكون من لغتين هما:

1. الأفستية القديمة (انتشرت في الألفية الثانية قبل الميلاد).
2.الأفستية الحديثة (التي انتشرت في الألفية الأولى قبل الميلاد).

أسلافها: هي فرع من اللغات الهندية الإيرانية التي تتبع لعائلة اللغات الهندية الأوروبية. لذا فإن الأفستية القديمة قريبة جداً في القواعد والمفردات من الفيدية السنسكريتية (أقدم لغة هندوآرية محفوظة). ولذا فإن لغة الأفستا هي لغة فيدية سنسكريتية قديمة، ويترتب على هذا، كما أسلفنا، أن أسماء الآلهة والطقوس الإيرانية القديمة كانت فيدية الأصل.

كُتبت النصوص الأفستية شمال شرقي إيران في مناطق (أراكوسيا، آريا، باختريا، ومارجيانا). وهي المناطق التي تقابل اليوم مجمل أراضي (أفغانستان الحالية وأجزاء من طاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان).

ثالثاً: الديانة المزدية

الأسورا والديفا الفيدية: كانت جذور الأسوراس والديفاس معاكسة لما عرفناه في نهاية الأمر، فقد كان الأسوراس يمثلون الشر بينما الديفاس يمثلون الخير! فلننظر:

كانت أسوراس وديفاس فئة محددة يمكن تشبيهها بالعمالقة أو الأسياد الفيدية الرئيسة التي تعنى بخلق الكون، ويتغير دورهم فقط أثناء وبعد خلق الأرض والسماء والكائنات الحية.

تصبح السماء عالم ديفاس ويرأسه الإله إندرا وهو تجسيد الخير، والعالم السفلي يصبح عالم أسوراس الشرير ويترأسه فرترا، ويندلع صراع بين العالمين.

خلال هذه المعركة بين الخير والشر، والخلق والدمار، ينقسم الأسوراس إلى فريقين: الأسورا الأخيار ويُطلق عليهم اسم ديفاس، والأسورا الأشرار ويُطلق عليهم بعد ذلك اسم أسوراس.

تتشكل أول ثنائية رئيسية «أسياد» يتمتعون بمعارف متخصصة مختلفة وقوى سحرية وقدرات خاصة،

ديفاس وأسوراس يشبهان مفهوم الجبابرة الاثني عشر أولمبياً في الأساطير اليونانية؛ كلاهما قوي ولكن لهما توجهات وميول مختلفة، حيث يمثل الديفاس قوى النور، والأسورا يمثلون قوى الظلام في الأساطير الهندوسية.

من أسورا إلى أهورا: في إيران واللغة الأفستية تحولت كائنات الأسوراس والديافاس لفئة معينة من الآلهة الزرادشتية، وانقلبت معها وظائفها وتعاكست، فأصبح الأسورا هم كائنات الأهورا في السماء وهم المسؤولون عن الخير، بينما أصبح الديفا كائنات العالم الأسفل وهم المسؤولون عن الشر.

ثم تطور الأمر في المزدية وأصبح أهورامزدا هو الإله الوحيد، وهناك ستة من الملائكة تساعده في عمله، وفي الزرادشتية تطور الأمر أكثر حيث هناك كائنان مساعدان لأهورا مزدا هما (سبتامنيو يمثل قوى النور) و(أنكرامنيو يمثل قوى الظلام) والإله أهورا مزدا مسؤول عنهما وعن صراعهما لكنه يقف مع سبتامنيو وينتصر النور والخير على الظلام والشر.

«بُني دين الآريين القديم على عبادة قوى الطبيعة والعناصر والأجرام السماوية. وأضيفت إلى آلهة الطبيعة، منذ زمان قديم، آلهة تمثل قوى أخلاقية أو آراء معنوية مجسمة. ويظهر أنه كانت هناك، قبل انفصال الهنود والإيرانيين بعضهم عن بعض، تفرقة بين ديوا التي يعتبر أخص ممثليها رب الحرب إندرا وبين آسورا (آهورا الإيرانية)، آلهة العهد والقانون التي كان على رأسها وارونا وميترا. ويتفق معظم العلماء على أن مزدا (الحكيم) عند الإيرانيين، الأهورا الأكبر إنما هو وارونا القديم، ولم يحفظ الإيرانيون اسمه الأصلي. والأهورات، وعلى رأسهم مزدا كان لهم طابع يتميز بالدعوة إلى الأخلاق والعمران، بعكس الشياطين التي تعبدها القبائل الرحل والمحاربون واللصوص، وفي الوقت الذي دخل فيه الإيرانيون العصر التاريخي كان مزدا، مزدا أهورا، أو أهورا مزدا، الإله الأعلى للقبائل المستقرة والمتمدنة، في الشرق والغرب. والمزدية أقدم عهداً من الزرادشتية، وليس مزدا إلهاً لقبيلة أو لشعب بل هو إله العالم والناس جميعاً. وعلى هذا كانت الصلات بين الناس والقوى السماوية أكثر صفاء في الديانة المزدية منها في ديانات آسيا الوسطى الأخرى. وبدت باعثة الأخلاق بصفائها التام في هذا الدين. وبهذين الوصفين، العموم والصفاء، بدأ المذهب الإيراني تأثيره على الأفكار الدينية في الشرق الأدنى». (كرستنسن 1975: 19).

رابعاً: الديانة المثرائية

تطور إله السماء في الديانتين الفيدية والإيرانية كما يلي:

1. ظهر الإله دياووس (المشع، المضيء) إله السماء والأفلاك والضوء في الأساطير الهندو - أوربية، ونجد هذا الاسم كامناً، فيما بعد، في اسم زيوس، وجوبيتر (دياووس بيتا). ونجده كامناً في اسم طاووس ملك في الإيزية لاحقاً وهي ديانة من أصل آري.
2. في الديانة الفيدية حل محله فارونا، والذي اسمه في الديانة الإيرانية (الآفستية) مزدا ومعناها الحكيم، ولذلك يُرجح أن أهورا مزدا هو فارونا الهندي الفيدي في الراجفيدا.

3. حل محل فارونا في الفيدية أندرا ويقابله في الأفستية ميثرا الذي بدأ يكتسب صفات شمسية قوية ويشرف على العقود، وزوجته هي (أردفي سورا أناهيتا). ثم يصبح إندارا في الزرادشتية إلهاً للحرب والكذب والشر ويصنّف من الديفاس الشياطين.
4. يُعتقد ان كلمة مثرا الإيرانية وكلمة مترا السنسكريتية من أصل واحد هو الكلمة الهندو - إيرانية ميترا وتعني عقد، اتفاق، معاهدة.

مترا الهندي Mitra: هو إله هندوسي، وهو أحد فئة الأديتياس، المبادئ السيادية للكون (أبناء الإلهة أديتي)، الاسم الشائع الهندي الإيراني ميترا يعني (ما) يسبب، وفي السنسكريتية ميترام، (العهد، العقد، القسم).



مترا الإله الهندوسي، رمز الصداقة والحقيقة في النصوص الهندوسية

وحمايته هو دور ميترا في كل من ريجفيدا وفي معاهدة ميتاني. في الهند ما بعد الفيدية، أصبح الاسم ميترا يُفهم على أنه «صديق»، وهو أحد جوانب الترابط والتحالف. وبناءً على ذلك، في الهند ما بعد الفيدية، كلمة ميتر تعني «صديق».

في الريجفيدا، يظهر بشكل مركب (دفاندفا – ميترا - فارونا)، له السمات نفسها التي لدى الإله فارونا وحده، حارس النظام الكوني، بصفته الوصي الرئيسي لريتا «الحقيقة، النظام» وكحارس للنظام البشري. كروح اليوم.

في النصوص الفيدية المتأخرة والبراهمانا، يرتبط مترا بشكل متزايد بنور الفجر وشمس الصباح أي أنه إله كوكب الزهرة في الشفق. بينما يرتبط فارونا بالمساء، وفي النهاية الليل، أي أنه إله كوكب الزهرة في الغسق.

في نصوص ما بعد الفيدية - يختفي فيها مترا عملياً – ويتطور ليصبح إله الصداقة الراعي، أصبح مترا الوصي على الصداقات في معظم اللغات الهندية، إنه يمثل الصداقة والنزاهة والانسجام وكل ما هو مهم في نجاح الحفاظ على النظام في الوجود الإنساني، ويقف ضد كل أشكال العنف، الإلهية منها بشكل خاص.

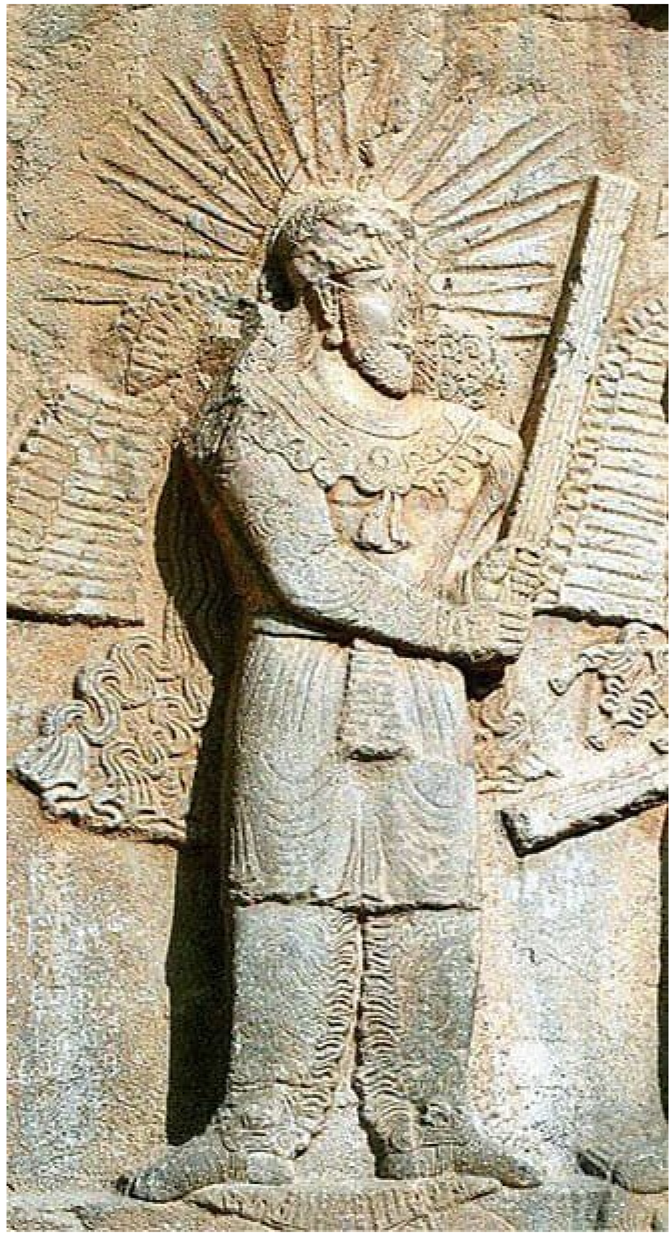
مثرا الإيراني Mithra: حين انفصل مثرا الإيراني عن مترا الهندي، كوّن له شخصية جديدة فقد أصبح ابنس (آناهيتا) الإيرانية، التي انفصلت هي الأخرى عن أردفي سورا أناهيتا الهندية، وأصبح معناها يدل على الصفات الآتية:

1.العذراء، الطاهرة، النقية دون خطيئة: وقد تأثرت بآلهة بلاد الرافدين (إنانا السومرية وعشتار الأكدية والبابلية والآشورية).

2. إلهة كوكب الزُهرة (فينوس).

3. تماثل آلهة النهر الهندية القديمة (ساراسواتي) وهي زوجة وأخت الإله (براهما) كما تذكر ملحمة (الماهابهاراتا) الهندوسية القديمة، في نقش قديم في أحد المعابد المخصصة لها، يقع في مدينة كنكاور Kangouar في منطقة كرمنشاه غرب إيران، حيث كانت توصف بأنها: أناهيتا العذراء، الطاهرة، أم الرب مثرا.

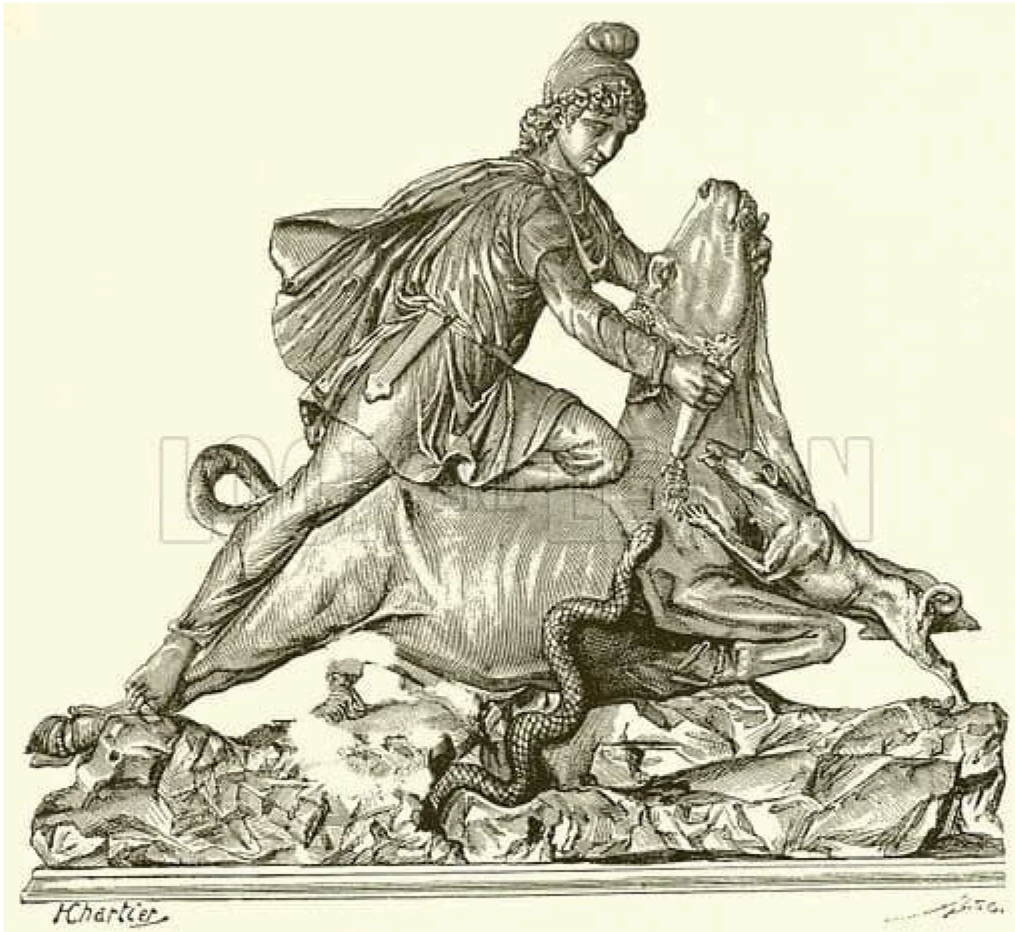
من جانب آخر نجدها أناهيت زوجة لمثرا باعتبارهما تعبيران (أنثوي وذكري) عن الشمس.



مثرا الإيراني

مثرا الإغريقي: انتقل مثرا الآري إلى آسيا الصغرى، وعبدته شعوبها هناك، وقد وُجد شكل ميترا في قطعة منقوشة لمعاهدة بين الحثيين ومملكة ميتاني منذ ما يقارب 1400 سنة قبل الميلاد. ثم وصل للإغريق، وهناك مثال مبكر للشكل الإغريقي للاسم وهو عمل كتبه زينوفون في القرن الرابع قبل الميلاد واسمه سيروبادا وهو سيرة ذاتية للملك الفارسي كسرى العظيم. وفي النص الإغريقي للفيلسوف بورفيري «دي آبستينينتيا» مرجع إلى التواريخ المفقودة حالياً للأسرار المِثرائية التي كتبها إيبولوس وبالاس.

مثرا الروماني (مثراس): المثرائية الرومانية سميت بالمثراسية، وهي ديانة باطنية، والمعروفة أيضاً باسم الألغاز الميثراسية (كانت الألغاز شائعة بين أباطرة الرومان) أو عبادة ميثراس، كانت ديانة رومانية غامضة تتمحور حول الإله ميثراس، على الرغم من أنها مستوحاة من العبادة الإيرانية للإله الزرادشتي (يازاتا) ميثرا، إلا أن الميثراس الروماني مرتبط بصور جديدة ومميزة، مع مناقشة مستوى الاستمرارية بين الممارسات الفارسية واليونانية الرومانية.



Mithra sacrificing the Bull.[2]

مثراس الروماني

1. كان يسمى إله الجنود: فقد عبده الجيش الروماني بين القرنين الأول والرابع الميلادي.
2. تضمنت عبادة ميثراس نظاماً معقداً مكوناً من سبع درجات من التنشئة وواجبات الطقوس الجماعية.
3. أطلق المبتدئون على أنفسهم اسم SyndeXio أي «المتحدون بالمصافحة». وقد التقوا في معابد تحت الأرض، تُعرف الآن باسم مثرايا **mithraea** مفردها مثريوم **mithraeum**، والتي بقيت على قائمة بأعداد كبيرة.
4. مركز هذه العبادة كان في روما، وكانت شائعة في جميع أنحاء النصف الغربي من الإمبراطورية، جنوباً حتى أفريقيا الرومانية ونوميديا، وحتى شرقاً مثل داسيا

الرومانية، وحتى شمالاً حتى بريطانيا الرومانية وبدرجة أقل في سوريا الرومانية في الشرق.

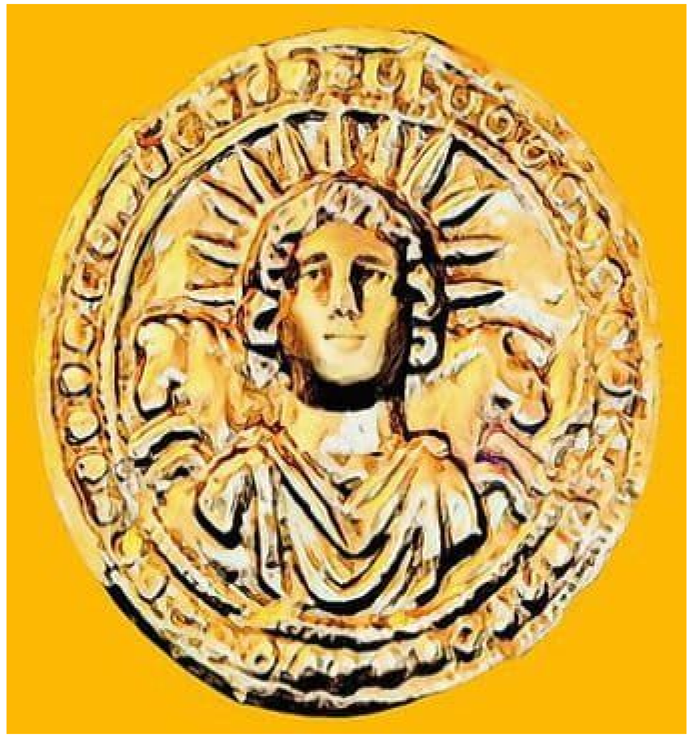
5. طوبق مثرا (مثراس الروماني) مع الإله سول إنفكتوس باعتبارهما يمثلان الشمس، وقد كان (سول) إله شمس للدولة الرومانية. بدأت عبادته واضحة مع إيل جبل في 228 ميلادية واستمرت حتى ثيودوسيوس الأول. استعمل سول إنفكتوس نظيراً لعدد آخر من الآلهة في تلك المدة، فصار لقباً دينياً لثلاثة آلهة مستقلة بعضها عن بعض في الإمبراطورية الرومانية هو إيل جبل السوري، وميثرا الإيراني، وسول الروماني. وكان الرومان يحتفلون به في 25 ديسمبر، اسمه «ميلاد الشمس الذي لا يقهر»، والذي كان ميلاد مثرا، ثم ميلاد السيد المسيح.



الإله الشمس هيلوس، سول يحمل قرن الخصب وعند ساقه اليمنى خيول الشمس



الإله سول يقود خيول الشمس حيث تُشرق



سول الشمس على قطعة نقد معدنية رومانية



سول إنفكتوس الشمس يقترب من صياغته المسيحية

5. ساهمت العديد من الاكتشافات الأثرية، بما في ذلك أماكن الاجتماعات والآثار والمصنوعات اليدوية، في المعرفة الحديثة حول الميثراسية في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية.
6. تُظهر المشاهد الأيقونية لميثراس أنه ولد من صخرة، ثم وهو يذبح ثوراً، ثم وهو يشارك في مأدبة مع الإله سول (الشمس).



منحوتة تعود للحقبة الرومانية تمثل الولادة المعجزة للإله ميثرا من الصخرة، عثر عليها شمالي بريطانيا وتوجد حالياً بمتحف نيوكاسل.



مثرا يذبح الثور. عمل فني روماني من الرخام، في القرن الثاني الميلادي، من روما. يرمز لانتصار الشمس والخير على الشر والشيطان.

7. أنتج نحو 420 موقعاً مواد تتعلق بالعبادة. من بين العناصر التي تم العثور عليها نحو 1000 نقش، و700 مثال لمشهد قتل الثور (توروكتوني)، ونحو 400 أثر آخر. وتشير التقديرات إلى أنه كان هناك ما لا يقل عن 680 معبد (ميثرايا) في المدينة.
8. من روما لا توجد روايات مكتوبة أو لاهوتية من الدين على قيد الحياة؛ يمكن استخلاص معلومات محدودة من النقوش والمراجع المختصرة أو العابرة في الأدب اليوناني واللاتيني. تفسير الأدلة المادية لا يزال يمثل مشكلة ومتنازع عليه.
9. اسم مصطلح «الميثراسية» هو تقليد حديث. أشار إليها كتاب العصر الروماني بعبارات مثل «أسرار ميثراس» أو «أسرار الفرس». تشير المصادر الحديثة أحياناً إلى الديانة اليونانية الرومانية باسم الميثراسية الرومانية أو الميثراسية الغربية لتمييزها عن عبادة ميثرا الفارسية.

10. النظرة الرسمية التقليدية للمثرائية الرومانية ترى الميثراسية على أنها منافس للمسيحية المبكرة. في القرن الرابع، ثم واجه الميثراسيون اضطهاد المسيحيين، وتم قمع الدين لاحقاً والقضاء عليه في الإمبراطورية الرومانية بحلول نهاية القرن.

لكن النظرة العميقة ترى أن المثرائية في روما، والتي تبناها بعض أباطرة روما، منذ القرن الميلادي الأول وما بعده، كانت أساس المسيحية الرومانية حيث أعيد انتاج سيرة وطقوس ومعتقدات مثراس الروماني لتوضع في قالب مسيحي مع الإمبراطور قسطنطين وأوامره للمجمعات الدينية وإجراءات الإمبراطور ثيودوسيوس التي حسمت الأمر، وهو ما جعل المثرائية تندثر وتبزغ المسيحية المثرائية بدلاً عنها، ثم تمّ لاحقاً دمج الجذور اليهودية للمسيحية في المشرق لتكون جامعة للمسيحية البيزنطية بشكل خاص.

خامساً: الديانة الزرادشتية

أولاً: من المزدية إلى الزرادشتية (1000 – 600 ق.م): بدأت الأديان الإيرانية القديمة من أصول فيدية مبكرة، فقد كانت (الديانة الآريانية) هي الديانة المبكرة التي شغلت العصر البرونزي في مختلف أصقاع إيران وكانت ديانةً متعددة الآلهة، ويمكن أن نسميها أيضاً الديانة (الفيدية – الأفستية)، والتي تجمع بين اللغة الفيدية التي كتبت بها الفيدات الأربعة بلغة هندية قديمة وكيف أعادت اللغة صياغة ما أخذ منها بلغةٍ أفستية إيرانية. كانت هذه الديانة تعتمد على مجموعتين من الكائنات، الأولى هي كائنات الأهورا التي أصبحت خيّرة في الأفستية، والثانية كائنات الديفا التي أصبحت شريرة فيها.

كانت الأولى تمثل جوانب الخير والخلق والنور، والثانية تمثل جوانب الشر والموت والظلام. ومع اقتراب العصر الحديدي (نحو 1200 ق.م) تبلورت الديانة الأفستية بشكلها الخاص وكائناتها وأساطيرها، ولكنها ظلت شفاهية ولم تُكتب. وفي الفترة ما بين (1000 – 600 ق.م) انقسمت الديانة الأفستية إلى قسمين هما: الديانة المزدية التي جعلت من الإله الأب (أورامزدا) على قمة هرم إلهي يضم بقية آلهة الخير والشر التي كانت تتصارع فيما بينها وينتصر فيها الخير في نهاية المطاف.

أما الديانة الثانية فهي (المثرائية) التي جعلت الإله (مثرا) على قمة الهرم الإلهي وكانت زوجته الإلهة (أناهيت).

ثانياً: زرادشتية زرادشت (628 - 551 ق.م): بغض النظر عن كون شخصية زرادشت وهمية أو حقيقية، لا بدّ من القول إن هناك بداية لهذه الديانة، الروايات النافية أو المؤيدة لوجوده ليست موضع بحثٍ هنا، يمكننا الأخذ بشبه الإجماع الذي ذكر ولادته ووفاته بنحو (650 ق.م).

قام زرادشت بإعادة بناء الديانة المزدية وصار اسمها على هذا الأساس (مزديسنا)، ويؤيد ذلك ما ورد في أقواله من أنه مصلح ديني، وقد أضاف الكثير للديانة القديمة وجعلها أكثر عضوية وحيوية وأصبح نسقها واضحاً.

قرر زرادشت أن يدعو قومه إلى تعاليمه لعشر سنوات، فلم يستجب له أحد، وتخلت عنه عشيرته وأسرته وطردوه من بلده، فتنقل بين البلاد والأقاليم، دون جدوى.

بدأ زرادشت دعوته لديانته حين وصل لإقليم بلخ في عهد حاكمه (كشتاسب، فيشتاسبا) فآمن الملك بديانته ثم آمن بها وزير كشتاسب، ثم والده الملك (لهراسب). لكن كهنة بلخ دبروا له مكيدة انتهت بأن وضعه الملك كشتاسب في السجن، وبعد زمن مرض حصان الملك الذي كان يحبه فطلب من الجميع معالجته فعجزوا فوصل إليه أن زرادشت يمكنه معالجته فطلب ذلك منه لكن زرادشت وضع شرطاً هو أن يطلق سراحه ويعود الملك للديانة الزرادشتية، فقبل الملك وشفي الحصان، وفعل الملك ما وعد به. ثم تزوج من ابنة الملك (بوروكيستا).

يروي الزرادشيتون أسطورة مفادها أن كاشتاسب أمر بذبح اثني عشر ألف بقرة، وبعد أن دبغوا جلودها، كُتبت عليها بحروف من الذهب تعاليم زرادشت، ورُبطت بخيوط الذهب الخالص وسميت بـ«الأفيستا»، ويزعمون أيضاً أن الإسكندر الأكبر أحرقها عندما احتل إيران عام 330 ق.م، وأن بقايا الأفيستا جمعت بعد ذلك، وتمت ترجمتها إلى اللغة الفارسية، وأن أقدم مخطوط لهذا الكتاب يعود إلى سنة 1258 ميلادية.

يقال إن زرادشت طلب من الملك أن يرسل الرسل إلى الممالك والأقاليم المجاورة للدعوة إلى الأفيستا، ووصلت هذه التعاليم إلى جميع أنحاء إيران ثم إلى اليونان والهند.

ثالثاً: الزرادشتية في الفترة الميدية: وُلد زرادشت في أذربيجان في غربي آسيا، وكان اسم والده «بوروزهازيو» ووالدته «دوغدما» وهما من قبيلة «سبيتاما»، وتقول المرويات الزرادشتية بأسطورة عن معجزة ميلاد زرادشت. وهناك روايات أخرى تجعل ولادته في ميديا.

كان الموغ (الموج)، رجال الدين الميديين، على الديانة المزدية القديمة لكنهم خلطوها بالسحر والشعوذة من خلال الطقوس التي كانوا مسؤولين عنها، وحين عرفوا بمحاولة زرادشت في إصلاح الديانة المزدية منعوه وطردوه من ميديا، فرحل.

أي أن الميديين لم يتبنوا الزرادشتية مطلقاً، وبقوا على الديانتين المزدية والمثرائية القديمتين تحت هيمنة رجال الدين المجوس في تنفيذ طقوسهما.

رابعاً: الزرادشتية في الفترة الأخمينية (559 – 330 ق.م):

كانت حرية اعتناق الأديان هي السائدة، ولكن عموم الناس يؤمنون بالديانة (المثرائية)، أما الملوك فكانوا يختلفون بديانتهم حسب اختيارهم، فقد عبد كورش ودارا مردوخ البابلي وعلى وجهي العملة في عصر أردشير الثاني كان زيوس وبعل.

شهدت الفترة الأخمينية نوعاً من حرية الأديان، لكن الأمور اتجهت تدريجياً نحو المزدية بشكل عام وليس الزرادشتية تحديداً، حيث تجنبوا أفكار التعدد الإلهي قدر المستطاع والابتعاد عن تجسد القوى الطبيعية والعواطف البشرية بنظام ثنوي قائم على الصراع الدائم بين الخير والشر.

هناك إشارات لجعل الزرادشتية بشكلها البسيط كدين للدولة منذ دارا الأول ثم زركسيس وأرتحشستا الأول، دون نبذٍ كاملٍ لعبادات الآلهة القبلية القديمة. ونرجح أنها ديانة مزدية عامة ترفع من مقام (أهورا مزدا) ولكننا نشك أنها زرادشتية الجوهر.

لم يكن هناك معبد محدد في برسيبوليس، لكن ديانة المجوس الميدية كانت قد بدأت، في العصر الإخميني، بتبني الزرادشتية.

كان الأخمينيون يعبدون الكثير من الآلهة المصرية والبابلية واليونانية وغيرها. وفي معابد تلك الآلهة كانت تقدم القرابين باسم ملوك الفرس الذين كانوا يراعون أهمية هذه الآلهة المحلية من أجل مصالحهم السياسية في إمبراطورية واسعة وشاملة.

«لم يعرف كورش له ديناً محدداً، ويبدو وكأنَّه بلا دين، حينما وجد أن تبني دين معين سيُضعف من مشروعه التوسعي، لأنَّه سيخلق تقاطعات مع المعتقدات الدينية للشعوب التي يريد أن يوسع دولته على حسابها. لذا حينما أحتل بابل، أظهر الاحترام والتقديس، كلّه، لإله البابليين مردوخ وحينما احتل آشور مَجَّد إلههم آشور، وحينما احتاج اليهود في مشروعه الطامح لاحتلال مصر، وما أدوه من دور ساعده في تعجيل خطاه لاحتلال بابل، لذا مجّد إلههم يهوه، حتَّى بدا وكأنه على دينهم، وفي احتلاله لآسيا الصغرى وليديا، والمدن الأيونية الأخرى، احترم إلههم أبولو. لذا اتسم عهد كورش الثاني بأنه بلا دين. وبدى متسامحاً دينياً مع الشعوب التي خضعت لسيطرته على وفق ما تمليه مصلحته السياسية. فلم يتبنَّ ديناً معيناً يدعو له. وكان يسير بمبدأ أن كُلّ الآلهة التي صادفته مُقدَّسة، قَدَّم لها القرابين، أولاً: إجلالاً لها، وثانياً: لكسب ودّ عابديها». (سمّار 2019: 269).

وخلاصة القول إن كلّ الملوك الأخمينيين كانوا على الديانة المزدية القديمة وليس على الديانة الزرادشتية، لكنهم اختاروا ثلاثة منها، أي أنهم رفعوا إلهين مع الإله التفريدي (أهورا مزدا) وهما مثرا وأناهيت، وبطريقة غير منتظمة حسب اختيار ملوكهم، لكنهم كانوا قد سمحوا للديانة الزرادشتية بالممارسة كغيرها من الديانات، واستعملوا كل الديانات كأداة سياسية.

يمكننا القول إنّ داريوس الأول جعل من الزرادشتية ديناً رسمياً للدولة لكنه لم يُلزم الناس باعتناقها، وفي عصره دُوّنت الأفستا واعتبر ذلك من الإنجازات الكبيرة للزرادشتية.

خامساً: الزرادشتية في الفترة الهيلنستية (انحسار مؤقت): بعد أن هيمنت، في الفترة الأخمينية اللاحقة، ديانات مختلطة من بعض الجوانب الزرادشتية والوثنية. لم يتم ذكر تضحية الثور، التي يمقتها كل زرادشتي، وعندما غزا الإسكندر الأكبر الإمبراطورية الفارسية نحو عام 330 قبل الميلاد، بدا أن البنية القديمة للمجتمع قد انهارت تماماً، وبدأت عبادة مثرا في بلاد إيران بالغروب التدريجي، لتشرق في روما بالديانة المثراسية.

احتفظ الأرستقراطيون المحليون في الجزء الغربي من الإمبراطورية الفارسية السابقة بإخلاصهم لمثرا. ولا يزال ملوك ونبلاء المنطقة الحدودية بين العالم اليوناني الروماني والعالم الإيراني يعبدونه. عندما اعترف تيريداتس الأرميني بالإمبراطور الروماني نيرون باعتباره السيد الأعلى له، أجرى احتفالاً مثرائياً، مشيراً إلى أن إله العقد والصداقة أقام علاقات جيدة بين الأرمن والرومان الأقوياء. وكان ملوك كوماجيني (جنوب شرقي تركيا) يبجّلون مثرا.

سادساً: الزرادشتية في الفترة الفرثية (منافسة مثرائية): كان نظام الدولة البارثية أشبه ما يكون بالنظام الكونفدرالي الذي تضعف فيه مركزية الدولة، فقد استقل حكّام الأقاليم والولايات إدارياً وسياسياً لكنهم كانوا يعترفون بالسلطة العامة للملك البارثي في طيسفون، وربما كان مصطلح شاهنشاه قد ظهر بقوة في هذا العصر ليصف ملك الإمبراطورية بأنه (ملك الملوك) فقد كان المقصود بالملوك حكام الولايات والمدن والأقاليم. وكان من مظاهر الحياة الدينية في هذه الفترة ما يلي:

1. كانت الديانة الأساسية للفرثيين هي المثرائية، فقد أعطوا أهمية استثنائية للإله مثرا (إله الشمس)، ولم تحظَ الديانة الزرادشتية بعناية واضحة، فقد كانت موجودة كغيرها من الديانات في بداية الفترة الفرثية.

ربما كان مثراداتس السادس ملك بونتوس عابداً للإله، ومن المعروف أن حلفائه، قراصنة قيليقيا، قاموا بأداء احتفالات مثرائية (67 قبل الميلاد). ومع ذلك، فإن عبادة مثرا لم تحظَ بشعبية كبيرة في العالم اليوناني، لأن اليونانيين لم ينسوا أبداً أن مثرا كان إله أعدائهم الفرس.

2. أتاح النظام الكونفدرالي لحكام الولايات والإقطاعيين اختيار ما يروق لهم من الأديان والآلهة، وجعلهم يؤكدون التعاون مع رجال الدين «المغان» الميديين والفرثيين، لتقوية مراكزهم، فساهم ذلك بتقوية سلطة الإقطاعيين.

3. أصبحت الزرادشتية ديانة رسمية للدولة، بأمر الملك (بلاش الأول 41 – 28).

وقام بجمع نصوص الأفستا المبعثرة، التي نجت من الحرق في برسيبوليس، مع تدوين الأقسام الشفاهية التي كانت تحاول استرجاع النصوص المفقودة، فقام رجال الدين بعملهم وحاولوا إعادة كتابة نصوص الأفستا بصيغته المعروفة حالياً والتي تختلف عن أصوله القديمة بحجمها وصياغتها ومادتها. ولم تُكتب هذه النسخة الثانية من الأفستا بلغتها الأفستية التي كانت عليها، بل كتبت باللغة الفهلوية أو البهلوية الأشكانية، وبالأحرف الآرامية.

سابعاً: الزرادشتية في الفترة الساسانية (الديانة الرسمية للدولة): مع الفترة الساسانية أصبحت الديانة الزرادشتية هي الديانة الرسمية للدولة وللشعب الفارسي وأغلب شعوب إيران، فقد قام أول ملوكهم (أردشير الأول) بتبنيها رسمياً.

في روما كانت المثراسية تنتعش وتقوى، وستكون مساهمتها القوية في ظهور المسيحية. الميثراسية الرومانية، مثل الميثرائية الإيرانية، كانت ديانة الولاء للملك. ويبدو أنه تم تشجيعه من قبل الأباطرة، وخاصة كومودوس (180 - 192)، وسيبتيموس سيفيروس (193 - 211)، وكركلا (211 - 217). معظم أتباع ميثرا المعروفين لنا من خلال النقوش هم جنود من الرتب الدنيا والعليا، ومسؤولون في خدمة الإمبراطور، وعبيد الإمبراطور، ومعتقون (الذين كانوا في كثير من الأحيان أشخاصاً مؤثرين جداً) - أشخاص ربما يعرفون أي إله سيقودهم للترقية السريعة.

تكثر المعابد الميثراسية والإهداءات لمثرا في روما وأوستيا، وعلى طول الحدود العسكرية، وفي بريطانيا، وعلى نهر الراين، والدانوب، والفرات. تم العثور على القليل من الإهداءات في المقاطعات المسالمة؛ عندما تحدث، يكون المكرس عادةً حاكماً إقليمياً أو مسؤولاً إمبراطورياً. وفي غضون بضعة أجيال، استوعب العالم الروماني الإله الفارسي بالكامل. وعندما حاول دقلديانوس تجديد الدولة والدين الرومانيين، لم ينس مثرا. في عام 307م، في إهداء من كارنونتم (عند نهر الدانوب، بالقرب من فيينا)، خصص دقلديانوس وزملاؤه مذبحاً لمثرا باعتباره راعي إمبراطوريتهم.

في عام 312، انتصر قسطنطين في معركة جسر ميلفيان تحت علامة الصليب. على الفور، توقف الإهداء لمثرا، على الرغم من عدم وجود حظر علني فوري للاحتفالات الميثراسية. يبدو أن العبادة قد انهارت فجأة تماماً عندما توقفت النعمة الإمبراطورية عن الميثرائيين. تظهر الإهداءات لميثرا مرة أخرى بين عامي 357 و387 تقريباً، ولكن في روما فقط. يأتي جميع المكرَّسين من الطبقة الأرستقراطية الوثنية القديمة في مدينة روما، والتي كانت في هذه الفترة في معارضة صريحة للإمبراطور المسيحي الجديد في القسطنطينية. ومع ذلك، في هذه النقوش، ميثرا هو واحد فقط من العديد من الآلهة الوثنية التقليدية. لقد تلاشت الألغاز الميثراسية تدريجياً قبل فترة طويلة. وعندما هُزمت المعارضة الرومانية، تم قمع العبادة الوثنية تماماً. إنّ الإمبراطور المسيحي ثيودوسيوس (347 ـ 395م) وهو آخر إمبراطور للإمبراطورية الرومانية الموحدة التي انقسمت إلى شطرين بعد وفاته، قد قام بالفصل بين المثرائية والمسيحية ثم بالقضاء على المثرائية، وتحولت مادتها الطقوسية والعقائدية للمسيحية، ومعها أصبحت جميع المعابد المثرائية كنائس مسيحية، وأنهيت المثرائية من الإمبراطورية بحلول نهاية القرن الرابع.



قسطنطين الأول 306 – 337



ثيودوسيوس 347 ـ 395

المبحث الثاني: الديانة المثرائية وفروعها

أولاً: المكونات الرئيسة للديانة المثرائية

1. المعتقدات

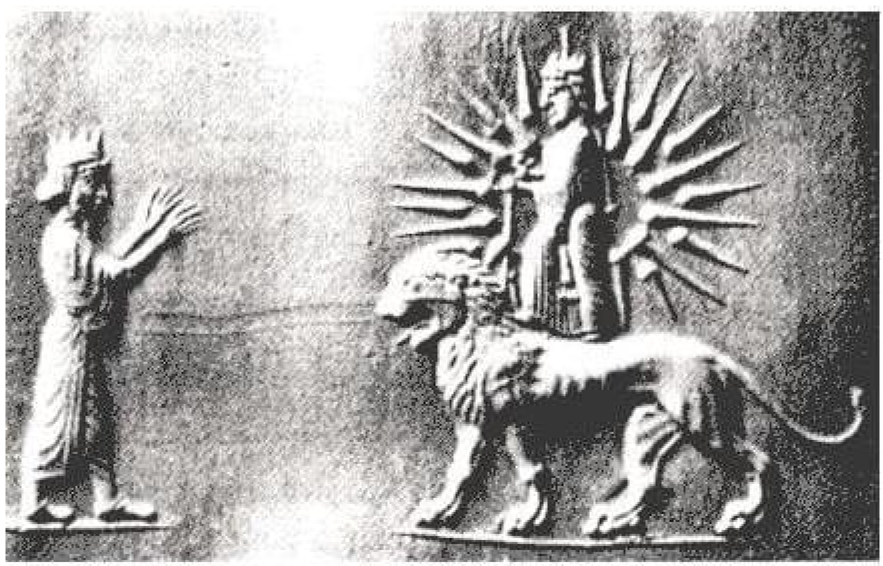
الميثرائية هي عبادة ميثرا، إله الشمس الإيراني، والعدالة، والعقد، والحرب في إيران ما قبل الزرادشتية. أما المثراسية فهو اسمها في روما حيث عُرف هذا الإله باسم ميثراس في الإمبراطورية الرومانية خلال القرنين الثاني والثالث الميلادي، وتم تكريمه باعتباره راعي الولاء للإمبراطور. بعد قبول الإمبراطور قسطنطين للمسيحية في أوائل القرن الرابع، تراجعت الميثراسية بسرعة.

مثرا إله الشمس: كان ميثرا أيضاً إله الشمس، والنور الساطع الذي يرى كل شيء، ومن ثم تم استدعاؤه في القسم. وكان اليونانيون والرومان يعتبرون ميثرا إله الشمس.

مثرا إله العقود والمواثيق: في لوح مسماري من القرن الخامس عشر قبل الميلاد يحتوي على معاهدة بين الحيثيين والميتانيين، تم استدعاء ميثرا كإله القسم. علاوة على ذلك، في بعض النصوص الفيدية الهندية، يظهر الإله ميترا (الشكل الهندي لميثرا) كـ «صديق» و«عقد». يمكن ترجمة كلمة ميترا بأي من الاتجاهين، لأن العقود والالتزامات المتبادلة تصنع الأصدقاء. باختصار، قد يدل ميثرا على أي نوع من التواصل بين الأشخاص وأي شيء ينشئ علاقات جيدة بين الناس. وكان ميثرا يسمى الوسيط.

مثرا إله الحرب: كان أيضاً إله الملوك. لقد كان إله الالتزام المتبادل بين الملك ومحاربيه، ومن ثم إله الحرب. وكان أيضاً إله العدل الذي يضمنه الملك. كلما احترم الناس العدالة والعقد، كانوا يبجلون ميثرا.

قرينته هي أناهيتا إلهة المياه والخصب في الميثولوجيا الإيرانية القديمة، «إنَّ آناهيتا من الآلهة المُعتبرة، وصاحبة شخصية فذة في المعتقدات الإيرانية، إذ كانت تُعبَد في القرون الأولى من الألفِ الأول قبل الميلاد حتى قبل ظهور زرادشت، وبما أنَّ لــ(آناهيتا) شأن مع الماء؛ لذا سمُّيت بسيّدة المياه؛ لأنَّها هي المنبع الأصلي لكلّ مياه الدنيا، فهي الحارسة على الأنهار والعيون والبحار على وجه الأرض كلها». (سمّار 2018: 38).



الملك أردشير الثاني (في اليسار) يتضرع للإلهة آناهيتا وهي واقفة فوق الأسد

2. الأساطير

الأساطير المثراسية: أسطورة خلق العالم هي الحلقة المركزية في الأساطير الميثراسية. حيث يرسل إله الشمس رسوله الغراب إلى ميثرا ويأمره بذبح الثور، فينفذ ميثرا الأمر على مضض. في العديد من النقوش شوهد وهو يدير وجهه جانباً في حزن. ولكن في

لحظة موت الثور حدثت معجزة عظيمة؛ تحول الثور الأبيض إلى القمر.

بهذا الإجراء الأسطوري تتحول الأسطورة من الأرض إلى السماء، حين تحولت عباءة ميثرا إلى قبة السماء، بالكواكب المضيئة والنجوم الثابتة؛ ومن ذيل الثور ومن دمه نبتت أولى السنابل والعنب. ومن الأعضاء التناسلية للحيوان تتدفق البذرة المقدسة التي تم تلقيها بواسطة وعاء الخلط. كل مخلوق على الأرض تم تشكيله بمزيج من البذرة المقدسة. تبدأ إحدى الترانيم الميثراسية بالقول: «لقد خلصتنا أيضاً بسفك الدم الأبدي». تم إنشاء النباتات والأشجار. وبدأ الليل والنهار بالتناوب، وبدأ القمر دورته الشهرية، وأخذت الفصول رقصتها المستديرة على مدار العام، وهكذا خلق الزمن.

ولكن، أيقظها الضوء المفاجئ، خرجت مخلوقات الظلام من الأرض. ولعق الثعبان دم الثور. حاول عقرب أن يمتص البذرة المقدسة من أعضائه التناسلية. غالباً ما يُرى أسد على النقوش. بموت الثور وخلق العالم، بدأ الصراع بين الخير والشر: هكذا هو حال الحياة البشرية. يرمز الغراب إلى الهواء، والنار للأسد، والأرض للثعبان، والماء هو ماء وعاء الخلط. فنشأت العناصر الأربعة (الهواء، والنار، والأرض، والماء)، ومنها خلقت كل الأشياء.

بعد الذبيحة، أقام ميثرا وإله الشمس مأدبة معاً، وأكلا اللحم والخبز، وشربا الخمر. ثم ركب ميثرا عربة إله الشمس وسافر معه عبر المحيط، عبر الهواء إلى نهاية العالم.

تم تفسير الأسطورة من قبل الميثرائيين الرومان من حيث الفلسفة الأفلاطونية. وكانت التضحية تتم في كهف، وهو صورة للعالم، كما في تشبيه الكهف في جمهورية أفلاطون. كان ميثرا نفسه مساوياً للخالق، في محاورة طيماوس: فقد كان يُدعى «الخالق والأب لكل الأشياء»، مثل الخالق الأفلاطوني. العناصر الأربعة، وعاء الخلط، خلق الزمن، وهجوم الحيوانات الشريرة على المخلوق حديث الولادة هي سمات معروفة لطيماوس. ترتبط العقيدة الميثراسية للروح ارتباطاً وثيقاً بأسطورة الخلق والفلسفة الأفلاطونية. وكما في طيماوس، نزلت الروح البشرية من السماء. لقد عبر المجالات السبعة للكواكب، متخذاً رذائلها (على سبيل المثال، تلك الموجودة في المريخ والزهرة)، وتم القبض عليه أخيراً داخل الجسم. إن مهمة الحياة البشرية هي تحرير الجزء الإلهي (الروح) من أغلال الجسد والصعود مرة أخرى عبر الأفلاك السبعة إلى عالم النجوم الثابتة الأبدي الذي لا يتغير. هذا الصعود إلى السماء قد تنبأ به ميثرا نفسه، عندما غادر الأرض في عربة إله الشمس.

3. الطقوس

الطقوس المثرائية: أهم الطقوس المثرائية كانت التضحية بالثور. وقد استنكر زرادشت طقوس التضحية بالثور، لذا يبدو من المرجح أن الحفل كان جزءاً من الوثنية الإيرانية القديمة. ويؤيّد هذا الاستنتاجَ نصٌّ هنديٌّ يشارك فيه ميترا على مضض في تضحية إله اسمه سوما، والذي غالباً ما يظهر على شكل ثور أبيض أو أصفر(قمري اللون). على الآثار الرومانية، يضحي ميثرا على مضض بالثور الأبيض، الذي يتحوّل بعد ذلك إلى القمر. يبدو أن هذا التشابه التفصيلي يثبت أن التضحية يجب أن تكون ما قبل الزرادشتية. يرتبط العقد والتضحية، حيث كانت المعاهدات في العصور القديمة تُقر بوجبة مشتركة.

الطقوس المثراسية: ربما كان الفضاء المقدس النموذجي الأصلي للميثراسية هو الكهف. هذا التصور، الذي نقله مصدر خارجي (فيلسوف القرن الثالث الميلادي فرفوريوس)، تدعمه البيانات الداخلية والأدلة الأثرية. لقد أطلق الميثرائيون بالفعل على أماكن اجتماعاتهم اسم «الكهوف»، سواء كانت موجودة بالفعل أم لا. تم استخدام الكهوف الطبيعية حيثما أمكن ذلك. وحيثما لم يمكن ذلك، وخاصة في المناطق الحضرية (روما، أوستيا)، تم استخدام غرفة أو مجموعة من الغرف داخل هيكل أكبر وتم تزيينها أحياناً بحيث تشبه الكهف الطبيعي. ميثرايا (مصطلحنا الحديث)، مثل الكهوف الطبيعية وعلى عكس معظم المعابد المشيدة، لم يكن لها واجهات خارجية معقدة أو حتى يمكن التعرف عليها.

مثرايا: وهي المعابد المثراسية التي اجتمع أتباع عبادة ميثراس فيها تحت الأرض تسمى من أجل عبادة ميثراس، وتقديم التضحيات، وإقامة أعياد جماعية، خاصة في وقت الانقلاب الصيفي. من المعتقد أن الطقوس والمبادرات الميثراسية تضمنت إعادة تمثيل روايات مختلفة من الأساطير المرتبطة بميثراس.

كانت المقدسات الميثراسية عبارة عن كهوف جوفية، مما يمثل قيوداً واضحة على الحجم. لا يمكن لأي من المزارات العديدة التي تم التنقيب عنها أن تستقبل أكثر من مائة شخص، أو أقل من ذلك. كانت جميع الاحتفالات تقام بالضرورة في الضوء الاصطناعي. كان الكهف يحتوي دائماً على بئر. غالباً ما كان الوصول إلى الكهف يتكون من نظام من الممرات الجوفية، والتي كانت تستخدم في مراسم البدء. تم قبول الرجال فقط في هذا الدين من الجنود، ويبدو أنه لم يكن هناك تسلسل هرمي تنظيمي.

تم تنظيم المبتدئين في سبع درجات: كوراكس، غراب أسود؛ حورية، العريس؛ أميال أيها الجندي. ليو، أسد؛ بيرسي، فارسي؛ هيليودروموس، ساعي (وإلى) الشمس؛ الأب، الأب. لكل رتبة قناع معين (غراب، فارسي، أسد) أو فستان (عريس). إن صعود الميثرائي في الدرجة ينبئ بصعود الروح بعد الموت. يبدو أن سلسلة التنشئة بدرجاتها السبع قد تم تفعيلها من خلال المرور عبر سبع

بوابات وتسلق سلم من سبع درجات. تَنسب كل درجة إلى أحد آلهة الكواكب السبعة. اجتاز الميثرائي المتحمس مجالات هذه الآلهة الصغيرة تدريجياً ووصل أخيراً إلى منطقة النجوم الثابتة.

لا يُعرف سوى القليل عن مراسم البدء. تشير النصوص القديمة إلى الوضوء (المعمودية) والتطهير والتأديب، وإلى الأغلال والتحرر، وإلى بعض كلمات المرور الاحتفالية. تُظهر اللوحات الجدارية في كابوا (إيطاليا) المبتدئين معصوبي الأعين، راكعين، وساجدين. ربما كانت محاكاة الموت والقيامة جزءاً من الحفل. يصف ترتليان، عالم اللاهوت المسيحي في شمال إفريقيا في القرن الثاني، اختبار الشجاعة الذي تعرض له مايلز. وكان السلاح في يده، وكان عليه أن يشق طريقه بالقوة - ربما عن طريق مبارزة زائفة - إلى إكليل من الزهور. وعندما نجح، عرض عليه أحد الضباط أن يتوجه بالإكليل. لكن كان على المرشح أن يرفض قائلاً إن ميثرا وحده هو إكليله، وطوال بقية حياته لم يحمل إكليلاً مرة أخرى، وتم تزيين الكهوف الميثراسية باللوحات الجدارية.

4. الآخرويات

جميع الأرواح كانت موجودة مسبقاً في السماوات الأثيرية، وقد نزلت لتسكن أجساد البشر. أثناء نزولهم، يمرون عبر العوالم التي تحكمها الكواكب ويتلقون منها صفات معينة، تحدد نسبتها شخصية الإنسان. وهكذا استقبل من زحل التصرفات الحاسمة، ومن المشتري الطموح، ومن الشهوة الحسية المكانية، ومن عطارد الرغبات الأخرى، ومن المريخ القتالية، ومن القمر الطاقة الحيوية، ومن الشمس القوى الفكرية.

عند حكم الموت من قبل ميثرا، قرر مصير الروح. إذا كان سيعود إلى السماء، فقد مكنه المخلص ميثرا من إرضاء حارس البوابة لكل مجال، حيث تخلّى عن الصفات التي تلقاها عند نزوله، وهكذا انتقل إلى المجال الثامن للاستمتاع بالحياة مع ميثرا. من شبه المؤكد أن عقيدة قيامة الجسد كانت إضافة لاحقة إلى عقيدة الأمور الأخيرة. الإكمال النهائي سيكون تدمير العالم، وسيظهر ثور رائع مثل الثور البكر، وسينزل ميثرا، وتوقظ جميع البشر إلى الحياة، ويفصل بين الخير والشر، ويضحي بالثور ويعطي الدهن الممزوج بالنبيذ إلى الأخيار فيخلدونهم، بينما النار تأكل الأشرار بما فيهم أهريمان وشياطينه.

انظر:

1. Merkelbach, Reinhold: Mithraism, Persian religion, Fact - checked by The Editors of Encyclopaedia Britannica, Last Updated: Apr 25, 2024 Article History.

https://www.britannica.com/biography/Franz-Valery-Marie - Cumont

2.Gordon, R. L.: Image and Value in the Graeco - Roman World: Studies in Mithraism and religious art, Aldershot UK, 1996.

3.Beck, Roger: MITHRAISM Encyclopædia Iranica Foundation, Inc.

https://www.iranicaonline.org/articles/mithraism, Originally Published: July 20, 2002, Last Updated: July 20, 2002

4.MITHRA, MITHRAISM.

https://ccel.org/ccel/schaff/encyc07/htm/ii.xi.lxxxvi.htm

ثانياً: المكونات الثانوية للديانة المثرائية

1. الأخلاق والشرائع

راجع مفصلاً كاملاً عن الأخلاق والشرائع الزرادشتية والمثرائية في: الفصل الخامس عشر، الأخلاق الإيرانية، من كتابنا هذا.

2. السير المقدسة

على الرغم من أنها كانت عبادة غامضة وليست ديانة مدنية، إلا أن الميثراسية كان لها تأثير كبير على العالم الروماني. نظراً للمشاركة في الطبيعة التوفيقية للدين الروماني، احتوت ميثرايا على تماثيل مخصصة لمجموعة من الآلهة الأخرى، في حين يمكن

العثور على نقوش تشير إلى ميثراس في المعابد المخصصة للآلهة الرومانية الأخرى، وخاصة الآلهة جوبيتر.

تتضمن العناصر الأساسية في السردية الميثراسية ما يلي:

1. ولادة ميثراس من الصخر.
2. إطلاق ميثراس سهماً في صخرة لجلب الماء.
3. قتل ميثراس للثور المقدس.
4. غزو ميثراس وتوحده بالإله الروماني سول إله الشمس، وعيده مع سول.
5. صعود ميثراس إلى السماء.

كانت هذه السردية تتلى في المعابد السرية تحت الأرض (مثرايا) وكانت تتضمن الطقوس الميثراسية وإعادة تمثيل هذه القصص مع المبتدئين من درجتي باتر وهيليودروموس اللذين يمثلان ميثراس وسول إنفيكتوس. يمثل الميثرايوم نفسه الكهف الذي قتل فيه ميثراس الخنزير المقدس، وكانت الأعياد الجماعية تمثل عيد ميثراس وسول.

3. الجماعة الدينية

وصف الميثراسية الغربية. إن مصطلح «الميثراسية» هو بالطبع صياغة حديثة. كانت هذه العبادة تُعرف في العصور القديمة باسم «أسرار ميثراس». وبدلاً من ذلك، باسم «أسرار الفرس». التسمية الأخيرة مهمة. كان الميثراسيون، الذين لم يكونوا فرساً بأي معنى عرقي، يعتبرون أنفسهم «فرساً» طائفيين. علاوة على ذلك، مهما كان ما يعتقده المعاصرون، فإن الميثرائيين الرومان القدماء أنفسهم كانوا مقتنعين بأن طائفتهم لم يؤسسها سوى زرادشت، الذي «أهدى لميثراس، الخالق وأب الجميع، كهفاً في الجبال المتاخمة لبلاد فارس»، وهو مكان شاعري. «كثيرة الزهور وينابيع المياه» (فرفوريوس، في مغارة الحوريات).

استمدت الميثراسية مبتدئيها بشكل غير متناسب من الجيش، ومن البيروقراطية الصغيرة في الإمبراطورية، ومن المحررين الناجحين إلى حد ما (أي العبيد السابقين)، في الواقع من الطبقات التابعة، وهم الأشخاص أنفسهم الذين كانت لهم مصلحة في النظام الاجتماعي السياسي الحالي.

كانت «ألغاز ميثراس»، بالعودة إلى اسمها القديم، واحدة من عدد من «الألغاز» الدينية القديمة. يبدو أن الميثراسية هي العبادة الوثنية الجوهرية الوحيدة التي يمكن القول إنّ الالتحاق بأسرارها كان شرطاً ضرورياً وكافياً للعضوية.

4.الباطنيات والأسرار

كانت هناك سبع درجات من البدء، حيث اتخذ الصوفي أسماء الغراب، والغريفين، والجندي، والأسد، والفارسي، وساعي الشمس، والأب؛ وفي مناسبات معينة، تم ارتداء زي يوحي بالاسم وتمت محاكاة تصرفات الطائر أو الحيوان، وبهذه الطريقة تذكرنا بالحركة المحاكية الشائعة في الألغاز الأخرى لتلك الفترة. ربما كان العدد الأصلي للدرجات درجتين فقط – الغراب والأسد، والزيادة اللاحقة ترجع إلى التطور في العقيدة، وربما إلى الرغبة في زيادة الرهبة والغموض، وكذلك إلى قدسية الرقم سبعة. كانت الدرجات الثلاث الأولى تحضيرية فقط، ولم تعترف بالأسرار الصحيحة. كان البدء الحقيقي يسمى سرًّا، ربما من القسم على عدم الكشف عن العقيدة والطقوس التي اكتسب المبتدئ المعرفة بها. وكانت الخطوات المختلفة مصحوبة بالوضوء والتطهير، مما يدل على التطهير من الخطايا. ويبدو أنه عند وصوله إلى رتبة جندي، تم وسم المرشح بمكواة ساخنة. وفي رتبة الأسد، وهو نموذج للنار، لم يستخدم الماء عدو النار، وكان التطهير بالعسل. أولئك الذين اجتازوا رتبة الأسد كانوا يُدعون مشاركين، لأنه تم تقديم سرٍّ من الخبز والماء أو النبيذ لهم تخليداً لذكرى مأدبة ميثرا بعد أن أنهى أعماله. كان من المفترض أن تمنح المشاركة في هذا الخلود. قبل المشاركة، خضع المبتدئ لتجارب قاسية، جسدية وعقلية، وتحمّل صياماً طويلاً، وشارك في تمثيلات درامية تقترب من الرهيبة. فوق هذه الدرجات السبع كان هناك كهنوت (ساكيردوس، فنانون) للمسؤولية عن الطقوس، وإجراء العبادة اليومية ثلاث مرات في الصباح والظهيرة والمساء (باتجاه الشرق والجنوب والغرب على التوالي)، وكذلك عبادة الكوكب الذي يحكم كل يوم، وتجديد النار المقدسة المشتعلة باستمرار. وكان اليوم السادس عشر من كل شهر عيداً مثرائياً، وربما كان يوم 25 ديسمبر عيداً عظيماً. ربما كانت البدايات في الاعتدال الربيعي. كانت الأخوية ذات شقين: أخوة روحية وجمعيات قانونية. وبهذه الصفة الأخيرة انتخبوا مسؤولين غير روحانيين،

والذين أداروا الشؤون الدنيويّة والممتلكات. وتمت تغطية النفقات من خلال التبرعات، وكان سير حياة الكنيسة الحديثة متوقعاً في جميع النواحي تقريباً في هذه الاتجاهات. أحياناً ما يكون تقدم الميثريوم ومجتمعه من العوز إلى الثراء واضحاً في التحول من كنيسة صغيرة بسيطة إلى معبد باهظ الثمن. لا بد أن مجتمعات كل معبد كانت صغيرة، ربما لا تتجاوز المائة إلى حد كبير. وهكذا تم تعزيز مفهوم الأخوة، وكذلك شدة الولاء التي تفسر جيداً تماسك العبادة. كانت الظروف في الداخل، حيث اجتمع الجميع على أساس المساواة، تتناقض بشدة مع الظروف الاجتماعية في الإمبراطورية، حيث كانت هناك تطرفات كبيرة جداً بين الجماهير والطبقة. ومع ذلك لم يتم قبول النساء؛ يؤكد كومونت أنه لا يوجد نقش واحد من بين المئات المعروفة يشير إلى مبادرة أنثى أو حتى الشخص الذي قدم هدية. ربما تم تعويض هذا النقص من خلال شبه التحالف مع عبادة الأم الكبرى، التي حلت في الغرب محل أناهيتا في الشرق؛ وتحت تأثيرات أخرى، تم إدخال حمام الدم حيث يُذبح ثور فوق شبكة ويُسمح للدم بالتدفق على الشخص الموجود أسفلها. وكان هذا مرتبطاً بالمعتقد المازدياني، وكان يُعتقد أنه يؤثر على تجديد الحياة للروح.

ثالثاً: الديانات المتأخرة المرتبطة بالمثرائية

1. اليزدانية Yazdânism: اليزدانية، هي ديانة تاريخية زائفة، أي أن الكتابة عنها ما تزال غير علمية، ربما تكون قد ظهرت قبل الإسلام، وهذا المصطلح ليس اسماً حقيقياً لها، بل هي تسمية اقترحها الباحث الكردي والبلجيكي مهرداد إيزادي لتمثيل ما يعتبره الدين «الأصلي» للأكراد.

يمكن اعتبار اليزدانية نوعاً من (عبادة الملائكة) ويمكن إرجاع بعض عناصرها إلى عقيدة قديمة ربما كانت في غربي إيران القديمة، كنوع من أنواع الديانة الميثرائية، التي ظهرت قبل الزرادشتية. وربما تكون اليزدانية أصل الديانة الإيزيدية والطائفتين اليارسانية (أهل الحق) والعلوية، بعد تفاعلات معقدة.

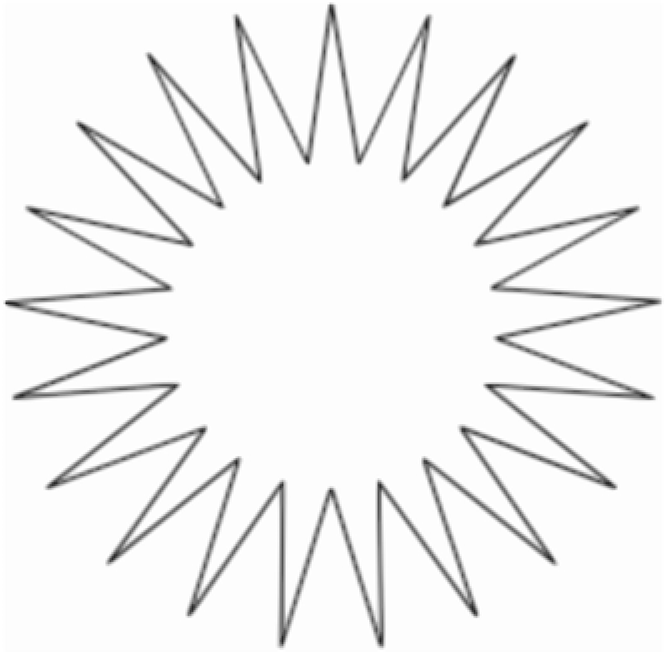
يمكن تصنيف هذه الديانة بأنها نوع من أنواع وحدة الوجود الذي يسمى بوحدة الوجود المطلقة، والتي تربط الكون بجوهره، وهذا الجوهر مكون من سبع قوى أو ملائكة يحافظون على استمرار وتوازن وحياة الكون، ويتجسدون على الأرض بصفة شخصيات استثنائية من رجال الدين يطلق عليهم اسم (بابا) يكونون مرجعاً معتمداً للديانة. ولهم علاقة بالفلسفة والتقاليد الهندوسية في جنوب الهند. في جنوب الهند على وجه التحديد، يعبد شعوب التاميل والمالايالي اللورد موروغان بالكلمات اليزيدية ملك تاوس.

2. الإيزيدية Yazidi: يؤمن الإيزيديون بإله واحد هو خالق العالم، الذي وضع هذا العالم تحت رعاية (الملائكة السبع) ولا يوجد في ديانتهم شياطين أو كائنات أخرى، لكن هذه الملائكة قد تخطئ لكنها تعود لتصحيح خطئها، وكان رئيس هؤلاء الملائكة هو (طاووس ملك) والذي لا يُعتبر ملاكاً ساقطاً أو مغضوباً عليه كما في عقائد أخرى كالغنوصية، بل هو رئيس الملائكة الذي يحكم العالم نيابة عن إله الكون (يزدان).

3.اليارسانية Yarsanism: وهم طائفة إسلامية جمعت بين الإسلام واليزدانية، يسمون أيضاً (كاكائي) و(أهل الحق)، هي ديانة موروثة أسسها السلطان ساهاك (السلطان إسحاق 675 - 798هـ)، في أواخر القرن الرابع عشر في غرب إيران. لدى اليارسانيين أدب ديني متميز مكتوب بشكل أساسي باللغة الغورانية. كتابهم الديني المركزي يسمى كلام سرنجام، وهو مكتوب في القرن الخامس عشر ويستند إلى تعاليم السلطان ساهاك.



اليزدانية وأصولها الهندية والطاووس ملك



رمز اليزدانية

المبحث الثالث: الديانة الزرادشتية وفروعها

أولاً: المكونات الرئيسة للديانة الزرادشتية

1.المعتقدات الدينية:

في بحثهما المهم عن الزرادشتية، يفرق الباحثان (جيفري باريندر وجون نوس) بين النسق الفكري المبكر الذي قام عليه الدين الزرادشتي في بداية أمره، وما انتهى إليه هذا الدين في نسخته الباقية بعد أن مر بالكثير من التطورات المهمة عبر القرون، ويرى الباحثان أن زرادشت قد عبر عن معتقده في هذه النقاط الرئيسة:

1. تلقى هذا المعتقد رأساً من الإله أهورامزدا، وأن هذا الدين «هو الدين الأخير ودين الحق».
2. الاعتراف بإله واحد لا شريك له ولا اسم له لكنه يلقب بـ(أهورا مزدا) أي (الإله الحكيم)، وآمن زرادشت بإرادة هذا الإله واختياره له داعية له.
3. خلق أهورامزدا عالَم الموجودات عبر وسائط متنوعة للفعل الإلهي، ومنها الروح القدس (المقدسة) التي تسمى «سبينتامااينو»، والكائنات الخالدة القدسية، «الأميشاسبينتا»، والتي تعبر عن الأفعال الأخلاقية، وغيرها من الوسائط التي كانت تميل إلى أن تكون مفاهيم وأفكار وروحانيات أكثر من أن تكون كائنات مادية حقيقية.
4. الاعتقاد بوجود الشر، وأنه يعارض الخير، فإذا كان أهورامزدا هو إله الخير والحق، فإن هناك الروح الخبيثة أيضاً المسماة بـ«أنغرا ماينو».
5. روح كل إنسان هي مركز الجهاد بين الخير والشر، وإن أهورامزدا قد منح الإنسان الحرية الكافية ليقرر أفعاله، وليختار بين الحق والباطل.
6. الخير والشر غير محددين بوضوح، فالناس الأخيار بالنسبة لزرادشت هم أولئك الذين قبلوا الدين الحق، والناس الأشرار هم الذين رفضوا هذا الدين، ولا سيما أولئك الذين استمروا في ممارسة طقوس الديانة الشعبية بالإضافة لعبادتهم للآلهة القديمة المدعوة بالديفا.
7. الكتاب المقدس عند الزرادشتيين هو الأفستا (الأبستاق باللغة العربية)، والذي جُمع

بعد وفاة زرداشت، وتعرض للضياع عدة مرات. والأفستا هي مجموعة أوليّة من النصوص الدينية الزرادشتية، المؤلّفة باللغة الأفستية:

أ. النص الأساسي (الياسنا) يشتق اسمه من طقس ياسنا الاحتفالي، فعل العبادة الأولي، حيث يتلى فيه نص الياسنا. الجزء الأهم من نصوص الياسنا هو الغاثات الخمس، تتكون من 17 ترتيلة تنسب لزرادشت بالذات. يضاف لها خمسة نصوص باللغة الأفستية القديمة والتي هي جزء من الياسنا أيضاً، مكتوبة باللغة الأفستية أو الغاثية القديمة.

ب. ما تبقى من نصوص الياسنا مكتوب باللغة الأفستية الحديثة، التي لا تعتبر مرحلة متأخرة من اللغة فقط، بل تنتمي إلى منطقة جغرافية مختلفة أيضاً. ثمة ملحقات بالياسنا تتضمن الفنديداد والفسبراد.

يُستخدم مصطلح أفستا من أعمال التقليد الزرادشتي من القرنين التاسع والعاشر للميلاد، والتي تظهر فيها الكلمة بصيغة أبستاغ، التي تنتمي إلى الفارسية الزرادشتية الوسيطة. في ذلك السياق تُصوّر نصوص الأبستاغ على أنها المعرفة المتلقاة، وذلك لتمييزها عن التعليقات التفسيرية أو شروح الأفستا وهي (الزند). والمعنى الحرفي لكلمة أبستاغ غير مؤكّد، لكنها مأخوذة عن الأفستا بالتأكيد.

2. الأساطير الزرادشتية

أولاً: أهورامزدا (الإله الحكيم الواحد: إله وخالق الكون)

يوصف أهورا مزدا، في الزرادشتية، بأنه إله وخالق الكون والبشر، وكان أهورا مزدا، كما وصفه زردشت، له سبعة مظاهر أو سبع صفات هي (النور، والعقل الطيب، والحق، والسلطان، والتقوى، والخير، والخلود)، وقد تحولت هذه الصفات لسبعة من الأرواح العظمى (مانيو وأميشا) وشخصنوهم فسمّوهم (أميشا سبنتا أو القديسون الخالدون) الذين خلقوا العالم وسيطروا عليه بإشراف أهورا مزدا وإرشاده.

«إن اسم اللّه في لغة الأبتساق القديمة مركب من ثلاث كلمات هي على التوالي (أهو) و(را) و(مزدا) وتعني مفردة أو مركبة عدة معان تدور ترجمتها الحرفية حول ثلاث كلمات فقط هي: أنا وموجود وخالق، وليس من السهل إعادة وتركيب وترجمة الكلمات الثلاث معاً، لا لشدة الغموض في أصولها الفارسية، وإنما لأن الكلمات الثلاث قد تفيد مضمون أو فحوى كلام، ولكنها لا تدل مجتمعة وفي ترجمتها تلك على اسم، ولا تنبئ عن مسمى بحيث يشار إليه إشارة وضعية اصطلاحية». (أحمد 2001: 31).

كان تصوير أهورامزدا في بادئ الأمر نموذجياً ومناسباً للتوحيد، فهو (دائرة السماوات كلها) نفسها. و(يكتسي بقبة السماوات الصلبة يتخذها لباساً له)، وجسمه هو (الضوء والمجد الأعلى)، وعيناه هما الشمس والقمر». لكن الزرادشتية حين أصبحت ديانة السلطة والملوك صُوّر الإله الأعظم في صورة ملك ضخم مهيب.

المقابل الإغريقي لأهورا مزدا: أورومازيس، هورومازيس Oromazes وHōromázēs، أما المقابل الأغريقي لأهريمان: أريمانوس Arimanius.

أورمانوس اسم لإله غامض موجود في عدد قليل من النصوص الأدبية اليونانية وخمسة نقوش لاتينية. وهو أهريمان الإله المضاد، في الزرادشتية المتأخرة، لإله النور (أورومازيس، هورومازيس) أي (أهورامزدا). وظهر اسم أريمانيوس في قسمين من كتاب

بلوتارخ ويصفه بالجانب المظلم أو الشرير من الحياة في معارضة ثنائية مع أوروموزيس (أورامزدا). وقد قدمت له القرابين لدرء الشر والحزن.

ثانياً: الروحان العظيمان (مانيو): وهما

2. الروح الخبيث الشريرة (أنغرا مانيو) 1. الروح القدس الخيّرة (سبينتا مانيو)

ثالثاً: العناصر الخالدة (أميشا):

عناصر الشرّ العتيقة (أميشا أنغرا)	عناصر الخير الخالدة (أميشا سبينتا)	ت
أكا مانا (الفكر الشرير)	فوهو مانا (الفكر الصالح)، مسؤول عن الحيوانات والأبقار بشكل خاص.	1
أندرا (الرذيلة)	آشا فاهيت تا (الفضيلة، الحقيقة)، مسؤول عن النجوم والنار.	2
سارافار، سوار (القمع)	كشارا (المملكة المرغوبة، السيادة)، مسؤول عن المعادن.	3
فانغايت (السخط)	أرمايتي (الفكر المقدس، الخلاص)، الأرض.	4
توريز، توريخ (الدمار)	هورفاتات (الكمال)، مسؤول عن المياه.	5
زاريز، زاريخ (سمّ النباتات)	أمرتيات (الخلود، الحياة)، مسؤول عن النباتات.	6

وهناك من يرى أن أهورا مزدا، كما وصفه زردشت، له سبعة مظاهر أو سبع صفات هي (النور، الفكر الصالح، الحق أو الفضيلة، السلطان أو السيادة، التقوى، الكمال، الخلود) ولما كان أتباعه قد اعتادوا أن يعبدوا أرباباً متعددة فقد فسروا هذه الصفات على أنها أشخاص (سموهم أميشا سبينتا أو العناصر الخالدة).

رابعاً: الملائكة (يزاتا): وهم كائنات تقوم بالأعمال التفصيلية الخيّرة، وهم بمثابة مساعدي أميشا سبنيتا، وعددهم كبير جداً، ومنهم ثلاثون يديرون أعمال كل يوم في الشهر، يمكن العودة لمبحثنا في التنجيم والعثور على أسمائهم، وفيما يلي مجموعة أخرى منهم.

«ومخلوقاته تعالى نوعان: 1. نوع خُلق تحت هيمنته المطلقة، ووضع مقاليد أموره في يديه، كالسموات والأرض والجبال والشمس والقمر والليل والنهار والماء والنار والنجوم والكواكب والرياح والحيوانات والنباتات والجمادات. 2. ونوع خصّه اللّه بالعقل وأنعم عليه بالعلم كالجن والملائكة والإنس. ومن هؤلاء خص الإنس وحدهم بخلقة ارتقوا بها على أولئك في المنزلة، إذ تفضل عليهم بروح من عنده، وركب فيهم العقل والقدرة والفكر والحواس لتكون لهم في الحياة حركة ذاتية بإرادة واختيار منهم، ثم شرّفهم بالوحي الإلهي والخطاب التكليفي لينوبوا عنه في الأرض، وليكونوا خلفاءه على ما دونهم من خلقه». (أحمد 2001: 35).

كذلك فإن (يازاتا) هي أول صفات أهورا مازدا الـ 101. تم تطبيق الكلمة أيضاً على زرادشت، الذي لا يمكن تأليهه. الملاحظ أن ميثرا وأناهيتا تحولا من إلهين إلى ملاكين، وكان هذا الإجراء هو بداية فكرة جعل الآلهة القديمة ملائكة لإله واحد هو (أهورا مزدا).

خارج اليازاتا التقليدية، ربما تم دمج الآلهة المحلية والأجنبية في المناطق البعيدة من الإمبراطوريات الفارسية وجعلها ملائكة، مثل أرمينيا، وإمبراطورية كوشان، وصغديا، والصين، وغيرها من المناطق التي كانت تُمارس فيها الزرادشتية خارج إيران.

شياطين الشر (ديفاس): وهم كائنات الشر المفصلة بأعمالها الشريرة المختلفة، وهم بمثابة مساعدي أنغرا ديفاس، ويوجد عدد كبير جداً منهم، ولكن يصعب إيجاد متوازيات متعاكسة بينهم وبين الملائكة، ولذلك جاء تسلسل الاثنين عشوائياً:

ت	1. ملائكة الخير (أميشا يزاتا)	2. شياطين الشر (أنغرا ديفاس)
1	ميثرا: الشمس المشرقة، العقود والمواثيق	آغاش: العين الشريرة
2	هفار كستا: الشمس الكاملة	فاران: شيطان الشهوة
3	أناهيتا: الحب، الخصوبة	تشيشما: الذي يقاوم السحب ويسبب الزلازل والزوابع
4	راشنو: القاضي العادل للموتى	كوندا: الفرس الذي يحمل السحرة
5	فيريثراغنا: محارب ضد الشر	يوتا: يسبب المرض عن طريق الطعام والماء
6	تيري وتشيتريا: الزراعة	فيزاريش: الذي يقاتل من أجل أرواح الموتى
7	أتار: النار	استيوهاد: شيطان الموت الذي يلقي حبل الموت حول رقاب الرجال عند الولادة
8	هاوما: الحصاد، الشراب المقدس	أز: الأكثر قدرة على تدمير «الحكمة الفطرية» للإنسان. الألفاظ هي سبب الهرطقة وتعمي الرجل الصالح عن تمييز الحق عن الباطل
9	فايو: طارد الأرواح الشريرة، الريح	دروج: الخداع والأكاذيب
10	زورفان أكارانا: الزمان	تارشا: العطش
11	سراوشا: الضمير والالتزام (ملاك الضمير)	شود: الجوع
12	فاهرام: إزالة الانسداد	جاهي (جه، يه): أنثى الدعارة، الدورة الشهرية

إشما: شيطان الشهوة والغضب | راشنو: هم حراس جسر تشينفات الذي يجب أن تمر عبره جميع الأرواح 13

أكفان: العقل الشرير | زم: ملاك المطر 14

خامساً: روح الإنسان:

1. الروح القوية (فرافاشي)

هي الروح التي تصعد إلى الأعالي، قد تكون ذكرية أو أنثوية، وربما كانت لها أجنحة يمكنها بها أن تصعد إلى الأعالي.

2. الروح الضعيفة، النفس (أورفان)

وهي النفس أو الروح الضعيفة أو العادية المرتبطة بالجسد، والتي لا تستطيع الصعود للأعالي لوحدها، ولذلك تذهب مع الجسد أينما كان.

لا بدّ من ملاحظة أن الميثولوجيا الزرادشتية اختزلت قصص الكائنات الميثولوجية وحولتها إلى عناوين ومفاهيم، وهو ما يؤشر بداية غروب الأساطير القديمة التي كانت عبارة عن سرديات الآلهة ومن يساعدها، فقد تحولت الآلهة والشياطين القديمة هنا إلى مفاهيم وعناوين ظواهر أو أمراض... إلخ.

ستكون هذه العتبة نقلة نوعية باتجاه ظهور المرويات الخاصة بالكائنات الإلهية والشيطانية، ومرويات الأنبياء والقديسين والمرويات التاريخية المقدسة، وقد ظهر كل هذا في الأدبيات الإبراهيمية لاحقاً.

الميثولوجيا والأساطير الفارسية:

لا بدّ من التنويه إلى أن الأساطير الفارسية أوسع بكثير من الأساطير الزرادشتية والمثرائية، فهي تشمل جميع الأساطير التي كتبت باللغة الفارسية، وحتى تلك التي تم تداولها بهذه اللغة في الكتابات الفارسية والعربية بعد الإسلام، وهي تتوزع في مصادر كثيرة لا يسعنا ذكرها هنا، وقد تندرج الخرافات ضمنها، ولذلك يمكننا أن نلقي نظرة سريعة على عناوينها، ويمكن البحث عنها في المصادر والمراجع المناسبة، وتشمل أساطير وحكايات عمّا يلي:

هوما، إيريانم فايجا، أناهيتا، شاهنامه، أتار، ضحاك، فيس ورامين، سيمورج، جمشيد، خسرو وشيرين، طائر هوما، سيافاش، همزاناما، زابولستان، البساط السحري، هفتفاد، رستم، زال، دراب ناما، كيومارس، شهرزاد، فرامارز ناما، جارشاسب، هارا بيريزيتي، عمال رستم السبعة، سيستان، تهمينة، يادغار زاريران، هوشانغ، فريدون، أفراسياب، رودابا، زو، بورزو ناما، ديف - إي - سبيد، بيري، كاي كافوس، كافيه، طهمورس، بيجان ومنيجه، كأس جمشيد، كاي كوباد، شمروش، منوشهر، أمير أرسلان، سياماك، نوزار، بنو غوشاسب، رويال ستارز، بلترز، خسرو، سرو كشمر، دوزاخ، رخش، روهام، سهراب، بورز، شاهماران، فولاد زريه، بهمن ناما، شمشير زمردنجر، سالم، مرزوباناما، بيزان ناما، باريستان، جاوكيرينا، كافكوه، كيشفاد، إسبانير، ظفر نامه، فاربود، شادهاور، زاف، زاريك.

3. الطقوس الزرادشتية: قام زرادشت بتنقية الطقوس الدينية من السحر والوثنية، إذ أُلغيت الأضاحي الحيوانية بشكل كامل، كما تم منع طقوس السكر وغياب الوعي، وعُدت من المنكرات، ولم يُستثنَ من جميع تلك الطقوس القديمة، إلا طقس احترام النار المقدسة، وهو الطقس الذي ظل زرادشت يمارسه بانتظام طوال حياته، حتى قيل إنه قد قُتل وهو يؤدي صلاته للنار المقدسة. أخيراً، وفي النقطة الثامنة من المعتقد الزرادشتي المبكر، يذهب الباحثان إلى أن الاعتقاد السائد كان يرى أن أهورامزدا سوف ينتصر في نهاية الزمان، وأن النفوس سوف تخضع للحساب الفردي، قبل أن يحين موعد البعث الشامل.

أنواع الطقوس: طقوس الطهارة تؤدى بهدف تطهير المكان أو الشخص قبل المشاركة في الطقس الديني، أما الطقوس الدينية فيمكن أن تنقسم إلى نوعين هما:

أولاً: طقوس الدائرة الخارجية: قد تمارس خارج المعبد، ويمكن القيام بها في المعبد ولا يشترط حضور الكهنة فيها.

ثانياً: طقوس الدائرة الداخلية: يجب أن تمارس دائماً في المعبد وعلى نحو أكثر تحديداً في منطقة البافي في المعبد، وهي منطقة ضمن المعبد مكرّسة ولا يمكن لغير الكهنة المرسّمين دخولها.

1. الصلاة: يسبق الوضوء الزرادشتي دعاء (شهادة) يسمى: أشيم فوهو، ثم الوضوء بغسل الوجه واليدين والقدمين من أجل الطهارة، ويكون عدد الصلوات خمس، وذلك بتقسيم اليوم إلى خمسة أقسام (صلاة شروق الشمس: هاون جاه، صلاة الظهر: رابيثوان جاه، صلاة العصر: أوزيران جاه، صلاة الغروب: أويسيسروثريم جاه، صلاة منتصف الليل حتى الفجر: أوشاهين جاه). وهناك ملائكة تترأس جلسات الصلاة.

هناك صلوات خاصة بالأعياد الدينية، مثل صلاة عيد نوروز، وصلوات طلب شيء من الإله (أهورا مزدا) كصلاة الحاجة والاستسقاء والاستغاثة. وهناك احتفالات وصلوات خاصة لجميع المناسبات الكبرى في الحياة: الميلاد والبلوغ والزواج والإنجاب والموت.

2. الصوم: ليس في الزرادشتية صوم لأنهم يدافعون عن الجسد القوي ولا يقبلون بتجويعه. ورد في الفنديداد أن «الشخص الذي يمتنع عن الطعام أو لا يأخذ كفايته من الغذاء، لا يكون لديه ما يكفي من القوة لممارسة الفضائل أو حراثة الأرض أو إنجاب الأطفال أو تحمّل المشقة والألم». ولذلك لا توجد في الزرادشتية مأكولات محرمة؛ ويكون شرب النبيذ واجب ديني.

3. القرابين: القرابين الخالية من الدماء، أي قرابين رمزية مثل: الصلاة، حكمة اللسان، والرقى أو التعاويذ المقدسة، الكلام المقدس، الأفعال، الكلمات الصادقة أو المنطوقة، حياة الإنسان، وأفعاله وأعماله. وكانت هناك القرابين من الطعام والحبوب والأشياء الثمينة، تُعطى للكهنة.

4. الزواج: نظام الزواج عند الزرادشتيين هو تعدد الزوجات، ويجب أن تتزوج الفتاة في

الخامسة عشرة من عمرها. وكانوا يفرقون بين نوعين من النساء: الزوجة السيدة، والزوجة الخادمة، وكانت الزوجة أقرب ما تكون إلى الرقيق، ليس لها مكانة ولا لها كرامة.

ظهر في المجوسية زواج المحارم الذي يكون بين كل من البنت ووالدها، وبين الولد ووالدته، وبين الأخت وأخيها، واسمه بالبهلوية خيفاتيداد khvétidad. وكان هذا الزواج شائعاً في العهد الساساني، وربما كان الأصل الأسطوري لهذا النوع من الزواج هو بسبب ما فعله الأخ مشيّح وأخته مشياوت، اللذين اتصلا جنسياً لكي يكون لهما نسل.

ثالثاً: الطقوس الدورية

كانت الأعياد والاحتفالات الإيرانية ملمحاً مهماً في الحياة الدينية والدنيوية عندهم، وقد اختلفت طبيعة هذه الأعياد، حيث ارتبط بعضها بالطبيعة أو التاريخ أو الأساطير أو الأجرام السماوية. وكان بعض المهرجانات والأعياد الإيرانية مشتركة مع محيطها من الدول الناطقة باللغات الإيرانية والفرسية بل إن بعضها ارتبط بالأديان المشتركة بينها وبين بلاد تظهر فيها تلك الأديان.

يمكننا تصنيف الأعياد الإيرانية القديمة كما يلي:

أولاً: أعياد الفصول الأربعة القديمة

«يظهر أن السنة كانت تبدأ بشهر مهر في العصر السابق على الساسانيين، وكان المهرجان، عيد الخريف، أول أيامها. ولكن هناك دلالات من التقويم تفيد أنه عندما اتخذ أول الربيع مبدأ للسنة فيما بعد صارت السنة المصطلح عليها تبدأ بشهر داد (شهر أوهر مزد). وقد أصبح جلياً من الأبحاث التي قام بها كل من جوتشمد ونولدكة أنه وحد أيام الساسانيين نوعان من التقويم، الأول ديني، وقد روعي فيه أن يكون بدء السنة قريباً من ابتداء الربيع، والثاني مدني، وهذا التقويم لا يكبس بل إنه استبدل الأيام الخمسة المسترقة بشهر كامل، فصار اليوم الأول من السنة لا يقع في الوقت نفسه إلا بعد 1440 سنة = (12× 120) وقد حدد يوم ارتقاء الملوك الساسانيين وفقاً لهذا التقويم». (كرستنتسن 1975: 161).

1.عيد نوروز (عيد الربيع): تعني كلمة نوروز «اليوم الجديد». هو أهم الأعياد والاحتفالات الإيرانية وهو اليوم الأول من السنة الزرادشتية وتقويمها، فهو عيد التجديد ويعني بلغة النور والظلام، أنه عندما يفسح الشتاء المجال للربيع، يتوارى الظلام ويعطي المجال للنور، وتزدهر النباتات النائمة والحيوانات والبشر، تمتد رمزية التجديد إلى العالم مصحوباً بقيامة النفوس الصالحة – وهو حدث يسمى (فراشو ـ كريتي، فراشجريد) في النصوص الدينية الزرادشتية.

«الزرادشتيون يطلقون أيضاً على عيد النوروز اسم جمشيدي نوروز، وينسبون أصول المهرجان إلى الملك البشدادي الأسطوري جمشيد في إيران ما قبل التاريخ. الأسطورة واردة في شاهنامه، أو كتاب الملوك، ملحمة إيرانية للشاعر الفردوسي. تقول النصوص الفارسية الوسطى، دينكارد، أو أعمال الدين: «لقد حدد الملوك العظماء بداية العام كأول يوم في العام من بداية الخليقة. في هذا اليوم المجيد، من زمن القدماء البيشداديون فصاعداً، يحتفل الناس من جميع البلدان بعيد النوروز، أو يوم رأس السنة الجديدة. ويحتفلون بهذا جاشان (عيد واحتفال) بفرح وسعادة. بالنسبة للعاملين، فهو فترة من الراحة والمتعة والعطلات. إنه وقت للإصلاح والتجديد». «الضعفاء والضعفاء يجدون الراحة من الأشغال الشاقة ويتم منح هدية جديدة للعالم». «خلال فترة الفرح هذه، يتم تبادل كميات كبيرة من الطعام بين الناس». «يجب على الناس أن يعقدوا العزم على عدم إيذاء الحيوانات، بل الاعتناء بها بدلاً من ذلك». «يمكن للناس في كل مكان الاستفادة من التقاليد المحيطة بهذا المهرجان». (دينكارد 3، الفصل 419)».

Zoroastrian Heritage

Author: K. E. Eduljee: Nowruz (New Year) Introduction
https://www.heritageinstitute.com/zoroastrianism/nowruz/index.htm

للعيد علاقة بالإله أهورا مزدا، ويعتقد الإيرانيون أن مؤسسه هو نائب أورا مزدا، وربما يقصدون زرادشت «المكانة التي تضفى عليه، والاحتفال، روحانية البعد وإحساس خاص بالسلطة العلمانية. يتم تنظيم الاحتفال وفق ديناميكية الحب بين الخالق وخليقته، العالم المادي. في الواقع، هو حدث سنوي تعود فيه أرواح الراحلين إلى بيوتهم. يتم الاحتفال بهذا الحدث من قبل ذريتهم وفقاً للطقوس

البدائية الخاصة بهم فقط ولا يزال هناك أثر ضعيف بها بين الإيرانيين عموماً والبارسيين اليوم. لكن الوقت لم يقلل من مرونة الرابطة التي تربط الشعب الإيراني معاً والذي يستمر في الانتعاش في كل عيد نوروز». (Bashiri 2023: 3)

2. تيرگان (عيد الصيف): هو مهرجان إيراني قديم في منتصف الصيف، يتم الاحتفال به سنوياً في 13 تير (2 أو 3 أو 4 يوليو). يتم الاحتفال به من خلال رش الماء والرقص وقراءة الشعر وتقديم الأطعمة التقليدية مثل حساء السبانخ والشولزارد. شاعت فيه عادة ربط الأربطة الملونة بألوان قوس قزح على المعصمين، والتي يتم ارتداؤها لمدة عشرة أيام ثم يتم إلقاؤها في النهر، وهي أيضاً وسيلة لفرح الأطفال ومرحهم خلال العيد.

التركَان هو تقليد إيراني قديم لا يزال يحتفل به في مناطق مختلفة من إيران، بما في ذلك مازندران وخراسان وآراك.

الاحتفال مخصص لـ (تشتريا)، وهي اليازاتا رئيس الملائكة التي ظهرت في السماء لتوليد الرعد والبرق للمطر الذي تشتد الحاجة إليه.

تقول الأسطورة إن تشتريا وقع في صراع كوني ضد الشيطان آباوشا الذي يجلب الجفاف. كان تشتريا في شكل حصان أبيض نقي، أما آوباشا فقد كان في شكل حصان أسود مرعب. فتغلب آباوشا على تشتيريا، الذي أصبح ضعيفاً بسبب عدم تقديم صلوات وتضحيات كافية له من البشر. شرع اليازاتا في استدعاء الخالق أهورا مازدا، الذي تدخل بنفسه بعد ذلك بتقديم قربان لتشتريا فتمكن تشتيريا من التغلب على أباوسا، وكانت أمطاره قادرة على التدفق إلى الحقول والمراعي الجافة بلا هوادة بسبب الجفاف. تعمل هذه القصة على التأكيد على أهمية القرابين النذرية والتضحية في التقاليد الدينية.

وتقول أسطورة أخرى أن آراش آرتشر كان رجلاً تم اختياره لتسوية نزاع على الأرض بين زعماء أراضي إيران وتوران. كان من المقرر أن يطلق أراش سهمه في اليوم الثالث عشر من تير، وحيث يقع السهم، تقع الحدود بين المملكتين. وكانت توران قد عانت من قلة الأمطار، وفرحت إيران بتسوية الحدود، فهطلت الأمطار على البلدين وساد السلام بينهما.

يتم الاحتفال بتيرغان كل عام في محافظة مازندران وأمول في شمالي إيران، والعاصمة طهران، وكرج، والمدن الوسطى والجنوبية مثل يزد، وميبود، وأردكان، وكرمان، وبم، وشيراز، وأصفهان، والأهواز، وفرحان. ويحتفل الإيرانيون من الديانة الزرادشتية أيضاً بهذا خارج إيران، في أوروبا والعالم.



تشتريا كفرسٍ بيضاء



تشتريا يازاتا لتوليد البرق والرعد من

3. مهرجان ميثرا (مهر) (عيد الخريف): حيث يُظهر الناس حبهم لبعضهم البعض وهو من أهم أيام السنة. لتكريم يازاتا (الألوهية الملائكية) ميثرا (مهر) المسؤول عن الصداقة والمودة، وكلمة مهراكان/مهراجان، مشتقة من الاسم الفارسي القديم ميثراكانا.

كان العيد في الإمبراطورية الأخمينية، حفلاً بتقديم أضحيات الخيول وكان الرعايا الأرمن للملك الفارسي يقدمون له 20 ألف حصان كل عام خلال الاحتفال بعيد المهرجان. وفي ظل الإمبراطورية الساسانية، كان المهرجان ثاني أهم مهرجان، بعد عيد النوروز.

بحلول القرن الرابع قبل الميلاد، تم الاحتفال به كواحد من أعياد يوم الاسم، وهو الشكل الذي يحتفظ به حتى اليوم. ومع ذلك، في إيران ذات الأغلبية المسلمة، يعد هذا واحداً من اثنين من مهرجانات ما قبل الإسلام التي لا يزال يحتفل بها عامة الناس: مهرجان، المخصص لميثرا (مهر حالياً)، وتيرغان، المخصص لتشتريا (تير حالياً).

أعياد يوم الاسم هي مهرجانات يتم الاحتفال بها في يوم من السنة عندما يتقاطع اسم اليوم واسم الشهر المخصص لإله معين. يتوافق يوم مهر في شهر مهر مع اليوم الذي يحصد فيه المزارعون محاصيلهم. وهكذا احتفلوا أيضاً بحقيقة أن أهورا مازدا قد أعطاهم الطعام للبقاء على قيد الحياة خلال الأشهر الباردة القادمة.

ما زال الإيرانيون يحتفلون بهذا العيد، حيث يرتدي المشاركون ملابس جديدة ويضعون طاولة زخرفية ملونة. يتم تزيين جوانب مفرش المائدة بالبردقوش الجاف. وتوضع نسخة من خورده أفستا (أفستا الصغرى) ومرآة وسورمدان (كحل تقليدي أو كحل) على الطاولة مع ماء الورد والحلويات والزهور والخضروات والفواكه، وخاصة الرمان والتفاح، والمكسرات مثل اللوز أو الفستق. يتم وضع عدد قليل من العملات الفضية وبذور اللوتس في طبق من الماء المعطر بخلاصة البردقوش.

يعد الموقد أيضاً جزءا من إعداد الطاولة لرمي الكوندور/لوبان (اللبان) والإسباند (بذور بيجانوم هارمالا، شارع سوري) على النيران.

وفي وقت الغداء عندما يبدأ الحفل، يقف جميع أفراد الأسرة أمام المرآة للصلاة. يشربون العصائر ويضعون كحل سورميه حول العينين تفاؤلاً. يتم إلقاء حفنة من بذور البردقوش البري واللوتس والبرقوق السكرية، رؤوس بعضها فوق بعض، بينما تعانق بعضها البعض.

يبدأ الخريف، في التقويم الفارسي، بشهر مهر في بلاد فارس، ويومه السادس عشر هو الاحتفال بالنور والصداقة والطيبة والحب في التقويم الأفستي القديم، مهرجان مهر هو رمز الشمس في الثقافة الفارسية، ويقال إنّ هذا النجم المجيد هو عين ميترا، إله الشمس قديماً. احتفال المهرجان هو طقوس الطبيعة والشمس. ورسالته القول الطيب، والعمل الصالح، والظن الطيب. درسها هو أن تصبح مثل الطبيعة، تتغير دائماً إلى الأفضل، وأن تكون كريماً، وأن تكون مثل المواقع الرائعة على كوكبنا الجميل.

إنه يوم عيد الشكر للمزارعين الإيرانيين. في الأيام الخوالي، كان المهرجان هو يوم الحصاد وتم إرسال بعض المحاصيل إلى الملك كهدية. وفيه يجتمع الأصدقاء والعائلة للاحتفال ببداية موسم الخريف الجميل. في هذا اليوم يذهب الناس لزيارة أحبائهم، وخاصة أولئك الذين غابوا لفترة طويلة.



مثرا كرجل مجنّح وبوجه أسد



تمثال مهر الفارسي رمز الشمس

4.عيد يلدا (عيد الشتاء):

كلمة «يلدا» تعني الولادة. والمقصود بها الليلة الأخيرة من الخريف. ولذا يولد منها اليوم التالي وهو أول أيام الشتاء. هي ليلة عيد شعبي تجتمع فيها العائلات الإيرانية في ولائم مشتركة وفعاليات احتفالية تقرأ فيها مقاطع من ملحمة الفردوسي شاهنامه وقصائد للشاعر حافظ الشيرازي وهو شاعرهم المفضل، الخواجة شمس الدين محمد حافظ الشيرازي الذي فاقت شهرته وشعبيته حدود لغته،

حيث أصبح شاعرا محبباً لدى الإيرانيين كافة، ويأكل الناس أطعمة خاصة مثل المكسرات والحلويات، وكذلك البطيخ والرمان ولذا يرتدي الشباب اللونين الأخضر والأحمر؛ لكونهما بلون الفاكهتين ومن رموز يلدا.

فضّل الإيرانيون النهار(النور) على الليل (الظلام)، ولذلك احتفلوا بأول أيام الشتاء لأن طول النهار فيه سيزداد كل يوم، ولذا كانت ليلة يلدا فرحة وعيداً لأن ما يتبعها من نهار سيكون أطول زمنياً. تسمى أيضاً (شابي يلدا).

4. نهايات وآخرويات الإنسان

الموت: يرفض الدين الزرادشتي اختلاط جسد الميت المادي بعناصر الحياة الأربعة (الماء والتراب والهواء والنار) فالجسد نجس ويجب ألّا يلوّث عناصر الحياة الطاهرة، ولذلك كان لهم عدة خيارات في التعامل مع جثة الميت:

1. أبراج الصمت: يضعون جثة الميت على أبراج خاصة تسمى أبراج الصمت أو (دخنه) باللغة الفارسية حيث يشرف على هذه الطقوس رجال دين معينون، ويتركونها للطيور الجارحة كالنسور، وبعد أن تأكل الطيور لحم الميت تبقى العظام حيث توضع في فجوة خاصة في برج الصمت وتحفظ هناك.

2. التوابيت المعدنية محكمة الغلق: في حالة العيش في المدن واستحالة وجود أبراج الصمت، يوضع جثمان الميت في صندوق معدني محكم الغلق ويدفن في قبر عادي لكيلا يلوث عناصر الحياة فيحافظون على معتقدهم عن طريق هذا النوع من الدفن.

مصير الروح: ترى الزرادشتية أن «الإنسان كائن مركب من جسدٍ وروح، والجسد مكوّن من أربعة عناصر (العظم واللحم والقوة الحيوية والصورة أو القالب)، والعنصر الأخير، القالب أو الصورة، هو وَحده الذي يعود إلى الحياة عند البعث دون العناصر الثلاثة الأخرى الفانية. « (الطعان وجماعته 2015: 81).

تشترك المعتقدات الهندية والإيرانية في الحياة الآخرة في العديد من السمات، ربما يعود تاريخها إلى الفترة الهندية الإيرانية: لقاء أنثوي، وجسر تراقبه الكلاب، ورحلة سماوية. في غاثا أوبانيشاد، أحد الأوبنشاد (نصوص فلسفية تأملية في التقليد الهندوسي)، يتم الترحيب بروح الرجل في الجنة بواسطة 500 أبسارا (عذراء السحاب). وفي إيران تلتقي روح الرجل بدينه في صورة فتاة جميلة إذا عاش بالعدل؛ وإلا فإنه يلتقي بامرأة شنيعة.

انظر:

https://www.britannica.com/topic/Zoroastrianism/Cosmology

الحساب والثواب: في تعاليم زرادشت هناك حساب فردي بعد الموت، وفي الغاثا يطلب من روح الميت عبور (جسر الجزاء) حيث يقود الروح مرشد الإنسان الصالح، أما الناس الأشرار فيرتبكون ويصبحون نزلاء مقر الكذب إلى الأبد. ويقوم بوزن أعمالهم وتقييمها أهورا مزدا الذي هو القاضي المجازي. أما في الزرادشتية المتأخرة، على جسر الجزاء تحاكم الروح وتوزن أعماله في ميزان القاضي العادل (راشنو) ويساعده الإلهان مثرا وسراوشا.

الفردوس والمطهر والجحيم:

القيامة (فراشو ـ كريتي، فراشجريد): تسمية موجودة في النصوص الدينية الزرادشتية.

النعيم (بهشت): والكلمة تعني حرفياً الحياة الأفضل، وهي بيت العقل السليم، حيث يكون للروح حياة طويلة أبدية والكمال والخلود وليس هناك متع جسدية وخمور وغير ذلك، مكان الشخص الذي لديه أعمال خير أكثر.

ولا يسمى النعيم بالفردوس في الزرادشتية كما هو شائع، لكن أصل كلمة فردوس هو من الكلمة اليونانية «برديس» التي جاءت من الفارسية، ومعناها (الحديقة) الواسعة المجهزة بالأشجار والزهور، وتكون الحيوانات فيها حرة، وهو ما يشير إلى مناطق الصيد الحقيقي أو المحمية البرية.

المطهر (الأعراف): وهو مكان من تكون عنده أعمال الخير تتساوى مع الآثام.

الجحيم (دوزخ): لا يوجد فيها نار، لأن النار مقدسة ولا يمكن أن تكون في مكانٍ كالجحيم المخصص للعذاب، فهو منطقة باردة، تعيش فيها أنواع من الحيوانات المتوحشة التي سوف تعاقب المذنبين. معنى كلمةّ دوزخ حرفياً هو (الحياة البائسة)، وهي بيت العقل

الشرير، يسودها القلق والظلام والطعام الفاسد بشكل أبدي، ودون تعذيب متواصل. وهو مكان من كانت ذنوبه وآثامه أكثر من أعماله الخيّرة.

علم الخلاص (سيتيريولوجي): هناك خلاص فردي للإنسان تمثله الدينونة الفردية بعد وفاته مباشرة، وهناك خلاص جماعي وكونيّ تمثله الدينونة الشاملة بعد قيامة الأرواح والأجساد، وكان هناك مخلّص يُطلق عليه سوشيانت أو ساوشيان (Saoshyans). والذي يرد في النصوص الزرادشتية المقدسة كما يلي:

1. في الأفستا: المنجي الموعود «المخلص والمنقذ». وردت هذه المفردة في اللغة البهلوية بلفظ سوشيانت وسيوسوش المشتقتين من كلمة «سود» بمعنى الفائدة والانتفاع.
2. في الأفستا: بلفظ سئوشيانت (Saoshyant).
3. في البهلوية: بأشكال مختلفة نذكر منها: سوشيانت، سوشيانس، سوشانس، سوشيوس أو سيوشوس.
4. الغاثا: وردت مرة بصيغة المفرد سوشيانس، سوشيانت، بمعنى المنقذ أو المنجي. وثلاث مرات بصيغة الجمع للتعبير عن المنقذين (السوشيانتيين).

سوشيانايت هو أحد شخصيات نهايات العالم الزرادشتية الذي أحدث التجديد النهائي للعالم. الاسم باللغة الأفستية يعني حرفياً «الشخص الذي يجلب المنفعة»، ويستخدم أيضاً كاسم شائع.

اعتاد زرادشت استدعاء المنقذين الذين سيأتون إلى العالم مثل فجر أيام جديدة. وكان يأمل أن يكون واحداً منهم. بعد وفاته، هكذا تطور الإيمان بمجيء المنقذين. وكان من المتوقع أن يعود زرادشت، إن لم يكن شخصياً، فعلى الأقل في صورة أبنائه الثلاثة الذين سيولدون، على فترات كل ألف سنة، من منيه. وسنشرح ذلك بالتفصيل هنا:

تأريخ العالم ومراحله:

عمر العالم هو 12 ألف سنة منذ بداية خلقه إلى نهايته، ينقسم إلى أربع حقب هي:

1. الخير والشر منفصلان لمدة 3 آلاف سنة.
2. يغزو الشر العالم الخيّر لمدة 3 آلاف سنة.
3. تصل الحرب لأوجها بين عالمي الخير والشر لمدة 3 آلاف سنة، بحيث تبدأ بولادة زرادشت وتنتهي بالخلاص النهائي وبعث الأرواح والأجساد وخلود البشر الخيّرين، وتنقسم للمراحل الآتية:

أ. ولادة زرادشت: وتبشيره بديانة المزديسنا. وبحسب اليشت الثالثة عشرة، المقطع 62، من الأفستا؛ نقرأ بأن زرادشت لم يمت، بل بقيت نطفته، يحرسها مئات الآلاف من

الأخيار والصالحين. فقد كان للنبي زرادشت ثلاث نساء، وأنه ذهب ثلاث مرات إلى نسائه وضاجعهن ولكن نطفه كانت تسقط على الأرض لأنه هناك اعتقاد بولادة ثلاثة أطفال من نطفه عند قيامة العالم. يقوم رسول أهورامزدا (إيزد نريوسنك) بحمل نطف زرادشت من على الأرض ويسلمها لأناهيت ملاك الماء لكي تحفظها في بحيرة كيانسو (هامون) ويحرس هذه النطف الثلاث (99 ألف و999) شخصاً من الأخيار والصالحين لكي لا تقع بيد قوى الشر (الغيلان) الذين ينوون إزالة هذه النطف.





نحت قديم متخيل لزرادشت **صورة حديثة متخيلة لزرادشت**

ب. ظهور المخلص الأول: بعد ألف سنة ويدعى أوشيدار، أي الخيّر. وسيولد من عذراء

واسم هذه الفتاة العذراء (إِرِدَت فِذري) وفي رواية أخرى اسمها (أرددبد)، ويظهر المخلّص الذي هو من نسل زرادشت الذي تحفظ نطفته في إحدى البحيرات (كيانسا)، وكان هناك جبل باسم جبل الرب، يعيش في سفوحه قوم من الموحدين والأتقياء. وفي كل ربيع وبالأخص في عيد النيروز يرسلون بناتهم كي يستحممن في البحيرة. وعندما يقترب وقت ظهور الموعود أوشيدار، تستحم عذراء بعمر 15 عاماً من عائلة (وَهوروتش أو بهروز بن فريان) والذي تعود أصوله إلى (إيسدواستر)، ابن زرادشت، في البحيرة، وتتجرع رشفة من الماء وتحبل فوراً.

حين يصل (أوشيدار) إلى عمر الثلاثين، تتوقف الشمس في وضعية الظهيرة عشرة أيام. ومع مجيء المخلّص تسود بعض أفعال الخير وسوف يعيش الناس ثلاث سنوات بانسجام وتتحسن الظروف ويبدأ إصلاح الكون. وتفنى بعض المخلوقات المؤذية التي تنتمي لقوى الشر، مثل الذباب.

ج. ظهور المخلص الثاني: يدعى (أوشيدار - ماه) ويولد بالطريقة ذاتها. وستقف الشمس عشرين يوماً في وضعية الظهيرة، وسوف يستمر الإصلاح ست سنوات ويفنى المزيد من الكائنات الشريرة. سيزداد اقتراب الجنة الأصليّة وحالة الكمال التي كانت للعالم في البداية.

أما بالنسبة للبشر فيتوقفون عن أكل اللحم ويصبحون نباتيين ولا يشربون غير الماء. لكن هذا لن ينهي الشر، الذي يعاود الظهور بشكل أزهي داهاكا (أو زاهاك = ضحاك)، وهو وحش كان البطل ثرايتاونا (طهمورِث) قد انتصر عليه وسجنه على قمة جبل دَماوَند. لكن الوحش ينجو، فيغزو العالم ويؤذي العناصر المقدّسة، أي النار والهواء والخضرة. يقوم بطل آخر هو كيريسابا (جمشيد) ويخلّص العالم من هذا الوحش وتتناقص من ثم قوة الشر. مع ذلك يخطط أزهي داهاكا للنجاة.

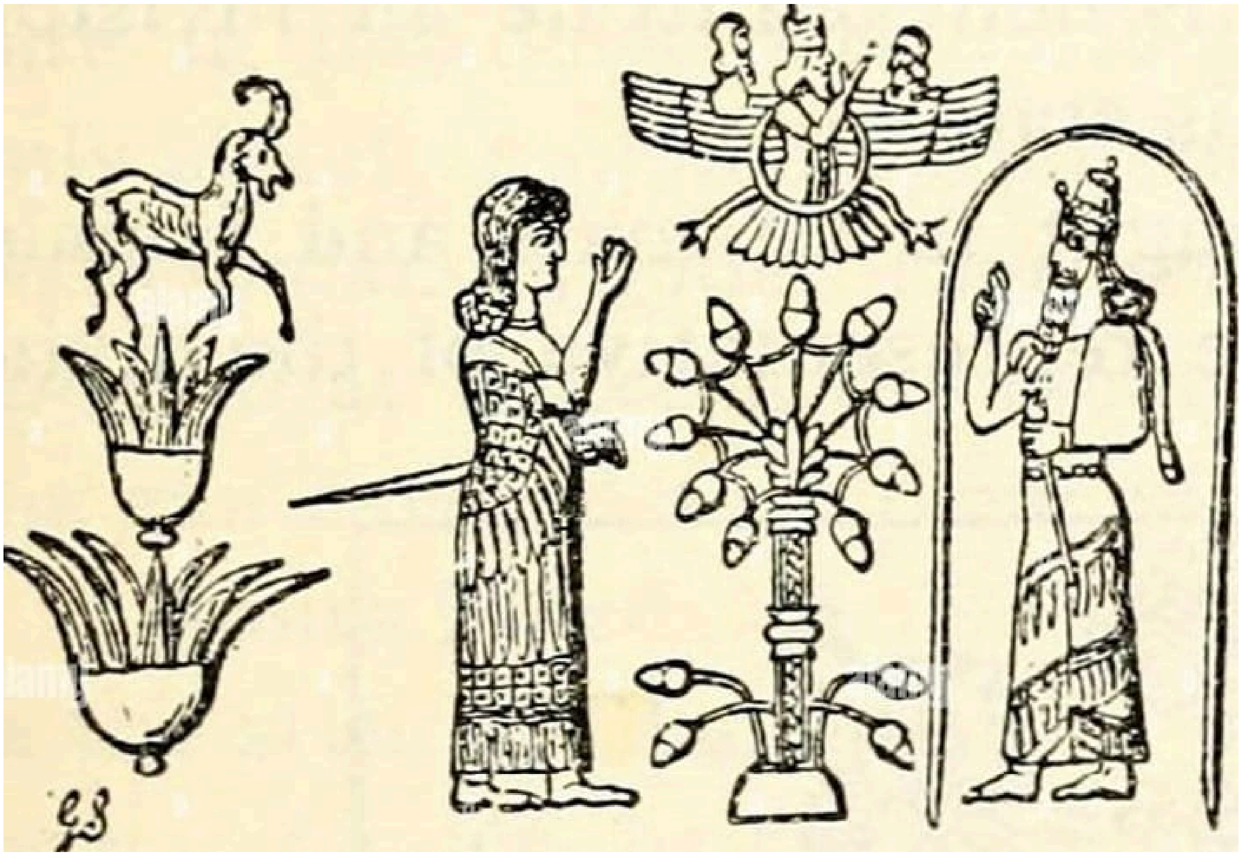
د. ظهور المخلّص الثالث: يدعى (أستيفات أراتا) وهي المرحلة الثالثة والأخيرة، يصارع

الشر، ثم يهزم في نهاية الأمر كل قوى الشر. ويصل العالم إلى حالة كمال مع هزيمة نهائية للمرض والموت وكل قوى الشر والفوضى. وهنا تكون القيامة ويتم بعث الأموات أرواحاً وأجساداً.

تهيمن على هذه المرحلة فكرة العودة النهائية إلى الحالة الأولية للأشياء. سوف يمتنع الناس في الألفية الأخيرة، عند ظهور المنقذين الثلاثة المتعاقبين، بترتيب عكسي عن اللحوم والحليب والنباتات للاحتفاظ في النهاية بالماء فقط.

يقيم سوشيانت الموتى من حيث ماتوا. ويساق الناس جميعاً إلى مكان الدينونة حيث يشهدون أفعالهم الخيرة والشريرة. فيذهب الأشرار إلى جهنم والأخيار إلى الجنة ثلاثة أيام وثلاث ليال. الدينونة الأخيرة للفرد لا تتضمن غير الروح، في حين أن الدينونة العامة تتعلق بالروح والجسد، أي أنها تتضمن قيامة الجسد. والبشر ككائنات كاملة يجتازون اختبارات عديدة، مثل:

1. العبور في معدن منصهر. ينسكب المعدن الحار على الأرض منقيّاً إياها ومعيداً إياها إلى حالة كمال وتوحد. ويجتاح جدول المعدن المصهور الأرض حاصداً الناس ومحولاً إيّاهم أطهاراً ومتناسقين أيضاً.
2. يمنح الخلود حين يحتفل سوسشيانت، بوصفه كاهناً، بالذبيحة النهائية حين يموت الحيوان الأخير، الثور، لخدمة الإنسان. ومن شحم الثور والهَوما (مشروب الزرادشتيين المقدّس) ومن البحر الكوني يتم تحضير أكسير الأبديّة.



البلاط المفتوح حيث يظهر المخلّص (ساوشيانت) ونبات هوما الأصفر (الهاوما الأرضية) وهي ملكة النباتات العلاجية. وربما كانت هذه أناهيت وهي تقابل شجرة الحياة وتمسك الهوما بيدها.

3. يركض أهريمن وأزهي إلى جهنم كي ينجوا ويدمِّرُ المعدنُ المصهور جهنم وأزهي. أما أهريمن فيمسي عاجزاً ومن ثمّ يُمحَق.

4. مع استواء الأرض واسترداد البشر اتحاد الروح والجسد تصبح البشريّة من جديد الوحدة التامة للروح والمادة التي نواها أهورا مزدا أصلاً.

5. معاناة الأشرار ستدوم ثلاثة أيام فقط، وبعدها ستتمتع البشرية جمعاء بالكثير من السعادة. على الأرض المسطحة (لأن المعدن سوف يملأ جميع الوديان)، سوف يتذوق الرجال والنساء، الذين سيكونون من الآن فصاعداً بلا ظل لأنهم بلا خطيئة، نعيم الحياة العائلية. سيتم إغلاق الجحيم إلى الأبد، وسيكون أهرمان إما عاجزاً أو مُباداً.

6. في النهاية، سينتصر أهورا مازدا، وسيقوم وكيله ساوشيانت بإحياء الموتى، وستتم استعادة أجسادهم إلى الكمال الأبدي، وستتطهر أرواحهم وتتحد مع الله. سينتهي الوقت بعد ذلك، وسيكون الحق/البر (آشا) والخلود بعد ذلك أبديين.

انظر:

https://www.britannica.com/topic/Zoroastrianism/Eschatology

ثانياً: المكونات الثانوية للديانة الزرادشتية

1. الأخلاق والشرائع الدينية

الوقوف بوجه الشر: تركز مبادئ الأخلاق المازدية على الحفاظ على الحياة ومحاربة الشر. ومن أجل الحفاظ على الحياة، يجب على المرء أن يكسب عيشه عن طريق تربية الماشية والزراعة، ويجب عليه الإنجاب. إن محاربة الشر هي محاربة الشياطين وما ينتمي إليهم من كائنات بشرية أو حيوانية. ويبدو أن وجهتي النظر متطابقتان، باعتبار أن قوى الشر هي قوى الموت: الخير ضد الشر كما النور ضد الظلمة، كما الحياة ضد اللاحياة. يمكن تحويل مبادئ الحياة إلى مبادئ قتالية؛ على سبيل المثال، يفسر زاتسبرام الأكل والشرب على أنه صراع ضد الشيطانة آز، «الشهوة». لكن وجهتي النظر متناقضتان أيضاً: كيف يمكن للمرء أن يحارب قوى الشر دون قمع حياة معينة، مثل ذبح الحيوانات مثلاً؟ وتسود وجهة النظر الثانية: إذ تتجاهل إيران، حتى من الناحية النظرية، الاحترام العالمي للحياة الذي تبشر به البوذية أو الذي يبرر النظام الغذائي النباتي في الهند البراهمانية.

من الواضح أن الأسباب الاجتماعية (مثل الرغبة في الحفاظ على الامتيازات العائلية) تفسر تطور شكل حاد من أشكال زواج الأقارب.

توازن الأعمال والأقوال والأفكار: يجب أن تتحدد الحياة المستقبلية بتوازن الأعمال والأقوال والأفكار الصالحة والسيئة في الحياة كلها. ومع ذلك، فقد تم تخفيف هذا المبدأ للسماح بالضعف البشري. ليس من الضروري تسجيل جميع الأخطاء أو وزنها إلى الأبد على الميزان. هناك وسيلتان لمحوها: الاعتراف ونقل المزايا النافلة (ما يعادل «خزانة استحقاقات» الروم الكاثوليك للمسيح والقديسين). وهذا الأخير هو مبرر للصلاة للراحل والاحتفالات به.

الإنسان الكامل: أُسيْء فهم زرادشت والزرادشتية حول ماسمي بـ(الإنسان المتفوق أو السوبرمان كما فهمه نيتشه في كتابه هكذا تكلم زرادشت)، والحقيقة أن المقصود من ذلك هو الإنسان الكامل حيث «دعا زرادشت الإنسان إلى أن يخرج من انفصامه بتوحّد (فكره وقوله وفعله) لكي يمتلك الإرادة والبصيرة وليكون صادقاً مع نفسه والآخرين، وأن يسعى إلى معرفة نفسه ليصل للكمال بمفرده، فهو يسعى إلى تعاون إنساني بتشكيل العقل الجمعي لإيجاد العقل الخيّر وهو الإنسان الكامل، ويتم بناء العقل الجمعي من خلال احترام كفاءات العقول المتفوقة، ويتم ارتقاء العقل المتفوق من خلال العقول المتباينة التي تبحث عن الحقيقة وصولاً إلى (الحق)، بجدية مسؤولة تسعى للارتقاء باحترام القدرات، مستفيدة من الفكر الخالد للأسلاف الذين استمروا بعقولنا فهم خالدون بخلود فكرهم. دعا زرادشت العقل البشري إلى تحمل مسؤوليته في الحياة فعلى الإنسان أن يتعامل مع القاموس الوضعي ويطوره إلى القاموس الكوني، دافعاً العقل إلى الارتقاء بتحمله المسؤولية. فإنّ زرادشت دعا الإنسان إلى أن يعمل الخير دون أن ينتظر الجزاء، فإنّ الخير جزاء في نفسه». (يوسفي 2012: 14).

الإنسان الكامل: ارتقاء العقل الفردي نحو العقل الجمعي

وفقاً للاقتباس السابق ومتوازياته النصيّة الزرادشتية يكون الوصول إلى الإنسان الكامل من خلال الخطوات الآتية:

1. تعزيز الفكر بالعمل.

2. امتلاك الإرادة والبصيرة والصدق.

3. تشكيل العقل الجمعي.

4. إيجاد العقل الخيّر.

5. ارتقاء العقول المتفوقة وتحاورها.

6. حضور الفكر الخالد للأسلاف.

7. تلبية العقل لكي يتحمل مسؤوليته في الحياة.

8. تطوير القاموس الوضعي إلى قاموس كوني.

9. تحمل العقل البشري مسؤوليته.

10. ارتقاء العقل البشري.

11. عمل الخير دون انتظار الجزاء.

12. تحقق الخير جزاءٌ بحد ذاته للجميع وهو الغاية القصوى.

وخلاصة ذلك تشير إلى أن الإنسان الكامل هو ليس السوبرمان القوي الخارق، بل هو الذي يرتقي عقله من العقل الفردي إلى العقل الجمعي ويساهم في نشر الخير.

الفضائل الأساسية والثانوية: أهم الفضائل الأساسية هي العدالة والعفّة والصدق والإخلاص والعمل على بناء وإعلاء النوع البشري على الأرض وجعله قوياً. أما الفضائل الثانوية فهي السرور، الوقوف بوجه الأعداء والدفاع عن النفس والوطن.

2. السير المقدسة

سيرة النبي زرادشت

(مروية تاريخية أسطورية)

اسمه ونسبه:

معناه	اسمه	اللغات
ذهب للصحراء، معاكس الجمل، قيادة الجمل، الجمل الأصفر، شوق للجمال.	زاراوسترا زرئوشترا زرادسترا أسبيتاما زرادسترا	الأفستية الإيرانية

الطاهر النقي، الذهب والجمال، صاحب الجِمال الذهبية، ذو النور والضياء الذهبي، الهالة الربانية.	زراتُشت	الفارسية
=	زراتوشت	البهلوية
=	زوردشت	الفارسية الجديدة
؟	زردشت	الكردية
؟	زوروااستراس زوروااستريس	اليونانية
الناطق بالحقيقة	زرادشت	العربية

«ومعنى الاسم يصعب القطع فيه، ولكن الثابت من واقع المقارنة بين الفارسية الحديثة والقديمة أن الكلمة الأخيرة من الاسم Ustra أو إسترا أو أوستر بمعنى جمل، وهي لا تزال تستخدم بالمعنى نفسه في الفارسية الحالية، مع اختلاف بسيط في نطق اللفظ وفي شكله. وتبقى الصعوبة كامنة في كلمة Zarath، وخاصة في وجود حرف الثاء اللثوية المهموسة التي لولاها لاتجه الفكر إلى زرا بمعنى الذهب، ولقاد الاسم بكامله إلى معنى صاحب الجمل الذهب أو «مالك جمل الذهب». بيد أن المعنى برمته بعيد الاحتمال، وظلت كلمة زرا في صورتها البهلوية تتقلب بين شتى المعاني ولم تستقر إلى يومنا هذا على معنى بعينه، فتارة تأتي بمعنى عجوز فيترجم المركب من الكلمتين «صاحب الجمل العجوز» وتارة بمعنى أصفر أو سريع فيقفز الذهن إلى معنى «صاحب الجمل الأصفر، أو الجمل السريع». (أحمد 2001: 41).

الولادة: التقديرات العامة لولادته مختلفة تتراوح بين نحو 1500 - 650 قبل الميلاد في تركمانستان أو أذربيجان أو ميديا. وهو ينتمي لقبيلة بدوية تعبد آلهة متعددة.

ما يؤكده المؤرخون أنه ولد في منطقة صحراء توركمان (تركمانستان حالياً) في شمال شرقي إيران. وبعض المؤرخين يقولون إنه من أصول أوغوزية وقسم يقول إن أم والده آذرية. وينسب الآذريون زرادشت إليهم ويستدلون على ذلك بقصة تخت سليمان ومكان تخت سليمان الموجود في آذربيجان ولكن هذا الدليل غير قوي.

«أما مكان ميلاده بالتحديد فأمره سهل وميسور، وذلك لالتقاء المصادر بأجمعها على تأكيد أنه ولد في الناحية الشمالية من إيران، أي أذربيجان، وعلى مقربة من بحيرة أورميا Urmia، وبتحديد أدق إلى الغرب منها، وعلى شاطئ نهر داريز أو أراس، وقد اعتبر نهر أراس في الأبتساق رئيس الأنهار، ووصف في الكتب المجوسية المتأخرة بالنهر المقدس، إذ على شاطئه بنى بوراشاسب بيته، وفيه ولد زرادشت». (أحمد 2001: 17).

وهناك من يرى أنه ولد في ميديا، لكن هذا غير مؤكد أيضاً. وُلِد زرادشت في قبيلة أو عائلة سبيتاما، واستنتج الباحثون أنّه من قبيلةٍ بدويةٍ بسبب أسماء أفراد عائلته، حيث يُدعى والده بروشاسبا ووالدته دوغدوفا وهو الولد الثالث لعائلته المؤلفة من خمسة أطفال. انتشرت الكثير من القصص حول ولادته وأنه على خلاف بقية الأطفال الذين يصرخون عند الولادة، فقد كان مميزاً عند ولادته، فقد وُلِدَ وهو يضحك.

أسطورة ولادة زرادشت: تروي المرويات الزرادشتية أن والد زرادشت كان يرعى في الحقل، فظهر له شبحان وأعطياه غصناً من نبات الهوما المقدس وأمراه أن يصنع منه شراباً يشرب منه هو وزوجته ففعل ذلك، فحملت زوجته بعد شهور، وقبل ولادتها حلمت بسحابة سوداء أحاطت بيتها فأصيبت بالذعر فقامت بانتزاع طفلها من رحمها وأرادت قتله وكانت تصرخ، فظهر شعاع من السماء مزق السحابة السوداء فاختفت، ثم ظهر من الشعاع شاب يشع بالنور أعاد الطفل إلى أمه، وأخبرها أنه سيكون نبياً، وحينما ولد الطفل لم يبكِ مثل الأطفال بل ضحك بصوت عالٍ اهتزّ له البيت الذي كان مليئاً بالنور الإلهي وهربت الأرواح الشريرة. وكان كبير المجوس «دور سروه» ونائب الملك في المقاطعة سمعا بميلاد طفلٍ سيكون نبياً ويقضي على السحرة وعبادة تعدد الآلهة.

«روت المصادر البهلوية أنه قبيل خروج زرادشت بلحظات انبثق نور إلهي شديد اللمعان من بيت بوراشاسب، فرحت له الطبيعة، ومن حولها ومن السماء سُمِعَ صوتٌ يبشر بميلاده. في هذا الوقت وفي داخل غرفة الولادة المضاءة بالنور الإلهي خرج الطفل زرادشت للحياة وهو يضحك بملء فيه. وفي مراحل تدهور الدين وانحطاطه أقحمت في نصوص الأبتساق طائفة من تلك الظواهر كدلالة على صدق نبوءة زرادشت، وعظم رسالته، تركز جلّها على محاولات الشيطان أهريمان وأعوانه القضاء عليه بعد ولادته، أقربها للقبول ما جاء في الفنديداد على لسان الشيطان لحظة ميلاده: «لقد ولد يا حسرتاه زرادشت الطاهر في بيت بوراشاسب، كيف السبيل إلى هلاكه وموته، إنه السلاح الذي يضربنا بقوة، إنه مصيبتنا الكبرى، ستزول من الأرض عبادة الشياطين، سيختفي الكذب والزور من بين الناس» وفق ما ورد على لسان الشيطان». (أحمد 2001: 18).

فأرسل كبير السحرة ثلاثة سحرة ليحضروا زرادشت له إلى معبد النار، ففعلوا ووضعوه في النار، وعندما عادت والدة الطفل إلى المنزل لم تجده فذهبت إلى معبد النار لتدعو الآلهة أن تردَّه، لكنها وجدت ابنها يعبث داخل النار ويلهو فأخذته، وقام كبير السحرة بتدبير مكيدة أخرى حيث أمر السحرة بإحضار الطفل، مرة أخرى، ووضعه في وسط طريق يمر به قطيع كبير من الماشية ليموت بين أقدامها، لكن أول بقرة وصلت وقامت بحماية الطفل من بقية القطيع، وعندما جاءت والدته رأته يلهو على الطريق فأخذته للمنزل، وفكر كبير السحرة بمؤامرة أخرى، فأخذ الطفل ووضعه في جحر ذئاب، لكن الذئاب حين عادت لجحرها سكنت في مكانها وعجزت عن التحرك، وظهرت عنزتان في الجحر وأرضعتا الطفل.

الطفولة والصبا:

1. بلغ زرادشت سن السابعة فذهب ليدرس مع حكيم اسمه «بورزين كوروس»، وظل يدرس معه ثماني سنين، العقيدة والزراعة وتربية المواشي وعلاج المرضى.
2. عادَ إلى بلده وارتدى القميص المقدس ولبس الحزام، وغزا التورانيون إيران من الإقليم المجاور، فتطوع زرادشت للذهاب لميدان القتال للمساعدة في معالجة جرحى الحرب.
3. بعد الحرب انتشرت المجاعة في إيران واشتد المرض، فتطوع زرادشت لخدمة المرضى والمحتاجين، وظل يعمل تطوعياً لمدة خمس سنين، ثم عاد إلى منزله.

الشباب والزواج: طلب منه أبوه أن يترك عمله التطوعي وأن يتزوج، فتزوج امرأة اسمها «هافويه» أنجبت له بنتاً وولدين. واصل عمله التطوعي لمدة عشر سنين أخرى.

النبوة: بدأ يتساءل عن أصل الخير والشر، وتمنى لو يستطيع أن يحقق السعادة للناس كلهم، فاعتزل وذهب إلى جبل «سابلان»، وعزم ألا يعود لبيته حتى يكتسب الحكمة، وظل هناك وحيداً يفكر لشهور لعله يجد تفسيراً للخير والشر، غير أنه لم يهتدِ إلى شيء، وذات يوم تأمل في غروب الشمس وحلول الظلام بعد النور، وحاول أن يكتشف الحكمة من ذلك، ورأى أن اليوم يتكون من ليل ونهار، نور وظلام، والعالم كذلك يتكون من خير وشر؛ ولذلك فالخير لا يمكن أن يصبح شراً، والشر لا يمكن أن يصبح خيراً، وإن الكهنة والسحرة الذين يعبدون الأوثان والأصنام لا بدّ أن يكونوا على خطأ؛ لأنّ معتقداتهم كانت أنّ الآلهة والأوثان التي يعبدونها هي آلهة الشر، وأنهم يتقربون إليها اتقاءً لشرّها ودفعاً له، وهم كذلك يتقرّبون إلى إله الشر ليصنع لهم الخير.

ورأى أنّ تاريخ العالَم يتمثل في الصراع بين الخير الذي يمثله الإله «أهورامزدا»، والشر الذي يمثله الإله «أهرمان»، وأهورامزدا لا يمكن أن يكون مسؤولاً عن الشر؛ لأن الشر جوهرٌ، مثله مثل الخير، وأن هاتين القوتين وجهان للموجود الأول الواحد؛ لذلك لا بدّ أن يكون بعد الموت حياةٌ أخرى، بعدما ينتصر الإله الأوحد على الشر، عندئذ يُبعَث الموتى، ويحيا الناس مرة أخرى، وتنطلق الأرواح الخيّرة إلى الجنة، أما روح الشر وأتباعها من الخبثاء فيحترقون في المعدن الملتهب... عندها يبدأ العالم السعيد الخيّر الذي لا شرّ فيه ويدوم سرمدياً.

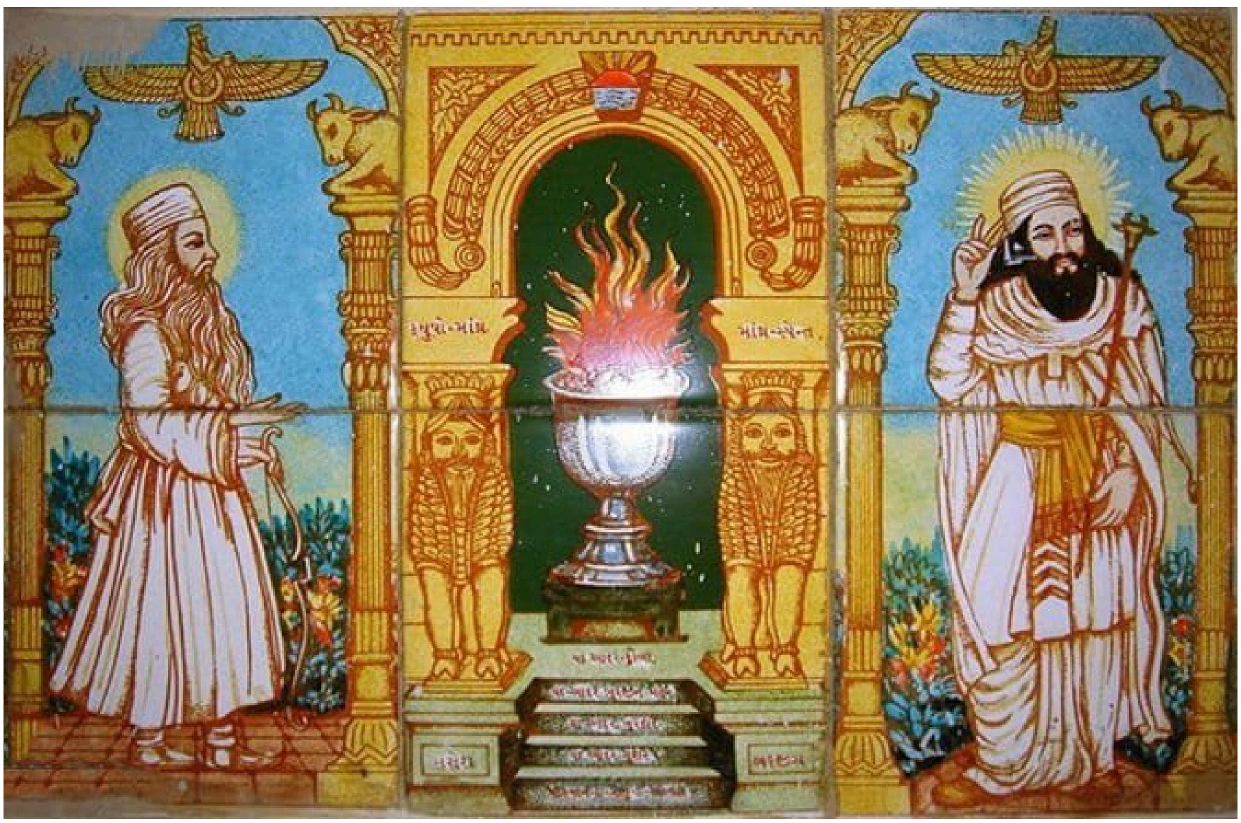
المعراج: في عمر الأربعين نزل عليه الوحي، حين كان على جبل سبلان وهو واقف على الجبل حيث رأى نورا يسطع فوقه، وإذا به «فاهومانا» كبير الملائكة، قد جاء ليقود زرادشت إلى السماء ليحظى بشرف لقاء الإله أهورا مزدا، وكان معراجه بواسطه كائن كبير يشبه إلى حد ما الحصان أو الثور المجنح الآشوري، لكي يعلمه الحكمة ويعطيه الشرائع، ولقنته الملائكة أصول الحكمة، وحقيقة النار المقدسة، وكثيراً من الأسرار. ورافق زرادشت من السماء الأولى إلى السماء السابعة ملاك عظيم، ثم استأذن زرادشت لمشاهدة جهنم أيضاً، فرأى فيها (أهرمن) أي إبليس. ثم قرر أن ينزل إلى الناس، ويقود شعبه باسم أهورامزدا من الظلام إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الشر إلى الخير. وهذا هو غرض معراج زرادشت.

شق الصدر: هناك مرويات متأخرة حول كيفية شَقِّ صدرِه بطعنةٍ سيف، ومَلْء أحشائه بالرصاص المنصهر، لكي يترسخ إيمانه صلباً في صدره، فلا يشك أو يتململ وليتمسك بإيمانه بإله واحدٍ هو إله الكون والنور.

مراحل الدعوة: تنقسم دعوة زرادشت للتوحيد إلى المراحل الآتية:

1. من المزدية وتقديس النار إلى التوحيد الشامل:

لم يعد زرادشت رجلَ دينٍ عاديًّا يهتم بتقديس النار فقط، بل أصبح نبياً مباركاً ومختاراً من الإله الواحد (أهورامزدا).



زرادشت من تقديس النار إلى النبوة (رسم حديث)

وحين عاد زرادشت وقرر أن يدعو شعبه إلى تعاليمه والإيمان بها، واستمر في دعوتهم عشر سنوات، لقي فيها عنتاً واضطهاداً، ولم يؤمن به أحد، وتخلت عنه عشيرته وأسرته.

2. التبشير في مملكة خوارزم:

طُرد من بلده، فتنقل بين البلاد والأقاليم، وكان الناس يخافون منه ويهربون لأنه كان يسب الدين والكهنة، فتطرق اليأس إلى قلبه. فتوجَّه إلى مملكة خوارزم، حيث أحسن ملكها (كاشتاسب أو فشتاسبا) استقباله، ثم بدأت سحابة اليأس المظلمة تنقشع عن قلبه بعدما

آمن به ابن عمه «ميتوماه» الذي نصحه أن يدعو المتعلمين من قومه إلى تعاليمه؛ لأن تعاليمه الجديدة صعبة على فهم الناس غير المتعلمين. فتوجه للملك «كاشتاسب» وزوجته؛ وشرح له دعوته الجديدة، ودعاه إلى الإيمان بها، وعقد الملك مناظرات بين زرادشت من جانب والكهنة والسحرة من جانب آخر، واستمرت المناظرات لمدة ثلاثة أيام، أجاب فيها زرادشت عن جميع أسئلتهم بعدما أخذ العهد والميثاق من الملك أن يتبع تعاليمه، ويتخلى عن عبادة الأصنام إذا انتصر على هؤلاء الكهنة.

تحقق نصر زرادشت عليهم فقال الملك: «إنما هو نبي من عند إله حكيم»، فآمن به، وانتشرت ديانة زرادشت في إيران، وأقبلت جموع الناس على زرادشت للإيمان بهذا الدين الجديد، فملأت السعادة نفسه؛ لأنه انتصر على الأصنام والأوثان.

3. الوشاية به وسجنه وتعطّل التبشير:

بعد فترة من تآمر الكهنة عليه دبّروا له مكيدة انتهت بأن أصدر الملك كاشتاسب أمراً بالقبض على زرادشت وإلقائه في السجن، وأمر الناس أن يعودوا إلى عبادة الآباء والأجداد، ونفض عنه الإيمان بأهورامزدا.

أصيب جواد الملك بمرض عضال عجز الأطباء عن علاجه، ولم تنفع دعوات الكهنة للآلهة في شفائه، وعلم زرادشت بالأمر، فأرسل إلى الملك أنه يستطيع شفاء الجواد شرطِ أنْ يعود الملك إلى تعاليمه التي هجرها، أي التعاليم الزرادشتية، ويوحي جواد الملك بالسيادة والإيمان به، ووافق الملك على ذلك، وشُفي الجواد، وصدر الأمر بالإفراج عن زرادشت، وعاد الملك إلى تعاليمه وآمنت المملكة به، وازداد إيمان الملك عندما رأى كثيراً من المعجزات تتحقق على يد زرادشت، الذي أصبح كبير كهنة الملك في بلاد بلخ بإيران.

4. الدعوة الثانية التي أسست لديانة واسعة وعميقة:

أكرم الملك زرادشت وتعاليمه حيث يقول الزرادشتيون: إن كاشتاسب أمر بذبح اثني عشر ألف بقرة، دُبغت جلودها، ورُبطت بخيوط الذهب الخالص، وكُتبت عليها بحروفٍ من الذهب جميعُ تعاليم زرادشت، التي عرفت باسم «الآفيستا»، ويزعمون أن الإسكندر الأكبر أحرقها عندما فتح فارس عام 330 ق.م، وأن بقايا الأفيستا جمعت بعد ذلك، وتمت ترجمتها إلى اللغة الفارسية، كما أن أقدم مخطوط لهذا الكتاب يعود إلى سنة 1258 ميلادية.

أصبح أفراد العائلة الملكية تلاميذَه بمن فيهم الملكة هوتاوسا وأخوات الملك فراشاوشترا وجاماسبا وكان لزرادشت ابنة صغيرة جميلة عاقلة تسمى «بوروكيستا» نالت إعجاب الأسرة المالكة، وأعجب بها رئيس الوزراء وتزوجها، وبذلك دعم الرجل مركزه الديني بمصاهرة سياسية، ثم تشجع وحضّ الملك على أن ينشر تعاليم أهورامزدا في كل مكان؛ لذلك أرسل الرسل إلى الممالك والأقاليم المجاورة للدعوة إلى الأفيستا، ووصلت هذه التعاليم إلى جميع أنحاء إيران وإلى اليونان والهند.

تزوج زرادشت من هافوفي ابنة الملك فراشاوشترا وكان له منها ثلاثة أبناء وثلاث فتيات، ولكن يقال أيضاً بأنّه تزوج ثلاث مرات، حيث أنجب ستة أطفال من أول زوجتين، في حين لم يرزق بأطفال من زوجته هافوفي. وقد بقين جميعاً وفياتٍ له حتى وفاته.

5. انتشار الزرادشتية في إيران وآسيا الوسطى:

انتشرت ديانته في إيران وآسيا الوسطى، وعند وفاته في عمر السابعة والسبعين، انتشرت في جميع أنحاء بلاد فارس. وفي يومنا هذا يعد المذهب الزرادشتي أحد أقدم المذاهب الدينية التي ما زالت موجودة حتى الآن، وأثرت الزرادشتية في اليهودية والمانوية والإسلام، وازداد اهتمام الأوروبيين بالزرادشتية في منتصف القرن الثامن عشر بعد ترجمة العالم الفرنسي للأفستا.

الوفاة: التقديرات العامة لوفاته مختلفة تتراوح بين نحو 1000 - 500 قبل الميلاد في مدينة بلخ. التاريخ المرجّح لحياته ووفاته هو (628 - 551 قبل الميلاد).

قُتل في أحد المعابد أمام النار في طبلخ عن 77 سنة من قبل الطوراني «براتغاركش». ويقال بأنه توفي في فترة الحرب بين بلاد فارس وطوران التي كانت تعارض تعاليمه بشدّة وقد تم قتله أثناء قيامه بالصلاة في معبد ناش أدار حيث تعرض لهجومٍ من شخصٍ من الطورانيين يدعى براتروك ريش وقتله.

2. سيرة النبي ماني

(مروية تاريخية)

ظهر ماني في بلاد ما بين النهرين، ولد في عام 216م في بابل التي كانت تخضع، حينها، للإمبراطورية الفرثية، وهو من أصل آرامي، مؤسس الديانة المانوية التوحيدية التي انتشرت في الشرق والغرب واستمرت لما يقرب من الألف عام، تعرض خلالها هو

وأتباعه إلى الاضطهاد على يد المؤسسة الدينية الفارسية (الزرادشتية) حتى تم سجنه وإعدامه في جنديسابور عام 277م. واستمرّ اضطهاد المانويين في العالم كله حتى زوالهم.

ربما كان (ماني) هو النبيّ الوحيد، من بين الأنبياء، الذي يملك آثاراً دالة عليه وتثبت وجوده، ومن هذه الآثار:

1. الكتب المانوية التي كانت بخط يده والمزوَّدة برسوماته.
2. في عام 1969، تم العثور على مخطوطة رقٍّ يونانية من عام 400م، في صعيد مصر، والذي يُسمى الآن المخطوطات المانوية الكولونية (أي المحفوظة في جامعة كولونيا) CodeX Manichaicus Coloniensis، وهي تجمع بين سرد سيرة حياة ماني وتطوره الروحي مع معلومات حول تعاليم ماني الدينية ويحتوي على أجزاء من إنجيله الحي (أو العظيم) ورسالته إلى الرها.

الولادة: ولد، حسب تقديرات غير مؤكدة من المرويات، في 14 نيسان عام 216 ميلادية في قرية ماديريوس على نهر كوثا الأعلى شمال مدينة بابل التي كانت في ذلك الوقت جزءاً من الإمبراطورية الفرثية. ولهذا يطلق على هذا النبي لقب (ماني البابلي)، وكان يقول عن نفسه «رسول شكور بعثت من أرض بابل». ويقول عنه المؤرخون العرب والمسلمون: «نبي اللّه الذي أتى من بابل». وكانت عائلته تنحدر أصولها من دست ميسان (العمارة جنوبي العراق حالياً)، فكان والده يسمى (فاتك) ووالدته (مريم).

الطفولة والصبا:

1. عاش (ماني) مع والدته، في قرية ماديريوس، في السنوات الأربع الأولى من حياته. نشأ وترعرع في مسقط رأسه، وكان يتحدث أحد أشكال اللغة الآرامية الشرقية.
2. أخذه والده، بعد أن هجر والدته، إلى ميسان ليعيش معه في حياة الزهد والتعبد، بعيداً عن الحياة.
3. تذكر سيرة ماني أن الوحي نزل أول مرة على ماني وهو في سن الثانية عشرة، أيْ في عام 228 وكان هذا الوحي من (ملك حدائق النور)، وقد كان اسم الملاك الذي نقل إليه الوحي هو (توما) ومعنى اسمه (التوأم) أي الأخ، وقد طلب منه توما أن يعتزل لمدة طويلة.
4. اعتزل ماني عن محيطه وبدأ يتعلم ويقرأ الأديان في زمانه.

الشباب: اطّلع وتأثر ماني في شبابه بالمصادر الدينية الآتية:

1. الكسائية: طائفة يهودية مسيحية قديمة في بلاد ما بين النهرين السفلى، ثم مقاطعة أسورستان في الإمبراطورية الساسانية التي كانت نشطة بين 100 و400م. وكان أبناء هذه الطائفة، التي نشأت في شرق الأردن، يقومون بمعموديات متكررة للتطهير وكان لهم توجه غنوصي.
2. الغنوصية المسيحية السريانية التي مثلها بامتياز بارديصان الذي استقى غنوصيته من علوم الفلك والتنجيم البابلية ومن الإنجيل، وأراد أن يجمعهما في إطار واحد. وقد ساعده حسّه الأدبي على أن يكون كذلك. وقد كانت أسطورة اللؤلؤة (نشيد الروح) أهم الشواهد على تأثر ماني ببارديصان.
3. الغنوصية المسيحية الأرثودوكسية التي مثلها مرقيون السينوبي (120 - 160) وهو ابن أسقف سينوب في إقليم البنطس (على شاطئ البحر الأسود) وكان له أتباع كثيرون، وهو على عكس الغنوصيين الفلاسفة الكبار مثل (باسليدس وفالنتينوس) استقى غنوصيته من الكتاب المقدس وليس من الفلسفة.
4. الرسول المسيحي توماس (توما) الذي كانت له (أعمال توماس) التي هي بمثابة أعمال أبوكريفية (غير رسمية) تؤكد على التعميد كوسيلة كبرى للتخلص من الذنوب والشرور، وكذلك الدهن بالزيت الذي هو بمثابة زيت شجرة الحياة في الجنة. وكان الرسول توما أحد الرسل الاثني عشر الذين اختارهم الرسول.
5. الغنوصية الفارسية المثرائية التي ألهمته في الكثير من تعاليمه.
6. الغنوصية البابلية التي كانت ماثلة تحت رماد الدين البابلي بعد نبونائيد.
7. البوذية المهاينية، ويتمثل ماني بوذا وسيرته وتعاليمه وقد أفادته زيارته للهند للتعرف عليها عن كثب.



رسم مقترح لماني في شبابه

الوحي الثاني: وفقاً لروايات السيرة الذاتية التي كتبها البيروني (973–1048)، المحفوظة في موسوعة القرن العاشر الفهرستية لابن النديم (توفي 995 أو 998)، يُزعم أن ماني تلقى وحيين في مرحلة الطفولة من ملاك أطلق عليه اسم «التوأم». ويقال إن هذا الملاك علمه «الحقائق الإلهية» وشجع ماني على بدء دين جديد. ويقال بعد ذلك أن ماني بدأ التبشير في سن مبكرة وسافر بعيداً إلى أراضٍ أجنبية بما في ذلك تركستان والهند وإيران.

واضح أن اسم الملاك (توما) مشابه لاسم الرسول المسيحي (توما)، ومن الجائز أن يكون هو نفسه.

بحلول منتصف العشرينيّات من عمره، أصبح ماني يعتقد أن الخلاص ممكن من خلال التعليم، وإنكار الذات، والنباتية، والصوم، والعفة.[و]ادعى لاحقاً أنه المخلّص الموعود به في العهد الجديد، أو النبي الأخير أو خاتم الأنبياء، وأنهى سلسلة من الرجال الذين قادهم الله، والتي تضمنت شخصيات مثل سيث، ونوح، وإبراهيم، وسام، ونيقوثيوس، وأخنوخ، وزرادشت، هيرميس، وأفلاطون، وبوذا، ويسوع.

انظر:

Mani: https://www.newworldencyclopedia.org/entry/Mani

1. تذكر التقاليد المانوية أنه في سن الرابعة والعشرين، في 240م، رأى في الرؤيا ملاكاً دعاه في المرة الثانية للتبشير بدين جديد، فتلقّى (ماني) رسالة النبوة من اللّه بواسطة الملاك (توما ـ توأم) على أنه هو (الروح القدس) الذي بشر به المسيح.
2. بدأ (ماني) يعلن أنه (نبي النور) و(المنير العظيم المبعوث من الله)، نتيجة هذا تم طرده من طائفته.

3. سافر إلى الهند (ربما السند وتوران)، وتعمق اطلاعه على البوذية.
4. حين عاد لإيران استقبله الملك الفارسي المتوج حديثاً شابور الأول، وسُمح له بالتبشير بدينه في الإمبراطورية الفارسية خلال فترة حكمه الطويلة.
5. من المحتمل أنه سافر على نطاق واسع في الأجزاء الغربية من الإمبراطورية وكانت زياراته ناجحة لكن زيارته لمدن الشمال الشرقي تبدو غير مشجعة، ربما بسبب انتشار الزرادشتية فيها بقوة.
6. بعد وفاة شابور خَلفَه ولدُه هرمز الأول الذي حكم لمدة عام، ثم أخوه بهرام الأول، ويبدو أن موظفي البلاط وجّهوا له تحذيراً بعدم التبشير في بعض المناطق مثل كوشان، وكان (كرتير) يتآمر على ماني ويشوه صورته أمام الإمبراطور الجديد.
7. طلب بهرام الأول أن يقوم ماني وكارتير بمناظرة دينية للتعرف على حقيقة كلّ منهما، فحصلت المناظرة، وقرر الملك أن نتيجتها لمصلحة كرتير، فطلب سجن ماني، وهناك من يرى أنه مات في السجن، لكنه على الأرجح تعرض لمحاكمة استمرت 26 يوماً. وكان القرار بأن يموت ماني صلباً.
8. مات صلباً وسلخاً بحضور كاهن مانوي اسمه (عزاي) وانتشر خبر موته في مدينة جنديسابور (بيت لابات)، وأمر الملك بغرز مشعل نار في جسده ثم مزقت جثته وقطع رأسه وعلق على بوابة المدينة، ودفن ما تبقّى من جسده في طيسفون.

انظر:

1.Manichaeism, ancient religious movement

https://www.britannica.com/biography/Mani-Iranian-religious-leader

2. نغرين، جيو وايد، ماني والمانوية، ترجمة د. سهيل زكار، دار حسّان للطباعة والنشر، دمشق (د.ت).

3. الجماعة والطوائف والمذاهب

أولاً: زرادشتية زرادشت (الأصلية)

تعاليم زرادشت الأصلية يضمها كتابه الخاص (غاثا) الذي يرى في أهورامزدا الإله الواحد الأعلى خالق الكون والحياة والإنسان، والذي ظهر من خلقه روحان عظيمان؛ أحدهما للنور والآخر للظلام، وحصلت بين عالميهما حروب طويلة تنتهي بانتصار النور

على الظلام، ليعود الكون بعدها لصراع آخر وهكذا.

«أطلقت الشعوب الآرية القدمية في الهند وفارس على اللّه تعالى اسم (ديو) بمعنى الإشراق والضياء، وفي فترة ليست بعيدة عن العصر الذي أوحي فيه إلى زرادشت أطلق الاسم نفسه على الظواهر الطبيعية المختلفة وعلى الأوثان كآلهة، وعندما اصطفى زرادشت رسولاً ونبياً لخاصّة قومه أنبأهم بالاسم الحقيقي للّه وهو (أهورامزدا) الإله الحق». (أحمد 2001: 30).

«والاسم في أصوله اللغوية القديمة ليس بالغريب ولا بالجديد على من أرسل إليهم، بل كان موجوداً وشائعاً بصورته نفسها تلك وسط القبائل الآرية في إيران، مع اختلاف يسير في الحروف لا يؤبه له، وتقديم وتأخير في مقطعي الاسم لا يغير من معناه ولا من دلالته اللغوية، حتى إن الميديين اشتقوا من أحد مقطعيه (مزدا) اسم مازداكا Mardaka الذي ظل متداولاً بينهم إلى ما بعد 715 ق.م، والجديد الذي جاء به زرادشت هو دلالته على إله واحد متفرد بالخلق والإيجاد، ومجرد عن المشابهة والمماثلة بما سِواه، فالصفة التجريدية وحدها هي التي لم تكن معهودة ولا مألوفة في الاعتقادات الوثنية لأهالي مادا وفارس». (أحمد 2001: 30).

«والأمر تعدى عند الفرس حدود المعرفة العادية باللّه ليبلغ درجة من الإدراك العميق لحقيقة إلوهيته أدت بهم إلى الاعتقاد بأنه ليس إلهاً خاصاً بهم وحدهم أو بغيرهم، وإنما هو إله الناس جميعاً، وإله العالم كله، ولا غرابة في ذلك أبداً فالآشوريون من قبلهم سموا اللّه تعالى أسارا مازاس Assara Masaz، وهو مساو في تركيبه لأهورامزدا، بمعنى (الله الواحد الحكيم) المرادف للمعنى نفسه الذي عرفه به الآريون». (أحمد 2001: 30).

مزديسنا: دين الإله الواحد

تسمى الزرادشتية التي وضع أوصولها زرادشت بـ(مزديسنا) «لأجل ذلك أطلق الزرادشتيون على دينهم اسم «دين مزديسنا» Mazdayasna أي الدين الذي يؤلّه الإله الواحد الأحد، ومن بعدهم سماه الإسلاميون بـ(دين مارسيان) أو (الدعوة إلى دين مارسيان)، بمعنى الذي يدعو إلى تأليه الإله الحق، وذلك لما لاحظوه من وضوح لفكرة التوحيد في دينهم، فلا غرابة بعد هذا أنْ سماهم الناس قديماً وحديثاً بالمزديين أو المزدايسنين، أي الموحّدين الذين يعبدون اللّه وحده ولا يشركون به شيئاً». (أحمد 2001: 38).

وينفي زرادشت الثنوية عن عقيدته فيما يخص الإله الواحد، لأن الثنوية تقع تحت التوحيد لا قبله أو فوقه، «وعلى أي حال فالعقيدة الزرادشتية – كما بيّنها زرادشت لقومه – لم تصرح بوجود إلهين اثنين، متكافئين في القوة، ومتصارعين في الوجود، وإنما صرحت فقط بوجود إله واحد متفرد بالخلق والتأثير، لا ينازعه أحد في ملكه، ولا شريك له في إلوهيته، أما وجود قوى كالنور والظلام، والخير والشر، والحق والباطل، متضادة في أصل خلقتها، ومتنازعة في حركتها، وممتزجة في الوجود، فهي كما يقول زرادشت مبدأ موجودات العالم، ومن امتزاجها وتنازعها خلق العالم، كما هو عليه، ولو لم تكن هكذا ممتزجة ومتصارعة لما كان العالم، ولما كان للموجودات معنى، واللّه هو الذي أوجدها قوى مستقلة في الوجود بالفعل والحركة، لحكمة وغاية رآها في اختلاطها وفي تركيبها وفي تنازعها». (أحمد 2001: 40).

«وبرغم ذلك فلم يغفل زرادشت عن أن الوجود الحقيقي هو لقوى الخير والنور والحق، أما الظلام والشر وما يماثلهما في الفعل فتوابع لازمة لهما، وليس لهما وجود حقيقي، وشبه تبعية الظلام والشر للنور والخير بالظل للإنسان، فعادة ما يرى أنه موجود وهو ليس بموجود، فخلق اللّه النور والخير، وخلق تبعاً لهما الظلام والشر». (أحمد 2001: 40).

الطوائف الزرادشتية

1. مزديسنا: الزرادشتية الأصلية: وهي التي اتبعت تعاليم زرادشت الأولى.
2. المازدية: وهي التي أخذت بالتعاليم المازدية التي جعلت من أهريمان خالقاً وزعيماً للديفاس.
3. الزورفانية: وهي التي جعلت من زورفان (كائن الزمان) إله الكون الأوحد، وخفضت مرتبة أهورامزدا وجعلته مناظراً لأهريمان.

4. المجوسية: وهي مجموعة طبقة الطقوس الزرادشتية المتشددة التي أخذت بتعاليم المجوس.

4. الباطنيات والأسرار

المفهوم الباطني للألوهية في العالم القديم

القسم الأول: السحر والعرافة والخيمياء

أولاً: السحر الفارسي

كان الاعتقاد بأن بلاد فارس هي مركز السحر أمراً متأصلاً بعمق في الثقافة الغربية، بسبب التباس غريب ربط بين الكهنة المجوس وكلمة (ماجك) أي سحر. فالمصطلح العام للسحر مشتق من اسم الكهنة الزرادشتيين، المجوس، وقد تم تصوير بلاد فارس منذ العصور القديمة وحتى العصر الحاضر على أنها المنبع القديم للسحر والعجائب في الأدب الغربي، وهو أمر لا بدّ من توضيح خطأه.

لا علاقة للمجوس بالسحر. حصل مثل هذا الالتباس في القرن السادس قبل الميلاد حين وجه الفيلسوف اليوناني هيراقليطس الأفسسي نبوءاته ضد تائهي الليل: المجوس، والباخوس، والميناد، والمبتدئين. يهددهم هيراقليطس بالتعذيب بعد الموت، ويهددهم بالنار، لأن ما يعتقدون أنه تلقين للأسرار هو خطيئة. كان المجوس يقدسون النار، ولا يستعملونها بشكل سيّئ، ويؤمنون بالثواب والعقاب بعد الموت، وهي فكرة دينية شائعة في إيران. لكن هيراقليطس وضعهم مع غيرهم لأن لهم علاقة بالنار. وقام المؤلفون اللاحقون بجمع هذا التعبير مع كلمات مثل «الدجال» و«الساحر» وأعطوا الكلمة معناها الشائع الآن.

لم يكن المجوس يمارسون سحراً حين يقدسون النار في طقوس، لكن اسم المجوس كان قد دخل في القاموس الإغريقي على أنه ماجك أي السحر، وهو التباس واضح.

والمعني بهما: مصطلحا السحر في إيران القديمة وهما ماجيا mageia وخيشف khesheph.

(1) المصطلحات الأصلية للطقوس الغامضة أو غير المشروعة في العصور القديمة.

(2) النصوص والأدلة والمصنوعات اليدوية القديمة التي يُطلق عليها عادةً اسم «السحر» أو تُستخدم لتمثيل السحر القديم.

(3) سلسلة من السياقات، بدءاً من الكلمة المكتوبة وحتى المادية نفسها، والتي قد يرتبط بها مصطلح «السحر» بشكل مفيد.

ظهرت أشكال الطقوس غير المشروعة في إيران القديمة باعتبارها ممارسات اعتبرتها الزرادشتية غير مقبولة. وتُستعرَض الأدوار السلبية المحددة، والمعارضون المدرجون في المصادر النصية على أنهم «أشرار»، بدءاً من ديفاياسنا (عبدة آلهة غير صحيحة)، وياتو (السحرة)، وباريريكا (الساحرات). بعد ذلك، ينظر إلى طائفة الندى المفترضة المكونة من عبدة الشيطان والجادوجيه، وهي التهمة القانونية بالشعوذة في النصوص الزرادشتية اللاحقة. وقد واجهت الزرادشتية مجموعة من الصعوبات لإعادة بناء الممارسات الشعائرية وجعلها طبيعية بعيداً عن الطقوس غير المشروعة.

«إن وجود العناصر السحرية بالمعنى الدقيق للكلمة (أي العقيدة أو الصيغ التي من المفترض أن تنتج تعديلاً جذرياً أو تأثيراً قوياً على الأشياء المادية) في الأدب الأفستي يعتبر نادراً. وهذا يتماشى مع الفكرة الأساسية التي مفادها أننا لا نستطيع أن ندرج في السحر مجموعة الأفكار الكاملة الكامنة وراء المفهوم الباطني لطقوس الياسنا وتأثيرها على المضحي (المضحّين) أو على الأشخاص الذين أمروا بالتضحية. كما لا يمكننا أن ندرج التكهنات المتعلقة بالطقوس باعتبارها بُعداً خارج زماني تمكَّنَ فيه الكهنة من فتح طريق نحو أهورا مازدا والآلهة الأخرى (الأفستانية اللاحقة)؛ ما يسمى بـ «حالة» ماجا. لا يمكننا أيضاً اعتبار المفهوم المعقد للقوة النابعة من

طقوس الأفستية وصلواتها تعبيرا واضحاً عن السحر القديم. من المناسب أيضاً توخي بعض الحذر فيما يتعلق بمجموعة كبيرة من المذاهب والطقوس المتعلقة بقوانين التطهير، والتي تعتبر مهمة جداً في السياق الزرادشتي والوصفات ذات الصلة ضد التلوث الناتج عن الجثث، أو المرتبط بالجثث. وجود أو تأثير الكائنات الشيطانية، ولا سيّما فيما يتعلق بدور ناسو. يمكن ربط كل هذه المذاهب بالسحر فقط في حالات قليلة معينة، والتي من المفترض أنها تنتمي جزئياً إلى الفولكلور الهندي الإيراني».

(Panaino 2008: Encyclopædia Iranica)

Panaino, Antonio: MAGIC i. MAGICAL ELEMENTS IN THE AVESTA AND NĒRANG LITERATURE, Encyclopædia Iranica, Originally Published: July 20, 2008, Last Updated: July 20, 2008.

https://www.iranicaonline.org/articles/magic - i - magical - elements - in - the - avesta - and - nerang - literature

ثانياً: العرافة الإيرانية القديمة

DIVINATION (morvā, morḡvā, šogūn zadan, zadan, tafa ol)

العرافة باللغة الفارسية هي (مورفا، مورغفا)، وباللغة البهلوية (شوغن زندان، زندان، تفاؤل)، وهي المعرفة بالأحداث المستقبلية أو الحالات البعيدة عن طريق مراقبة وتفسير العلامات.

يذكر هيرودوت أن المجوس فسروا كسوف الشمس على أنه تراجع ثروة اليونانيين، الذين كان الملك الفارسي يحاربهم. يشير أغاثياس إلى الكهنة الزرادشتيين الذين رووا الأحداث المستقبلية من خلال النظر في النيران. يشير ابن النديم إلى عدد من الأعمال الفارسية حول العرافة، والتي يبدو أنها تُرجمت إلى العربية. ويذكر بلعمي أن الفرس كان لديهم كتاب عرافة (كتاب فال) أدرجوا فيه كل ما استخدموه للعرافة أثناء سيطرتهم. يبدو أن القصة التي رواها ابن قتيبة عن أحد أمراء الحرب الفارسيين تشير إلى أن الفرس كتبوا أسماء أو كلمات على أعمدة سهامهم. تم تفسير الكلمة المنقوشة على أنها نذير عندما يتم سحب سهم لإطلاق النار على العدو. وفسر القائد نفسه تصرفات عدوه، الذي غيّر جواده من الفيل إلى الحصان والبغل والحمار، كدليل على تراجع ثروته. المراجع حول العرافة منتشرة في جميع فقرات الشاهنامه، ففي قصة الإسكندر، يتنبأ الحكماء بزوال الملك من ولادة طفل وحشي، وتنبأ خسرو الثاني بارفيز بموته وزوال السلالة الساسانية من خلال السقوط العرضي لسفرجل من أعلى عرشه، ويتنبأ أحد الحكماء بأن بلاد فارس سوف تقع في حالة من الفوضى أثناء حكم شيرويا، لأنه يرى الأمير يضرب بمخلب ذئب جاف على قرن حيوان، ويتوقع الحكيم بوزورجمهر أن الأشياء الثلاثة المخبأة في الصندوق هي ثلاث لآلئ، واحدة معطوبة، وواحدة نصف معطوبة، وواحدة سليمة. ويصل إلى هذه الرؤية من خلال لقائه في الطريق بثلاث نساء، إحداهن متزوجة ولديها أطفال، وواحدة متزوجة وليس لها أطفال، وعذراء.

كان الالتقاء بأشخاص غير جذابين أو مشوهين يعتبر نذير شؤم، وكان يتم تجنب هؤلاء الأفراد أو حتى مهاجمتهم. ويبدو أن النفور من الأفراد غير الجذابين كان مدفوعاً بالاعتقاد بأن عدم الجاذبية الخارجية يشير إلى خلل داخلي أو أخلاقي، وهو في حد ذاته شكل من أشكال العرافة. في كثير من الأحيان، كانت الأفعال الشريرة، مثل تدمير مدينة فارسية أو قتل أحد الملوك، تُنسب إلى رجال غير جذابين كانوا عادةً ذوي رؤوس حمراء، أو عيون خضراء أو زرقاء، أو مشعرين، أو حُولاً. غالباً ما كان لهؤلاء الرجال أسنان وأنوف كبيرة. وعلى العكس من ذلك، تم تقدير الوجه الجميل باعتباره فأل خير. يقال إن الملك الأرسكاسيدي أردفان كان يطلب من خليلته غولنار أن توقظه كل صباح حتى يكون وجهها الجميل هو أول مشهد يقع عليه، ووفقاً لكلام غير مؤكد عن الخيام، اعتبر الفرس نباتات معينة مثل الشعير ميمونةً، واستخدمت النساء المسنات الشعير في العرافة. تشير المصادر الثانوية إلى أن العرافة من خلال تفسير ارتعاش أجزاء مختلفة من الجسم أمر شائع بين الفرس. يسرد ابن النديم كتاباً عن اختفاء العز ضمن أعمال الفرس. في قصة خسرو وشيرين، تفسر الأميرة ارتعاش دلها (بطنها، صدرها؟) كعلامة على سوء حظ وشيك، بينما تتوقع أن يكون ارتعاش جفنها علامة على حدث مهم غير معروف.

العرافة عن طريق الحيوانات لا تتضمن تفسير سلوكها فحسب، بل تتضمن أي تقلب في أعدادها أيضاً. يذكر ابن قتيبة عدداً من عرافة الحيوانات من الترجمة العربية لنص فارسي وسطي مفقود يسمى كتاب العين، يروي مستوفي أن البطل رستم توقع أن كاي خسرو لن يتضرر من أفراسياب، عندما أخطأ البطل بشكل غير معتاد تسديدة في إحدى المباريات.

انظر:

(Omidsalar ,iranicaonline.org/articles/divination)

كأس جمشيد: كأس العرافة: كأس جمشيد (بالفارسية: جام جم، جام جام) هو كأس للعرافة، والذي كان في الأساطير الفارسية يمتلكه حكام إيران الكبرى القديمة منذ فترة طويلة. ويرتبط اسمها بجمشيد (مربى باللغة الفارسية الجديدة)، وهو شخصية أسطورية من الثقافة والتقاليد الإيرانية الكبرى. يُطلق على الكأس أيضاً اسم (جامي، جامي جيتي، جامي جهان آرا، جهان نامه، جامي كي خسرو نامه)، يشير الأخير إلى كاي خسرو في الأفستا، وسوشرافا في الفيدا.

ربما كان الكأس الذي كان يملكه أكثر شهرة من جمشيد نفسه، والذي قيل إنه يمنح الخلود لمن يشرب منه. لعبت هذه الكأس دوراً رئيسياً في عهد جمشيد الذي استمر طوال هذه الفترة. وهو يشترك في الكثير من الصفات مع كوب آخر يمنح الخلود لمن يشربه، وهو الكأس المقدسة للثقافة الأوروبية.



لوحة ديكاني، القرن الثامن عشر: الإسكندر الأكبر يحمل كأس جمشيد



كأس يُعتقد أنه كأس جمشيد

كان الكأس موضوعاً للعديد من القصائد والقصص الفارسية. أرجع العديد من المؤلفين نجاح الإمبراطورية الفارسية إلى امتلاك هذه القطعة الأثرية. ويظهر على نطاق واسع في الأدب الفارسي.

قيل إن الكأس مملوء بإكسير الخلود وكان يستخدم في الكرة البلورية حيث يمكن ملاحظة سماوات الكون السبع من خلال النظر إليها، ويعتقد أنه تم اكتشافه في برسيبوليس في العصور القديمة. وقيل إن العالم كله ينعكس فيه، وقيل إن العرافة داخل الكأس تكشف حقائق عميقة. في بعض الأحيان، وخاصة في الصور الشعبية مثل أسطورة أرسلان البطولية، تم تصوير الكأس على شكل كرة بلورية. وكان كأس جمشيد يشبه الكأس المقدسة في الثقافة الغربية، حيث كان يمنح مستخدمه الخلود. في الأساطير الفارسية، هناك قصص عن قطعة أثرية غامضة تذكرنا بالكأس المقدسة، ففي الأفستا، الكتاب المقدس للزرادشتية، أهورا مازدا، يطلب الإله الخالق من راع طيب يُدعى ييما أن يكون مسؤولاً عن الأرض. واجب ييما هو التأكد من أن جميع الكائنات الحية يمكن أن تزدهر. يحكم ييما كملك لمئات السنين ويتخلص من الشياطين الشريرة. تحت حكمه، البشر الطيبون لا يتقدمون في السن ولا يمرضون أبداً.

انظر:

The Cup of Jamshid

https://scalar.usc.edu/works/eng - 283e - our - premodern - epics/the - cup - of - jamshid

https://www.ancientpages.com/2019/01/16/cup - of - jamshid - holy - grail - of - ancient - persia - offered - immortality - and - visions - of - the - future/

ثالثاً: التنجيم الإيراني القديم

ارتبط التنجيم الفارسي بالزرادشتية القديمة وكهنتها المجوس، واستخدمت التقاويم الأولى في تسجيل أحداث الأيام في التاريخ والتنبؤ بالأحداث الدورية مثل مواسم التغيرات المناخية والاجتماعية والسياسية.

كان التنجيم يرصد العلاقة بين القدر الإلهي والحرية الفردية ولكي نفهم ذلك في الزرادشتية فلا بد من دراسة مفهوم (خفاريناه Khvarenah) وهي مجموعة المواهب التي تتطور من خلال الإرادة الحرة في الشر أو الخير، فهي تعني حرية الإرادية وحرية الاختيار.

ترسبت نصوص التنجيم في كتب ظهرت ما بين القرنين (8 - 10) الميلاديين مثل كتاب الإنشاء (بنداهشن) وكتاب (جاماسب نامه). وهناك كتب تُذكَر حول هذا الأمر لم تعد موجودة، مثل كتاب (زك - آي شهريان) ليزدجرد الثالث، وكتاب المواليد والأحكام. وكتاب جيناثيولوجي عن علم حساب الموقف من الأجرام السماوية. وكتاب في (دين دابريه) الذي ينسب لزرادشت الذي ربما ترجم للعربية في العصور الوسطى.

الإشارات لعلم التنجيم في النصوص الفارسية الوسيطة تشير إلى الأبراج وإلى (يج - آي – جهان) وإلى علم الكون بشكل عام والتقويم. وكتاب (جاماسب نامه) يشير إلى جاماسب وهو خليفة زرادشت وأحد الكهنة والمنجمين الكبار.

كتاب (كساء السنجان) يصف رحلة الزرادشتيين إلى الهند بعد الغزو الإسلامي لإيران وأفضل الطرق والأوقات لهذه الرحلة على أساس تنجيمي.

ويروي كتاب الشاهنامه (كتاب الملوك) للفردسي إشارات كثيرة تتعلق بالمنجمين المجوس في عهد ملوك الفرس ومنهم الملك الأسطوري جمشيد والملك الأسطوري سيستان وبهلوان وغيرهم.
وهناك نص يسمى نص دنكارد dinkard يشير إلى قراءة المنجمين للنجوم وقوانين الفلك والتنجيم التي يتمكن من خلالها، المنجمون ربط حياة الإنسان بأبراجه ونجومه.

أما المراجع غير الزرادشتية التي تشير إلى علم التنجيم الفارسي الزرادشتي فموجودة في كتب ورسائل ما شاء اللّه بن العذاري وأبي معشر البلخي وأبي الريحان البيروني والكمالي، وإبراهيم بن عزرا في الأندلس.

في العصر العباسي وخلال فترته الذهبية بين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين اعتمد بعض المنجمين على التنجيم الفارسي، وكذلك ما حصل في الدولة الغزنوية في أفغانستان.

ثالثاً: ميثولوجيا الكواكب السبعة

1. الشمس: الديانة الميثرائية السابقة على الزرادشتية كانت ترى أن ميثرا هو إله الشمس والعدالة والعقود والحرب، متأثرين بالتقاليد الرافدينية التي جعلت من (أوتو) السومري و(شمش) الأكدي والبابلي إلَهَين للشمس. ومع ذلك فالعبادة الشمسية الآرية في إيران عبادة أصلية تتفق مع التوجه الآري الذي يمجّد الشمس والنار. وكانوا يصوّرون ميثرا الشمسي وهو يذبح الثور القمري الأصل والذي يشير إلى العبادة الخصبية القديمة ومن جسد الثور الذي يمثل الأرض تولد النباتات والحيوانات. وكانت ولادة ميثرا في 25 كانون الثاني في الانقلاب الشتوي أما يوم قيامته ففي الاعتدال الربيعي. كانوا يعتقدون أن حرارة الشمس تطهّر العالم والأجساد من الأخطاء والشرور فتدخل الأجساد طاهرة إلى الفردوس. ولذلك كانوا يضعون الموتى فوق أبراج تسمى (أبراج الصمت) ويوجهونها نحو الشمس.

كانت الطقوس المثرائية تقضي بأن يمر الداخل في الديانة المثرائية بسبع مراحل يعتقد أنها مراحل الكواكب السبعة، وهي المراحل التي تعبرها الروح أثناء صعودها إلى الأعالي وهي:

(الغراب، العريس أو المخبأ، الجندي، الأسد أو النار، رسول الشمس، الأب) وهي الدرجات الصوفية في الدين المثرائي.

في الديانة الزرادشتية أصبحت الشمس أقدس الكواكب وكانت رمزاً للإله الأعظم إله النور وهو (أهورا مزدا) وكانت النار شكلها على الأرض، وقد أنيط بالشمس دور الخير والنور وعالم النور.

أصبحت الشمس رمزاً للزرادشتية وأصبح شكلها الأرضي أي النار، فيما بعد، رمزاً للمجوسية التي هي عقيدة كهنوتية متأخرة من الزرادشتية وقد أصبحت الشمس ومراحلها محور الصلوات الزرادشتية التي كانت تقيمها خمس مرات في اليوم، ففي الفجر أول صلاة مع ظهور الشمس، والثانية عند الظهر حين تكون الشمس في سمت السماء، والصلاة الثالثة قبل غروب الشمس والرابعة عند غروبها والخامسة في الليل حين تكون الشمس قد غرقت في الظلام. وهذا ما يشير إلى المكانة الكبيرة لها عند الزرادشتيين.

2. القمر: يأخذ القمر أهميته في الزرادشتية باعتباره الكوكب الذي تنعكس عليه أشعة الشمس فيتولد منه النور. ويعتبر عيد رأس السنة الزرادشتي هو يوم ميلاد الإله الشمس (أهورا مزدا) في 52/كانون الأول (مهر) وتكون فيه شجرة الصنوبر المقدسة. أما عيد النوروز فهو عيد ميلاد الإله القمر (أهرمان) في يوم 21/آذار (برمهات) وتكون فيه شجرة الصنوبر المقدسة أيضاً، وهذا يشير إلى أن هناك تكاملاً بين الشمس والقمر.

علاقة أهريمان بالقمر تتضح بصورة أفضل من عيد القيامة أو النداء المجوسي وهو عيد قيامة القمر من الموت حيث تتم التضحية والخلاص ويكون في 17 آب، حيث يعتقد أن الإله القمر يقتله أفوبوشا وهو شيطان الجفاف (نمسيس) وبذلك يفقد نوره، ويرسل الإله الشمس (أهورا مزدا) زوجته العذراء الروح القدس لتخليصه ويزودها بضوئه وحين تعكسه على القمر يشع نوره.

ويبدو لنا القمر هنا وكأنه ابن أهورا مزدا، ففي الأساطير الزرادشتية يكون ابناً له بعد أن يتحرك ويخلق العالم ويخلق (سبيتا ماينو/ الضوء وأنجراماينو/الظلام) والأخير بمثابة مصدر أهرمان ويعبر عنه بالقمر.

وهذا يعني أن القمر وهو منير مقدس لأنه يكتسب ضوء أبيه الشمس، وهو مسكن للشياطين حين يكون معتماً وخصوصاً في الأيام الثلاثة الأخيرة من الشهر القمري حين يختطف.

3. الزُهرة (أناهيتا): تسمى قديماً (أردفي سورا أناهيتا) وهي الإلهة المقابلة لعشتار أو فينوس في كلا الديانتين المثرائية والزرادشتية رغم أن حضورها غائب في (الأفستا) لكنه ظهر في تفسير الياسنا وفي فترات متأخرة.

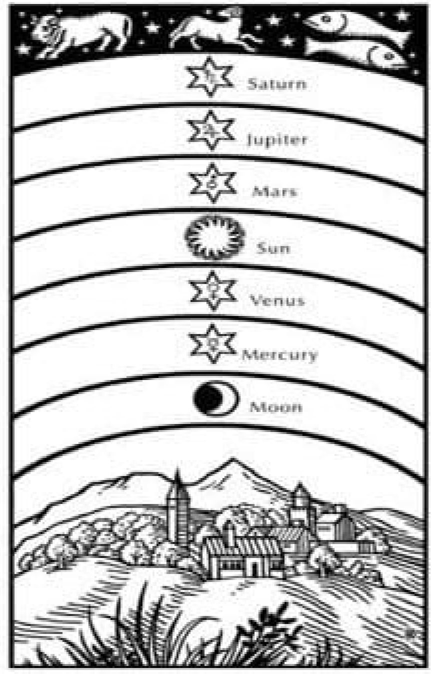
يسبب انشطار اسمها إلى قسمين (أردفيسورا أناهيتا) إلى تحديد وظيفتين لها حيث (أردفيسورا) هي إلهة الرطوبة والمياه بينما (أناهيتا) هي إله كوكب الزهرة.

نرجح أن جذر اسم أناهيت يعود إلى (إنانا) بصيغتها المؤنثة لفظاً وهو إنانات ونجده واضحاً في اسم (عناة) الكنعانية التي هي إلهة كوكب الزهرة أيضاً وزوجة بعل.

كانت أناهيتا مرتبطة بالمياه والخصوبة والحكمة والحرب وبكوكب الزهرة، وفي المرحلة الإخمينية اندمجت في الدين الزرادشتي باعتبارها يازاتا Yazata وهي نوع من الإلهة الصغيرة. وكان جمعها بين الحرب والزهرة غير واضح قبل المرحلة الأخمينية وهو ما جعل الكثير من الباحثين يعتبرونها متأثرة بالإلهة عشتار الرافدينية واتخاذها صفات كوكب وإلهة الزهرة (فينوس).

كان الإيرانيون، قبل زرادشت، يعبدون الشمس والكواكب الخمسة السيارة فيكون عدد الكواكب عندهم ستة كواكب وليس سبعة، ويرمزون لها جميعها بشكل كف الإنسان حيث ترمز باطن الكف للشمس ويضعون فيها النجمة السداسية والكواكب الخمسة السيارة هي للأصابع الخمسة التي يسمونها (يوجا).

أما في عهد زرادشت فقد تأسست عقيدة الثالوث الكوكبية المتكون من: الشمس إله الضوء والنور ويمثله أوهورا مزدا، القمر إله الظلام ويمثله أهريمان، وإله الخصب والمطر (الشِعرى) وهو كوكب الشعرى اليمانية (باللاتينية سيريوس Sirius) وهي أسطع النجوم في السماء ليلاً ورابع ألمع جرم في السماء بعد الشمس والقمر والزهرة، وهو ضعف الشمس مرتين في حجمه لكنه أبعد منها، وتسمى باليمانية لأنها تظهر من جهة اليمن وهناك نجمٌ آخر يظهر شمالاً يسمى الشعرى الشامية. وأصبح كوكب الشعرى في الزرادشتية ممثلاً للإلهة (أناهيتا) الأم العذراء رغم أنها ترتبط بكوكب الزهرة أيضاً.



نظام الكواكب القديم

الكوكب	اسمه بالفارسية	الكوكب والإله الممثل له
الشمس	خورشيد	أهورا مزدا: إله الضوء
القمر	ماح، ماه	أهريمان: إله القمر
عطارد	تير	كوكب (أبختار/أباخاريج أو ستاراج)، رئيس الشرق
الزهرة	زُهرا، ناهيد (أناهيتا)	مع ساتافيس/سادويس، رئيس الجنوب،
المريخ	مريخ، بهرام	كوكب وارهاران/وهرام ـ أنا أب، بهرام: إله الحرب، رئيس الغرب
المشتري	مشتري، بيرجس	كوكب أهرمازد - أب، رئيس الشمال
زُحل	كيوان	كوكب كيفان، رئيس الزعماء

الكواكب السبعة وآلهتها الفارسية

كتب التنجيم:

1. بارسيك: وهو كتاب مكتوب باللغة البهلوية في عصر (أنو شيروان) وكان قد دوّنه أمين مرصد (آزي دهاك)، وهو المشرف على سبعة من المنجمين والعلماء الذين كانوا مسؤولين عن معابد (هفت كوهران آسمان: جواهر السماء السبع)، وقد ترجم إلى العربية باسم (المواليد على الوجود المحدود).
2. كتاب بندهش: وهو كتاب (سِرّ الخلق) الذي تدور موضوعاته عن الخليقة ويذكر التنجيم الإيراني بوضوح، وقد دوّن هذا الكتاب على يد (جوبت شاه رستم بندار) كاتب مخطوطة (راتستان).
3. النسك السابع عشر من الأفيستا والذي اسمه (هوس بارام) الذي يتوقف عند التنجيم الإيراني القديم.
4. كتاب (أندرزجر) لمؤلفه (زادان فرخ) وهو مؤلف ساساني يكتب باللغة البهلوية، وصنف كتاباً آخر في (حسابات النجوم) في العصر الساساني.
5. النسك الخامس (بنجمين نسك: ناتار) عن النجوم والتنجيم، وقد صاغ هذا الكتاب (وورد موجز) عنه في كتاب (دينكرد).
6. كتاب (بزيدج بوذر جمهر) الذي كان أصل كتاب (وزيدك) ومعناه (المختار) وهو كتاب في علم الهيئة وقد ترجم إلى العربية باسم (المنتخبات).

ويمكن تتبع بعض الآثار التي توضح جهود الإيرانيين القدماء في علمي التنجيم والفلك من خلال الكتب والآثار الآتية: (حقيقت: 2012: 60).

المجوس الثلاثة الذين ورد ذكرهم في الإنجيل هم حسب بعض المراجع الفارسية:

1. بلشاسار (بلثازار)
2. كاسبار (كاسبر)
3. مه لهيور (مهيار)

وهؤلاء حددوا نجم موعد ولادته من خلال التنجيم ولذلك قدموا إليه.

الأبراج الفارسية (دوادزهان)

فكرة الأبراج، كلها، تعاكس حقيقة أن الأرض تدور حول الشمس وترسم نطاقاً أو حزاماً لقطاع مسير الشمس في حزام الكرة السماوية الذي ينقسم إلى 360 درجة، ويكون كل برج عبارة عن قوس أو حيز بـ 30 درجة.

النصوص الفارسية الزرادشتية تسمي الأبراج (دوادزهان Dwazdh - an) أي (الاثنا عشري) يوضح هذا حيث يحتوي كل قوس أو حيز على مجموعة من النجوم تسمى كوكبة أو مجموعة من النجوم البارزة. يسمى أحياناً دوازدها - اختران، وتسمى المجموعة الكوكبية (بيان Bayan).

ومعروف أن مجموعة البروج تسمى (زودياك Zodiac) وهي كلمة فارسية مشتقة من كلمة لاتينية أقدم هي زودياكوس Zodiacus وتعني (دائرة)، وهناك رأي يقول بأن الكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية (زويادكوس كوكلوس) والتي تعني (دائرة الحيوانات).
والزوديون مشتقة من حيوان صغير (زويون). أما زودياكوس فمشتقة من كلمة (زواد Zoad) اليونانية التي تعني الطريق أو الخطوة إشارة إلى طريق أشعة الشمس من خلال أقواس البرج هذه.

كان البرج الأول في الزودياك الفارسي هو الحمل الذي يسمى (فاراك Varak) وتعني الكبش أيضاً وبدايته هي بداية الاعتدال الربيعي في نصف الكرة الشمالي.

ووفقاً للكتاب الفارسي (بونداهشن) فإن الكون تسيّره طاقة الشمس والبروج الاثنا عشر وهي تمثل اثني عشر شهراً لكل شهر ثلاثون يوماً ولكل برج ثلاثون درجة.

في التنجيم الزرادشتي ينتمي كلّ شهر إلى كوكبة، ويتم تمثيل كل كوكبة على أنها برج من الأبراج، وكانت تستخدم 12 علامة برجية في التنجيم الزرادشتي والغربي، والمواعيد التي يحصلون عليها كانت بفروق بسيطة كما في الجدول الآتي، مع ملاحظة وجود خمسة أيام كبيسة في نهاية كل سنة برجية بسبب الفارق بين عدد أيام الأبراج 360 وعدد أيام السنة الشمسية الفعلي وهو 365 يوماً.

ت	الأبراج	توقيتها بالفارسية	اسمها بالفارسية ومعناها	توقيتها الجيورجياني
1	الحمل	21/3 – 19/4	فاراك، واراج (حمل، كبش)	21/3 – 18/4
2	الثور	20/4 – 19/5	تورا، جاف (ثور، ماشية)	19 إلى 21/3 – 20 إلى 21/5
3	الجوزاء	20/5 – 18/6	دوباتكار، دو بهيكار (أشخاص، صور)	21 إلى 23/5 – 22 إلى 23/6
4	السرطان	19/6 –18/7	كالكانج، كارزانج (سرطان)	23 إلى 24/6 – 22 إلى 23/7
5	الأسد	19/7 –17/8	سير، شاجر (أسد)	23 إلى 24/7 - 22 إلى 23/8
6	العذراء	18/8 – 16/9	خوساك، هوشاج	23 إلى 24/8 – 22 إلى

			(أذن، حبة)	23/9
7	الميزان	16/10– 17/9	تارازوك، تاراجوج (توازن، موازين)	23 إلى 24/9 – 22 إلى 23/10
8	العقرب	17/10 – 15/11	جازدم (عقرب)	23 إلى 24/10 – 21 إلى 22/11
9	القوس	16/11 - 15/12	نماسب، نيماسب (سنطور)	22 إلى 23/11 - 21 إلى 22/12
10	الجدي	14/1 – 15/12	فاهيك، واهج (عنزة)	22 إلى 23/12 – 19/1
11	الدلو	13/2 – 15/1	دويل، دول (صنبور مياه)	20/1 – 18 إلى 19/2
12	الحوت	15/3– 14/2	ماهك، ماهج (سمكة)	19 إلى 20/2 – 20/3
	الأيام الخمسة الكبيسة	20/3 – 16/3	هماسباث – مايديم (طريق عام)	- -

الأبراج الفارسية وتوقيتاتها

http://zoroastrianastrology.blogspot.nl/p/houses - of - zodiac.html

ثالثاً: الديانات المتأخرة المرتبطة بالزرادشتية

1. الزرادشتية المجوسية

الزرادشتية المجوسية جاءت بعد الزرادشتية الأصلية التي وضعها زرادشت في حياته، كان المجوس قبيلة ميدية من رجال الدين يهتمون بالطقوس لديانة ربما كانت الآريانية أو المزدية أو المثرائية أو خليطاً من هذه الديانات، لم يؤمن المجوس بزرادشت في بداية دعوته وكانوا سبباً في طرده من ميديا، لكن الزرادشتية انتشرت بعدها وحين أصبحت قوية اضطر المجوس لإيجاد مكانٍ لهم كرجال دين عمليين يهتمون بالطقوس في الزرادشتية، وهكذا بدأت نواة الزرادشتية المجوسية التي ستركز على الطقوس وتقديس النار، فالمجوسية أسبق من الزرادشتية، لكنها أصبحت ملازمة لها حتى تبلورت في القرون الأخيرة قبل ظهور الإسلام ديانة فرعية هي الزرادشتية المجوسية التي تؤكد على تقديس النار وعلى التنجيم وتنطوي على تزمت دايني واضح إزاء الأديان الأخرى في إيران، وقد يكون الكاهن كارتير أحد أكبر قادتها.

2. الزرادشتية البارسية

بعد مجيء الإسلام لإيران وإيمان الأعداد الغفيرة من الزرادشتين وغيرهم به، بقيت مجموعة زرادشتية محافظة على دينها، لكنها عانت كثيراً من الفصل والتمييز العرقي والديني، فاضطر أغلبهم، في القرن العاشر الميلادي، للهجرة إلى الهند خاصة في العهد الصفوي حين تعرضوا للقتل بعد أن رفضوا التحول القسري للإسلام. ثم في عهد ملوك القاجار في القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، والمجموعة الأخيرة تسمى «إيرانيو الهند»، للتفريق بينهم وبين من سبقهم إليها بأكثر من أربعة قرون، وكذلك بسبب روابطهم القوية مع زرادشتيي إيران، وتمسكهم بقوميتهم الإيرانية، مقارنة بالبارسي، الأكثر قرباً للهند والهندوسية.

تركّز وجودهم الأول في بومبي. وكان يطلق عليهم (زورواستري، زرثوشاتي، بهدن أي الطبيعة الطيبة). وفي القرن السابع عشر أطلق عليهم الراهب الفرنسي جوردانوس اسم (بارسي) وظهرت في اللغات الأوربية أسماء أخرى عنهم مثل بروش، ثانا، إسبارسيس، كمباي، جينتيوس...إلخ.

كان الهنود يطلقون عليه علم (بارسي)، وقد ترسّخ هذا الاسم حيث المقصود منه كمصطلح يشير إلى قومية فارسية كان من الواضح أنها تدين بالزرادشتية. كان لقب بارسي يُطلق على أي شخص ينحدر من أصول إيرانية بغض النظر عن كونه ينتمي للقومية الفارسية أم لا. على كل الأحوال كلمة «بارسي» لا ترمز بالضرورة إلى الاصل الفارسي أو الإيراني لهذه المجموعة وإنما ترمز لمجموعة من الخصائص العرقية والهوية لهم. ثم أصبح التعريف المتداول والمتعارف عليه للبارسي مبني على تشريع 1909 وهو أن من ينطبق عليهم تعريف بارسي هم:

1. المهاجرون الفرس الذين يولدون من أبوين فارسيين معتنقين للديانة الزردشتية.
2. الإيرانيون من بلاد فارس الذين يعتنقون الديانة الزردشتية.
3. الأطفال من أب بارسي وأم أجنبية اعتنقت الديانة الزردشتية.

أغلقت طائفة «البارسي» في الهند نفسها، واشترطت أن يكون الزرادشتي من أب وأم زردشتية فارسية، ومنعت التبشير بالديانة، ثم أفسحت بالمجال لمن يتزوج من غير زردشتية أن ينسّب أبناءه للطائفة، فتجرى لهم مناسك الانضمام إليها.

يبدو أن الزرادشتية البارسية تهذبت أكثر، مع الزمن وبسبب اختلاف المكان أيضاً، وأصبحت شديدة النقاء والتوجه الإنساني العميق، ومالت نحو التحضر والمساهمة القوية في الحياة المعاصرة.

رغم قلة عدد البارسيين في الهند فإنهم لعبوا دوراً حيوياً في تاريخها الحديث، فكان لهم مثلاً مشاركة قوية في تأسيس حزب «المؤتمر الوطني الهندي» مع نهاية القرن التاسع عشر، وهو الحزب الذي حكم الهند طويلاً بعد قيادته لحركة الاستقلال. وكان «فيروز غاندي»، زوج «أنديرا غاندي»، ووالد راجيف، من البارسي لكن أبناءه اختاروا الهندوسية بعد ذلك.

ساهم البارسيون بقوة في الثورة الصناعية في الهند، من خلال سلالتي «تاتا» و«غودريج». ويعتبر «جامستجي تاتا» والد الصناعة الهندية الحديثة ومؤسس المعهد الهندي للعلوم، وصاحب فندق «تاج محل»، ومصانع «تاتا» للصلب، ومركبات تاتا الشهيرة، وغير ذلك.

ويبلغ تعداد الزرادشتية البارسية في العالم أكثر من ثلاثمائة ألف نسمة يتوزع أغلبهم بين إيران (في مدن طهران وكرمان وأصفهان)، وبين الهند، كما توجد أقلية منهم في باكستان ودول أوروبا وإفريقيا الجنوبية وأمريكا، ومن الصعب حصر العدد الحقيقي لهم.

3. الكيومرثية

جاء اسمهم من الإنسان الأول (كيومرث)، وتقوم ديانتهم على أسطورة وجود أصلين للعالم هما: يزدان وأهرمان وقالوا (يزدان أزلي قديم، وأهرمان محدث مخلوق)، وكانوا يعتقدون أن سبب خلق أهرمان أن يزدان إله النور حين كان وحيداً فكّر بكيفية وجود كائن مضاد أو منافس له، فتولد من هذه الفكرة الظلام، وسمِّي أهرمان، وكان مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد والفسق والضرر والإضرار، فخرج على يزدان النور، وصار عدواً له وكانت هناك حروب وصراعات بين فريقيهما.

توسط الملائكة بينهما وأصبح الاتفاق أن يكون العالم السفلي خالصاً لأهرمان سبعة آلاف سنة، ثم يخلي هذا العالم، ويسلمه إلى النور، وهكذا قام أهريمان بقتل الذين كانوا في الدنيا قبل الصلح، وبدأ برجل يقال له: كيومرث. وحيوان يقال له: ثور. فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس، وخرج من أصل ريباس رجل يسمى ميشة، وامرأة تسمى ميشانة، وهما أبو البشر، ونبت من مسقط الثور الأنعام وسائر الحيوانات.

أما النور فقد خيَّر الناس، وهم أرواح بلا أجساد، بين أن يرفعهم عن مواضع أهرمان، وبين أن يلبسهم الأجساد فيحاربون أهرمن، فاختاروا لبس الأجساد ومحاربة أهرمان، على أن تكون لهم النصرة من عند النور والظفر بجنود أهرمان ومسامحتهم، وعند الظفر بأهرمان وإهلاك جنوده تكون القيامة. ولذلك يرون أن هذا الصلح والاختلاط بين النور والظلام هو سبب الخلاص من الظلام والشر.

4. الزورانية (الزورفانية)

تؤمن بأن إله الزمن (زوران) كان موجوداً قبل (أهورا مزدا الذي يمثل الخير، وأهريمان الذي يمثل الشر)، فهي تتفق مع الزرادشتية عموماً بـ(المبدأ الأول: الإله الخالق الأساسي) الذي أوجدت منه كل الأشياء، لكنها تقول بأن زوران هو خالق التوأمة الروحية وليس أهورامزدا. لأن أهورامزاد هو من خلق أهرمان، ولذلك كان يجب أن يكون له من خلقه الذي هو زوران.

يعتبر الإله زوران (من جهة نظر الزورانية) الإله اللانهائي بلا ابتداء ولا انتهاء، وكان يعرف كذلك بلقب (واحد، وحدة) حيث كان يُذكّر ويُؤنّث. وكان يصور كإله متسامٍ ومحايد بلا عاطفة.

احتوت الزورانية على ثلاث طوائف أو مدارس فكرية هي:

1. الزوروانية المادية.
2. الزورفانية الروحية (الزاهدة).
3. الزورفانية القدرية.

انتشرت الزورانية في إيران في القرن الأول والثاني الميلاديين وبقيت حتى نحو القرن العاشر الميلادي ثم انقرضت.

5. المانوية

كان النبيّ ماني بن فاتك الحكيم هو من أسس هذه الديانة التي هي خليط من الزرادشتية والمسيحية والبوذية، صاغها بطريقة غنوصية، ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور. وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى.

المانوية من الديانات الثنوية ترى أن الإله الأسمى القدير يكون قبل أصلين قديمين للعالم هما النور والظلمة، وكان عرش النور في مملكة النور، كان نقياً غير أهل للصراع مع الشر، ولذلك استدعى القدير «أم الحياة» التي استدعت بدورها «الإنسان القديم»، وهذا الثالوث هو تمثيل «للأب والأم والابن»، كان الإنسان يسمي «الابن الحنون» أيضاً واعتبر مخلصاً لأنه انتصر على قوى الظلام بصبره وجرأته، ورافقته المعاناة، لأنه لم يحقق انتصاره إلا بعد هزيمة ظاهرية له، ولذلك يحتاج لكي يحقق ذلك أن يفدي البشر بحياته.

المخلِّص سيحقق ذلك بالفداء والموت على الصليب، والإنسان العادي يقوم بتحرير الروح من سجنها الجسدي وبذلك يمكنها أن تصعد للقدير. إن تعايشها الطويل مع الجسد أنساها أصلها العالي، أي سبّب لها الجهل، والخلاص من الجهل هو المعرفة (غنوص)، وهي بحاجة للمخلص والذي سُمِّيَ «ابن الله» أو «يسوع». والجسد ورغباته شر لأنهما يمنعان الروح من الخلاص ولذلك تشجع المانوية على الزهد والرهبنة من قبل أفرادها الخاصين (المجتبين) وتحرم المانوية كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية، وبما أن اللحم ينشأ من الشيطان فلذلك كان محرماً، فالمانوية نباتيون أعدوا ليعيشوا على الفواكه، أما الشراب فقد كان عصير الفواكه هو الاختيار الأول وفرض اجتناب تناول كمية كبيرة من الماء لأنه مادة جسدية، كما حرم عليهم قتل الحيوانات والنباتات ومن يفعل ذلك فإنه سيعاقب بولادته من جديد الشيء الذي قتله، وهؤلاء (المجتبون) قد فُرِضَ عليهم التخلي عن الزواج والمعاشرة الجنسية فهما شر، كما عد الإنجاب أسوأ منهما بكثير. وحدهم «المجتبون» هم الذين تمكنوا من تنفيذ هذه الوصايا، أما «السماعون» فقد أوكل إليهم القيام بالأعمال المحظورة على المجتبين وتزويدهم بالطعام، ويترافق تناول تلك الأطعمة بإعلان براءة المجتبين من ذلك الفعل. مثال على قول أحدهم عند أكله للخبز: «لم أحصدك ولم أطحنك ولم أعجنك ولم أضعك في الفرن بل فعل ذلك شخص آخر وأحضرك إليَّ فأنا أتناول دونما إثم». كما أن ممارسة الاعتراف والتوبة قانون هام.

ذكر أيضاً وجود التعميد المانوي والعشاء الرباني أو «الوليمة المقدسة» والتي كانت في نهاية الشهر الثاني عشر أو نهاية شهر الصوم المانوي، وكان محور هذا العيد هو تذكر وفاة ماني وهذه المعتقدات تشبه مثيلاتها عند المسيحية.

وصف المانويّون بالزندقة وكلمة «زنديق» هي كلمة فارسية دخيلة مشتقة من «زنديك» وتعني أتباع «زند» وهو شرح الأفستا، إذ إن كلمة زنديق قد حازت على هذه الدلالة في العصور الساسانية ـ ولأنهم ربطوا مع ديانة المجوس.

تقهقرت واندثرت الديانة المانوية في إيران بسبب الكاهن المجوسي كارتير والملك بهرام الذي سجن وأعدم ماني، في الغرب بسبب عجز المانوية في مناقشاتها مع علماء اللاهوت المتدربين فلسفياً، وفي الشرق الأوسط بسبب انتشار الإسلام، وفي الشرق الأقصى بمعارضة البوذيين والكنفوشيوسيين والمغول لها.

انظر:

1.Manichaeism, https://www.britannica.com/topic/Manichaeism

2. المانوية https://www.marefa.org/مانوية

3. What is Manichaeism?, https://www.gotquestions.org/Manichaeism.html

6. المزدكية

أصحاب مزدك الذي ظهر في أيام قباذ والد كسرى أنوشروان، ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه، واطلع أنوشروان على ديانته فقتله.

المزدكية تشبه المانوية في الكونين والأصلين، لكن مزدك كان يقول (إن النور يفعل بالقصد والاختيار، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق، والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى). وكان مزدك ينهى الناس عن الكراهية والقتال، ولأنهما يحصلان بسبب النساء والأموال، فقد أحلّ النساء وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما، كاشتراكهم في العناصر الأربعة والزرع، وكان مذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة: الماء والأرض والنار. اختلاطها من قبل الخير يجعلها خيراً، ومن قبل الشر يجعلها شرًّا.

وهم فرق: الكوذية، وأبو مسلمية، والماهانية، والإسبيدخامكية، والكوذية، بنواحي الأهواز وفارس وشهرزور، والأخر بنواحي صغد سمرقند والشاش وإيلاق.

7. البابكية (الخرّمية)

إسسها بابك بن بهرام والذي نشأ راعياً صغيراً، في قرية بلال أباد في أذربيجان، وحين كبر اتصل بابك بجاويدان ملك الخرمية الذي أعجب به وقربه له، ثم أصبح القائد العسكري البارز الذي قاد الحركة الخرمية ضد الخلافة العباسية في أذربيجان. وحين توفي جاويدان أوصى بأن يكون بابك خليفته، فآمن الناس به وتزوج امرأة جاويدان. أضاف أموراً جديدة في الخرمية فأصبحت أكثر تطرفاً في أمور الحرب والمشاعية والتوسع، ولذلك سُميت البابكية. دخلها الفلاحون للثورة على الإقطاعيين والاستيلاء على الأرض وتوزيعها على مجموعات فلاحية.

«اندلعت الثورة البابكية في أذربيجان وشمال غربي إيران وأرمينيا الشرقية، بسبب ما كان يعانيه الفلاحون والفلاحون الأقنان وعامة المدن والعبيد، الذين شاركوا في هذه الثورة، من استغلال وقسوة واضطهاد، وكان الفلاحون هم القوام الرئيسي لهذه الحركة الاجتماعية، كما ذكر الطبري وأكّد المسعودي والبلاذري، وقد ورد عند الأخير وعند الطبري أن غالبية سكان مناطق أذربيجان وأرمينيا والجبال التي عمّتها الثورة هم من الفلاحين الذين كانوا يتذمّرون من الظلم والتعسف ومن الأمراض الوبائية والمجاعات التي كانت تفتك بالعديد منهم، ومن إلحاق الأراضي الواسعة الخصيبة بأملاك الخلفاء وذويهم. ولقد شملت الثورة بسرعة نادرة مناطق خراسان والري وأصبهان وغيرها من المناطق المحيطة. وشارك فيها أناس من مذاهب وقوميات مختلفة (مسلمون وذميون من عرب وإيرانيين وأذربيجان وديالمة وأرمن وأكراد). وبالرغم مما قيل عن أسبابها المذهبية أو العنصرية، قاموا جميعاً بسبب التناقضات الطبقية وليس لخلاف عنصري أو دينيّ، بثورة مسلحة للتخلص من النير الإقطاعي والتسلط الحكومي الجائر، ووقف الإسماعيلية إلى جانب البابكية يمدونهم بالمال والنصيحة والرجال». (كشك 1999: 113).

كشك، حسنين: النزعة الإنسانية والحركات الاجتماعية – مقاربة سوسيولوجية: دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، مؤلّف جماعي، تحرير أحمد عاطف، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة (1999).

كان ظهور الثورة البابكية الواضح في خلافة المأمون سنة 816م، وقاد ثورة على العباسيين بعد مصرع أبي مسلم الخراساني، استمرت نحو عشرين سنة. ثم جاءت ثورته في عصر المعتصم الذي تمكن من دحرها سنة 837م في حملة قادها الأفشين حيدر بن كاوس. وأسِرَ بابك وصُلبَ في سامراء.

8.المزدازانية (الزرادشتية الجديدة)

Mazdaznan

ديانة زرادشتية جديدة تؤمن بإمكانية إعادة الأرض إلى نضارتها كونها حديقة وفردوساً، حيث يمكن للبشرية التعاون فيما بينها والتحدث مع الله. تأسست هذه الديانة في نهاية القرن التاسع عشر على يد العثماني زار - أدوشت هانيش، والمعروف باسم أوتو هانيش، وكانت بمثابة إحياء للمازدكية في القرن السادس. حافظ أتباعه على نظام غذائي نباتي ومارسوا تمارين التنفس. نظراً لقلقه من طبيعة الفكر والعاطفة والسلوك، علَّم مازدازنان أن الجوانب العملية للصحة الشخصية يمكن تحقيقها من خلال التنفس الواعي، «جاه - لاما». يقال إن كلمة مازدازنان مشتقة من الكلمتين الفارسيتين «مازدا» و«زنان»، ومن المفترض أن تعني (الفكر الأساس).

يرى مؤسس الديانة (عثمان زرادوشت هانش) أنه «طالما أن الإنسان يتكون من عدد لا يحصى من الثقافات والعناصر الأولية الجماعية لأداء العمل الذي قصدته الطبيعة من أجله، وطالما أن الحفاظ على الذات سيظل القانون الأول في الطبيعة، فإنه يجب عليه الاستمرار في تحديد هذا الوقت استناداً على عاملين في الحياة لإدامة حالته، وهذان العاملان أو المحافظان هما التنفس الذي يدعم عقله، والتغذية التي تديم ميوله البدنية. ينقل التنفس معرفة الأشياء ويدعم الغريزة لدى الأشخاص الأكثر قدرة، والحدس الممزوج بالعقل لدى الأشخاص الأكثر ثقافة، مما يقود حواس المرء إلى إجراء مثل هذه الاختيارات من المخزن الهائل للطبيعة الوفيرة للحفاظ على الوظائف العضوية في حالتها الصحية». (Hanish 1909: 5)

علاقتها باليهودية والمسيحية والديانات الأخرى تتضح من تركيزها على ثلاث شخصيات تاريخية: أناهيتا، وزرادشت، ويسوع. أناهيتا، هي ابنة الزوجين المخلوقين إلهياً وهي إلهة الشمس والخصب.

نشأت في شيكاغو عام 1890 ونيويورك عام 1902. ومنذ عام 1917، استقر هانيش بشكل رئيسي في لوس أنجلوس، كاليفورنيا. جلب العديد من العلماء تعاليمه إلى بلدان أخرى، وفي عام 2007، تم إحياء الحركة في كندا على يد بيتر دي بوير، وتضم الحركة عدة آلاف من الأتباع الألمان حالياً.

حاولت المزدازانية تجديد وبعث الزرادشية بثوب معاصر وجديد بدأ مع نهاية القرن التاسع عشر وما زال، ويمكننا تلخيص أفكارها الأساسية في هذا الجدول المبسط:

ت	الموضوع	التفاصيل
1	الله	
2	الحب	هو تعبير الله عن ذاته، يتخلل كل الفضاء وعبر كل الزمان، وتزداد قوته بالفيض المستمر، ويمارس تأثيره على الخير والشر، ويختلف في التأثير فقط حسب درجة العلاقة.
3	الإرادة	يتمتع الإنسان بإرادة حرة وعليه أن يختار طريق حياته الخاص دون شروط وأن يتحمل مسؤولية اختياره.
4	الفرد	لا يمكن أن يكون الله حقيقياً إلا بالنسبة للفرد وفقاً لفهمه الخاص، وبقدر ما نرتبط جسدياً بالطبيعة، فإننا نعرف عن أنفسنا الخير أو الشر.
5	العدالة	لا يستطيع الإنسان معرفة الله إلا حين يدرك حقيقة أن كل الأشياء يجب أن تقاس بمعيار يتضمن العدالة، فهي جوهر الإيمان.

6	السلام	هو إعلان دائم، ولكن تطبيقه يعتمد على اعترافنا به. لكي نحصل على السلام يجب أن نكون أحراراً، لكن على الإنسان أن يعيش ليكتشفه، لا أن يموت من أجله.
7	الوعي	يتم قياس وعينا بالأشياء داخل الكون من خلال تطبيق الحب والحكمة، بينما يعتمد إحساسنا بالحرية على قدرتنا على تركيز السيطرة على أفعالنا.
8	الخير والشر	المعنى المزدوج، الطبيعتان متمثلتان في كل كائن حي، وقرار إرشاد أحدهما أو الآخر، الخير أو الشر، يعتمد على رغبتنا في الاختيار، والتي تتجلى من خلال أفعالنا.
9	الحرية	على الرغم من وجود الحرية، إلا أننا لا نزال نناضل من أجلها. ولولا الحافز نحو الحرية لما تمكّنا من تحقيق وجودها. ومن يعاني من العبودية، سواء كان مرضاً أو حزناً أو خطيئة أو فقراً، يفتقر إلى معرفة الله وهو مجرد نتيجة لظروف قسرية تجاه عرض جماعي ليس له فهم للقانون أو النظام.
10	التنفس	كتاب (جاه لاما) يجسد قوة التنفس كتاب Gah - Llama في 10 تمارين للتنفس الواعي الإيقاعي مع الرسوم التوضيحية، حيث يكون الهدف الرئيسي هو التحكم في النفس والسيطرة على الجسد. إنه من جميع النواحي، مثل اليوغا.

انظر:

1.Hanish, Otoman Zar - Adusht: Mazdaznan Dietetics and Cookery Book WHAT TO EAT and HOW TO EAT IT, MAZDAZNAN ASSOCIATES OF GOD CHICAGO, ILL. 1909.

2.Hanish, Otoman Zar - Adusht: Mazdaznan Health and Breath Culture, (FIRST SIX EXERCISES), ILLUSTRATED & APPENDED By IAN WHITTLESEA (1914).

رابعاً: الديانات الوافدة لإيران

1.البوذية: دخلت البوذية، من الصين والهند، إلى إيران في القرن الثاني للميلاد، عندما

كان المبشرون البوذيون البارثيون، مثل آن شيغاو وآن شوان، نشطين في نشر البوذية في الصين. وكان هناك من المترجمين الأوائل للأدب البوذي إلى الصينية من بارثيا وممالك أخرى مرتبطة بإيران الحالية.

كانت البوذية لا تهتم بالشعائر والطقوس، ولم تكن فيها آلهة ولم يدَّعِ بوذا الألوهية، ولم يكن لديها فكرة واضحة عن الروح، لكنها اهتمت بالتقشف وعدم السماح للنفس بتفتح شهواتها. آمنت بالتناسخ، وفرضت الصوم والصلاة والحج والزكاة، واهتمت بالتأمل العميق في العالم والحياة.

تعرض البوذيون للاضطهاد خلال الحكم الساساني ربما لأنهم جعلوا الزرادشتية دين الدولة عام 224م، ولذلك قاموا بإحراق العديد من المواقع البوذية في آسيا الوسطى وفي أقصى شرق الأراضي الساسانية.

انتشرت البوذية في جميع أنحاء العالم الإيراني الشرقي. وتم العثور على مواقع بوذية في أفغانستان وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان، وكذلك داخل إيران نفسها، ولكنها اختفت في شرقي إيران وأفغانستان، وبقيت في بعض المواقع مثل باميان وهادا حتى القرن الثامن أو التاسع للميلاد.

2. اليهودية: ظهر اليهود، في إيران، بعد ظهورهم في آشور وبابل في مجتمعاتهم الخاصة وعملوا بالزراعة والتجارة والحرف المتنوعة. وفي القرن الميلادي الأول انتظموا في جماعات، وكان لهم مسؤول يجمع الضريبة منهم، وكانت أوضاعهم جيدة في العصر الفرثي، وتشمل المجتمعات اليهودية الفارسية المجتمعات القديمة التي تواصل وجودها حتى منتصف القرن العشرين في إيران، والمجتمعات الأذربيجانية والأرمنية والجورجية وبخارى ووادي الرافدين.

3. المسيحية: كان توما، أحد التلاميذ الاثني عشر، أول من بشر بالمسيحية في بلاد ما بين النهرين وفارس بحسب التقليد المسيحي. ثم لعب المسيحيون الفرس دوراً كبيراً في

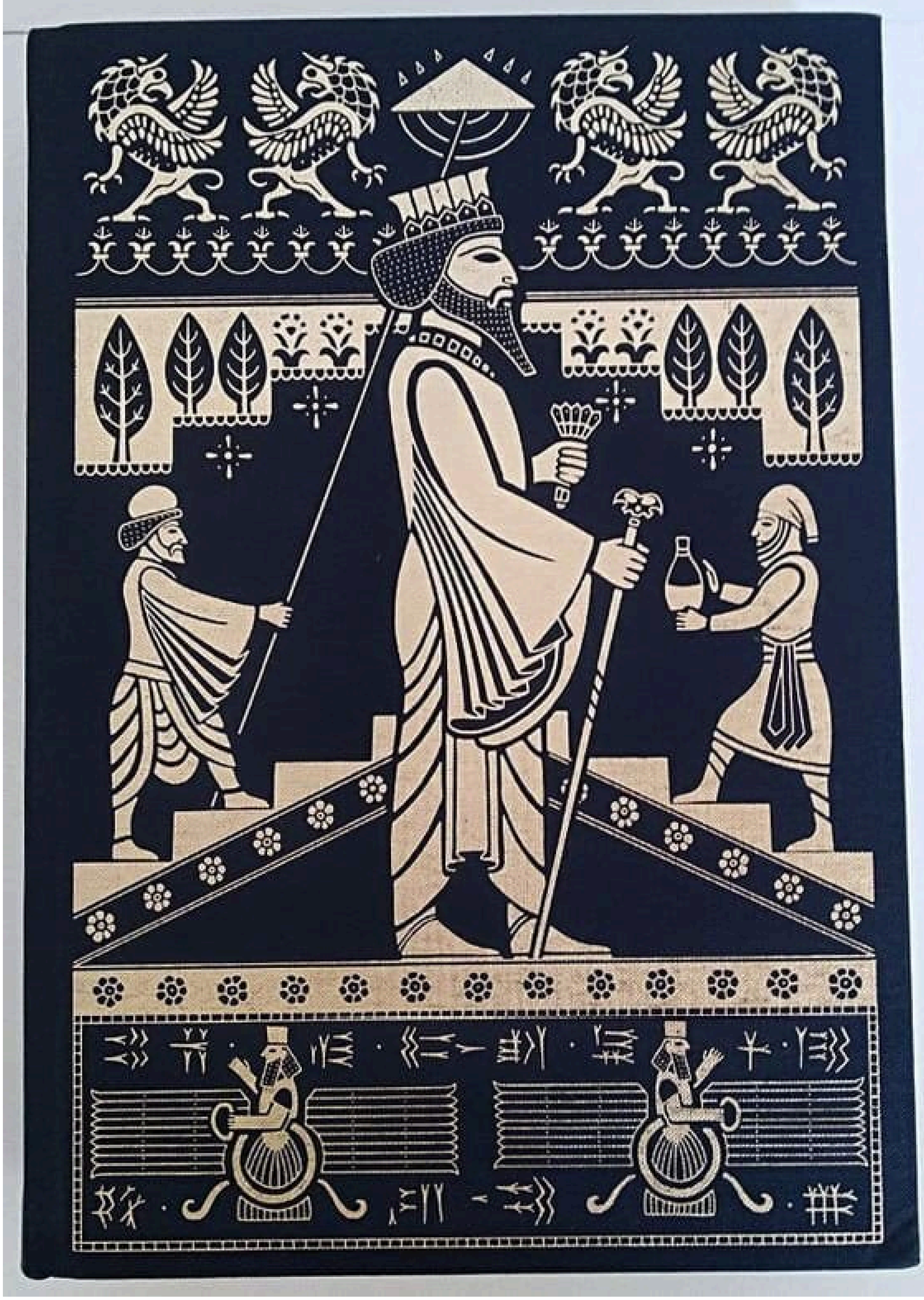
تاريخ التبشير المسيحي في آسيا الوسطى، فبين القرنين السادس والرابع عشر قام المبشرون من بلاد فارس بنشر كنيسة المشرق في معظم أنحاء آسيا، واحتفظ السريان المشارقة بالبطريركية شاملة ملايين المسيحيين من الفرس والترك والمغول والهنود والصينيين.

لا بدّ من التنويه بالأثر الكبير للمثرائية التي انتشرت في روما على تبلور المسيحية هناك ونشأتها، وهو ما عالجناه في هذا الكتاب بشكل موجز.

كان عدم تدخل الفرثيين في الشؤون الدينية سبباً في انتعاش التبشير المسيحي ورسوخ المسيحية في إيران، لكن الأمر اختلف مع العصر الساساني حين اعتبر بعض ملوكهم أن المسيحية دين مشترك للبيزنطيين ولبعض الإيرانيين وخافوا منها لأنها قد تشكّل تحدياً لدولتهم وللديانة الزرادشتية، ولذلك بدأ اضطهاد المسيحيين، في إيران وبلاد الرافدين الواقعة تحت الاحتلال الساساني، وفي فترة حكم شابور الثاني (209 - 279) ظهرت أعنف تلك الاضطهادات التي راح ضحيتها آلاف المسيحيين، على رأسهم الجثالقة شمعون بار صباعي وسهدوست وبربعشمين وتومرسا.

الفصل الثالث عشر

علوم الإيرانيين القدماء



المبحث الأول: العلوم الرياضية والطبيعية

أولاً: الرياضيات

ينسب الكثير من الباحثين الأجانب والإيرانيين، مع الأسف الشديد، تراث بابل الرياضي لإيران، وخصوصاً بعد احتلال بابل من قبل الفرس، وهذا خطأ فادح لأن جذوة الحضارة البابلية لم تنطفئ وظلت بابل تمدّ العالم بالكثير من منجزاتها الرياضية بشكل خاص.

كانت للحضارة الإيرانية ممارسات متقنة للرياضيات، لكن المعلومات قليلة عن طبيعة هذه الرياضيات، ولذلك نجدها في تطبيقاتها الخاصة في حقول الفلك والهندسة المعمارية والموسيقى، حيث كان الإيرانيون بارعون في بناء قصور عظيمة مثل برسيبوليس، ما يمكّننا من أن نتوصل بسهولة إلى استنتاج مفاده أنه كانت هناك رياضيات تطبيقية راسخة في إيران القديمة.

كتاب الشطرنج:

هذا نصّ رياضي طريف من كتاب الشطرنج الإيراني القديم:

«سأشبه طاولة النرد بأرض سباندارماد. أشبهُ الثلاثين حجراً بالثلاثين يوماً: الأحجار البيض الخمسة عشر أشبهها بالنهار، والخمسة عشر السود أشبهها بالليل. أشبّه زوج الزهر بدوران النجوم في قبة الفلك».

«وأشبّه الواحد «يك» في الزهر بأورمزد الواحد الأحد، لأنه خلق كل ما هو خيّر. الاثنان «دوو» أشبّهها بالسماء والأرض. الثلاثة «سيه» أشبّهها بدوائر الفكر الخيّر والكلمة الخيرة والعمل الخيّر، بمعنى آخر، بميادين التفكير والكلام والعمل. الأربعة «جار» أشبّهها بالعناصر الأربعة، التي منها تكون الإنسان: «الماء، التراب، الهواء، النار»، وبجهات الدنيا الأربع: الشرق، الغرب، الجنوب، الشمال. الخمسة «بانج» أشبّهها بالأشياء الخمسة المنيرة: الشمس، القمر، النجوم، النار، والنور الآتي من السماء. الستة «شاش» أشبّهها بأيام كاهانبار الستة والتي فيها تم الخلق».

«أما ترتيب الأحجار على طاولة النرد؛ فهو يشبه ما فعله الرب أورمزد عندما وزع مخلوقاته في العالم الدنيوي. أما دوران وعودة الأحجار بمساعدة الزهر؛ فهو يشبه مسعى الإنسان في الدنيا المرتبط دوماً بالقوى السماوية، فهو يتحرك ويتنقل تحت تأثير الكواكب السبعة والأبراج الفلكية الاثني عشر. والأحجار تضرب وتزيح بعضها بعضاً حسب الإمكان، كالناس في الدنيا عندما يضربون بعضهم بعضاً. إن إزاحة كل الأحجار بمساعدة الزهر تذكّر الناس، الذين سيتركون هذه الدنيا كلهم آجلاً أم عاجلاً، ووضع الأحجار ثانيةً يذكّر الناس بالبعث عندما يُحيَون من الموت». (الحايك 2019: 359).

ثانياً: المترولوجي الإيراني

ظهر أول نظام رسمي للأوزان والمقاييس في الأسرة الأخمينية حين أصبح الشيكل والمينا وحدتين للوزن والحجم، حيث اقتبسهما الإيرانيون من وادي الرافدين فقد ظهرا في سومر وآشور وبابل، وقد نقل الأخمينيون المترولوجي البابلي السائد، في بابل، حين أسقطوها وضموها لإمبراطوريتهم، وأطلقوا عليها المقاييس الفارسية.

كان الطالن عبارة عن مقياس للوزن يستخدم لكميات كبيرة من العملات المعدنية، وقد تم استخدام بعض الوحدات ذات الصلة في إيران خلال التأريخ الحديث.

وحدات الوزن:

قيمتها الحالية	علامتها المسمارية	اسم الوحدة بالبابلية	اسم الوحدة
83 غم		10 شقلو (شيقل) أو 1/6 مانا	كارشا karša
500 غم		مانو = 60 شيقل	ما ـ نا

7 طالن بابلية   10 طالن فارسية

وحدات السعة (الحجم): كان الشيكل والمينا وحدتين للوزن والحجم في الوقت نفسه. وكان وزن الشيكل أو المينا يساوي وزن هذا الحجم من الماء.

الحجم	الوزن
نحو 1 إيواس مكعب.8.3 مل	الشيقل
60 شيكل	1 مينا (مقدس)
50 شيقل = 500 مل (27 إيواس مكعب تقريباً)	1 مينا (دنيوي)
طالن = 25 لتر (1 صينية مكعبة)	60 مينا دنيوي

وحدات الطول:

قيمته الحالية	مقياس الطول
20 ملم	إصبع (أنگشت)
100 ملم	يد (دفا)
300 ملم	صينية قدم (ترایاس)
400 ملم	أربع أيدٍ (ريمين)
500 ملم	ذراع (بنكا دفا)
600 ملم	ذراع كبيرة (سواكش دفا)
1.5 م	ذراع (بانكا)
3 م	عشرة أقدام (عشرة ترایاس)
نحو 24 م	100 ذراع (شيبل)
6 كم	ليجو (باراسانج)
24 - 30 كم	قصر (بالإغريقية ستاثموس)
360 ذراعاً = 187 - 195 متر	أسباراسا

انظر:

1.Roaf, Michael: Persepolitan Metrology, Iran,Vol. 16 (1978), pp. 67 - 78 (12 pages), Published By: Taylor & Francis, Ltd.

https://doi.org/10.2307/4299648, https://www.jstor.org/stable/4299648

2. WEIGHTS AND MEASURES i. PRE - ISLAMIC PERIOD, Encyclopædia Iranica, A. D. H. Bivar, Originally Published: January 1, 2000, Last Updated: March 15, 2010.

https://iranicaonline.org/articles/weights - measures - i

ثالثاً: الهندسة المعمارية

تأريخ الهندسة المعمارية الإيرانية القديمة

1. عمارة العصر الحجري النحاسي: ظهرت منجزات الهندسة المعمارية الأقدم في إيران من خلال زقورة جوغا زنبيل في جنوب غربي إيران وهو معبد هرمي متدرج، حيث استخدمت أشكال مربعة تصاعدية متحدة المركز في تصميمه. وظهرت في أنظمة الصرف الصحي في شهر سوخته (المدينة المحروقة) في جنوب شرقب إيران (نحو 3200 قبل الميلاد)، وفي ناري تظهر قنوات (نحو 3500 قبل الميلاد).

الحفريات الأثرية كشفت تاريخ العمارة الإيرانية القديم، وكانت المواد المتاحة في ذلك الوقت قد حددت الأشكال الأساسية. حيث قام الإيرانيون بضغط الطين الخام المصبوب بالحصى بأقصى قوة ممكنة وتركوه يجف في تربة بلاستيكية ثقيلة، وملاط الجبس القوي، والطوب، والحجارة، ومواد البناء الأخرى. وقد تم تطوير كتل كبيرة ومحددة بوضوح، وأصبحت أسطحها البسيطة والواسعة تصلح للزينة. لقد استمرت بعض ميزات التصميم للهندسة المعمارية الإيرانية حتى بعد أكثر من ثلاثة آلاف عام. بوابة عالية الأقواس تقع داخل تجويف، وقوس بيضاوي كبير في المدخل، وقبة ذات أربعة أقواس، ورواق أو تالار ذو أعمدة، وفناء مكون من أربعةٍ من الإيوان، وأبراج مبكرة تصل إلى السماء، وأعمدة ذات تيجان قوسية، ومن بين هذه الميزات مدخل بزاوية وساحة داخلية وحمام سباحة وديكورات واسعة النطاق.

2. العمارة الميدية: كانت مدينة إكباتانا (همدان أو همدان المعاصرة)، عاصمة الميديين،

كانت في شكل دائري بالكامل وكانت المدينة محاطة بسبعة جدران متحدة المركز. علاوة على ذلك، كانت هذه الجدران عبارة عن ممرات وهياكل متنوعة ومتوازنة تم تشييدها في امتدادها. في هذه الفترة، تستفيد الهندسة المعمارية الإيرانية من وفرة الهندسة الرمزية، باستخدام أشكال نقية مثل الدوائر والمربعات، والخطط تعتمد على تخطيطات متماثلة في كثير من الأحيان يضم ساحات وقاعة مستطيلة.

3. العمارة الأخمينية: كانت أعظم إنجازات العمارة الفارسية في خدمة الدين، لكن النشاط المعماري لم يقتصر على الآثار الدينية. فهناك بناء هياكل أخرى ذات جمال كبير وتتطلب القدر نفسه من المهارة والخيال في جميع أنحاء الأرض. وأهمها الجسور والبازارات والخانات والتحصينات والحدائق. كان الأخمينيون من بين أعظم المهندسين المعماريين وعلماء الهندسة في التاريخ الإيراني.

تشير تحقيقات الخبراء حول الهياكل خاصة بمدينة برسيبوليس بأن أعمدتها وأشكالها المخروطية كانت كامنة في الزخارف المعمارية الأخمينية مع التكرار البسيط أو المتكرر للزخارف الطبيعية أو المجردة، والتي اعتمدت على التماثل المحوري وأماكن الشكل والمسافة بينها هندسية محددة الهياكل. في الجزء الديكوري المتعلق بالهندسة المعمارية، كان تصميم اللوتس أو حليقة الدوامة تدار باستخدام تقسيمات هندسية بسيطة تعتمد على التطوير الحلزوني المبني علىٍ هذه التقسيمات. في الأماكن الأخمينية خاصة في قصر أبادانا تضم القاعة 36 عموداً مركزياً، وهو مربع أساسي وتنير أقطاره ثلاثة جوانب من القصر بعرضه شرفات ذات أعمدة في مجمع باسارجاد والحديقة الملكية، كما تم استخدام الشبكة الهندسية في تصميم الحدائق، وهو ما يراه بعض العلماء أصل مجيء شهرباغ الإيراني.

كانت الهندسة مؤثرة من المقاييس الدقيقة على سبيل المثال. زخارف على نطاقات كبيرة، والتصميم الحضري والمجمعات الملكية. انظر (Ebrahimi& Aliabadi 2015: 221).



الترتيب الهندسي والنسبة في التصميم برسيبوليس (تخت جمشيد أو بارسيه)، شيراز،

فارس،

العاصمة الاحتفالية للإمبراطورية الأخمينية في إيران (نحو 550–330 قبل الميلاد)

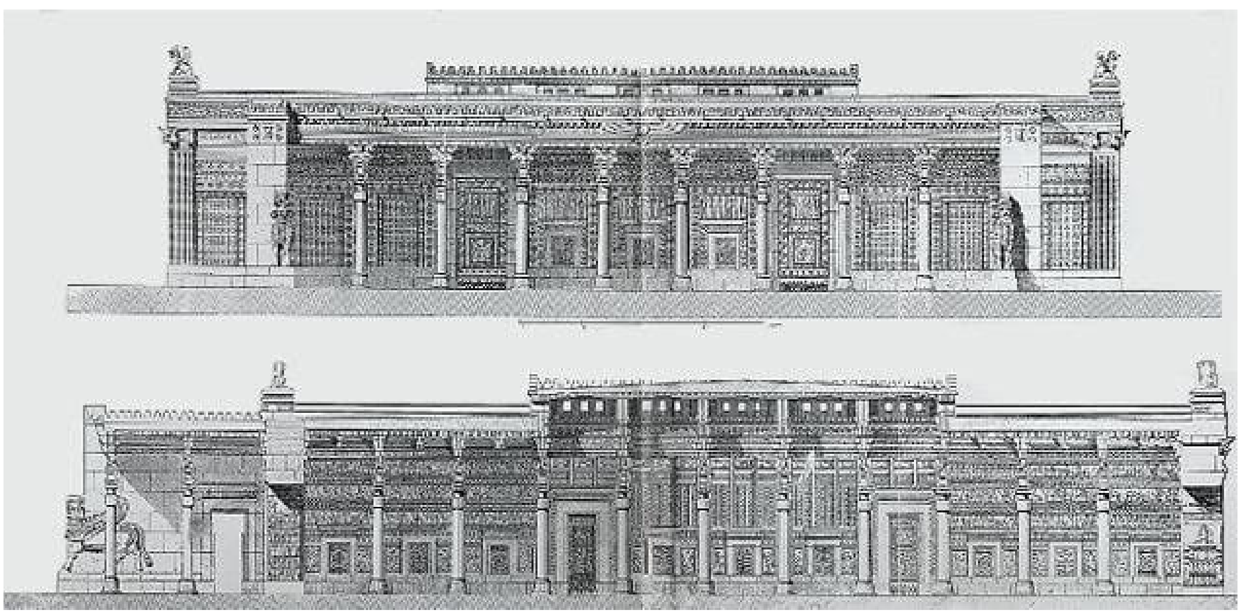
(Ebrahimi**&** Aliabadi **2015: 222).**

مهدت الزرادشتية، مع العصر الأخميني، لعمارة جديدة ارتبط الضوء بالجمال بشكل لا ينفصم. في الفن الإيراني، يتم تقدير البساطة والخفة، في حين يتم تجنب التعقيد والارتباك. مثل أي مجتمع قديم آخر، اعتقد الإيرانيون أن الجمال هو صفة سماوية.

في الإمبراطورية الأخمينية أصبحت الهندسة المعمارية واسعة من خلال المباني والحدائق وأنظمة الري، بناء الجسور، حيث تم استخدام الهندسة التطبيقية كأداة ترتيب في تصميم مخططات البناء والواجهات. تم بناء هياكل السقوف الطويلة من الخشب، والقصيرة من الحجر.

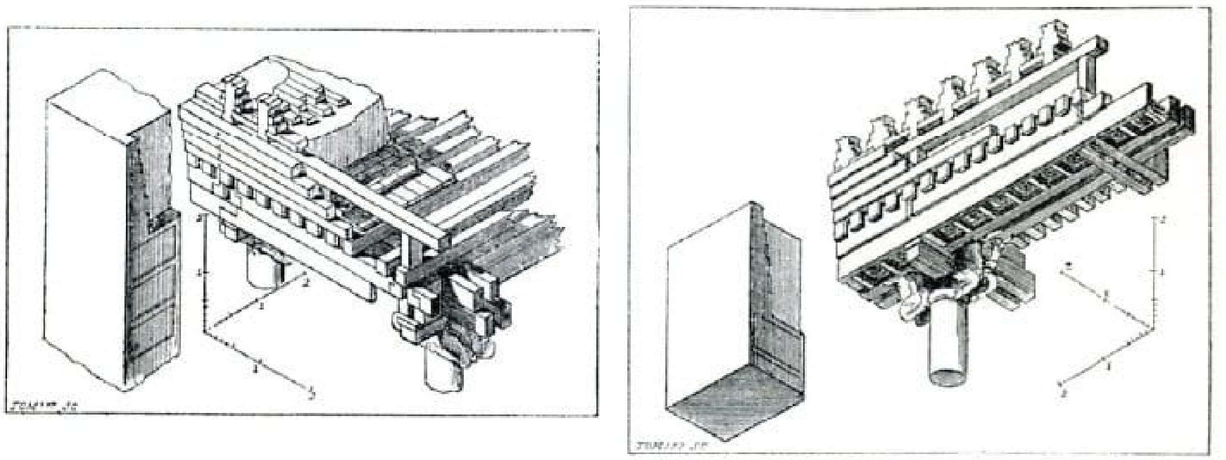
لقد تم اعتماد نماذج أصلية من الثقافات العيلامية والمادية والمصرية والآشورية والأيونية والأوراتية ودمجها لإنشاء العمارة الأخمينية. وكانت الطريقة الفريدة للهندسة المعمارية الأخمينية التي جمعت بين الأنماط المكونة لها مع الأذواق والمعاني الإقليمية تميزها عن كل من الأنماط المكونة لها.

على الرغم من أن العديد من الحضارات القديمة قامت بتشييد الأعمدة، إلا أن أعمدة الأخمينيين كانت الأكثر أناقة في التصميم، حيث تم تصميمها على شكل مكونات رقيقة. لقد تميزت بالطول وبأنها بنيت بمسافة معقولة بعضها عن بعض. وكان هذا يتطلب حسابات دقيقة.



قاعة الـ 100 عمود (قاعة العرش، أو «تالار - تخت»)

تضمنت النماذج الأولية للعمارة الأخمينية المبكرة النقوش والأعمدة والمدرجات والنقوش والزقورات والأقواس والأبراج الحجرية والسلالم والركائز الحجرية وما إلى ذلك.



تحليل السقف وتاج عمود «تشار» أو قصر داريوس

في عالم العمارة الفارسية، ينبض هيكل المبنى بالحياة من خلال الجمع بين العناصر المكانية المختلفة أو «المكونات المادية». يمتلك كل مكون هويته وأهميته ضمن التصميم العام. تتعايش هذه العناصر برشاقة دون ارتباك أو تداخل. يساهم كل منها في خلق أجواء تميزه عن الباقي. تمثل السمات المعمارية في بلاد فارس القديمة شكلاً من أشكال الفن الذي يسترشد بمبادئ وتقنيات ذكية. فهي تجمع الأبهة والنقاء والروحانية والتوحيد مع الاهتمام بالقيم والتقاليد الثقافية.

4. العمارة السلوقية: على الرغم من أنها لم يتم استيعابها بالكامل، إلا أن التصاميم الهلنستية بدأت تهيمن على تاريخ العمارة الإيرانية طوال العصر السلوقي. تم تخطيط المدن هندسياً، وتم بناء المعابد وفقاً للتصميمات اليونانية، وتم استخدام عناصر التصميم اليونانية التزيينية في المناطق التي يتواجد فيها اليونانيون والمقدونيون بتركيز عالٍ.

5. العمارة البارثية: «كانت القبائل الفرثية تتمتع بمهارة تامة في استخدام التصاميم المختلفة، والتقنيات المتقدمة للقوس والقبة، من خلال تطبيق المواد المحلية. وهذا يتطلب تطبيق هندسة قوية. تتميز الهندسة المعمارية بتأثيرات يونانية كبيرة، بينما يمكن ملاحظة بعض العناصر الإيرانية من البداية. بدأ مهندسو الإمبراطورية البارثية ابتكارات جديدة في مجال الفن وخاصة في الهندسة المعمارية، محاولين إحياء السمات الرمزية للتصميم الإيراني والفن الإيراني من خلال الجمع بين العناصر الإيرانية واليونانية. في هذا الفن الإمبراطوري، تكون الزخارف أكثر هندسية والهياكل

أكثر تعقيداً بسبب تأثيرات الفن اليوناني. يعد إنشاء الحدود ووضع الزخارف داخل كوادر محددة من التأثيرات الرئيسة للفن اليوناني على الفن الإيراني في الإمبراطورية البارثية. على سبيل المثال، الزخارف المعمارية في نيسا عادة ما تكون يونانية بحتة. كانت هناك تيجان أيونية وكورنثية متناسبة مع أوراق الأقنثا. ومع ذلك، فإن أسوار وتحصينات نيسا لها أصلها بطريقة إيرانية أكثر. علاوة على ذلك، من خلال التطورات في المجالات الحضرية للإمبراطورية الساسانية والبارثية، استمر تقليد إنشاء مدن دائرية في آثار مدينتي درابجرد ومدينة غور وخور أردشير. يشير هذا إلى الاستخدام التطبيقي للهندسة في المقاييس الكبيرة». (Ebrahimi & Aliabadi 2015: 222).

استعمل البارثيون العنصر المعروف باسم (إيفان) لأول مرة وكان أحد الجوانب الخاصة لهذه الفترة الزمنية هو تطوير طريقة القبو باستخدام الطوب المحروق وكذلك الطوب اللبن، وكلاهما استخدمه العيلاميون. غالباً ما كان يستخدم الجص كديكور على الجدران والأسقف.

واستخدمت اللوحات الجدارية والنقوش وغيرها من الزخارف لتزيين الجدران. تم استخدام الفسيفساء ذات الألوان الكبيرة والنابضة بالحياة عادةً لتزيين الأرضيات والجدران. عادة، كانت أعمال الجبس مصبوبة وليست محفورة. وهكذا، تم تطوير الزخارف باعتبارها تلك التي تتكرر وتطول.



استخدام الهندسة الإقليدية في عمران الإمبراطورية البارثية، مدينة درابجرد القديمة، إيران (Ebrahimi & Aliabadi 2015: 223).

6. العمارة الساسانية:

«في الفن الساساني، يكون التغيير في الأسلوب من خلال توظيف الهندسة من الحالة الكامنة إلى هياكل هندسية متقنة، وزيادة الإيقاعات من التكرار إلى إيقاعات متقنة ذات زخارف مختلفة واستخدام التماثل المركزي، مما وفر الأساس لتغييرات كبيرة في التغييرات المعمارية للإمبراطورية القادمة، خاصة التغييرات في الزخارف الهندسية للعمارة الإسلامية في هذه الإمبراطورية، يتم التخلص تدريجياً من الميزة الهندسية البعيدة عن الفن السابق، ونحصل على زخارف حرة. وبهذا التنظيم، تعتمد جميع الزخارف على استخدام البنية التحتية الهندسية. تم إنشاء القبة على قاعدة مربعة في هياكل القباب للإمبراطورية الساسانية بتقنيات محددة من العمارة الإيرانية، والتي تبدأ بشد أربع زوايا مخروطية الشكل على أربع زوايا للمربع لتحويلها إلى مثمن (نسب $\sqrt{2}$) وستة عشر زاوية حتى عند المرحلة النهائية يتحول هذا النقل رباعي السطوح الرئيسي إلى متعدد الأطراف مع زوايا قريبة جداً من الدائرة». (Ebrahimi & Aliabadi 2015: 223).



استخدام الهندسة الإقليدية في عمران الإمبراطورية الساسانية، مدينة غور القديمة، فيروز آباد، فارس، (Ebrahimi & Aliabadi 2015: 224).

حتى بعد تدمير الإمبراطورية الساسانية، ظل الفن والهندسة المعمارية من تلك الفترة الزمنية مستخدمين بشكل متكرر. عندما غزا العرب الإمبراطورية الإيرانية عام 637، بدأت القرون الأولى من تطور البناء الإسلامي.

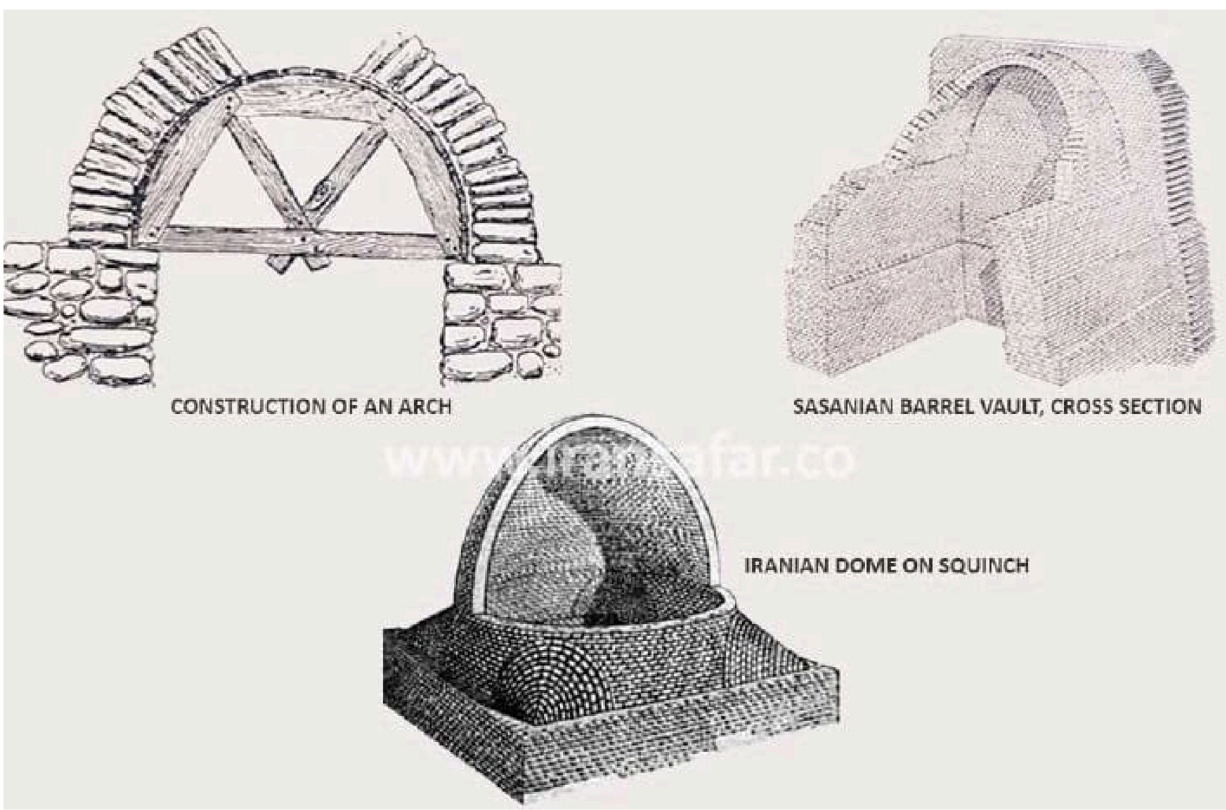
تعد سيالك نيكروبوليس وإكباتانا ومعبد أناهيتا ثلاثة هياكل معمارية مهمة أخرى تعود إلى ما قبل الإسلام.

العناصر المعمارية المميزة في العمارة الإيرانية القديمة

1. القبو: للقبو أهمية روحية ضعيفة، لكنه يلعب دوراً حيوياً للغاية في تطوير الإنجازات المعمارية العظيمة في بلاد فارس. منذ عصر الإمبراطورية الساسانية أو حتى العصر البارثي المتأخر، كان القبو بأشكاله المختلفة بلا شك العنصر الأكثر أهمية في الهياكل الفارسية. كان اعتمادها على نطاق واسع ضرورياً بسبب عدم وجود ما يكفي من الأخشاب لمواصلة العادة الأخمينية في بناء الأعمدة. القبو قيد الاستخدام بالفعل منذ العصور المبكرة جداً في جوخه زمبيل في سوسة على أقبية مدخل يعود تاريخها إلى نحو 1200 قبل الميلاد.

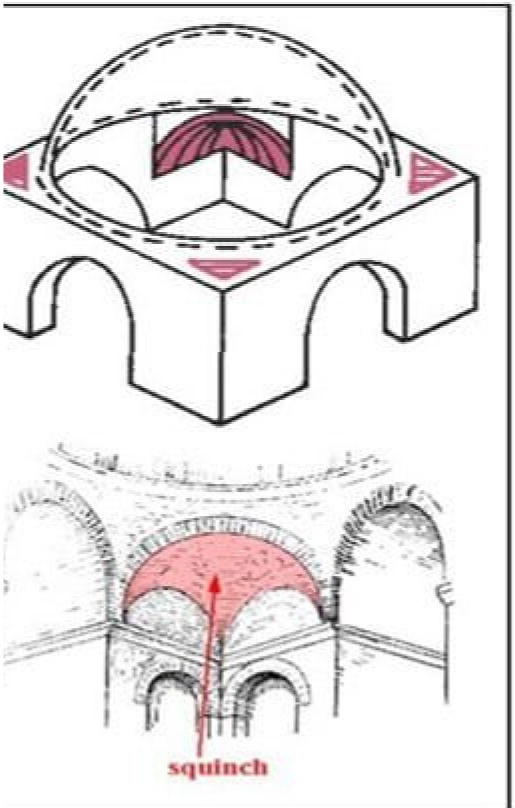
هناك ثلاثة أنواع من الأقبية ينشأ كل منها من عنصر واحد؛ المنحنى. إذا تم تمديد القوس في العمق فإنه يخلق قبواً برميلياً أو نفقياً. عندما تتقاطع قبوان نفقيان، تُعرف القباب القطرية الناتجة باسم الدير أو الأقبية المتعرجة. عندما يتم تدوير القوس ليشكل قبواً، يصبح من الناحية الفنية قبة.

2. القبة: هي عنصر معماري يتميز بشكله نصف الكروي أو شبه الكروي، الذي يشبه الوعاء المقلوب. يتم وضعه عادةً فوق المبنى، مما يوفر سقفاً أو غطاءً عملياً ومذهلاً من الناحية الجمالية. إن انحناء القبة يسمح لها بتوزيع الوزن بشكل متساوٍ، مما يجعلها بنية مستقرة ذاتية الدعم دون الحاجة إلى دعم داخلي إضافي. وكانت القباب الساسانية مستديرة أو بيضاوية أو مكافئة. وفيما بعد افترضوا أشكالاً أخرى: قباب منخفضة تشبه الصحن تتطلب جدراناً أو دعامات سميكة بشكل خاص لمواجهة الدفع الجانبي.



3. الحنية: عبارة عن جهاز هيكلي يوفر انتقالاً سلساً بين القاعدة المربعة أو المضلعة للقبة والأسطوانة الدائرية التي ترتكز عليها القبة. يتم استخدامه عادة لدعم قاعدة القبة عندما يختلف شكل القبة عن شكل الهيكل الداعم، تعمل الحنية كنوع من المنطقة الانتقالية، مما يسمح للقبة بالجلوس بشكل آمن على الجدران مع الحفاظ على شكلها الدائري. إنه يحول بشكل فعال المساحة المربعة أو متعددة الأضلاع إلى قاعدة مثمنة أو دائرية، مما يوفر أساساً ثابتاً للقبة.

4. الإيوان: قاعة أو مساحة مستطيلة، مقببة ومحاطة بجدران من ثلاث جهات، ونهاية واحدة مفتوحة بالكامل. تسمى البوابة الرسمية للإيوان أو البشتاق، وتكون مزينة بشرائط الخط والبلاط المزجج والتصميمات الهندسية. يشير مصطلح «إيفان» أو «إيوان»، في الهندسة والعمارة الفارسية، إلى سمة معمارية محددة يمكن العثور عليها عادة في المباني الفارسية ثم في العمارة الإسلامية التقليدية. يعود استخدام هذا العنصر إلى العصر البارثي، وقد اتخذ أشكالاً مختلفة عبر التاريخ. وله أغراض وظيفية. فهو يوفر الظل والمأوى من العناصر، مما يجعلها أماكن تجمع شعبية للأنشطة العائلية أو الاجتماعية أو الدينية. ويظهر الإيوان في أنواع مختلفة من الهياكل المعمارية الفارسية، بما في ذلك القصور والمساجد والقصور والمدارس (المؤسسات التعليمية الدينية) والمباني التاريخية الأخرى.





الحنية Squinch

إيوان طاق كسرى «Ivan» or «Iwan»

Iranian Architecture History DEC 31, 2022

https://www.tappersia.com/iranian - architecture - history/

Architectural Features in Ancient Persia

https://www.iransafar.co/architectural - features - in - ancient - persia/

رابعاً: علم الفلك

نشأ علم الفلك (أسترونومي) من المراقبة العلمية الدقيقة للكواكب والنجوم وربط علاقتها وتغيراتها بالمناخ والفصول، وعندما ربطت هذه المراقبة النجوم والكواكب بمصير الإنسان وكشف طالعه ومستقبله نشأ فن التنجيم (أسترولوجي).

وسار الفلك مع التنجيم بين جزرٍ ومدٍ وبتلازم واضح، وقد شرحنا الكثير من حقول التنجيم الإيراني في الفصل الخاص بالأديان الإيرانية واعتبرناه، مع غيره، نوعاً من الباطنيات الإيرانية القديمة.

إنّ زرادشت «على مدى عشر سنوات من التأمل لم يكن منشغلاً بالفكر فحسب بل تابع علم النجوم أيضاً: فكان يستخدم لرصد النجوم الشق الصخري الذي كان يمتد من كوة الكهف إلى قمة الجبل. كما كان يقوم بالبحث في دوران النجوم وبإجراء بعض الحسابات التي تمثلت في جداول حركة النجوم. وقد قيل إن جميع جدران ذلك الكهف كانت تغص بصور النجوم والمجموعة الشمسية والقمر فضلاً عن بعض العلامات التي تشير إلى مساراتها وخطوط دورانها. وبعد مرور الكثير من السنوات أصبح هذا الكهف مزاراً للإيرانيين الذين كانوا قد اختاروا زرادشت نبياً لهم. وقد ذكر القزويني مكان هذا الكهف في جبل «سبلان» بينما أخبرنا «ميرخواند» أنه بالقرب من أردبيل». (حقيقت 2012: 52).

أما المثرائيون، ومنهم سعي السكا الإسكيثي، فكانوا يهتمون بالشمس والقمر والنجوم والتقويم، ولهم نصوص نجمية باسم (شجا كادوبا) وهو اسم تقويمهم.

إن وجود الجداول الفلكية مثل جداول شهريار والمراصد التي قلدها المنجمون وعلماء الفلك في العصر الإسلامي فيما بعد، يثبت أهمية علم الفلك في إيران في عهد السلالة الساسانية.

لم نعثر على الكثير من النصوص الخاصة بالفلك الإيراني، كان في الغالب نسخة من الفلك البابلي، فقد ورثوا هذا العلم بعد احتلال الأخمينيين لبابل، وصار المجوسي نظيراً للكلدانيّ المهتم بالفلك والتنجيم، ولذلك ظهرت بعض مظاهر هذا الفلك فيما يمكن تسميته بسردية فلكية إيرانية جمعناها من نصوص مختلفة ووضعناها في هذا النص:

«أهرامزدا شعّ بنوره بين السماء والأرض، فظهرت نجوم البروج وغير البروج، وظهر القمر، ثم الشمس، اتضحت كرة السماء، ولمعت كوكبة النجوم الاثنا عشر بأسمائها: فاراك (الحمل)، تورا (الثور)، دوباتكار (الشخصان أو الجوزاء)، كالاتشانغ (السرطان)، شير (الأسد)، خوشاك (العذراء)، تارازهوك (العذراء). الميزان)، غازدوم (العقرب)، نيماسب (القنطور أو القوس)، فاهيك (الجدي)، دول (الدلو)، وماهيك (الحوت).

منازل السماء انقسمت إلى ثمانية وعشرين قسماً وأسماؤها هي: باديفار، بيش - بارفيز، بارفيز، باها، أفيسار، بشن، راخواد، تاراها، أفرا، ناه، ميان، أفديم، ماشاها، سبور، خسرو، سروب، نور، جل، غرافشا فارانت، غاو، غوي، مورو، بوندا، كهتسار، فاهت، ميان، كاخت.

الجهات الأربع تقودها أربعة أبراج يظهر في كل برج نجم قائد لها:

1. نجم (تيشتار) واسمه (سباهيت خراسان) زعيم الشرق، وهو نجم الشعرى اليماني أو الكلب الجبار.
2. ساتاؤس (سدويس) واسمه (سباهيت نيمروز) زعيم الجنوب وهو نجم (الديران) في صورته الفلكية (الثور).
3. واناند واسمه (سباهيت باختران) زعيم الغرب وهو النجم (وجا) في صورته الفلكية (النسر).
4. هابتورينغ ومعناها (العروش السبعة) زعيم الشمال، وصورته الفلكية (الدب الأكبر).

ونحن نعتقد أن الصور الفلكية لهذه الجهات النجمية الأربع تذكرنا بالكائنات الحية الأربعة حاملة عرش اللّه أو الحيوانات الأربعة في الكتاب المقدس في سفر الرؤيا وفي سفر حزقيال. وترمز إلى الأناجيل الأربعة أو المسيح كما جاء فيها، ولها وجوه تعبر عنها فالأول له وجه إنسان والثاني وجه أسد والثالث وجه ثور والرابع له وجه نسر. وربما كانت هذه الصورة النجمية لها علاقة بالتراث المثرائي الذي كان أثره فعَّالا في نشأة المسيحية.

«في العصور القديمة كان ظهور الصورة الفلكية «الثور» (تاروس) في وقت الصبح علامة على بداية فصل الربيع. في منتصف فصل الشتاء حينما كانت الصورة الفلكية «الأسد» (لئو) تستقر في نصف النهار كانت الصورة الفلكية «الثور» تختفي في الغرب. بناء على هذا فقد كانت صورتا «الأسد» و«الثور» نموذجين يمثلان الصورتين الفلكيتين للثور والأسد؛ وكان هذان النموذجان يشيران إلى نصفي العام الربيع والشتاء. وضع «داريوش» الهخامنشى شاهنشاه إيران هذه النقوش للصور الفلكية مع العلم بأن نقاط النجوم تشتمل على الصور الفلكية أيضاً، على السطح الخارجي لسلم قصر «آبادانا» في «تخت جمشيد» في عام 500 قبل الميلاد». (حقيقت 2012: 57).

كتاب بارسيك باللغة البهلوية: أحد أهم الكتب الفلكية المدونة باللغة البهلوية وقد اتضح أنه تُرجم إلى العربية بعنوان (كتاب المواليد على الوجود المحدود) «كتاب بارسيك الذي كتب في الأصل باللغة البهلوية، وكان قد تم تدوينه بناء على أمر «أنوشيروان». إن

موضوعات كتاب «بارسيك» مستمدة من أفكار العالم الذي كان أميناً لمرصد: «أزي دهاك» ومشرفاً ومسؤولاً عن سبعة من المنجمين والعلماء الذين كانوا مسؤولين عن معابد «هفت كوهران آسمان» أي جواهر السماء السبع. كانت هذه المعلومات والدراسات هي الحافز الذي دفع بالعلماء الأوروبيين والأجانب من أمثال: «هنينج»؛ «ماكنزي»؛ «جان وست»؛ «هوسينج»! «سنت جانا»؛ «اشبيغل»؛ «ويندشمن»؛ «كيجر»؛ «يليو»؛ «شاوانس» وسائر علماء العالم إلى تدوين الكتب والرسائل المتعددة عن علم النجوم و«زرادشت» و«الأفستاء» والإيرانيين القدماء، والأقوام الآرية والميديين والمذهب المانوي. على أن هذه الكتب والرسائل لا تثري فحسْب، في يومنا هذا، مكتبات الدنيا ومتاحفها العظيمة وتزينها، بل إن حصاد هذه الأبحاث قد بقي كحلول لما استغلق فهمه من المسائل العلمية على الأجيال اللاحقة» (حقيقت 2012: 54 - 55).

الأعمال والآثار الفلكية الإيرانية:

ت	أسماء الأعمال والآثار الفلكية الإيرانية	الملاحظات
1	بارسيك	تُرجم إلى العربية بعنوان (كتاب المواليد على الوجود المحدود) وهو في الأصل باللغة البهلوية، وكان قد تم تدوينه بناء على أمر «أنوشيروان». موضوعاته مستمدة من أفكار أمين مرصد: «أزي دهاك» ومشرفاً ومسؤولاً عن سبعة من المنجمين والعلماء.
2	ماديجان جترنج	الرسالة البهلوية التي طبعها محقق يُدعى «تي ألمان».
3	نقوش بهيستون	ذُكرت فيها أسماء شهور العام.
4	سجل أردشير بابكان	ذكرت فيه إشارات فلكية.
5	كتاب القطع البهلوية في مدينة «تورفان» في تركستان الصين!	قام «بليووشاوانس» بتفسير وجود تسعة كواكب سيارة؛ في موضوع كان في البهلوية يدور حول وجود ثعبانين أو كوكبين شريرين في السماء» وربما يقصد الكوكبين الثامن والتاسع «نبتون» و«بلوتو» وهما ما وردا في كتاب «بندهشن» باسم اكتو.
6	عملات «همندو اسكيت»	ظهرت في شرق إيران وعملات سلسلة «الدتروشك» التي تحمل خصائص النجوم والكواكب السيارة والأقمار.

7	نقوش جدران معبد دورا	على ساحل الفرات على بعد 5 فراسخ من «دير زور».
8	البحث الذي أعده المؤرخ الرماني «كوريتوس»	أسباب اختيار العدد 716 يوماً للسنة بواسطة الإيرانيين القدماء واحتساب السنة الكبيسة التي سماها الإيرانيون القدماء باسم «بهيزك: 717 يوماً وقد أطلقوا على اليوم رقم 511 ـ السادس والستين بعد الثلاثمائة اسم «أورداد»؛ وقد ورد هذا الخبر في الفقرة التاسعة من البحث».
9	كتب أندرزجر	مؤلفه زادان فرخ أحد المنجمين الإيرانيين» وهو صاحب مؤلفات باللغة البهلوية. وقد صنف كتاباً في حسابات النجوم في عصر الساسانيين.
10	زيج شهرياري ج1	التقويم الملكي. لمؤلفه «المناك» حيث إن الإيرانيين القدماء كانوا يستخدمون جهازاً شبيهاً بالأسطرلاب له درجة وزاوية وطريقة لقياس ارتفاع النجوم وأماكنها وبواسطته يمكن الوقوف على خصائص النجوم لأنه بغير هذه الكيفية والوسيلة الدقيقة كان من غير الممكن حساب حركات الأجرام السماوية والكواكب السيارة ومشاهدة سطوحها الخارجية وكتابة التقويم على النحو الصحيح.
11	هوسبارم	الجزء الـ17 من الأفستا.
12	بنجمين نسك (ناتار) النسك الخامس	عن النجوم وعلم النجوم لدى الإيرانيين، وقد ضاع هذا الكتاب وورد موجز عنه في كتاب «ديتكرد».
13	كتاب بزيدج بوذرجمهر	لذلك كان الأصل «وزيدك» بمعنى: المختار وقد كُتب حول علم الهيئة: وترجم في العصر الإسلامي تحت اسم «المنتخبات».

انظر: (حقيقت 2012: 60 - 62).

«أشير في الأفستا إلى كروية الأرض. ووصفت الأرض بأنها دوارة أو استخدمت كلمة «سبهر» للأرض؛ وأدرك علماء النجوم الإيرانيون عن طريق البحث المستمر كروية الأرض. وكانوا يعتقدون أن الفلك قد استقر حول الأرض واستقرت بعد ذلك السماء في الفضاء الأعلى: أما ما وراء السماء فهو مليء بنورٍ لا نهاية له (حقيقت 2012: 62).

أي أنهم اعتقدوا بكروية الأرض، وهذا صحيح، ومركزيتها في الكون وهذا خاطئ وما وراء السماء نور وظلام، ولم يكن نوراً فقط.

وذكر عبد الشفيع حقيقت أن الفلكي (نبوريمانو) كان فارسياً وهذا غير صحيح، فهو عالم فلكي بابلي معروف تنسب له حسابات دقيقة للقمر والشمس والخسوف والكسوف، وقد ساهم بتطور الفلك الإيراني لأنه عاش في بابل المحتلة من قبلهم. وأثرت نظرياته ومعلوماته في الفلك اليوناني القديم. وينطبق الأمر على (كدينو) البابلي.

خامساً: التقنيات الفيزيائية

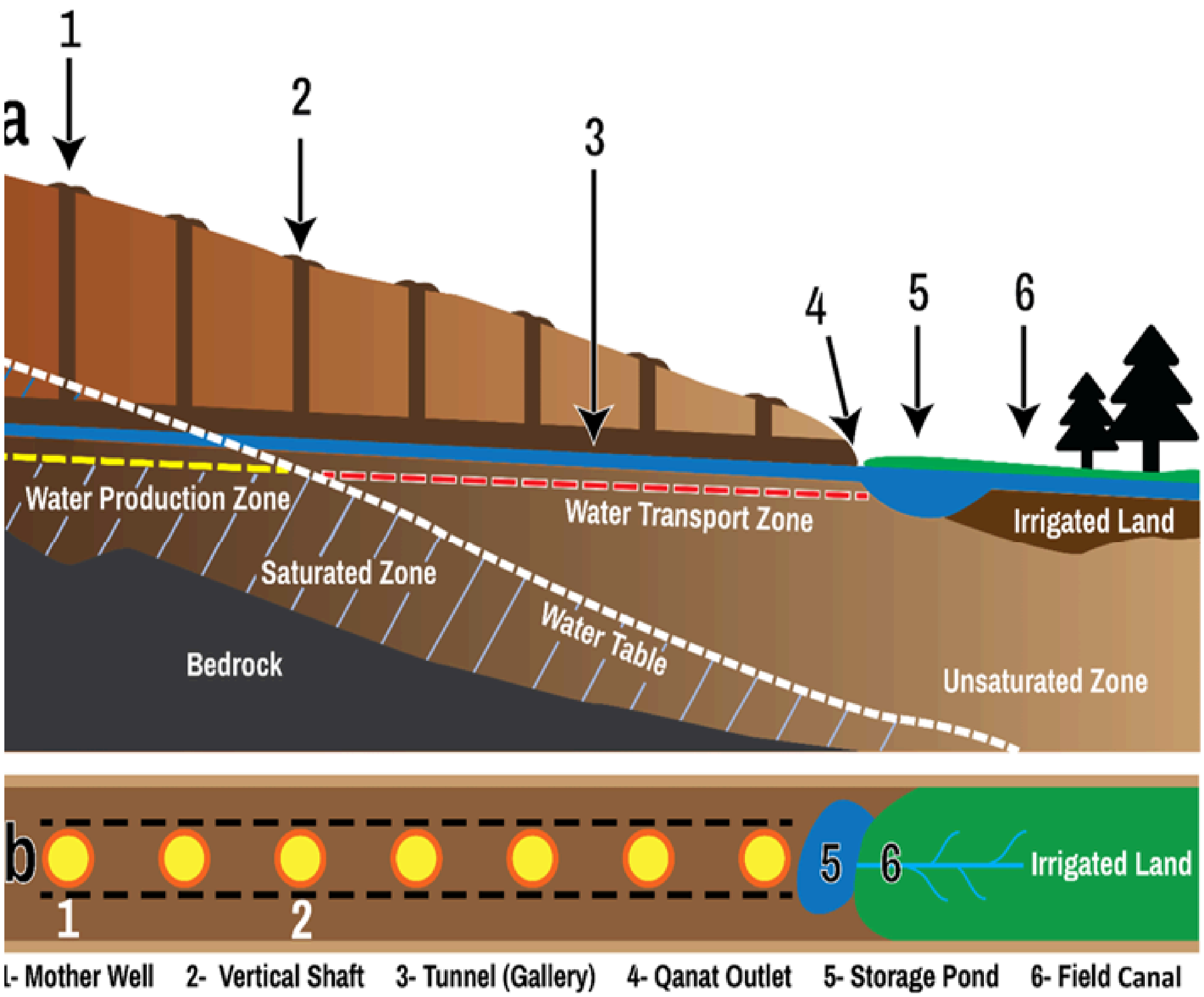
(تقنيات الريّ والبناء الفيزيائية)

تقنيات الريّ في عهد السلالة الأخمينية:

«في عام 550 قبل الميلاد، بدأ الأخمينيون تحولاً أساسياً في تاريخ المياه في إيران من خلال بناء السدود والقنوات وقنوات المياه، تحت إدارة مركزية بعد الركود في عهد السلوقيين (312 - 63 ق.م.) والفرثيين (247 ق.م. - 224 ق.م.). مارس الإيرانيون إدارة المياه التي ولدت من جديد في عهد الساسانيين (224 - 651م). الساسانيون، مثل الأخمينيين، شكلوا بياناً قوياً للوحدة والتعاون والتضامن والدعم بين الناس لتنفيذ خططهم الرئيسة المتعلقة بالمياه بعد تعزيزها المؤسسات والقوانين والاتصالات. ومع ذلك، عانت إيران التي تعيش حالة من الفوضى من مشكلات خطيرة تتعلق بالمياه؛ نقاط الضعف لدى الساسانيين المتأخرين». (Saatsaz & Rezaei 2023: 1).

كانت القناة تُعرف في الأصل باسم كارز في اللغة الفارسية الوسطى. كلمة (كار) تعني (رسم) الأخاديد، وكلمة (ريز) تعني «التدفق». يقوم الكاريز بتوصيل المياه من مستوى طبقة المياه الجوفية إلى الهواء الطلق عن طريق قوة الجاذبية لتوزيعها على المناطق ذات الارتفاع المنخفض.

«بينما يؤكد العلماء أن تكنولوجيا القنوات تم تطويرها قبل العصر الأخميني، وتشير الأدلة الأثرية إلى أن حكام الأسرة نشروا النظام في مصر والشام، وشبه الجزيرة العربية من 550 إلى 331 قبل الميلاد. وحتى اليوم، تكشف الصور الجوية عن سلاسل مميزة من الآبار المنتشرة في هذه المناطق التي تسقيها القنوات. وقد ورث الساسانيون ذلك ووسعوا فيه تكنولوجيا الري عن طريق تجنيد مجموعات متجولة من العبيد لبناء هذه الآبار المتسلسلة المعقدة في جميع أنحاء إمبراطوريتهم في مثل هذه المناطق القاحلة، تعتبر المياه جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان؛ وبالتالي فإن الإدارة العادلة والفعالة أمر بالغ الأهمية ليس فقط للجمهور، ولكن أيضاً لنجاح الحاكم. يوفر تاريخ المياه نظرة فريدة من نوعها لمنظور «الأشخاص العاديين». ولا سيّما أنّ القنوات يفتَخر بها لارتباطها التاريخي مع التنظيم الاجتماعي والاقتصادي القروي وأنماط الملكية». (Montakab 2013:3).



رسم تخطيطي بسيط يوضح نظام القنوات النموذجي

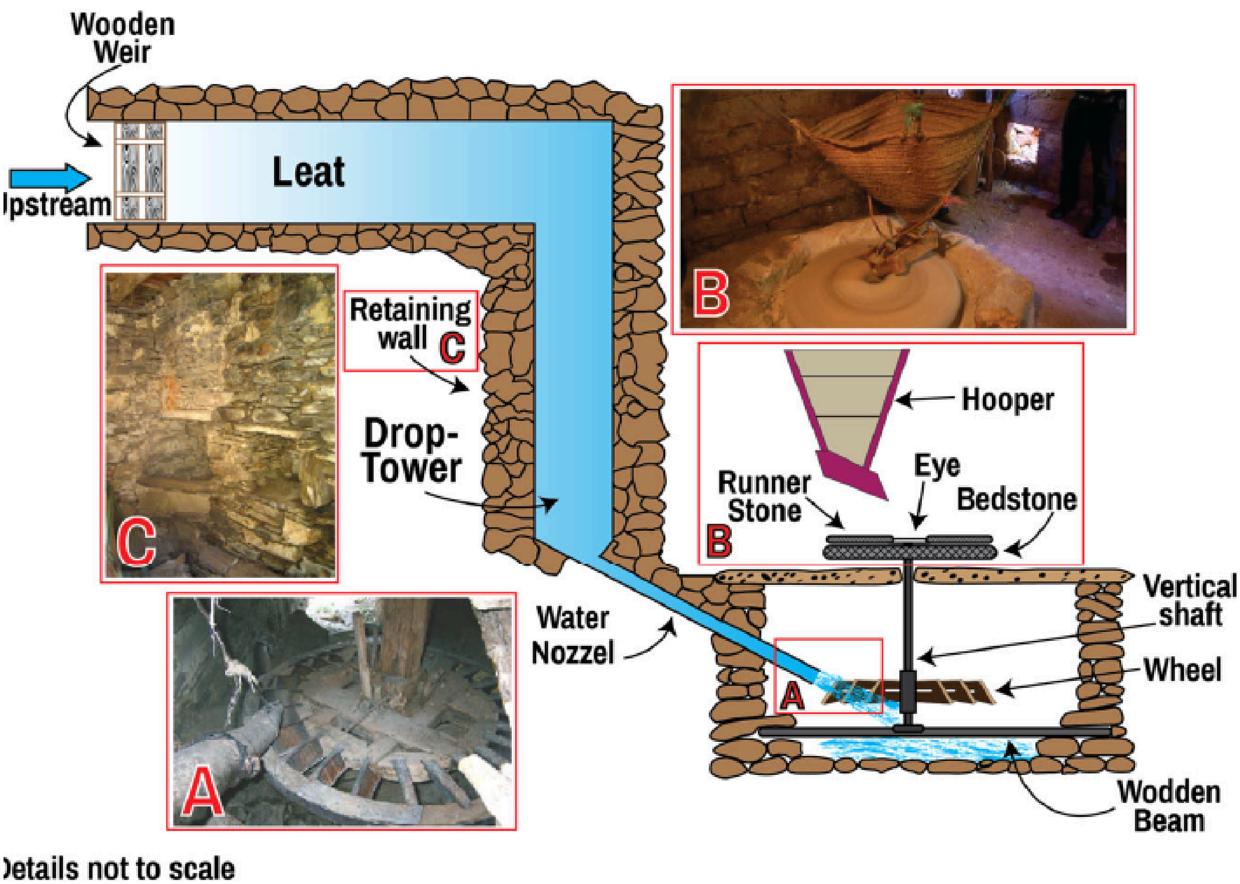
مقطع عرضي: باستخدام أدوات يدوية بسيطة، يتم حفر «البئر الأم» بواسطة طاقم من حفَّاري القنوات المهرة إلى مستوى أقل من منسوب المياه الجوفية، لتحديد منسوب المياه الجوفية وتقييم جودة وكمية وانتظام تدفقها. ويعتمد عمق البئر الأم على عمق منسوب المياه الجوفية وطول القناة والمنحدر الأرضي ورأس مال المالك للحفر، والذي يتراوح بين 30 إلى 100 متر. بين البئر الأم ومنفذ القناة، يقوم الطاقم بحفر آبار رأسية على مسافات تتراوح بين 20 إلى 200 متر، وبقطر 80 و100 سم. يتم استخدام الأعمدة لإزالة المواد المحفورة من النفق، وضمان دوران الهواء، وتوفير الوصول للإصلاح والصيانة. بمنظر جوي: تتراوح أطوال الأنفاق في القناة من بضع مئات من الأمتار إلى 100 كيلومتر، وتتراوح انحداراتها من 2/1000 إلى 5/1000. عند المخرج، يتراوح تصريف القناة من 0.001 إلى 300 متر مكعب في الساعة (في المتوسط، 60 متر مكعب في الساعة). (Saatsaz & Rezaei 2023:7 .(Fig. 4

تقنيات الريّ في عهد السلالة الساسانية:

1. تقنيات المياه الجوفية: أولت الأنظمة الساسانية اهتماماً ممتازاً بالمياه الجوفية، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بإدارة القنوات. أدركت الإمبراطورية الساسانية أن إدارة الموارد المائية توفر لها القوة والاستقرار والمتانة. ومن ثم، أنشأوا أول إدارة محددة للمياه تسمى «ديوان كاست أفزود»، وكان النظام المحترم يسمى «ناماك». وكانت واجبات الإدارة هي تطوير وإدارة وحماية الموارد المائية، وجمع ضرائب المياه والجزية من جميع المناطق، ووضع القواعد، وحل النزاعات المتعلقة بالمياه.

خلال هذه الفترة، كانت إدارة المياه جيدة التنظيم ومتماسكة على جميع المستويات، إدارياً وتشغيلياً. تنوعت الأدوار الإدارية ليس في الزمان والمكان فقط، ولكن في الوظيفة أيضاً مع زيادة الكثافة السكانية وإنتاج المحاصيل. كانت هناك بشكل عام زيادة في التكامل والتنسيق الحكومي وزيادة في الاستثمار في تخطيط وتنظيم ومراقبة موارد المياه في المناطق ذات النمو السكاني السريع 74 (على سبيل المثال، غور أردشير - خواره 75، بيشابور 76، دارابغارد 77) والأراضي الزراعية المروية بكثافة. على سبيل المثال، سهول مياناب وسوسيانا وبلاد ما بين النهرين. ويعد الأرز وقصب السكر والقطن وثمار البساتين من بين محاصيل التصدير التي استفادت من تحسين وسائل النقل والأمن الداخلي في ظل رقابة إدارية أفضل، ومع ذلك سيكون من الضروري إنشاء أنظمة الري وشبكات القنوات والسدود والقناطر والقنوات لتوفير كميات كافية من المياه لزراعة هذه المحاصيل. وتم إنشاء بعض هذه البنى التحتية التي يستغرق بناؤها وقتاً طويلاً وشاقاً ورأس مال مكثفاً، ويتطلب مهارات واسعة في الهندسة الهيدروليكية والجيوديسيا والقياس الهيدرومتري والبناء الحجري وتخصصات البناء الأخرى. ومع ذلك، لم يكن الساسانيون بحاجة إلى بناء منشآت مائية واسعة النطاق في كل مكان من خلال خطة حكومية مدروسة (Saatsaz & Rezaei 2023: 10).

هيكل طاحونة مائية أفقية نموذجية في إيران. يتم إسقاط الماء من التربة في مدخنة عمودية تُعرف باسم «برج الإسقاط». يندفع الماء إلى أسفل إلى فوهة بالقرب من الجزء السفلي من برج؛ وهذا يقيد التدفق الموجه إلى عجلة الماء. يتم نقل الطاقة المائية من عجلة المياه الأفقية إلى حجر الرحى من خلال عمود رأسي. فوهة ماء وعجلة أفقية. ب - موضع أحجار الرحى السفلية (الثابتة) والعلوية (المستمرة)، وفتحة التغذية (العين)، وطوق الحبوب C هيكل الجدار الاستنادي على الواجهة الخارجية لغرف المطاحن.



هيكل طاحونة مائية أفقية نموذجية في إيران

.(Saatsaz & Rezaei **2023: 12:** Fig.**5**)

2. يخشال: معناها (حفرة الجليد) وهي أول ثلاجة في العالم، وهي لا تعتمد على الكهرباء، بل على تخزين الجليد الذي يظهر في فصل الشتاء لأطول فترة ممكنة لكي يستفاد منه في حفظ الطعام، تتكون من هيكل على شكل بيضة مثل تل صغير مصنوع من الطوب اللبن، يوضع في داخله الثلج ويتم عزله عن المحيط وتوضع في داخله الأطعمة.

كانت على شكل مبردات تبخرية فوق الأرض على شكل قبة، تغطي مساحة تخزين تحت الأرض. تم استخدام هذه الهياكل باستخدام غطاء مقاوم للحرارة وغرف تحت الأرض، وبالتالي الحفاظ على الجزء الداخلي منها معزولاً طوال العام.



Yakhchal**:** Persian Refrigerator

3. طواحين الهواء: ظهر استعمال طواحين الهواء في الدولة الساسانية، وكانت تستخدم لطحن الحبوب أو سحب المياه.

سادساً: الطب الإيراني

تأريخ الطب الإيراني القديم

يمكن تقسيم تاريخ الطب الإيراني القديم لثلاث مراحل وهي:

1. المرحلة المبكرة (المرحلة الأفستية): يمثلها ما ذكره الكتاب السادس من كتاب زند ـ أفستا على بعض أقدم السجلات الطبية القديمة، وكذلك الفصول الأخيرة من كتاب (فنديداد). وبعد قراءة هذه المراجع يمكننا تمييز ثلاثة أنواع من الطب القديم عندهم: الطب بالسكين (الجراحة)، والطب بالأعشاب، والطب بالكلمات الإلهية؛ وأفضل دواء هو، بحسب الفنديداد، الشفاء بالكلمات الإلهية. وهذا يعني أن هناك نوعين أساسيين من الطب: الأول هو الطب السريري الذي يشمل المعالجة بتناول الأعشاب واستخدام السكين في حالات الجراحة، والثاني هو الطب الروحي الذي يساعد الطب السريري من جوانب نفسية.

«أصول الطب الإيراني زردشتية كلها بنيت على تقاليد الأوستا. ولكن أثر الطب الإغريقي يظهر في كل ناحية. وهناك ثلاث طرق للعلاج كما يقول الطب البقراطي: فما لا تنجح فيه الأدوية يشفى بالحديد (أي بالجراحة) وما لا ينجح فيه الحديد يشفى بالكي (النار) وأما المرض الذي لا يمكن علاجه بالكي فإنه مستعص لا علاج له. ويذكر «الونديداد» الذي يرجع إلى القرون الأولى من عصر الأشكانيين ثلاث طرق للعلاج أيضاً هي: السكين والأعشاب والكلام المقدس، والأخيرة أبعد الطرق الثلاث أثراً. ولكن طريقة الكي ظهرت في الدنيكرد الذي ذكر خمس طرق للعلاج هي: 1. الكلام المقدس، 2. النار، 3. الأعشاب، 4. السكين، 5. البخور؛ والمقصود بالطريقة الأخيرة إحراق البخور من الأعشاب العطرية. وكان العلاج بالكلام المقدس، أي بصيغ سحرية من الكتب المقدسة، يعتبر

أقوى الطرق أثرا. والطبيب الحاذق هو الذي يعنى عناية فائقة بمرضاه والذي يطلع كثيرا، وعليه أن يعرف أعضاء الجسد والمفاصل وأن يعرف الأدوية. وأن يكون رقيق الحاشية، حلو الحديث، صبوراً مع المرضى. وأما الصفات الأخلاقية وما يخص طبيب الروح الماهر وطبيب الجسم الحاذق فقد ذكرت بالتفصيل، حتى أن الفصل الخاص بها قد غمض من شدة الإطناب. وينبغي أن يبيّن كل من هذين الصنفين من الأطباء، طبيب الروح الذي يتبع رجال الدين وطبيب الجسد، الأدلةَ الضرورية الدالة على كفاءته. وعلى طبيب الجسم أن يكون قد عالج كافراً حتى يجوز له أن يمارس مهنته في تطبيب المؤمنين.». (كرستنسن 1975: 405).

«كان أول طبيب آري هو ثيريتا، على الرغم من أنه تم تقديمه في بعض المراجع على أنه طبيب هندي. في الواقع، نشأ هذا المفهوم الخاطئ منذ أن كان الهنود والإيرانيون يعتبرون آريين وخليطاً من العرق الهندو أوروبي. يُعلن في الأفستا أن ثيريتا هو الشخص الأكثر فضيلة، القادر على الوقاية من الأمراض وتجنب الموت، ويمكنه إزالة الحمى من جسد المريض. أهورا مازدا أعطى ثيريتا سكِّينا لإجراء عملية جراحية. ويقول النص المقدس كذلك أن ثيريتا كان على علم بالخصائص العلاجية للنباتات والأدوية». وفي النظام الإيراني الذي نشأ عن هذا، كان الطبيب يتمتع بمكانة اجتماعية عالية». (Farrokhnia, & Sharaki 2010: 189).

أما أهم الأطباء الذين ذكروا في هذه المرحلة فقد كانوا:

أ. يا سبيتاما زرادشت: يتفرد بجمعه للنوعين الأساسيين السريري والروحي.

ب. أرديبشت يشت: هو الأقصر بين اليشتات الأقصر. كما أنها واحدة من أكثر الأشياء المفضلة لدى الزرادشتيين، ربما بسبب طولها وفعاليتها. وكلمة «أردياهشت» تأتي من الكلمات البهلوية «أرد فاهيشت» (الآب آشا فاهيشتا «أفضل الحقيقة»). تُفهم كلمة آشا (القانون الإلهي، والنظام، والجمال، والحقيقة، والصلاح، والقداسة، والتقوى، والطهارة، وما إلى ذلك). وتشير إلى «الخطة الإلهية» لأهورا مازدا والتي نحتاج جميعاً إلى فهمها واتباعها.

أبرز الأطباء الذين ذكرتهم أردبيشت يشت كثيرون أهمهم: ماني، وروزبه، وبوزورجمهر، وهم الذين ظهروا لاحقاً. وهذا يحيلنا إلى استنتاج مهم وهو أن الأنبياء الإيرانيين القدامى كانوا أطباء يستعملون الطب السريري والروحاني في العلاج أسوة بزرادشت.
والحقيقة أن الأمر برمته يبدو كما لو أن أنبياء الفرس والإيرانيين القدامى هم نوع من الشامان الذين تهذبت صورتهم وهيأتهم ووظائفهم.

2. المرحلة الوسيطة (المرحلة البهلوية): وهي مرحلة متطورة نجد لها حضوراً واضحاً في الأدب المكتوب باللغة البهلوية القديمة، وقد تمت بشكل منهجي في العمل الموسوعي (دينكارت) حيث أدرجت نحو 4333 مرضاً.

وكتاب (دينكارت: أعمال الدين) خلاصة وافية من القرن العاشر للمعتقدات والعادات الزرادشتية وهو بمثابة (موسوعة المازدية) مرجع معلومات عن الدين خلال تكراره في اللغة الفارسية الوسطى. ولا يعتبر نصاً مقدساً عند أغلبية الزرادشتيين، لكنه وثيقة مرجعية كبيرة.

المقالات الطبية والبيطرية والوصفات والتعابير المذكورة في «دينكارت» مثيرة للاهتمام للغاية. بعض الكتب الطبية التي تم سردها لاحقاً باللغة العربية تم تجميعها في البداية باللغة السورية أو اللغات البهلوية من قبل علماء إيرانيين. ومن هذه الكتب: كتب الطب البيطري، والزراعة، وأمراض وعلاج طيور الثرثار، وتدريب الأطفال وتعليمهم، وتكتيكات الحرب، وغيرها.

3. المرحلة المتأخرة (المرحلة االبهلوية): بدأت مع الأسرة الأخمينية فترة داريوس الأول الذي كان اهتمامه بالطب كبيراً. وشملت حدثين كبيرين:

أ. إعادة تأسيس مدرسة الطب في سايس، مصر، بعد أن دمرت سابقاً، بمعداتها

ونصوصها وأطبائها من قبل داريوس الأول.

ب. تأسيس أول مستشفى تعليمي في أكاديمية جونديشابور في الإمبراطورية الساسانية.

رغم الاحتكاك السلبي بين الإيرانيين والإغريق والرومان والبيزنطيين، لكن الفرس الساسانيين كانوا يثقون بعلوم الإغريق والرومان، وعلى وجه التحديد في العلوم الطبية فمعظم أطباء الملوك من الإغريق والرومان، ومع ذلك تتضمن «الأوتسا» وشروحها، وأشهرها «نسك هُبسارم» معلومات طبية جيدة، تستهلها بحقيقة أن «أهورامزدا» ردَّ على «أهريمن» الذي خلق الأمراض لقهر الإنسان بأن أوجد لكل مرض نباتاً يشفى منه، كما يتضمن (النسك) تفاصيل عن صفات الطبيب الجيد، ومراحل تعليمه، وواجباته تجاه مرضاه ومجتمعه، إضافة إلى أجوره التي تختلف حسب حالة المريض الاجتماعية ونوعية المرض، ونجد في «النسك» توجيهاً للمرضى الإيرانيين بضرورة اللجوء إلى الطبيب الوطني، قبل الاستعانة بالطبيب الأجنبي، وكذلك تفاصيل أخرى عن أنواع الأمراض وأشكال الأوبئة، وكذلك أمراض الحيوانات الأليفة وعلاجها. ولعل أبرز ما في هذا النسك من معلومات طبية، هو تقديمه معلومات عن الطب النفسي، وتفريقه بين صحة الجسد وصحة الروح، وتأكيده على أهمية طبيب الروح، علماً بأنه لا يستخدم أدوية بل يستخدم طرقاً معنوية للعلاج. وقد أوردت كتب التراث العلمية الساسانية ثلاث طرق للعلاج، وهي: العلاج بالأعشاب وهي «كالأدوية»، والعلاج بالسكين وهي «الجراحة»، وثالثها الكلام المقدس، وهو «العلاج النفسي»، وكان يُضاف له حرقُ البخور لطرد الأرواح الخبيثة، ويبدو أن الأطباء النفسيين كانوا يقتربون بحسب علومهم من رجال الدين أكثر من رجال العلم، حيث كان هؤلاء يشبّهون الإثم بالمرض، ويوازون بينهما، ويعتقدون أن الرذائل كالجهل والغرور والخداع ما هي إلا أسباب لا مرئية لأمراض الزكام والإسهال والجفاف والحمَّى وغيرها.

الحالة الغريبة للملكة أتوسا: كانت الملكة أتوسا ابنة كورش الكبير وزوجته كاساندانى، وزوجة داريوس الكبير. عانت من سرطان الثدي وتمت إزالة كتلة من ثديها. لقد نجت من الجراحة وربما كانت أول فرد في التاريخ يتم توثيقه على أنه عانى من المرض ونجا منه. وفي وقت لاحق من حياتها، ساعدت زركسيس الأول، ابنها الأكبر، ليصبح الملك القادم لبلاد فارس. لقد كان دعمها هو الذي ساعد زركسيس على الفوز بالتاج لأنه لم يكن الابن الأكبر لداريوس.

صورة نشطة في أعمال الشاهنامه التي تعود إلى القرن العاشر، يصف الفردوسي عملية قيصرية أجريت في رضوبة، حيث تم خلالها إعداد عامل نبيذ خاص من قبل كاهن زرادشتي واستخدامه لإحداث فقدان الوعي للعملية. على الرغم من أن محتواه أسطوري إلى حد كبير، إلا أن المقطع يوضح المعرفة العملية بالتخدير في بلاد فارس القديمة.

قام شابور (ذو الأكتاف) باستدعاء الطبيب البيزنطي (ثيودوروس) لمعالجته، فدعي إلى البلاط الملكي ومارس الطب في جامعة (جندي شابور)، وعرفته المدينة بطريقته الناجحة في التطبيب واشتهر كتابه (كناش ثيادوروس)، المترجم للعربية، وأصبحت له مكانة رفيعة، وقام شابور ببناء كنيسة له وأطلق سراح الكثير من المسيحيين استجابة لرغبته.

أشهر الأطباء الإيرانيين هو (بوذر جمهر 531 - 578م) الذي كان يرى أن الطب يجب أن يترافق مع الأخلاق كما يرى زرادشت ذلك.

مدارس الطب الإيرانية القديمة

بعد ظهور الديانة الزرادشتية، ظهرت بعض كليات الطب المهمة في إيران والتي شكلت أساس النظام الطبي التقليدي الإيراني القديم. وكان أحد التعاليم المميزة لهذه المدارس هو الاهتمام بالنظافة الفردية والجماعية، إلى جانب نظافة البيئة المحيطة. ومارست كليات الطب نظرية الأخلاط. وأهم هذه المدارس الطبية القديمة هي مدارس مازدايازنا وإكباتان والأخمينية وأكاديمية جونديشابور.

انظر:

Zaehner, 1975: Chapter12, 13

سابعاً: الكيمياء الإيرانية

أهم مظاهر الكيمياء الإيرانية القديمة كانت في استخراج وصهر وتنقية المعادن مثل النحاس والحديد، وصناعة البرونز، ثم المعادن الثمينة كالذهب والفضة.

الحديد: مصهر الحديد في منجم (كل كهر) الذي يقع في طريق سيرجان شيراز قرب (خير آباد).

ثامناً: الأحياء (الحيوان والنبات)

لعبت الزرادشتية الدور الكبير في الحفاظ على الطبيعة في بلاد فارس القديمة. وكانت تعاليم زرادشت قد ركزت بشكل خاص على الرعاية المناسبة للأشجار والغابات والحيوانات والأرض والموارد الطبيعية الأخرى، وبسببها أنشأ الملوك الإيرانيون أول إدارة للغابات وأول محمية طبيعية في العالم؛ وتم حظر التضحيات الحيوانية. وهذا إنجاز حضاريّ مبكر في تلك الأزمان ما كان سيتحقق لولا التعاليم الأخلاقية النوعية في الديانة الزرادشتية.

لا تزال بعض الممارسات الشعبية لهذا الموضوع قائمة، مثل أسبوع زراعة الأشجار السنوي الذي يقام في إيران اليوم. وقد كانت الديانة الزرادشتية ديانة رعوية تهتم بالبيئة الرعوية حيث تربية الماشية وما يحمي ويدير الرعي كالكلاب والخيول.

البقرة والثور: ترى الزرادشتية أن الإله أهورامزدا هو أبو البقرة فهي ابنة الإله، بل إنهم يقدسون روح البقرة مثل خالقها، فهم يقولون: نقدس روح البقرة وخالق البقرة، أرواحنا وأرواح الماشية تضمن سلامة حياتنا ولأجلهما ستكون الحياة، نقدس أرواح الحيوانات الداجنة. فالثور هو المانح العاطي الخالق للوفرة والنماء في قولهم، حيث يقولون: التحية لك أيها الثور السخيّ، التحية لك أيها الثور الخير يا من تصنع الوفرة والنماء، يا من يمنح حصته للمؤمن القويم وللمؤمن الذي لم يولد بعد. التحية لك، يا من قتلتك زاهي وآيشما الكافر والطاغية الشرير.

المبحث الثاني: العلوم الإنسانية

(الإنسانيات Humanities)

يقدم كتاب الغاثا لزرادشت الأفكار والمبادئ الإنسانية التي تتجلى في الإنسان الصالح. تكمن قيمة هذه الكتابة في أن التوجيه الإنساني قد تم تقديمه للبشر وأن زرادشت يقدم أفكاراً بوصفه إنسانيًّا وتشكل نصائحه الإنسانية الأساس الاجتماعي للإنسان.

انظر: (Hashimi 2021)

يتحدث أزمون (2020) في أطروحته للدكتوراه (دراسة الإنسانية في الفترة الشعرية الثانية) عن إنسانية زرادشت. ويذكر في مقولاته حسن ظنه، وحسن كلامه، وحسن عمله، وهذه النقاط الثلاث لها علاقة مباشرة بالأفكار الإنسانية. زرادشت كإنساني جيد، يدعو أتباعه ويشجعهم على الطريق الصحيح وقد خصص جزءاً من الأطروحة للنظرية، وفي جزءٍ آخر منها تناول النزعة الإنسانية في الأديان. جزء كبير من الأطروحة عن الإنسانية في الفكر الزرادشتي. في غاثا، هناك علاقة متبادلة بين الإنسان والله، وبين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان وأشياء أخرى.

يتحدث أزمون (2020) في كتابه (فلسفة الأدب) عن زرادشت ويعتبره عالماً ومفكراً عظيماً يعطي التوجيه الإنساني لأتباعه كقائد. إنه يقدر الإنسان كثيراً لدرجة أن دينه لا يختلف كثيراً عن الأديان السماوية. لا توجد كلمات في وجهات النظر الزرادشتية تتناقض مع الإنسان أو الإنسانية.

انظر:

(Hashimi et. al 2021: 37) & (Azmun 2020: 444).

وزير (2012) كتب رسالة ماجستير تناقش أطروحته الأفكار الزرادشتية الخيرية وتوضح أن الأفكار الزرادشتية مرتبطة بالديانتين السماوية والأرضية وأن زرادشت كونه قائداً رائداً هو مفكر عظيم وقدوة.

«كل تعاليمه هي لخير الإنسان. ويؤكد على الخير وينصح بعدم فعل الشر. إنه يأتي واعظاً وقائداً عظيماً ومرشداً وينصح الآخرين ليكونوا بشراً صالحين من خلال تمتعهم بصفات الإنسان الصالح. الغرض من هذا المقال هو إظهار أن زمن ولادة الإنسان وصعود البشرية يرتبطان بتطور الإنسان وأعماله الصالحة. يبدأ انحدار الإنسان عندما يتم انتهاك حقوق الإنسان وتجاهلها في المجتمع، ويعتبر جاثا زرادشت مثالاً لأتباعه. وترتبط أفكاره الإنسانية بالأفكار الإنسانية العالمية. (Hashimi et. al 2021: 37) & (Wazir 2012: 26).

«من بين ديانات العالم، تعتبر الزرادشتية هي الديانة التي أعطت أتباعها توجيهات إنسانية جيدة جداً. إنهم يعتبرون أهم ثلاثة أقوال لدينهم في الأدب الفارسي الداري (كردار نك، جفتار نك، وأنديشا نك) والتي تعني العمل الجيد، والكلام الجيد، والتفكير الجيد. وعلى أساس الإنسانية، فإذا تم تحليل هذه الكلمات الثلاث وتفسيرها، يمكن تأليف كتب عنها، ويمكن العثور فيها على جميع جوانب الإنسانية. إنهم يؤيدون التحسين في كل شيء، ويؤكدون على الكلمات الطيبة في الحياة اليومية ويبحثون عن الأفكار الطيبة في الكلام

الطيب والعمل الصالح، الإنسانية هي ذلك الجزء من الأصل الإنساني الذي يستخدم لتحقيق حقوق الإنسان، وللحركة خلفية قديمة في الدفاع عن حقوق الإنسان وقد حققت تقدماً كبيراً خلال عصر النهضة» (Hashimi et. al 2021: 38).

أولاً: التاريخ والحضارة

أنتجت الزرادشتية مفهوماً جديداً للتاريخ هو (التاريخ الديناميكي) الذي هو تاريخ مرن حرٌّ وليس مقيَّدا بالمقدَّس، حيث اللّه والكون والإنسان يقومون على ثلاثة مفاهيم أساسية مترابطة هي: الأخلاق والحرية والمسؤولية. فالله لا يحتاج إلى أحد في وجوده ولا يفرض قيود العبادة نحوه بطاعته المطلقة، فهو حرٌّ متكامل، والكون الذي صنعه يمتاز بالحرية والتنوّع، والإنسان ليس عبداً للآلهة ولا أداةً في يد القدر وهو يختار مصيره ويكون مسؤولاً عن هذا المصير.

هذا مفهوم جديد للتاريخ خرج على المفهوم الديني التقليدي للأديان في تصوّرها للتاريخ الذي يبدو مدَنَّسا قياساً للزمن الدائري المقدَّس في الدين.

السردية الزرادشتية حول بداية العالم والتاريخ ذكرناها مفصَّلةً في الأساطير الزرادشتية، حيث يتجلّى من الإله الواحد أهورامزدا روحان هما (سبينتا مانيو) و(أنغرا مانيو) ويرك لهما حرية اختيار كينونتهما فيختار الأول الخير ويختار الثاني الشر، ومن هنا يبدأ الصراع الكوني بينهما، فيقوم الإله أهورامزدا بخلق العالم المادي من المادة الخيّرة النقية، لكن الشر يقوم بتلويثها وينطلق الصراع.

التاريخ الكوني يبدأ من هنا، والتاريخ البشري يبدأ من خلق الإنسان ومشاركته مع أحد الفريقين، ونرى أن التاريخ الزرادشتي ينقسم إلى المراحل الآتية:

1. خلق روح الخير (سبينتا مانيو) وروح الشر (أنغرا مانيو) باختيارهما الحر والمسؤول.
2. خلق العالم المادي بإشراف أهورامزدا ومن قبل أهورا العناصر الخالدة (أميشا سبينتا) وهو عالم نقي إيجابي تقوم فيه الأميشا الستة بخلق ستة أنواع من عناصر العالم المادي والحياة.
3. تقوم عناصر الشر (ديفا) وتسمى (أميشا أنغرا) بتلويث عناصر الخير بشرها ويتم امتزاج الشر بالخير لدرجة يصعب معها الفصل السريع بينهما.
4. يقوم أهورامزدا بخلق الإنسان في اليوم السادس من المادة والحياة الخيرة ويمنحه العقل والوعي والحرية وحق الاختيار الأخلاقي، ويطلب منه أن يختار بين الخير والشر، ويلمّح له أن اختياره هذا مسؤولية يجب أن يدرك أهميتها في خلاص العالم من الأخطاء والشرور التي لوثت العالم... ومن هنا يبدأ التاريخ.
5. يتآزر أهورامزدا مع العناصر الستة لأميشا سبينتا ومع الإنسان لفصل الخير عن الشر، وتبدأ معركة حامية ضد الشر.
6. المرحلة الأخيرة من التاريخ يظهر فيها المخلّص (ساوشنيات)، وينهزم الشيطان والشر.
7. «يتم تدمير العالم القديم الملوّث بعناصر الشر وتجديده بطريقة أقرب ما تكون إلى

خلق جديد، ثم تُفتح القبور وتلفظ الأرض ما أُتْخِمَتْ به من عظامٍ عَبْر الزمن، فتهبط الأرواح من البرزخ، مكان إقامتها المؤقت، لتتَّحد أجسادها وتأتي إلى يوم الحساب الأخير الذي يفصل بين الأخيار والأشرار. فأمَّا الأشرار فيجرفهم تيّار ناري ويمحو عن الأرض أثرهم بعد عذاب أليم، وأمَّا الأخيار فيعبرون الصِّراط المستقيم إلى العالم الجديد، ويعيشون خالدين في جنّةٍ أرضية. هنا يتوقَّف التاريخ وتدخل الإنسانية الجديدة في زمن مفتوح على الأبدية». (السوّاح 2017: 53 - 54).

واضح أن هذا التاريخ العام لا يعطينا الفكرة الطبيعية المألوفة للتأريخ بمعناه المعروف، لكنه ضروريّ من الناحية الدينية.

ثانياً: الجغرافيا

وصفت اللغة الأفستية الكثير من المواقع الجغرافية في إيران، ورغم أن الوصف كانت تشوبه لغة دينية، لكنه يتوفّر على قدرٍ مفيد من المعلومات الجغرافية، وسنتناول وصف بلاد سيستان في اللغة الأفستية:

باسم الرّب عجائبُ ومعالم أرض سيستان أجمل وأفضل من تلك التي في البلدان الأخرى للأسباب التالية:

1. لأنّ أرض سيستان تحتوي على نهر غلمند، وبحيرة فرازدان، وبحر كايآنس، وجبل أشداشتار.
2. وكانت فيها ولادة وتربية هوشدار، وهوشارماه، وسوشانس، وعليها القيامة من الموت.
3. كما أن أقارب وأولاد الحكام الكيانيديين تعرضوا لمشكلات في هذا البلد.
4. فيها أولاد فريدون: سالم الذي سيطر على خروم، وتودج الذي حكم تركستان، و«إردج» الذي كان ملكاً لإران، وقتلاه سالم وتودج.
5. ولم يَسلمْ أحد من أولاد إردج عدا ابنته.
6. فأحضرها فريدون إلى بحيرة فرازدان، وخبأها حتى الجيل العاشر، إلى أن أنجبت ولداً.
7. بعد ذلك، ذهب فريدون إلى بحيرة فرازدان، وطلب من آناهيد أردفيسور المباركة، عمار وازدهار إران – شاهر، ودعا إلى فارن الكيانيدي، وخَلَفَ باسم كل الآلهة التي

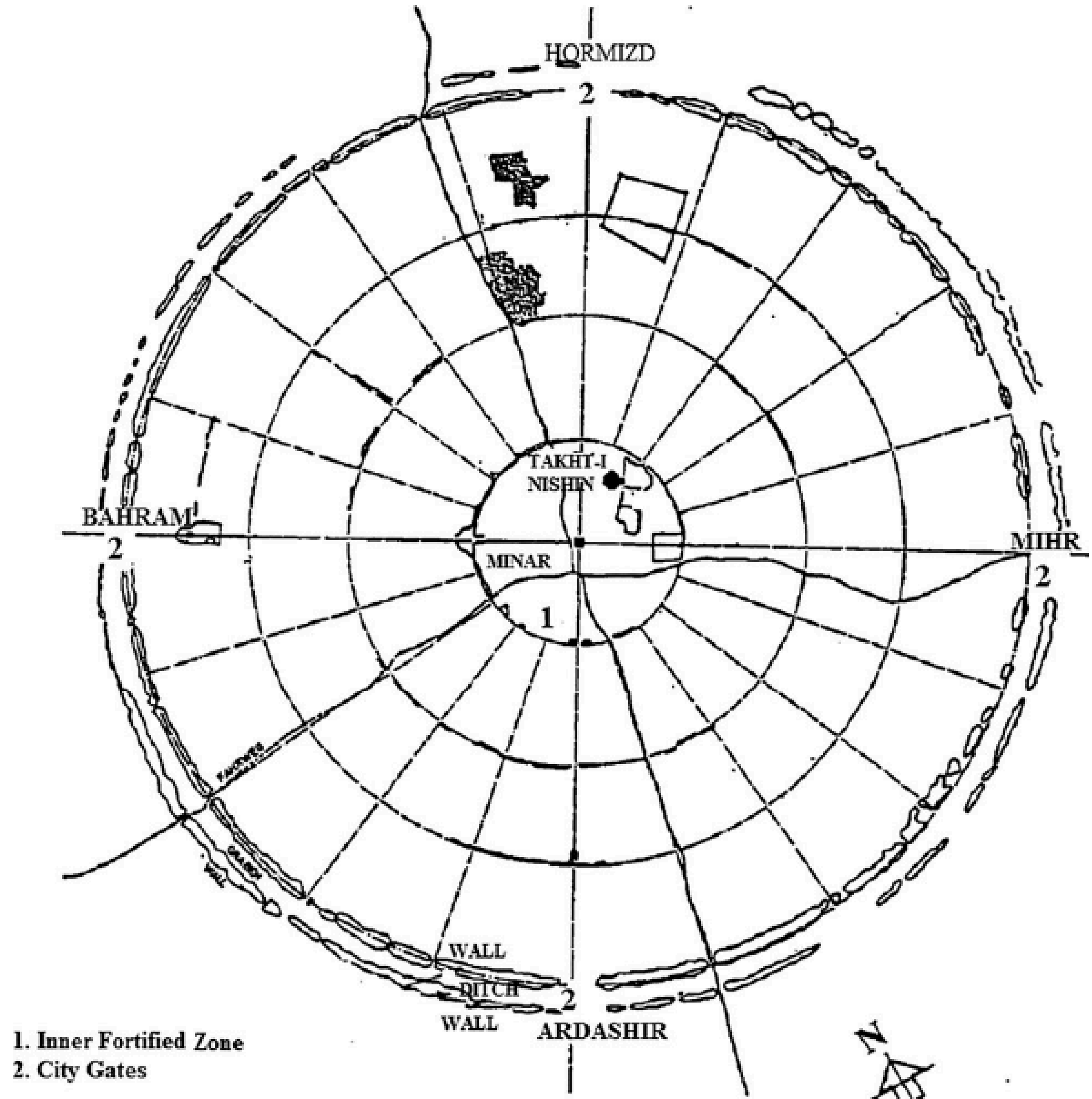
مقامها وإجلالها في سيستان عالٍ جداً، وحصل على البركة مع منوشهر، والشعب الإراني حصل على البركة أيضاً.

8. وسبب آخر أن الملك فيشتاسب نشر الديانة الزرادشتية بداية في سيستان، عند بحيرة فرازدان، ومن ثم في البلدان الأخرى. (الحايك 2019: 361).

ثالثاً: التخطيط الحضري

استناداً إلى الأدلة الأثرية، يصف العلماء المخططات الحضرية للمدن الساسانية بالأشكال الآتية:

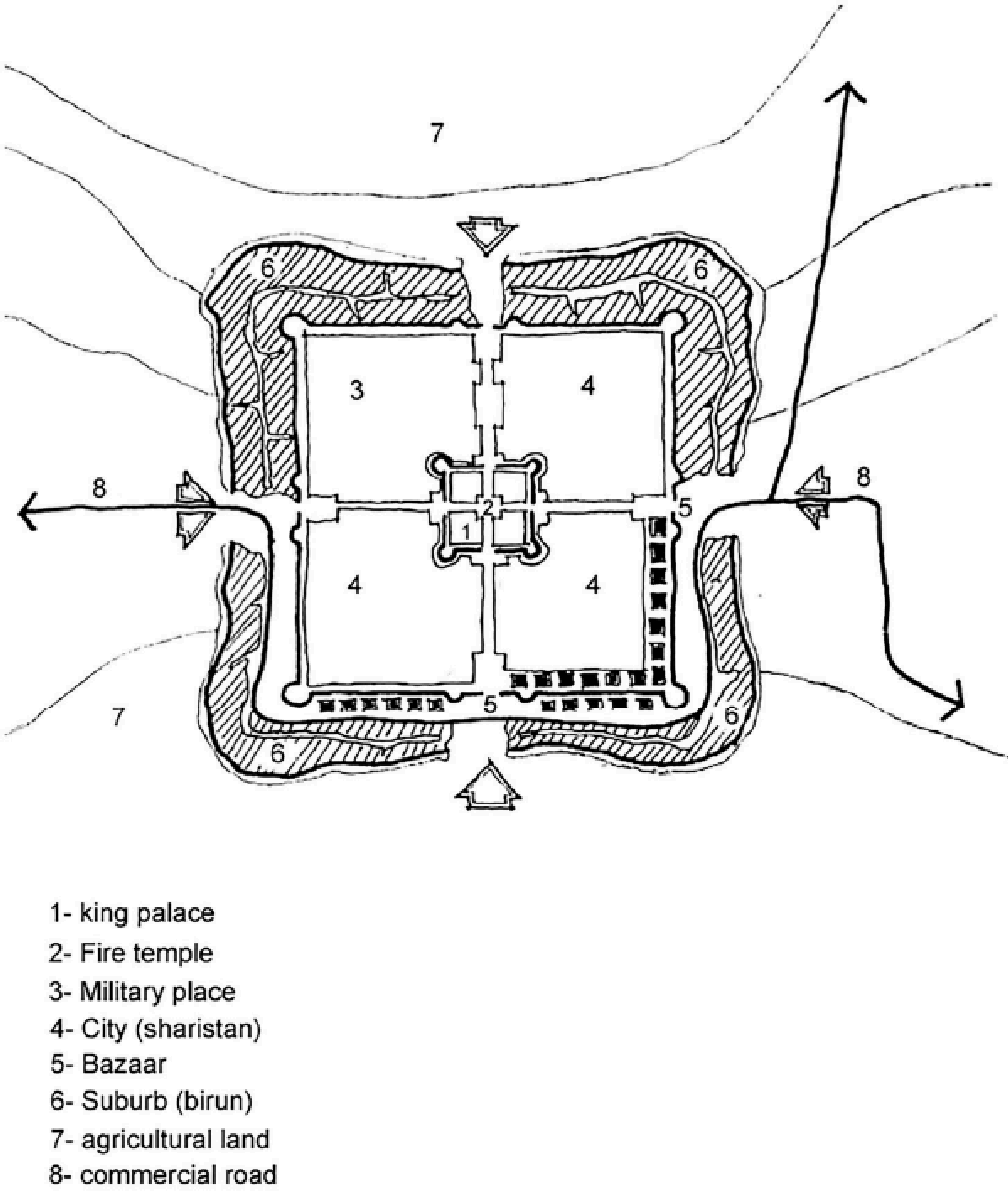
1. شبكة شعاعية متحدة المركز كما في أردشير - كسارا ودارابغرد، وهو ناتج إما عن تأثير الثقافة البارثية أو مظهر من مظاهر المعتقد الكوني/الأيديولوجي. وكان هذا التصميم الدائري واضحاً في كثير من المدن الفارسية مثل أردشير - كسارا، وكان موضوعاً للعديد من التفسيرات التأملية.



التخطيط الحضري لمدينة أردشير - كسارا

2. شبكة رقعة الشطرنج، كما في بيشابور وجونديشابور. وربما كان بتأثير التخطيط الحضري الروماني الذي تم جلبه إلى إيران بعد معركة الرها بين شابور الأول الساساني والإمبراطور الروماني فاليريان عام 260م.

«يقدم محسن حبيبي فرضية عامة حول التنظيم المكاني للمدن في العصر الساساني بناءً على تحليل قصير للجو الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي للإمبراطورية. يتكون مخططه للمدن الساسانية من شكل مستطيل مع منطقة مقدسة [معبد النار (أتاشكاديه) والقصور] في وسط المدينة، جمع محمي بالتحصينات والبوابات (الشكل). المنطقة المقدسة محاطة بالمناطق السكنية التي تشغلها العائلات المالكة والبارزة. يطلق حبيبي على هذه المنطقة اسم شارستان، وهي محاطة بجدار ضخم وخندق. خارج شارستان تتوسع المدينة نحو المحيط حيث يعيش الفلاحون والحرفيون في مستوطناتهم الصغيرة والمتوسطة الحجم. من خلال الإشارة إلى سمات علم الكونيات القديم ـ مثل الساحة وبوابات المدينة والتوجه نحو الاتجاهات الأساسية والقصر الملكي ـ يخلص حبيبي إلى أن المدن الساسانية تم بناؤها وفقاً للأفكار الوجودية والمعتقدات الدينية؛ استنتاج يعتمد أكثر على تصورات المؤلف المسبقة من الأدلة من المدن الساسانية القديمة».

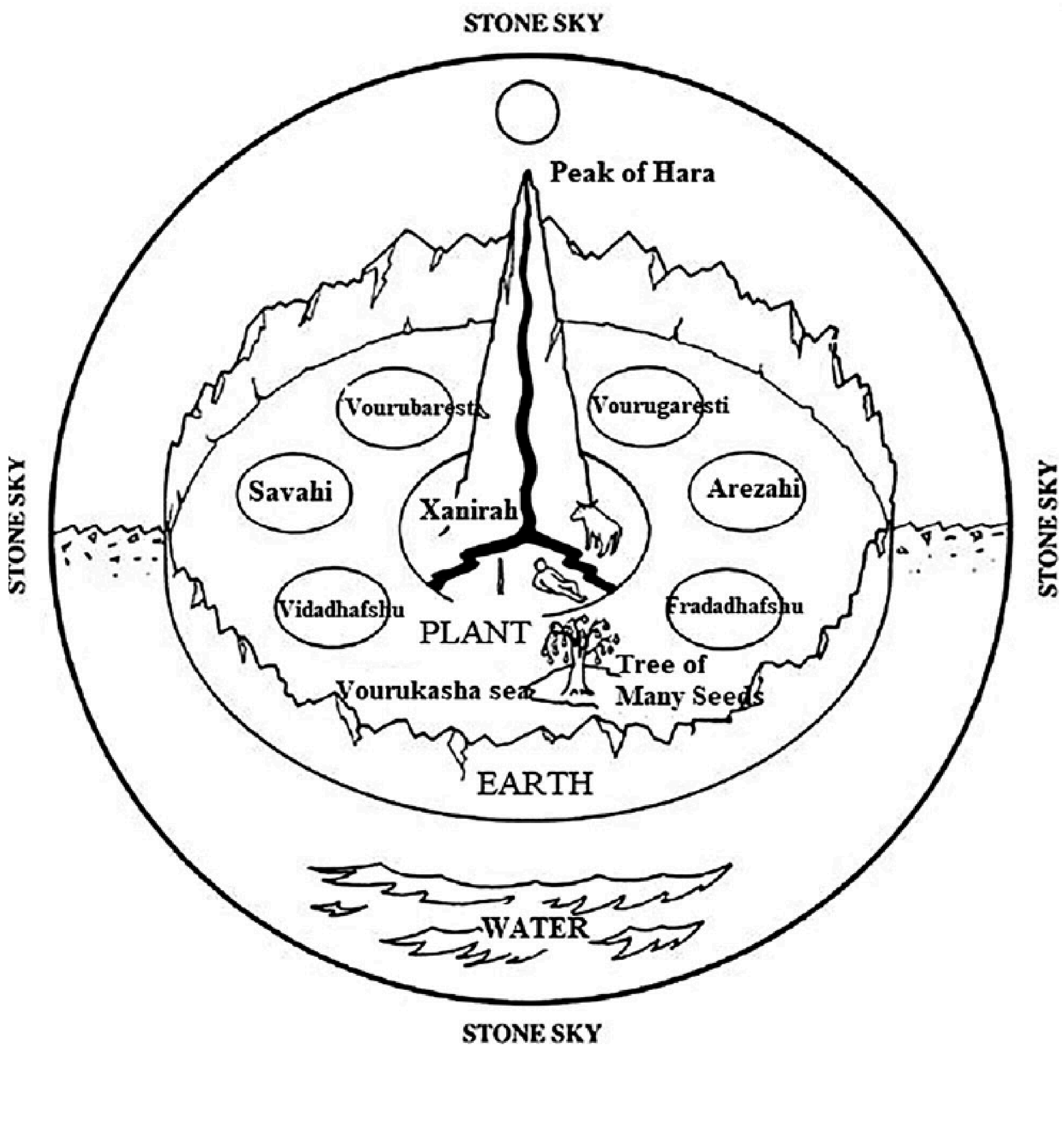


مخطط إعادة إعمار المدن الساسانية

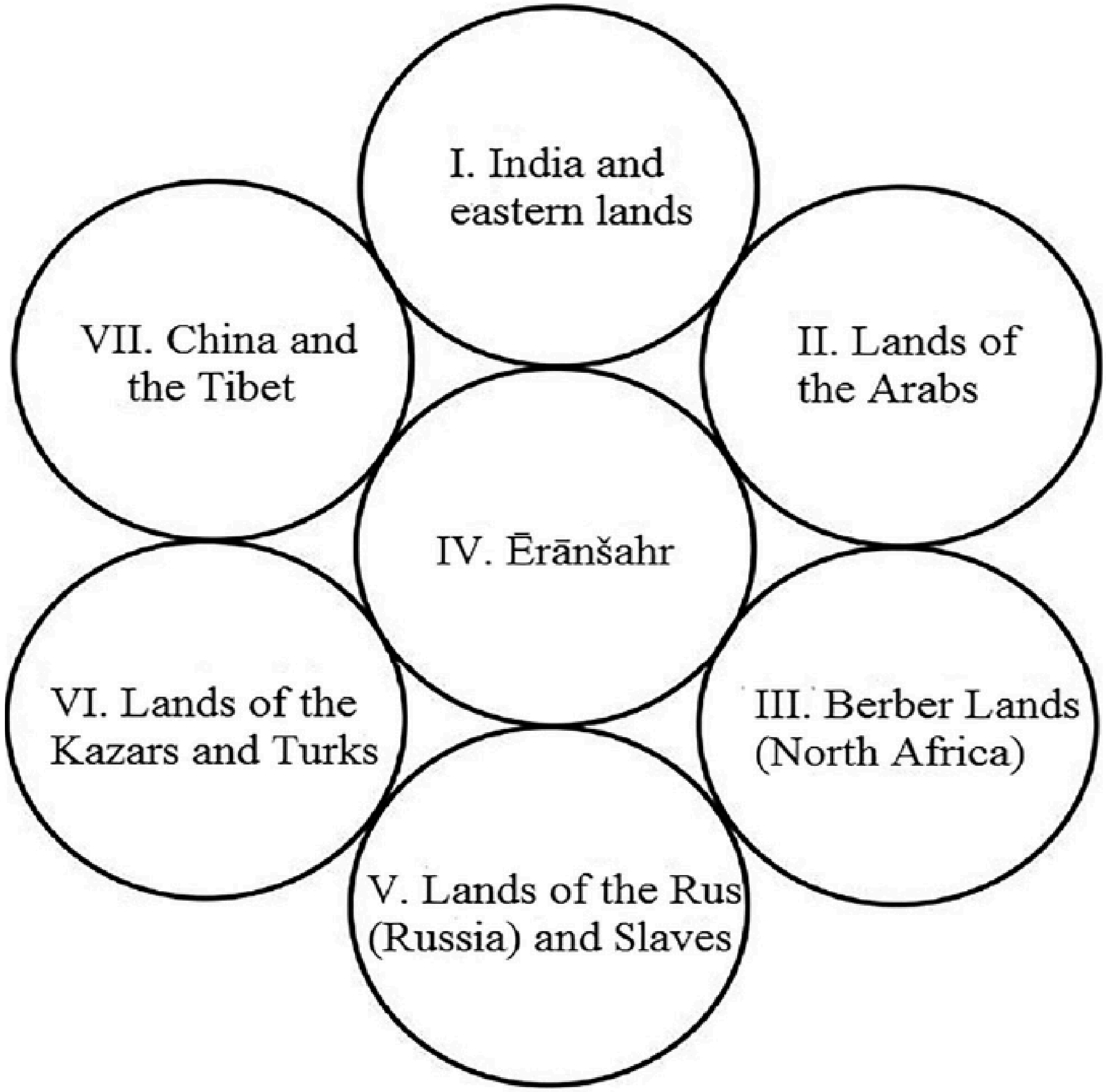
(Habibi 2005)، (Maroufi 2020: 3).

انظر: (Habibi 2005) & (Maroufi 2020: 2 - 3).

فكرة إيران كـ (إر أو إيرانوز) هي مفهوم يعود تاريخه إلى المفهوم الأفيستي لأريانيم فيجاه («امتداد الآريين»، أي الإيرانيين). يكشف الكتاب الزرادشتي المقدس للأفستا (المجموعة الأساسية للنصوص الدينية الزرادشتية) بالإضافة إلى النص الفارسي الأوسط لبونداهيسن، أن أريانيم فيجاه كانت حيث عاش والد زرادشت وحيث شرح زرادشت معتقداته لأول مرة. يعتقد غيراردو جنولي أن فكرة أريانيم فيجاه كانت نسخة زرادشتية من الأسطورة الهندية الإيرانية عن المكان المقدَّس الذي يرتفع فيه «الجبل العالمي» في وسط الأرض، في الأفستا، هو هارا برازيتي، ويعني حرفياً «المراقبة العالية». «بقعة»، وهو جبل مقدس اخترق السماء وتدور حوله النجوم والقمر والشمس، ومنه ينبع نهر العالم العظيم أناهيتا، إلهة الماء الزرادشتية (الشكل). في نشأة الكون في أفستان تقع هارا برازيتي في وسط العالم في أرض Airyanem Vaejah وفقاً للمعتقد الزرادشتي، تم تقسيم الأرض إلى سبع مناطق دائرية (هفت كيشوارس) تفصلها، بعضها عن بعض، الغابات أو الجبال أو المياه. في بونداهيسن، تم وصف هذه المناطق بأن ستًّا منها كانت محاطة بالمنطقة المركزية المسماة زانيرا، والتي كانت تعادل في الحجم جميع المناطق الأخرى مجتمعة وكانت المنطقة الوحيدة التي يسكنها البشر في الأصل. بناءً على أفستا، أريانم فيجو تقع في وسط زانيراه، أكثر الأراضي ازدهاراً ومن هذه المناطق السبع، خلق كل الخير أكثر في زانيراه... وخلق دين عبادة مازدا في زانيراه، ثم تم نقله إلى مناطق أخرى. طالب ملوك إيران بالسيادة على جميع المناطق السبع. تم تبني المفهوم الجغرافي الأفستي للعالم لاحقاً من قبل البيروني، عالم العصر الإسلامي في العصور الوسطى، الذي قدم خريطة أكثر دقة للعالم حيث تقع مدينة إيرانشهر في المنتصف تحت الاسم المعدل «أراضي إيران» (Maroufi 2020: 7).



خريطة العالم بحسب الأفستا القديمة ـ المرجع (Boyce, 2014)



المناخات السبعة حسب الأفستا ـ المرجع:

.Shahbazi, HAFT KEŠVAR, IRANICA, https://www.iranicaonline.org/articles/haft - kesvar

<(Maroufi **2020: 10)**

رابعاً: التربية والتعليم

كان الصدق ومراعاة الأنظمة والقوانين التي كانت عليها الشعوب التي انطوت تحت نفوذ الحضارة الإيرانية مثار اعتبار واضح في المستوى التربوي الذي تحلّى به أباطرة وملوك الإيرانيين.

«النظام القويم في التربية والتعليم لم يُرَ في أيّ من البلدان الشرقية، حتى اليونان التي حظيت بنصيب كبير من الرقي، إذْ لم تعهد مثل هذا النظام التربوي، واستناداً على هذا نرى أن فلاسفة اليونان مثل أفلاطون، وجزنفون لم يستطيعوا أن يتجاهلوا هذا الموضوع وأنهم يبدون آراءهم اعترافاً بمصداقيته وسموّه. كذلك، فإننا نرى هيرودوت المؤرخ اليوناني لا يجد مناصاً من الاعتراف بهذه المكانة السامية» (حجتي 2004: 11).

ت	عمر الابن	مستوى التعليم	مواد التعليم
1	الولادة – 5 سنوات	في رعاية والدته	التربية الصالحة
2	2 - 7 سنوات	في رعاية والده	
3	9 ـ 14	المدرسة الأولية	يدخلها أبناء الطبقة الوسطى والأغنياء، التدريس من قبل رجال الدين في الهيكل أو في بيت الكاهن، وكانت الكتب الدراسية هي «الأبستاق» وشروحها، والطب أو القانون، عن طريق الحفظ عن ظهر قلب، والتكرار على الغيب.
4	14 ـ 24	المدرسة العليا	أبناء الطبقة الوسطى يقتصر تعليمهم على الأمور العملية مثل ركوب الخيل، والرمي بالقوس، وعدم الكذب. أبناء الأغنياء، يتولّاه الكهنة عادةً؛ فكان التلاميذ يجتمعون في الهيكل أو في بيت الكاهن، والكتب الدراسية هي «الأبستاق» وشروحها، والطب أو القانون.
5	أكثر من 20 أو 24	المدارس الخاصة	يدخلها أبناء الملوك والأمراء لتولِّي المناصب العامة أو لحكم الولايات ويُدرَّبون على القتال بلا استثناء. ويعيشون فيها حياة شاقة وعلى الطعام الخشن البسيط.

كتاب واجبات الأولاد

وضع واجبات الأولاد رئيس المدرسة لتعليم وتلقين الأطفال

كل يوم انهضوا من الفراش قبل أن تشرق الشمس، اغسلوا أيديكم ووجوهكم بماء نظيف. في الوقت المحدد، اذهبوا إلى المدرسة، وهناك باشروا وظائفكم. في المدرسة، امنحوا الدروس أعينكم وآذانكم، قلوبكم ولسانكم، ولتتصرفوا بهدوء عندما يصرفونكم من المدرسة. وعندما تذهبون وتلتقون بإنسان جيد تعرفونه، سلّموا عليه كما يجب. أمّا الأعمال المنزلية التي من حصتكم؛ فنفذوها بشكل جيد وفق التعليمات. لا تُخالفوا الأب والأم ولا بأيّ شكل من الأشكال، ولا تضربوا الأخت ولا الأخ، والخادم والخادمة والحيوانات عاملوهم بشكل حسن ومؤدَّب. لا تكونوا حاقدين، وكونوا طيبين جيدين. (الحايك 2019: 363).

«وقد بدأت النهضة الفلسفية والأدبية في إيران أيام كسرى، وسنسبق وصف هذه المرحلة من المدنية ببعض نظرات في تنظيم التعليم بوجه عام. وإنه لَمن سوء الحظ أنّ معلوماتنا في هذا الشأن قاصرةٌ جداً، ولا ندري شيئاً عن التعليم الأوّلي. ولكن يظهر أن الحرّاثين كانوا، غالباً، أميين. وأما الدهاقين فكانوا، في جميع العهود، مثقفين إلى حد ما. فقد كانوا، بعد سقوط دولتهم بعدة قرون، يحفظون شيئاً من تاريخهم وآداب ديانتهم. وأما التجار فكان كثير منهم يستطيع القراءة والكتابة وفهم الحساب. وعدا ذلك فثقافة أفراد الشعب الأدبية كانت ضئيلة جداً. يقول هيون تسيانج إن الإيرانيين لا يعنون بالتعليم كثيراً ولكنهم يهتمون بأعمالهم. وليس من شك في أن التعليم الأولي وجزءاً من التعليم العالي، على الأقل، كانا محصورين في رجال الدين، وكان طابعهما دينياً ظاهراً. أما تعليم أطفال وشباب طبقات المجتمع العالية فلدينا عنه معلومات أكثر دقة. فقد كان أبناء الأشراف يتلقون جزءاً من تعليمهم مع أمراء البيت المالك في القصر، كما كان الحال أيام الأخمينيين؛ تحت إشراف «معلم الأساورة»، وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة والحساب ورمي القرص والشطرنج وركوب الخيل والصيد. ومما لا يحتاج إلى بيان أن النبلاء الشبان كانوا يلقنون فن الحرب قبل كل شيء». (كرستنسن 1975: 400 - 401).

مدارس الطب والعلوم في إيران القديمة

1. مدرسة مازدايازنا الطبية: تروي المرويات بأن زرادشت هو الذي أسس هذه المدرسة، فقد كان يهتم بالشفاء من المرض والحفاظ على الصحة. وكان يرى أن أهورا مازدا خلق الخير حتى يتمكن البشر من الازدهار، بينما خلق أهريمان الشر والمعاناة. وفي تعاليم هذه المدرسة يجب على الزرادشتيين مكافحة أهريمان لاسترضاء أهورا مازدا. كانت الأساليب العلاجية والشفاء في هذه المدرسة مبنية على النظرة الزرادشتية للعالم، وكان المعالجون عادةً من الكهنة المجوس. النظرة الدينية لنشوء الأمراض كانت بسبب الشياطين، والصحة هي نتيجة الصراع بين الله والشيطان.

أرجع الإيرانيون القدماء، قبل زرادشت، أصل المرض إلى نزول الأرواح الشريرة إلى جسم الإنسان، أو نتيجة غضب الآلهة؛ ولذلك كان أساس العلاج هو استرضاء الآلهة الغاضبة، تليها طقوس التضحية. مع مدرسة مازدايازنا تم إرجاع أصل المرض إلى سوء النظافة، ولكن الإيمان بالإغراءات من قبل الشياطين سيئة الطباع ظل قائماً. كانت طريقة العلاج في هذه المدرسة تعتمد على الأعشاب، والاستخدام العلاجي للكلمات المقدسة والجراحة، وثلاثة مما أصبح الفروع الخمسة لنظام الطب الإيراني. كانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها استخدام كلمة «علاج» أو «شفاء» على نطاق

واسع. تم سن بعض القوانين التي تنظم وضع المعالج ورسومه. وفي المدرسة، كانت الزيارات مجانية، حيث كانت زيارة المرضى تعتبر واجباً دينياً على المعالجين. وهناك نقطة أخرى أكدت عليها هذه المدرسة وهي النظافة. ادعى اللاهوت الزرادشتي أن الشرط الوحيد للنظافة هو النظافة والحقيقة. لذلك فإن حماية البيئة المحيطة والحفاظ على العناصر الأربعة الأساسية وهي الماء والنار والأرض والهواء تعتبر أمراً ضرورياً.

2. مدرسة إكباتان الطبية: تأسست هذه المدرسة بعد قرن من زرادشت على يد سينابور أهومستود في مدينة همدان الحالية. مع رقم الطالب وفقاً لمبادئ المدرسة، كان على المعالجين إكمال الدورات التدريبية بنجاح قبل أن يتمكنوا من التقدم للحصول على شهادة عمل. وللحصول على هذه الشهادة كان على المرشح أن يظهر صفات معينة، مثل امتلاك مظهر نظيف، وعليه التزامات مثل العفة والعمل الخيري.
3. المدرسة الأخمينية: تأسست هذه المدرسة عام 550 قبل الميلاد في عهد الملك كورش ملك إيران، واستمرت حتى عام 250م. تطورت هذه المدرسة بشكل كبير تحت تأثير الحضارة الأخمينية. كان الملك كورش نفسه مهتماً بالمعرفة الطبية. وأمر داريوس، بعد سيطرة مصر، بإنشاء مدرسة الطب في مدينة سايس في مصر. في هذه المدرسة، اهتم المعالجون وعلماء النبات بالتنظيم الصحي والطبي، لدرجة أن هذه الفترة كانت تسمى «المرحلة المشرقة» للعلوم في إيران القديمة.
4. أكاديمية جونديشابور: تأسست هذه الأكاديمية في عام 141 - 171م، ومقرها الأول في مدينة شوش (سوسة) في جنوبي إيران. وكانت أهم أكاديمية في القرن السادس، وكان يديرها عدد من العلماء النساطرة والأطباء مثل ثيودوروس وعائلة بختيشوع، الذين لعبوا دوراً مهماً في تأسيس الطب العلمي في الإمبراطورية الساسانية.

كانت جونديشابور عبارة عن توليفة من الأنظمة الطبية مثل النظام الإيراني الأصلي والأنظمة الصينية والأيورفيدا واليونانية والبابلية. وكانت نتيجة هذا التوليف تطورات في النظريات والأساليب، ونتائج جديدة في مختلف فروع الطب وعلم الفلك. في الواقع حقق جونديشابور هوية خاصة في عالم الطب كمزيج من نظريات الطبيب اليوناني جالينوس والجوانب العملية لأكاديمية

جونديشابور. وقد أنتجت القرون اللاحقة أطباء عظماء مثل الرازي، وابن سينا، وعباس المجوسي، وكلهم كانوا إيرانيين. يتألف طاقم التدريس في جونديسابور من مجوس من الهند وإيران والصين ومصر، ونسطوريين مسيحيين. كان في المدرسة مئات الطلاب. في عهد الملك الساساني أنوشرفان وصلت إلى ذروتها وأصبحت الأكاديمية الطبية الأكثر أهمية في العالم. كان التدريب الطبي يعتمد على أسس وطُرق علمية. اختلفت مدة التدريب في المجالات المختلفة، على سبيل المثال كان التدريب على العلاج بالأعشاب ثم الجراحة، والطبّ الشرعي. وكانت لغة التدريس هي اللغة البهلوية واللغات الفارسية الأخرى.

بعد اجتياز المرشح الطبي للدورات التعليمية بنجاح، كان لا بدّ من فحصه في الدورات العملية. كان عليه أن يعالج بنجاح ثلاثة مرضى غير إيرانيين (أجانب)، ثم سُمح له بمعالجة المرضى الإيرانيين، ويصبح مؤهلاً للحصول على رخصته الطبية. وكان الطابع المهم الآخر لهذه الأكاديمية إلزامياً دورات في النظافة الشخصية والإصحاح البيئي لمنع انتشار الأمراض. هذه الدورات شدّدت على التعليمات المتعلقة بالحفاظ على نظافة وانتظام العناصر البيئية الأربعة، الماء والأرض والنار والهواء، في أي زمان ومكان. اعتمدت الأساليب الطبية والتشخيص العلاجي للمرض في أكاديمية جونديشابور على علاقة السبب والنتيجة للمرض، والتي بدورها كانت تعتمد على عدم التوازن الموجود بينهما وعناصر أخرى.

وتم تصنيف الأمراض إلى أمراض معدية وغير معدية، بالإضافة إلى أمراض جسدية وعقلية. تم التخصص في المجالات الطبية على أساس هذا التصنيف. لكن قوانين الشفاء والعلاج فيما يتعلق بالمزاجات تم تجميعها. وكانت مجالات التخصص هي الألم والمعاناة التي يسببها، والعلاجات، والصيدلة.

انظر:

(Farrokhnia, & Sharaki 2010: 191 - 190).

دور جونديسابور في الطب: كانت جونديسابور تضم مركزاً ومستشفى لتعليم الطب يُدرّس فيه أساتذة من السريان والإغريق والرومان والبيزنطيين والفرس، وكان أشبه بالجامعة أو الكلية الطبية التي تستقبل طلاب الطب من أنحاء العالم.

«ظهر من بين هذه المدارس والمؤسسات العلمية الإيرانية عدد من العلماء العظام من أمثال: (جورجيس بن بختيشوع، وابنه بختيشوع، أبو يزيد جهاربخت، وابنه عيسى، ماسويه، وابنه يوحنا، وشابور بن سهل، حيث تعد مؤلفاتهم وكتاباتهم الأساس في علم الطب في ظل الثقافة الإسلامية والعربية، على كل حال وعلى أي نحو، فإذا ألقينا نظرة على تاريخ العلوم العقلية والطبية في القرون الأولى الإسلامية فإننا سنلحظ بصمات جامعة جندي شابور فيها». (حجتي 2004: 17).

أما مصطلح مستشفى بالفارسية (مورستان، بيمورستان) فأصلها ليس فارسياً، بل هي كلمة أكدية الأصل في جذرها (مورص) وتعني (مرض) القريبة من العربية شقيقتها السامية. وستان مقطع يعني المكان. فالمستشفى هو مكان المرض، وصارت دالة على مكان الشفاء من المرض (مستشفى).

«كان لمدرسة (بيمارستان) جنديسابور وعلى مدى القرون الهجرية الخمسة الأولى أثر كبير في الحضارة العربية الإسلامية، تجلّى من خلال الخدمات الطبية التي قدمها أطباؤها في بلاط الخلفاء والملوك والأمراء، إذ قاموا بمعالجتهم، ومعالجة ذويهم ومرضاهم، والإشراف على الأطعمة والأشربة التي تقدم إليهم، وخدمتهم في وقت الحرب وفي أثناء تنقلهم وقت السلم. وبرز هذا الأثر أيضاً من خلال معالجتهم المرضى من عامة الناس في البيمارستانات أو في دكاكين الصيادلة أو في البيوت. وقد تنوعت تخصصات هؤلاء الأطباء، فكان منهم الطبائعيون والكحّالون والجراحيون والنفسانيون، وبرع بعضهم في معالجة الأمراض الجلدية والحساسية. وتصدّر بعضهم لبثّ العلوم الطبية، عن طريق التدريس والتأليف والترجمة، فألّفوا كتباً ورسائل ومقالات كثيرة وفي مجالات علمية متعددة، بلغت نحو مائة وثلاثة وثلاثين مؤلَّفاً، وترجموا كثيراً من الكتب اليونانية والفارسية الطبية القديمة إلى السريانية والعربية؛ فكان لذلك أثره في تلاقح الحضارات الإنسانية، ومن ثم تطوّر الحضارة العربية الإسلامية وازدهارها». (الدليمي 2017: الخلاصة).

رغم الضربة الموجعة التي وجَّهها الإسكندر المقدوني للعلوم والنصوص الإيرانية الأخمينية حين أحرقها، لكن هذا لم يدمر الحضارة الإيرانية، «الكثير منها بقي ماثلاً وظل حياً وذلك بسبب ترجمة المؤلفات والمصادر الإيرانية إلى اللغات الأخرى وانتقال مضامينها وفحواها إلى اليونان، ومن ثم انتشرت عن طريق اليونان وانبعثت في ثقافات وحضارات ذلك العصر واندمجت فيها. ولذا نجد ابن النديم يثبت هذه الحقيقة في كتابه، فيقول: (إن الكتب العلمية كافةً التي كانت في مدينة (اصطخر) قد تم الاستنساخ عنها بأمر من الإسكندر، وترجمتها إلى اللغات الرومية والقبطية، ومن ثم تم إحراق النسخ الأصلية المدونة، باللغة الفارسية، وفي هذا أيضاً نقرأ لـ(سيريل الكود) في الفصل المتعلق بالرياضيات إذ يقول: (إن تلك الضربة الموجعة من قبل الإسكندر المقدوني لإيران كانت من القسوة بمكان حيث أدّت إلى ضياع الكثير من الآثار ولم يبق منها ما من شأنه أن يبين أصول العلم الرياضي لأقوام (الماد) والإيرانيين القدماء بحيث يرسم صورة واضحة المعالم لها)». (حجتي 2004: 12).

انتعش الاهتمام بالعلوم الطبيعية والإنسانية مع الساسانيين بقوة، فقد أقرّ ملوكهم مجموعة من الإجراءات التي صنعت مناخاً علمياً سبَّب انتعاشاً شاملاً لعلوم وفلسفات ولاهوت إيران:

1. وضع (أردشير) عدداً من الأنظمة والقوانين في الدولة ساهمت بهذه النهضة، منها وضع ديانة أساسية للبلاد، فتبنى الديانة الزرادشتية، وأسند لكبير وزرائه «تنسر» جمع كافة النصوص المتعلقة بكتابها المقدَّس المدعو «الأفستا» أو (الأبستاق) في مجلدٍ واحد، وأجازه باللغة البهلوية، واعتبره الكتاب المقدس. وأرسل لجلب الكتب العلمية من الصين والهند وقسطنطينية.
2. وفي زمن ابنه «سابور» ظهرت النصوص الطبية والفلكية والطبيعية، كمصادر تعليمية، وكذلك النظم الاجتماعية والإدارية، وأصبحت طبقة الكتّاب تحظى بمكانة اجتماعية. وأسس مدينة العلم والثقافة جنديشابور التي ورثت بمدرستها العلمية والفكرية مدينتي أثينا والإسكندرية اللتين أغلقتا من قبل البيزنطيين. وعمل فيها الكثير من علماء روما والبيزنطيين الذي لجأوا لها.
3. أما ابنه «شابور» فاهتم بتدعيم الدولة والسدود والعمران، واهتم بالعلوم فأمر بترجمة المراجع العلمية الإغريقية في الطب والفلك والفلسفة.
4. في زمن كسرى أنوشيروان أعيد النشاط لمركز جنديشابور، وتأسس معه مركز جديد للدراسات الفلسفية والطبية بأساتذة من النساطرة. وترجم الكتب الهندية واليونانية ولجأ له علماء يونانيون، وهكذا تحفزت موجة قوية من المعرفة القادمة من الغرب في شكل تقاليد يونانية والتي، بعد انتشار المسيحية، رافقت اللغة السريانية والكتابة النسطورية. فأنتجت المدارسُ المسيحية في إيران علماءَ عظماء مثل نيرسي وفرهاد ومربعي، وكتاباً لبولوس بيرسا ـ رؤساء قسم المنطق والفلسفة الإيراني عند أرسطو ـ مكتوباً باللغة السريانية.

وهكذا ظهرت نهضة علمية وثقافية كبيرة في بلاد كسرى باللغة البهلوية التي استمر تأثيرها في الحضارة الإسلامية وترجَم كُتُبَها مسلمون من الفارسية إلى العربية.

جنديسابور: مدينة العلوم والفلسفة واللاهوت

Gundeshapur

جنديسابور (بالفارسية گندي شاپور: معناه عسكر شابور) مدينة استثنائية في الأهواز، عرفت كمركز ثقافي كبير في عهد الإمبراطورية الساسانية لدراسة الفلسفة والعلوم واللاهوت والطب في نهاية العالم القديم، في مقابل مدرستي أثينا والإسكندرية. فقد قام جوستنيان البيزنطي بإغلاق أكبر مركزين ثقافيين في العالم القديم آنذاك وهما (أثينا عام 529م والإسكندرية) فلجأ علماء المركزين إلى إيران وكانوا سبباً في ازدهار العلوم والفلسفة في الإمبراطورية الساسانية.

خلال الفترة الساسانية وصل ثمانية علماء كبار من اليونان لجؤوا إلى إيران هرباً من اضطهاد الإمبراطور الروماني جستنيان ووصلوا طيسفون. كان هؤلاء الرجال من أتباع المدرسة الأفلاطونية الحديثة. وكان للملك أنوشيراوان مناقشات كثيرة مع هؤلاء الرجال وخاصة مع المسمى بريسيانوس. وقد جُمع ملخص هذه المناقشات في كتاب بعنوان «حل مشكلات خسرو ملك فارس»، وهو موجود الآن في مكتبة ألمانيا القديسة بباريس. تطرقت هذه المناقشات إلى عدة مواضيع، مثل الفلسفة، وعلم وظائف الأعضاء، والتمثيل الغذائي، والعلوم الطبيعية مثل علم الفلك. وبعد قيام الدولتين الأموية والعباسية، تم إرسال العديد من العلماء الإيرانيين إلى عواصم هذه السلالات الإسلامية.

انظر:

Behrouz, R. & M. Ourmazdi & P. Reza'i: IRAN THE CRADLE OF SCIENCE, https://www.cais -soas.com/CAIS/Science/iran_sience.htm

جمعت جونديسابور ثقافات اليونان مع ثقافات الشرق بفضل العلماء السريان في الترجمة والطب، فأصبحت مركزاً علمياً مرموقاً، واستمرت مدرسة جونديسابور في نبوغها الطبي بشكلٍ خاص حتى بداية العصر العباسي الإسلامي... كانت لغة العلم فيها هي اليونانية بالدرجة الأساس ومعها اللغات الفارسية والسريانية ثم العربية. ولعل أكبر ما تميزت به مدرسة جنديسابور هو (مستشفى جونديسابور) الذي يعد من أكبر المشافي في العهد السابق للإسلام بثلاثة قرون. هكذا ورثت، في عهد كسرى أنوشروان، علوم العالم القديم واستمرت لثلاثة قرون بعد دخول الإسلام لإيران، حيث امتزجت الثقافات الإغريقية والسريانية والفارسية والمسيحية فيها كتعبيرٍ عن خلاصات العلوم والثقافات في تلك الحقبة.

انظر:

(حجتي 2004: 11 - 25)، (حقيقت 2012)، (إسماعيل 2015).

https://search.mandumah.com/Record/973212

جاء في الخلاصة التي وضعت في موقع دار المنظومة الوافي 2018، تحديد علاقة جنديسابور بالدراسات الفلسفية منذ عهد المِلك كسرى أنوشيروان المشجع لترويج الثقافة اليونانية، والذي قام بإدخال العلوم اليونانية إلى مملكته حيث رحب بالأساتذة الذين شُتّتوا عندما أغلق الإمبراطور جستنيان مدارس أثينا، «لقد استفاد كسرى من هؤلاء الأساتذة وغيرهم من علماء اليونان وقام بإنشاء مدرسة جنديسابور. ولهذا فقد سلط البحث الضوء على الجهود المبكرة لأساتذة جنديسابور في نقل الفلسفة اليونانية إلى الحضارة الإسلامية من خلال التطرق إلى مدينة جنديسابور ونشأتها وبذرة العلم اليوناني، وتأسيس وتنظيم مدرسة جنديسابور، وتفسير أسباب امتزاج التعليم الطبي بالفلسفي، ومراحل نُقُول الفلسفة اليونانية والتي منها جهود الأساتذة في جُنْدَيْسَابُور وجهود الأساتذة في بغداد. وقد توصل البحث إلى أن جهود هؤلاء الأساتذة في تلك المرحلة المهمة في تاريخ النقول عن اليونانية لم تقتصر على مجرد المشاركة في الترجمة، بل كانت لهم جهود أخرى في ذلك المجال، حيث قاموا بالترحال لتحصيل كتب اليونان، وأشرفوا على عملية الترجمة واحتضنوا التراجمة وأنفقوا عليهم، كما ترأسوا أكبر معهد للترجمة في بغداد وهو بيت الحكمة، بالإضافة إلى ترأسهم لأول بيمارستان أنشأه الرشيد في بغداد، وهذه الجهود مجتمعة تشكل بصورة واضحة وحدة مؤتلفة الأجزاء متكاملة التراكيب، تفسر لنا ذلك الجهد الكبير الذي بذله أساتذة جنديسابور في بناء صرح الحضارة الإسلامية». (إسماعيل 2015: الخلاصة).





بقايا آثار من جنديشابور **موقع جنديشابور**

الأكاديمية العلمية: أنشؤوا واحدة من أشهر مراكز التعلم في التاريخ وهي (أكاديمية جونديشابور) التي كانت في عهد الساسانيين مركزاً للمعرفة والفنون، والتي ستؤثر على العرب والأوروبيين، وهي مسؤولة أيضاً عن إنشاء نظام المستشفى. سوف يتدرب الطلاب ليصبحوا أطباء هناك من خلال التظليل والتدريب. ومن الجدير بالذكر أن أفلاطون وأرسطو قاما قبل ذلك بإنشاء أكاديميات فلسفية ومعرفية. فقد قام أفلاطون سنة 387 قبل الميلاد بتأسيس الأكاديمية في أثينا. ودرس أرسطو فيها لمدة عشرين عاماً قبل تأسيس مدرسته الخاصة، الليقيون. واستمرت الأكاديمية طوال العصر الهلنستي.

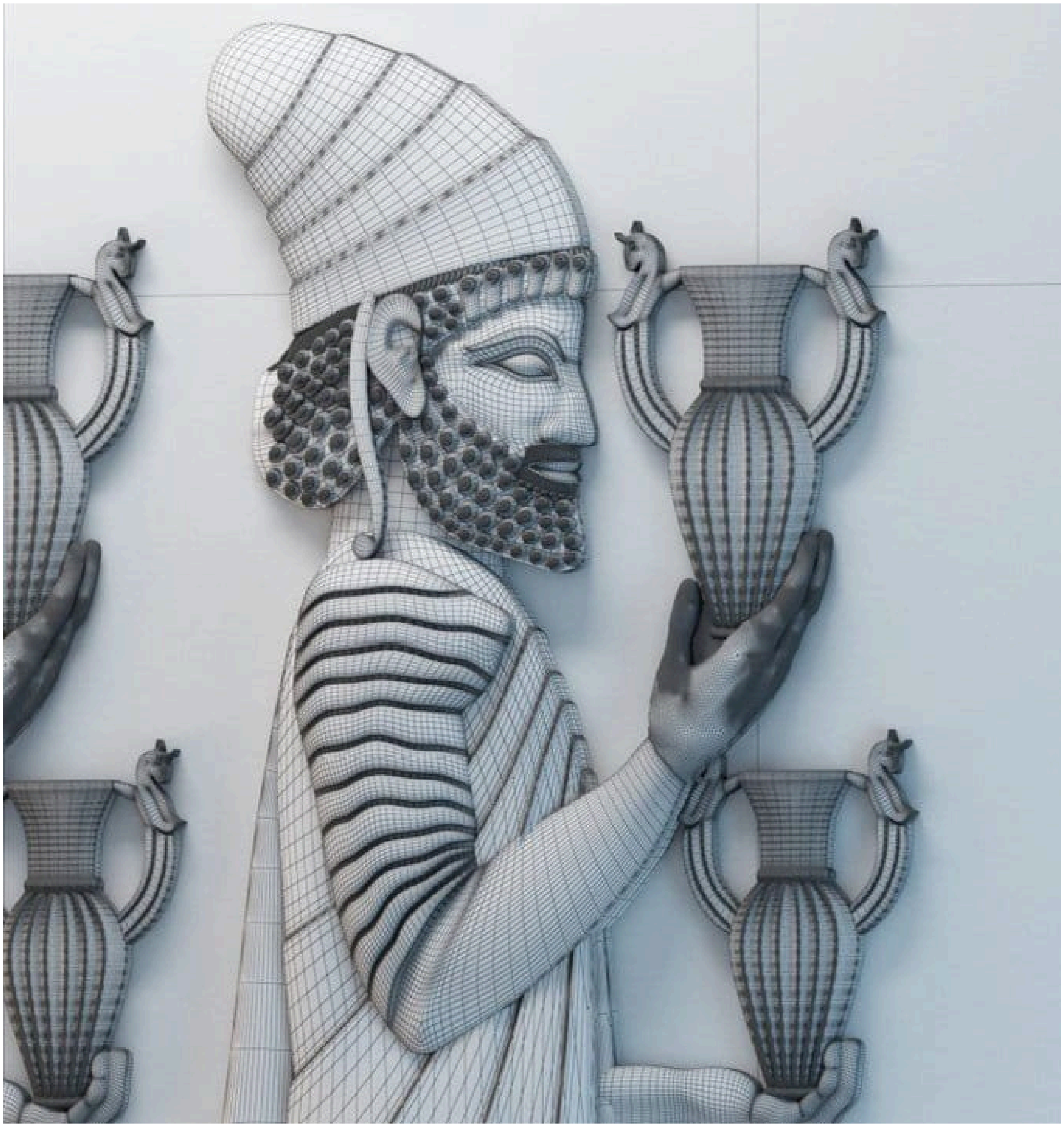
خامساً: المكتبات

ساروية: اسم المكتبة الكبيرة في إيران القديمة، يشير إليها مؤرخ القرن العاشر أحمد بن رستة باسم «صاروغ» (ساروق)، ويسميها فارس نامه لابن بلخي هفت هالكه (هفت هلكه). ربما تكون المكتبة، الواقعة بالقرب من مدينة أصفهان اليوم، من عصر طهموراس في إيران القديمة.

ولا شك أن المكتبات الإيرانية القديمة تعرضت إلى التخريب والتدمير في كل مراحل الغزو التي حلّت بها ومنها غزو الإسكندر المقدوني والغزو العربي الإسلامي، لكننا لا نمتلك تفاصيل آثارية عن الموضوع.

الفصل الرابع عشر

الفنون الإيرانية القديمة



أطلال قصر أبادانا والنقوش البارزة، برسيبوليس، إيران. سوريون يقدمون نبيذهم الشهير إلى الملك

المبحث الأول: الفنون التشكيلية

القسم الأول: تاريخ الفنون التشكيلية في إيران القديمة

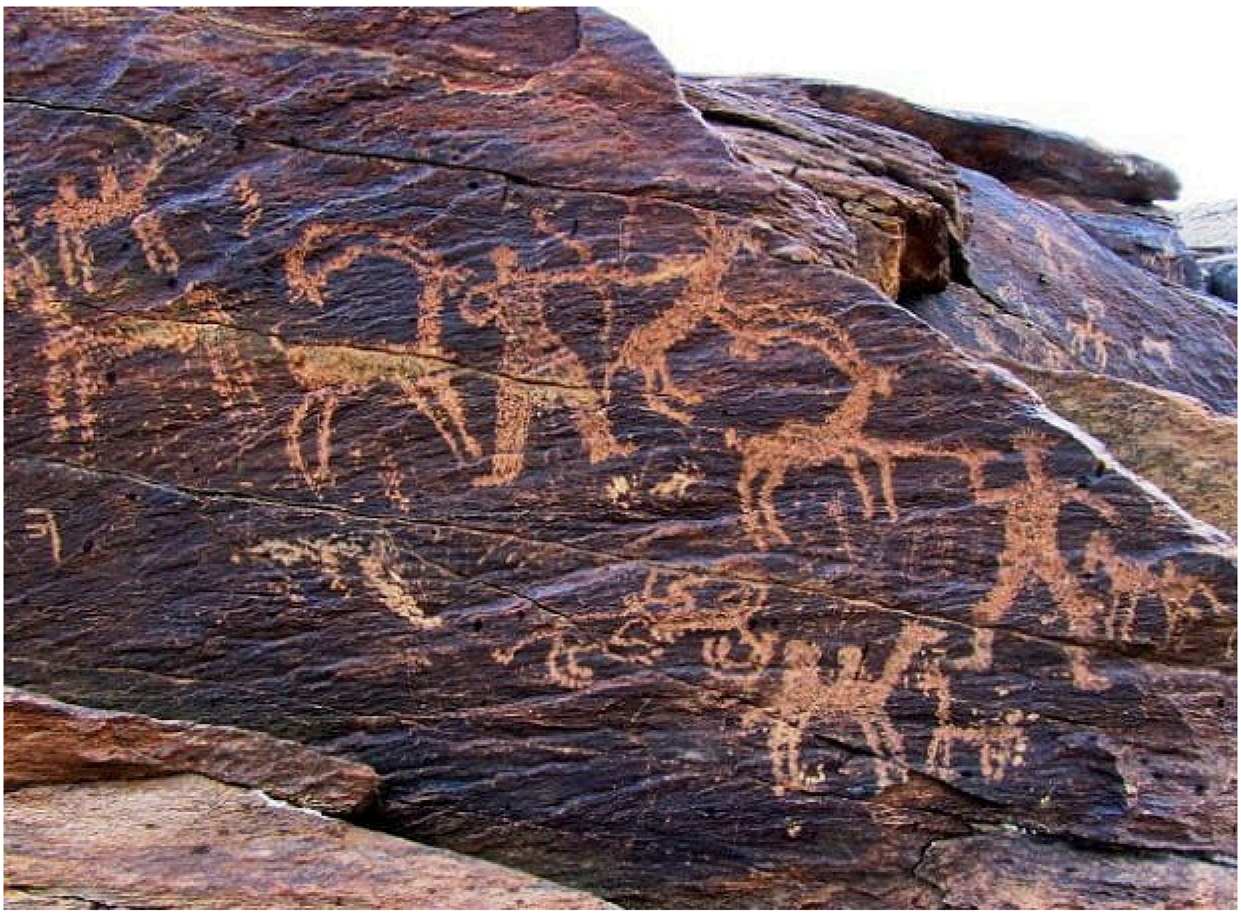
أولاً: فنون ما قبل التاريخ

1.الفن الصخري

مراحل الفن الصخري في إيران:

1.النقوش الصخرية في الباليوليت الأعلى والمتأخر (نحو 50000 - 5000 ق.م)

أقدم الصور التوضيحية المعروفة في إيران موجودة في كهف يافته (بالقرب من سورخه ليزيه في مقاطعة لورستان) ويعود تاريخها إلى 40 ألف سنة.



أكبر لوحة صخرية في إيران/قرب جولبايجان، وتمتد لمسافة 12 متراً، فيها أكثر 100 نقش صخري

2. النقوش الصخرية في النيوليت (نحو 5000 - 3000 ق.م)

أقدم النقوش الصخرية المعروفة موجودة في تيمارا (بالقرب من مقاطعة جولبايجان) ويعود تاريخها إلى 5000 ق.م. وكانت جولبايجان هي المنطقة الوسطى من النقوش الصخرية التيمارية.

«تم تحديد مجموعتين من الفنون الصخرية تتكونان من عدد كبير من النقوش الصخرية في منطقة دوماب في غرب محافظة أصفهان في الهضبة الوسطى لإيران. تعتبر مشاهد الصيد والرسومات الحيوانية، ومعظمها من الوعول، هي المواضيع الرئيسة للفن الصخري في منطقة دوماب. جميع الألواح مصنوعة من صخور الشيست التي يمكن رؤيتها في جميع أنحاء المنطقة. كما تم التعرف على العديد من اللوحات المتفرقة التي تحمل علامات هندسية ورسومات للوعول. تظهر النقوش الصخرية في دوماب أوجه تشابه من حيث الموضوع والأسلوب والأيقونات مع الفن الصخري في مناطق أخرى في وسط إيران، مثل حديقة تيماري وقامشلو المحلية. تشير الأدلة الحالية إلى أن الصيادين هم المبدعون المحتملون لبعض هذه الفنون الصخرية». (Karimi 2018: Abstract).

3. النقوش الصخرية في العصر البرونزي (نحو 3000 - 1000 ق.م)

النقوش الصخرية في لورستان

«خلال التنقيب الأثري في مدينة بروجرد في ربيع وصيف عام 2016 تمّ التعرف على عدة مجموعات من النقوش الصخرية (النقوش الصخرية والقباب) على مسافات مختلفة بنصف قطر أقل من 20 كيلومتراً من مدينة بروجرد. وتقع هذه النقوش الصخرية بشكل رئيسي في سفوح الجبال والجبال. تحتوي النقوش الصخرية على العديد من الزخارف والمواضيع، بما في ذلك الزخارف البشرية (رامي السهام، والفارس، والمشي، وما إلى ذلك)، والزخارف الحيوانية (الوعل، والغزلان، والكلاب، وما إلى ذلك)، والزخارف الهندسية والرمزية والنقوش والزخارف القبيبية. تم إنشاء جميع الزخارف المدروسة على صخور منفصلة في الهواء الطلق وبأحجام مختلفة، بشكل فردي وموضوعي. وكان منهج البحث هو المسح الميداني وكذلك الدراسات المكتبية والاستعانة بالتقارير والكتب والمقالات المنشورة في هذا المجال. يحاول هذا المقال أيضاً الإجابة عن أسئلة مثل: ما هو أسلوب إنشاء النقوش الصخرية؟ متى تم إنشاء نقوش بروجرد الصخرية؟ ما هي المناطق التي يمكن مقارنة الزخارف الصخرية في منطقة بروجرد بها؟ أظهرت الدراسات أن معظم الزخارف التي تم التعرف عليها في مدينة بروجرد تم إنشاؤها على سطح الحجارة بطُرق الطَّرق أو النحت أو الخدش. يبدو أن أشكال هذه المجموعة مرتبطة بفترات مختلفة: بسبب كمية العوامل الجوية ونوع الإبداع. لسوء الحظ، بسبب عدم وجود دراسات مخبرية في إيران، ليس من الممكن النظر في تاريخ محدد لها. وفقاً للدراسات يمكن القول إن زخارف هذه المجموعة يمكن مقارنتها من حيث الكم والنوع مع الزخارف الصخرية في مناطق مختلفة من إيران، وخاصة غرب إيران، (أزانداريان ملاير، أرجاس ملاير، وادي ديفين ووادي دوستالي). همدان وكذلك مركز إيران (النقوش الصخرية في تيماره والخمين) وحتى خارج الحدود الحالية لإيران». (Sabzi & azandaryani 2020, Abstract).

ملاحظات عامة

1. أكبر لوحة فنية صخرية في إيران، تقع بالقرب من جولبايجان، وتمتد لمسافة 12 متراً وتتميز بأكثر من 100 نقش صخري.
2. يصنف علماء الآثار أدوات نحت النقوش الصخرية حسب عصرها التاريخي. تشمل أدوات القطع الصّوان أو المعدن أو عظام الفخذ للفرائس التي يتم اصطيادها.
3. هناك ما يقرب من 90 % من الفن الصخري في إيران على شكل الوعل. في كهف ورواسي ويافتي (نحو 38000 - 29000 قبل الميلاد).



أشكال الحيوانات وخاصة الوعول في الفن الصخري لعصور ما قبل التاريخ في إيران

2. فنون الثقافات ما قبل التاريخية والبرونزية المبكرة

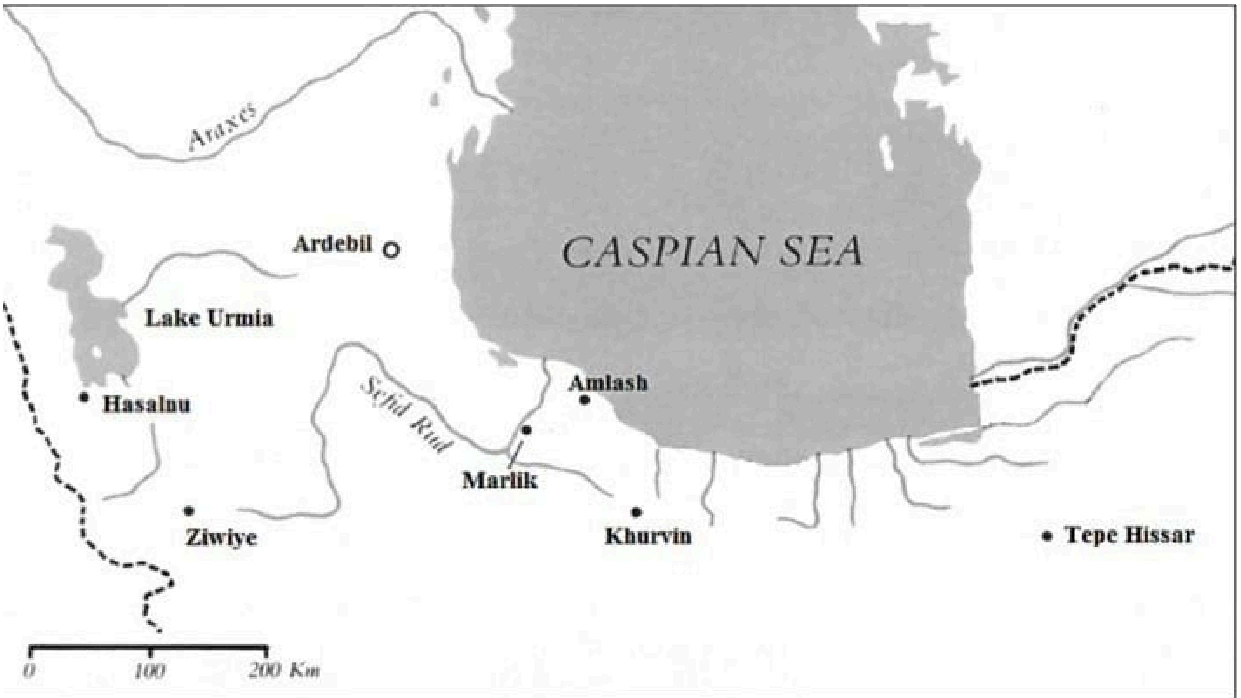
تعد إيران بلاداً متنوعة التضاريس، ويعدّ فنها القديم متنوعاً إقليمياً. لكن المقاطعات الفنية في إيران غير ثابتة. ففي الفترات المبكرة، عندما كان الفن يتألف من تماثيل طينية وفخار ملون وأختام منقوشة، يمكن تعداد المجالات الرئيسة لإنتاجه على النحو الآتي:

1. جنوب وجنوب غربي إيران، المقاطعات الحديثة مثل فارس وخوزستان مع سوسيانا، المنطقة المحيطة بسوسة، وهي الأكثر أهمية من الناحية الفنية.
2. وسط غرب إيران، المقاطعات الحديثة لورستان (لورستان) وكرمنشاه، حيث أسفرت

مواقع تيبي جيان (جيان) وجودين تيبي عن أطول تسلسلات.

3. شمال غرب إيران، محافظتا أذربيجان وكردستان، حيث قدمت مواقع مشروع حسنلو معظم المعلومات المتوفرة.
4. المنطقة الواقعة جنوب شرق بحر قزوين، والمناطق المجاورة لجرجان وخراسان حيث أهم المواقع هي حصار تبه (حصار) وتورينج تبه، المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتسلسل نمازغا (نمازغا) وغيرها من مواقع في تركمانستان.
5. وسط جنوبي إيران، ولا سيّما فارس الحديثة مع موقع تل باكون الذي يعود إلى عصور ما قبل التاريخ بالقرب من المكان الذي كان من المقرر أن ترتفع فيه مدينة برسبوليس بعد عدة آلاف من السنين. وفي المنطقة العامة نفسها تم اكتشاف موقع تل ماليان ذي الأهمية البالغة، والذي تشير النصوص اللاحقة إليه مع آنشان، التي تنافست مع سوسة لكونها الموقع الأكثر أهمية في عيلام.
6. جنوب شرقي إيران، مقاطعة كرمان وسيستان وبلوشستان الحديثة مع مواقع تل إلبيس وتيبي يحيى وبامبور وشهر سوتا.

تتمتع مواقع حسنلو، زيويي، أملاش، خورفين، ماركليك، تبه حصار، في القوس السفلي لبحر قزوين بثروة فنية كبيرة تعود للعصر الحجري النحاسي وبدايات العصر البرونزي.



مواقع حسنلو، زيويي، أملاش، خورفين، مارليك، تبه حصار، في القوس السفلي لبحر قزوين

1. فن سيالك: كان الخزف الجديد، المزخرف بأشكال حيوانية وإنسانية جميلاً بشكل مبهر، مقارنة بفخار سوسة في الألفية الرابعة. أصبح الحدادون الآن قادرين على التعامل مع الفضة، وكان الناس يتاجرون مع سكان خوزستان: لقد عثر علماء الآثار على قذائف. حريق عظيم قضى على هذه المدينة. من الممكن أن يكون قد تم الاستيلاء عليها من قبل الأعداء.



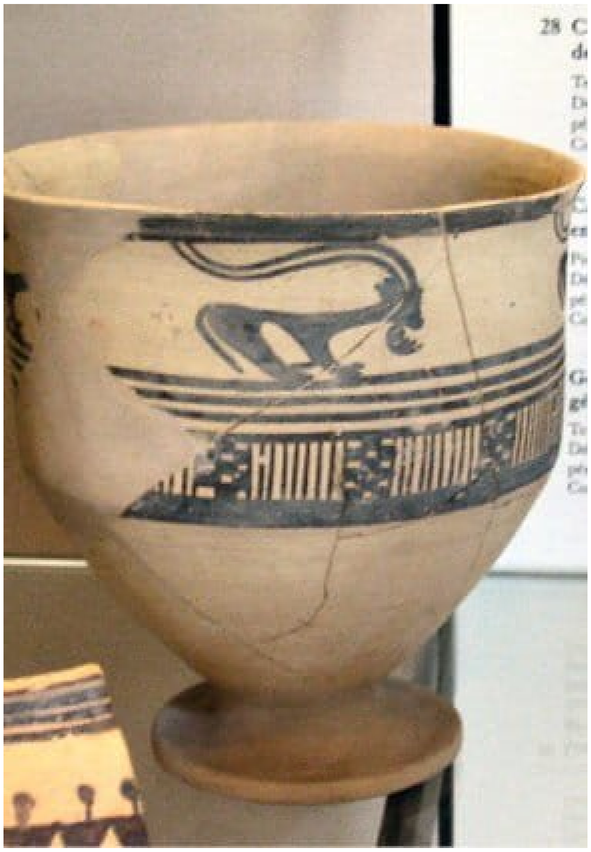


تيبه سيالك، جرة من الألفية الرابعة قبل الميلاد، مزينة بالوعول

تيبه سيالك، كأس من الألفية الرابعة مزين بشكل إنساني



تيبه سيالك، شيرد من الألفية الرابعة قبل الميلاد



تيبه سيالك، وعاء من الألفية الرابعة قب الميلاد، مزين بالوعل

2. فن خورفين: «لا نجد مثل هذا التجانس الفني في منطقة «خورفين» التي كان أهلها دخلاء عليها، والتي نزحت إليها عناصر غير فارسية. على أنّ الفن في خورفين على الرغم من فقدانه هذا التجانس يخالف الفن السيالكي ذا الطابع الحربي في أنه يتسم بطابع البيئة الزراعي، إذ يتجلّى الطابع الحربي السيالكي في دفن موتاهم بصحبة أسلحتهم وعدة أفراسهم. غير أن ثمة صلة بين الأواني في كلتا المنطقتين، أعني منطقة سيالك ومنطقة خورفين، فكلها ملونة بلون واحد: الأحمر أو الأسود أو الرمادي الداكن. وهناك ظاهرة تشير إلى خلاف بين تقاليد الكهّان في سيالك وتقاليدهم في خورفين، فعلى حين نجد كهّان خورفين يمسكون بإبريق الماء المقدس الذي هو على هيئة طائر من ثقبَين على جانبيه، نرى كهّان سيالك يمسكون تلك الأباريق من آذانها. ولعل عدول كهنة خورفين عن إمساك الأباريق من آذانها كما يفعل كهنة سيالك هو ما أحسّه الفنانون في خورفين من صفة جمالية للآذان، فحرصوا على ألّا تحجبها أيدي الكهنة عن الظهور». (عكاشة 1989: 73).



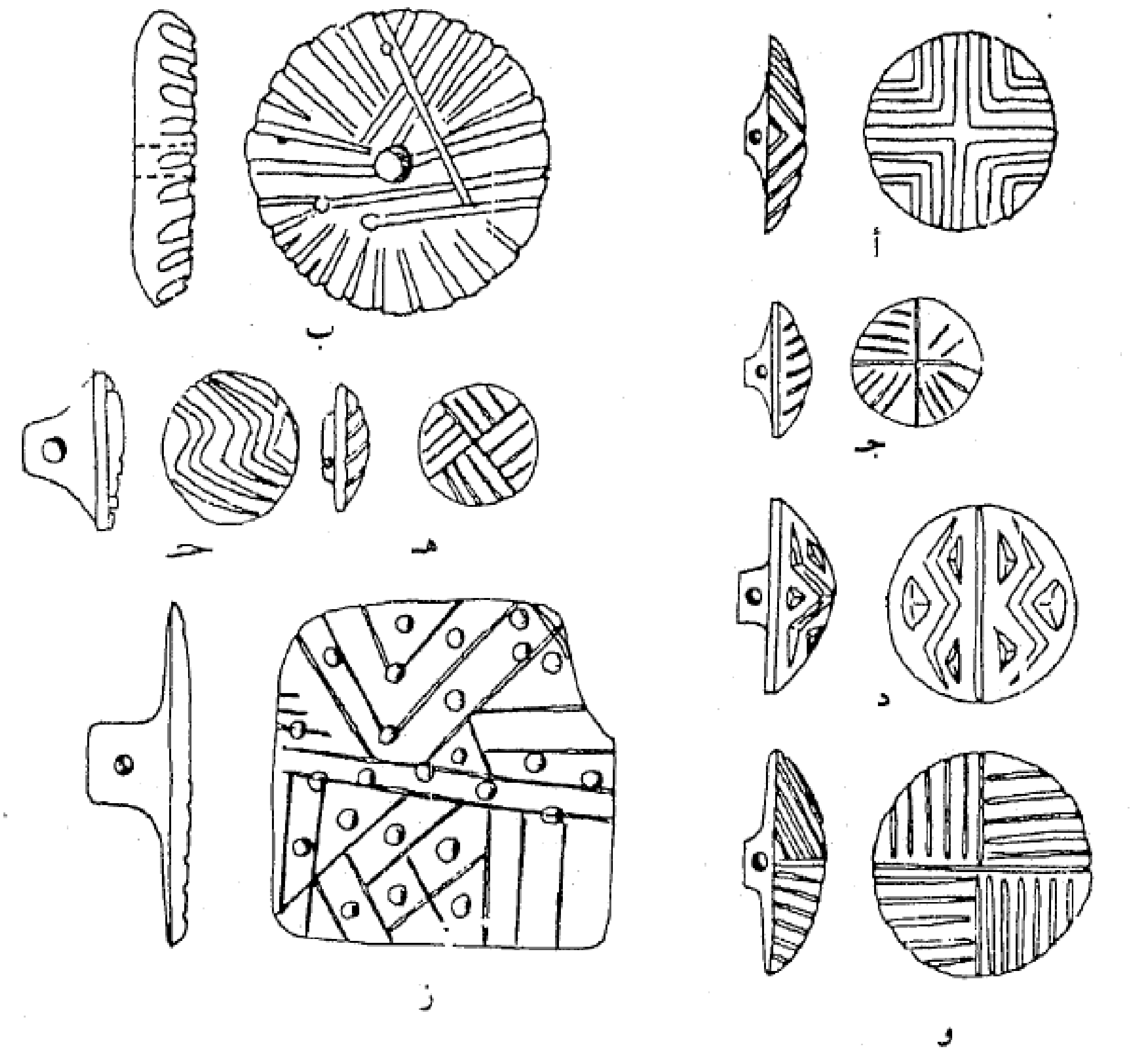
وعاء من خورفين

«لكنّنا نجد بعد هذا تشابهاً بين الأباريق هنا وهناك ولا سيّما تلك التي تحمل مدافق معدنية، فإنّا نجدها في المنطقتين على هيئة منقار طائر، وذلك بعد تقدم في صهر الحديد. غير أنّا نجد «الكرنوس» الذي يعد من النماذج الغريبة يمثل إطاراً عريض الجدار مصنوعاً من الفخار يعلوه إناءً فخاري أو أكثر يَضَع فيه المتقرّبون إلى الآلهة قرابينَهم، وقد تعلو الإناء أحياناً زخارف من طيور أو خلافها. كذلك يعد «الأسكوس» من أغرب ما ابتكره خزّافو خورفين، وهي آنية شكّلت على هيئة حذاء، مما يرتديه الفرس في النقوش ذات البروز الخفيف بسوسه وتخت جمشيد «برسيبوليس»، ولعلها تشبه الأحذية التي كان أهالي خورفين ينتعلونها. ويبدو أن خزّافي خورفين كانوا شديدي الولع بالابتكار، فقد عُثِر على آنيةٍ يتشكل بدَنُها على هيئة المكعَّب، وإنّ ظلّت مستديرة التشكيل من حدّ الكتف حتى الفوهة». (عكاشة 1989: 73).

3. فن حصار تبه HISSAR TEPE

يقع تل حصار تبه في شمالي إيران على بعد 3 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة دمغان. أبعاده 300×200 متر، ومساحته 12 هكتاراً، وارتفاعه نحو 1300 متر، ويبلغ ارتفاعه نحو 4000 قدم فوق مستوى سطح البحر. ويتكون من مجموعة من الروابي التي تفصل بينها أراض منبسطة. تأتي أهمية الموقع من وجوده في منطقة دمغان الغنية بالخامات الأولية والثروات الطبيعية اللازمة للعديد من الصناعات التّي تم تعرّفها في الموقع، كان مركزاً مهماً للتجارة لوقوعه في مكان استراتيجي على الطرق التجارية بين الشرق والغرب ولا سيّما في تجارة اللازورد.

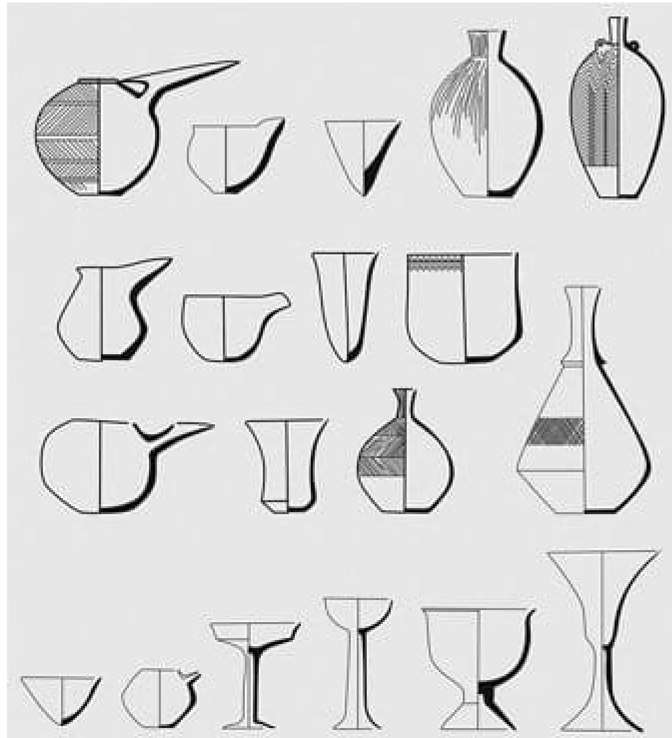
تتعاصر الطبقة الثالثة مع نهاية عصر أوروك وعصر جمدة نصر في بلاد الرافدين. ظهر الكثير من الأختام المسطحة في قبور الطبقتين IB - ICوكانت تزينها زخارف هندسية، وهناك أختام على شكل الزر، وتدل كثرة عددها في القبور ذاتها على أنها استخدمت لأغراض الزينة، فأحياناً كان القبر الواحد يحتوي على ستة أختام.



نماذج لبعض الأختام الحجرية من حصار تبه



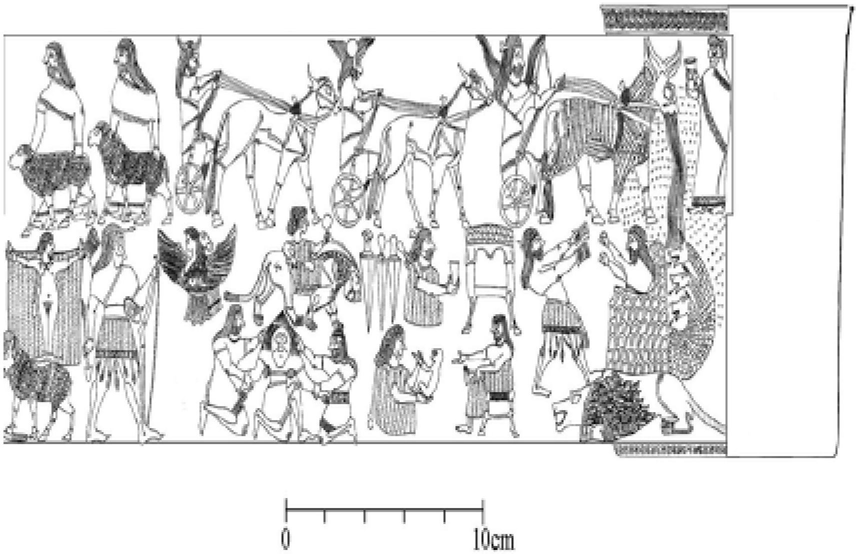
آنية من العصر الحجري النحاسي ـ الطبقة 1



فخار حصار تبه

5. فن حسنلو Hasanlu

تقع تلة حسنلو في جنوب بحيرة أورميا في شمال غربي إيران وتضم الكثير من الطبقات الحفرية منها طبقة المبنى المحترق واكتشاف وعاء الذهب الذي احتوى على التركيب العرقي واللغوي والديني والثقافي للأشخاص الذين صنعوه واستخدموه والمعبَّر عنها بمشاهده الأسطورية الثرية.

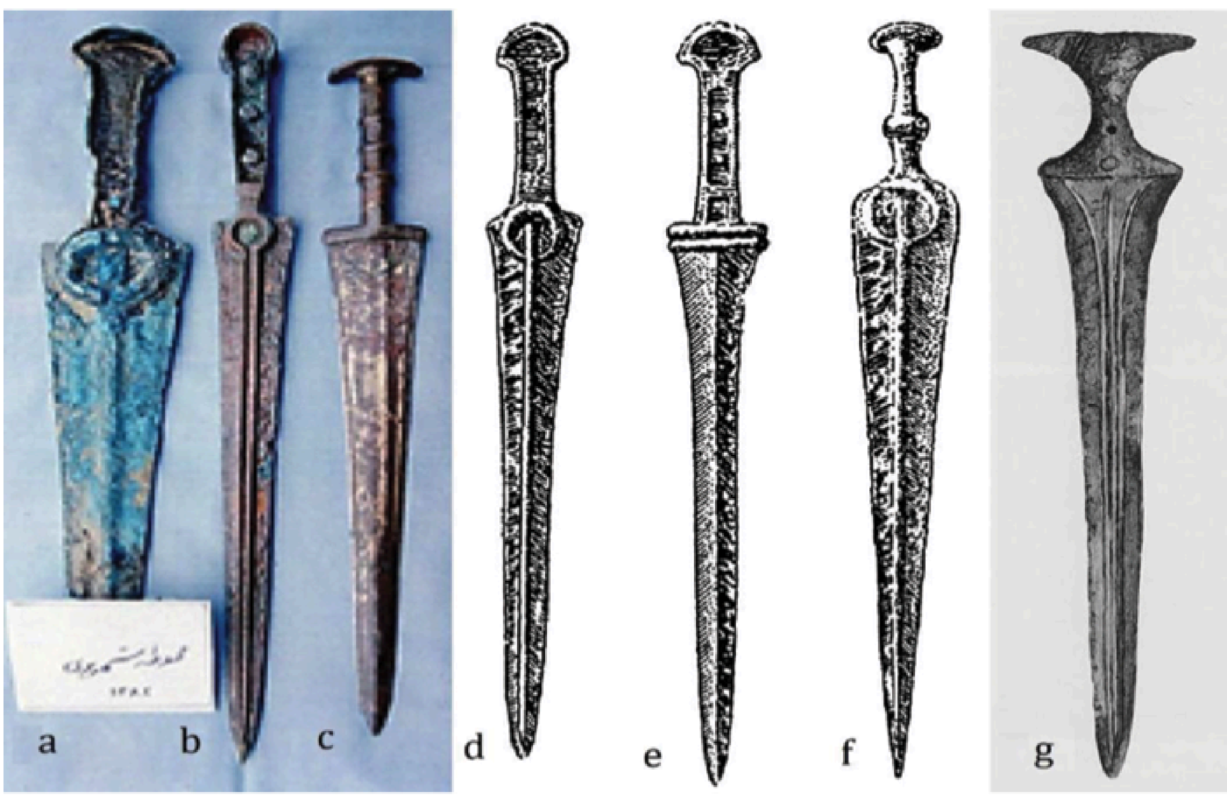


المخطط الزخرفي لوعاء حسنلو

(Winter, **1989:** fig. **6)**



وعاء حسنلو الذهبي



خناجر نحاسية من حسنلو

(Winter, **1981: 91,** fig. **11**)



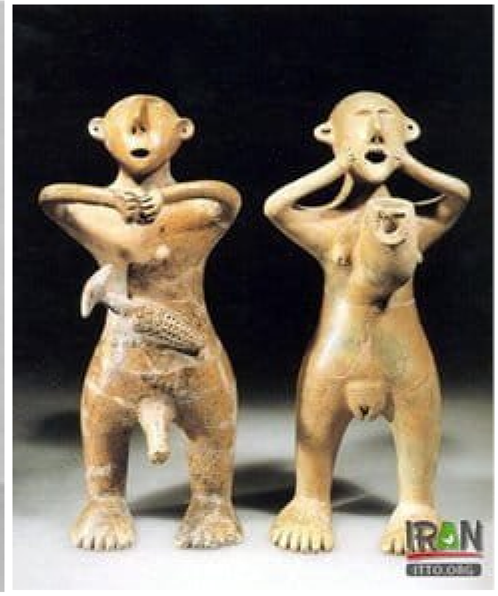
قوّاس على إناء حسنلو الذهبي

وعاء حسنلو الذهبي والتفاعل الثقافي مع منطقة بحر قزوين: «النقطة المميزة حول الأسلحة الموضَّحة على وعاء حسنلو الذهبي هي أنه لم يتم اكتشاف أي أسلحة مماثلة تقريباً في وعاء حسنلو. على الرغم من أنه تم اكتشاف بعض الخناجر ذات الحراس الهلاليين من حسنلو، إلا أنها في رأيي تختلف في بعض الحالات عن الخناجر الموضحة على الوعاء. تعتبر الحراسة الهلالية ذات الأطراف المفتوحة في هذه الخناجر الممتدة على طول حافتي نصلها جزءاً وظيفياً جديداً من الخنجر تم تطويره في أسلحة حسنلو الحديدية لتعزيز تقاطعها بين القبضة والنصل. في حين أن شكل الحارس الهلالي الموجود على خنجر الوعاء له أطراف متقاربة مما يمنحها شكلاً أكثر دائرية. ومن ناحية أخرى فإن الأمثلة المشابهة للخناجر المحروسة على شكل هلال إلى جانب الأمثلة على شكل شريط كلها مصنوعة من البرونز ومصنوعة من الحديد» (KOUZEGHARI2020: archeorient.hypotheses.org).

6. فن أملاش: تقع المواقع الأثرية في أملش ومارليك والديلمان وغيرها. ومع ذلك، فقد كان من الممكن تتبع العلاقات بين الأشياء التي تم العثور عليها في منطقة الديلمان وغيرها من الأشياء الموجودة في أماكن أخرى، خاصة في منطقة نهر كلار دشت، في مقاطعة مازندران، على بعد أقل من مائة ميل إلى الشرق. تم العثور على اكتشافات مهمة هناك، بالقرب من تشالوس، عندما تم حفر قصر للراحل الشاه رضا بهلوي.

7. فن مارليك: الواقعة على نهر جوهر (أحد روافد نهر صفد). إنها الأكثر أهمية من بين جميع هذه المواقع الغنية. في المقام الأول، تم حفر مارليك في الفترة بين عامي 1960 إلى 1962 على يد إي. أو. نجاهبان، نيابة عن جامعة طهران وهيئة الآثار الإيرانية، بطريقة تم فيها إعداد الملاحظات والصور الفوتوغرافية والرسومات للأشياء الموجودة في الموقع. في المقام الثاني، نجح الدكتور نجاهبان في العثور على سلسلة من المقابر السليمة للمحاربين، والملوك المحاربين وزوجاتهم، وحتى خيولهم. ومن المعروف نتيجة

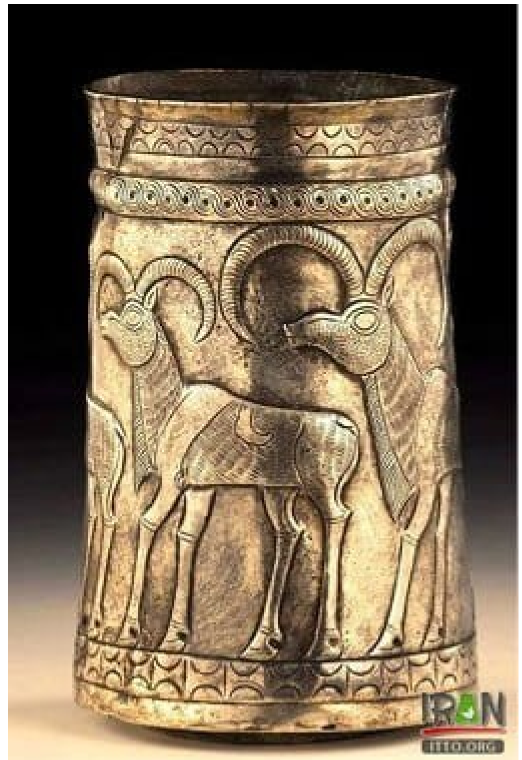
لعمله أنه تم العثور على أنواع معينة من الأشكال الخزفية في القبور مع أنواع معينة من الأسلحة والمجوهرات وغيرها من الأشياء من البرونز والفضة والذهب.



تماثيل لامرأة ورجل



الثور من منطقة مارلايك عند نهر صفد. أوائل الألفية الأولى قبل الميلاد. خزف، ارتفاع 7 بوصات



كوب ذهبي مزين بالماعز البري. جيلان، مارليك تيبي، فن أملاش، القرن العاشر إلى الثامن. قبل الميلاد



الإلهة الأم من مارلايك

8. الفن السيمري: «وتدلنا بعض الأوعية التي عثر عليها بمقابر لورستان على تأثر قوي بالفن الآشوري، وهي وإن بدت آشورية الموضوع فمن العسير أن نقطع بأنها آشورية التنفيذ، فنحن نعلم أن الآشوريين كانوا يستأجرون عمالاً – ولا سيما صناع المعادن – من البلاد المجاورة، ولذا نستطيع الزعم بأن محارف لورستان كانت تضم صناع برونز عملوا من قبل بمحارف آشور. ويفسر لنا هذا الموضوعات المعالجة على الأوعية اللورستانية التي ظهر فيها أثر الصنعة المحلية التي غيرت ملامح الأشخاص كما أضفت الرقة على الثياب والأسلحة (لوحة 48، 49). كذلك عثر لورستان على إناء من عجينة الزجاج أصفر اللون مزدان بأنصاف دوائر سوداء متراصة مما يؤكد التأثير الإسلامي لمصر بانتشار حضارتها على شواطئ البحر المتوسط منذ بداية القرن الثامن قبل الميلاد. وليست ثمة حضارة قديمة تركت لنا مثل هذا القدر من الأدوات المعدنية المتنوعة الأشكال. وما كان لنا قبل هذه الكشوف أن نتوقع لهذه الهضبة الصخرية الجرداء مثل هذا المستوى الفني الراقي الخلاب». (عكاشة 1989: 96).

رسومات الكائنات المركبة في العصر البرونزي

ظهرت رسومات الكائنات المركبة في العصر البرونزي المبكر، وهي مزيج من الإنسان والحيوان الذي يمشي على قدمين. مثلاً برأس عنزة جبلية أو موفلون. كان هذا النوع من المخلوقات طويل الأمد بشكل خاص.

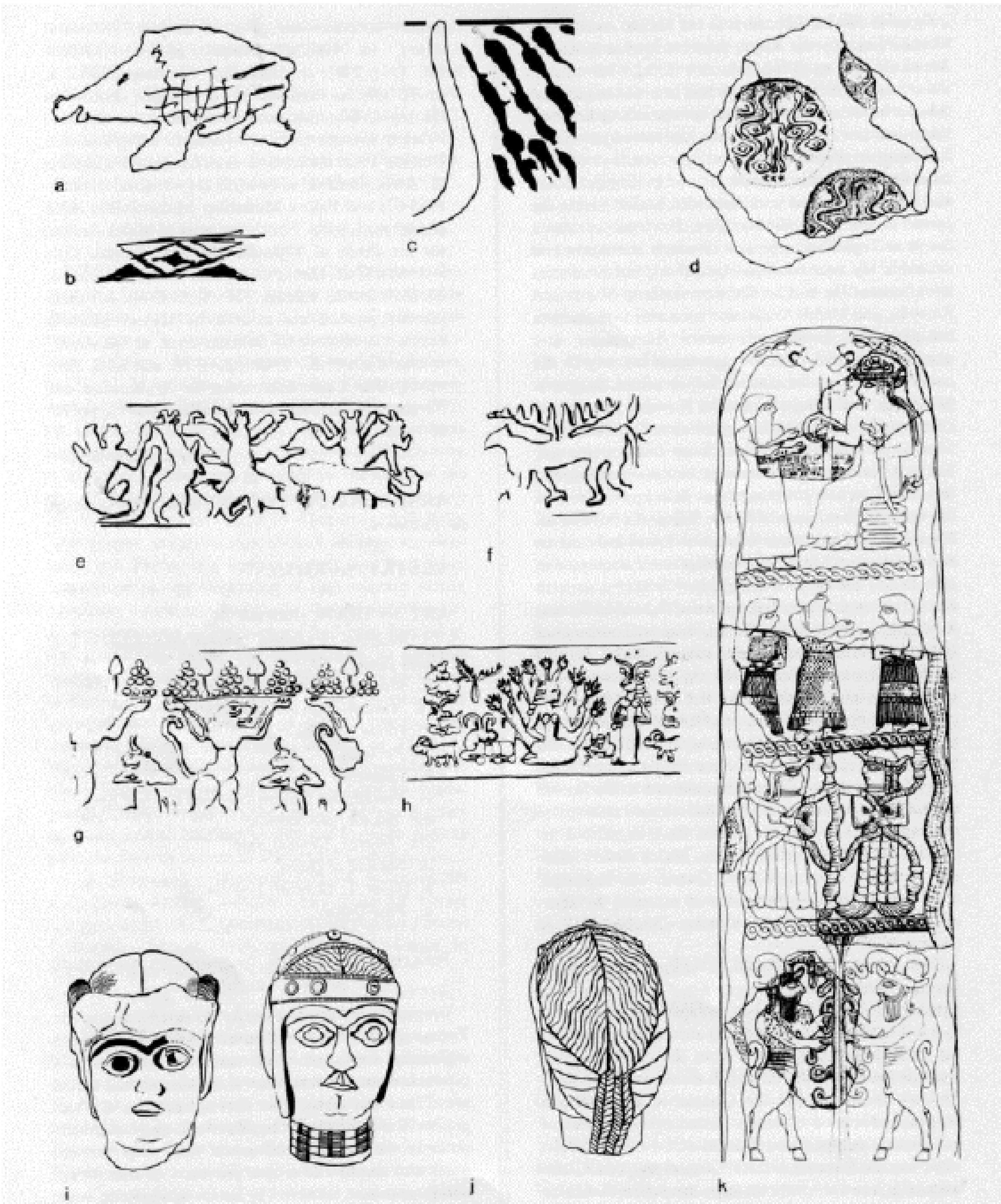


Figure 26

أشكال مرسومة ومنقوشة من العصر البرونزي

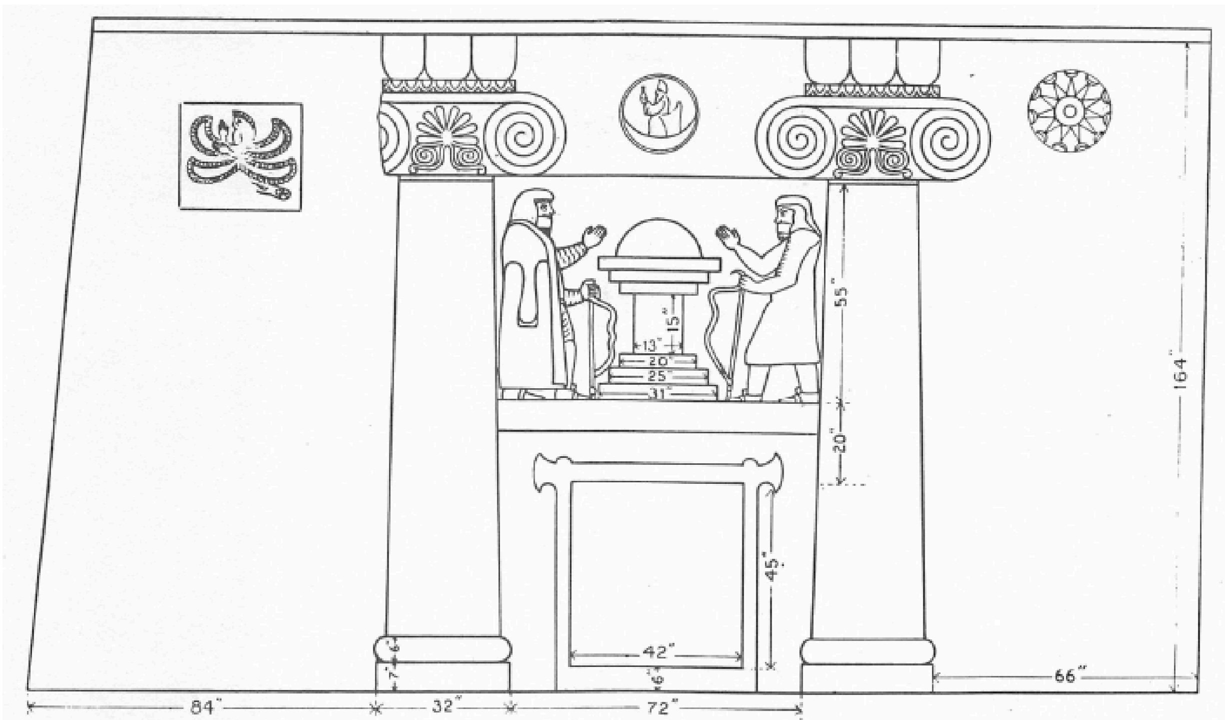
ثانياً: الفن الآري الإيراني (عصر الممالك الأربع في إيران)

1. الفن الميدي:

يرى شاهروخ رازمجو بأن الفن الميدي ينقسم إلى نمطين هما:

«1. نمط فني ذو أصولٍ شمالية بالكامل، وهو ربما الفن الأصيل والخالص للميديين وقد جلبوه معهم من منطقتهم الأصلية.

2. نمط تأثر بفن بلاد الرافدين وأورارتو واختلط بعناصرها الفنية، ولكنه ليس بفنٍ رافديني وكذلك أورارتي». (رازمجو 2005: 39).



مقبرة صخرية مخصصة لجمع عظام الموتى ترمز نقوشها للآلهة أهورامزدا وميثرا وأناهيت - منطقة جبال كزبكان



مقبرة صخرية مخصصة لجمع عظام الموتى، نحت يصوّر رجلاً مولولاً يرفع ذراعيه بالحركة المألوفة عن تماثيل لورستان القرن 7 - 6 ق.م.

2. الفن الأخميني:

كنز جيحون (أوكسوس) The Oxus Treasure

جيحون أو آموداريا نهر آسيوي يبلغ طوله 2,525 كيلومترا، عرف قديماً باسم «أوكسوس» ولدى العرب باسم جيحون، يتكون من التقاء نهري فخش وباندج اللذين ينبعان من جبال بامير في آسيا الوسطى، وكنز أوكسوس (بالفارسية: گنجينه آمودريا) مجموعة من نحو 180 قطعة من الأعمال المعدنية المصنوعة من الذهب والفضة، معظمها صغيرة نسبياً، ونحو 200 قطعة نقدية، من الفترة الفارسية الأخمينية والتي تم العثور عليها بالقرب من نهر أوكسوس نحو 1877 - 1880 بالقرب من كوباديان.



فردة من زوج أساور للذراع من كنز أوكسوس، الذي فقد تطعيماته من الأحجار الكريمة أو المينا



موقع نهري جيحون (أوكسوس) وسيحون

ومن المحتمل أن العديد من القطع الأخرى من الكنز قد تم صهرها للحصول على سبائك؛ تشير التقارير المبكرة إلى أنه كان هناك في الأصل نحو 1500 قطعة نقدية، يُعتقد أن الأعمال المعدنية تعود إلى الفترة بين القرن السادس إلى القرن الرابع قبل الميلاد، لكن العملات المعدنية تظهر نطاقاً أكبر، حيث يُعتقد أن بعض تلك العملات التي تنتمي إلى الكنز يعود تاريخها إلى نحو 200 سنة قبل الميلاد. ويبدو أن مكان الكنز كان ينتمي إلى معبد، حيث تم إيداع القرابين النذرية على مدى فترة طويلة. يعتبر الكنز أهم بقايا ما كان في السابق إنتاجاً هائلاً للعمل الأخميني في المعادن الثمينة. إنه يعرض نطاقاً واسعاً جداً من جودة التنفيذ، وبعضها سيّئ التنفيذ وهي المصنوعة من قبل مانحيها من العوام. والكنز موجود حالياً في المتحف البريطاني.

«من اللوحات الذهبية لوحة نقشت عليها شخصيات يحمل أكثرها حزمة الأغصان التي تمثل القربان النباتي «برسوم» كان يقدمها إلى آلهة المعبد أصحاب الحاجات من النساء الراغبات في الإنجاب، والرعاة الشغوفون بتكاثر القطيع، وصانعو الفخار وصانعو الذهب المترقّبون الرواج، والجنود الذين يحدوهم الأمل في النصر. ولم تكن قيمة هذه اللوحات تتوقف على الناحية الجمالية فيها وإنما كان ثمنها يقدَّر بما تحوي من ذهب لا بما يَبذل فيها الفنان من إبداع (لوحة 53، 54، 55). وقد وجدت مع هذه اللوحات عربة ذهبية ذات مقاعد تجرها جياد أربعة (لوحة 56) يرتدي سائقها ومساعده ثياباً وحليًّا إيرانية. وتمثل هذه العربة هي الأخرى أحد النذور المقدمة للآلهة، وهذا يعني أن هذه المجموعة التي تحمل بعض الملامح التي تركها فن أورارتو في الفن الإيراني والمسماة «كنز جيحون» كانت خاصة بأحد المعابد». (عكاشة 1989: 108).



تمثال صغير من الفضة المصبوبة لشاب عارٍ من كنز أوكسوس. الفترة الأخمينية (550 - 330 قبل الميلاد)، المتحف البريطاني.



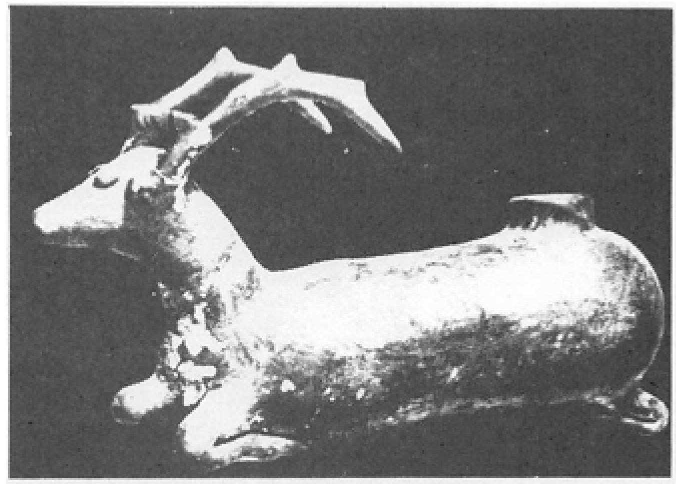
فن ميديّ من كنز جيحون: لوحة ضراعة لشخص يحمل بارسوم من الذهب، القرن 7 – 6 ق.م، المتحف البريطاني.

«على سبيل المثال لا الحصر يتضمن كنز أوكسيوس ما يلي: عربة نموذجية ذهبية مع خيول ومجسمات، غمد لسيف قصير (الأكيناكيس) مزين بمنظر صيد الأسد، تماثيل صغيرة للبشر ذات طبيعة تعبدية، تماثيل صغيرة لكائنات بشرية غير تعبدية، تماثيل

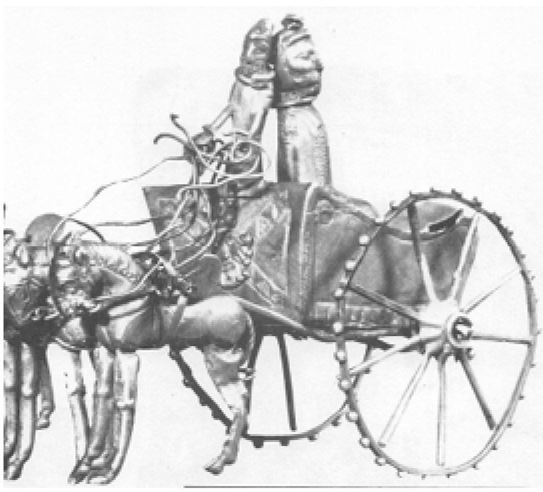
حيوانية، أواني الشرب من الذهب والفضة مع ملحقاتها (مقابض)، وغيرها من آنية الذهب والفضة، زينة للملابس (زخارف/مشابك للملابس)، طوق معدني للعنق (حِليّ حلَقيّة للعنق)، خواتم الإصبع والأختام، ذراع ذهبي بأطراف غريفين مطعمة بالأحجار الكريمة، ورقة من اللوحات النذرية الذهبية المضغوطة بشكل رقيق، قطع متنوعة من الذهب والفضة، علبة مرهم/عطر السمكة الذهبية».

Mark, Joshua J.: Oxus Treasure, worldhistory.org, published on 24 January 2020, https://www.worldhistory.org/Oxus_Treasure/

تاريخ الاقتباس: 8/11/2023



فن ميديّ، قرن شراب من الفخار على شكل غزال، القرن 8 - 7 ق.م، المتحف البريطاني.



فن ميديّ من كنز جيحون، بختياري،
الذهب ذات مقاعد تجرها أربعة خيو
6 - 4 ق.م، المتحف البريطاني



نقش نحتيّ أخميني يظهر أسداً وثوراً في قتال، يعود تاريخه إلى ما بين 359 و338 قبل الميلاد. المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو



أقراط أخمينية مرصَّعة، يعود تاريخها إلى ما بين أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الثالث قبل الميلاد. متحف الفنون الجميلة، بوسطن.

3. الفن الهيسلنستي الإيراني: «كانت اللوحات الجدارية لأكشاخان ـ كالا تمثل التطور الهلنستي المتأخر المعروف باسم النهضة الإيرانية/الفارسية أو الفارسية. المثال الأكثر وضوحاً لهذا التطور هو بالطبع البرنامج الأيقوني والأيديولوجي في نمرود داغي (القرن الأول قبل الميلاد)، حيث تم التوفيق بين آلهة الأفستية بشكلٍ واضح مع الآلهة اليونانية لخلق هوية سلالة لحاكم محلي مقدوني إيراني: أنطيوخوس الأول من كوماجيني، الذي ادعى بالأحرى كلاً من التراث السلوقي والأخميني، بما في ذلك اللقب الإمبراطوري للملك العظيم الذي استخدمته كلتا السلالتين. ولتحقيق هذه الغاية، تم إنشاء صور دينية وملكية جديدة. (Strootman 2020:214).

	
رأس تمثال ضخم لهرقل - أرتانيس على الشرفة الشرقية لنمرود داغي.	**رأس تمثال ضخم لأبولو - هيليوس - ميثرا على الشرفة الشرقية لنمرود داغي.**
(Strootman **2020: 214**)	(Strootman **2020: 214**)

4. الفن الفرثي: برعوا في ابتكارهم لملابسهم المميزة والغريبة، وفي زخارفهم الأمامية والدائرية في الفن والهندسة المعمارية واستخدامهم للتصميم الهندسي والزهري لديكور الجدران.

كان الطلب على السلع البارثية من الشرق مرتفعاً، مثل الحرير والتوابل والناردين وجذور القسط ـ المستخدمة للأغراض الطبية ـ والتي كان من الممكن تداولها وبيعها بسعر أعلى. أدى تراكم هذه الثروة إلى خلق الطلب على السلع الفاخرة.

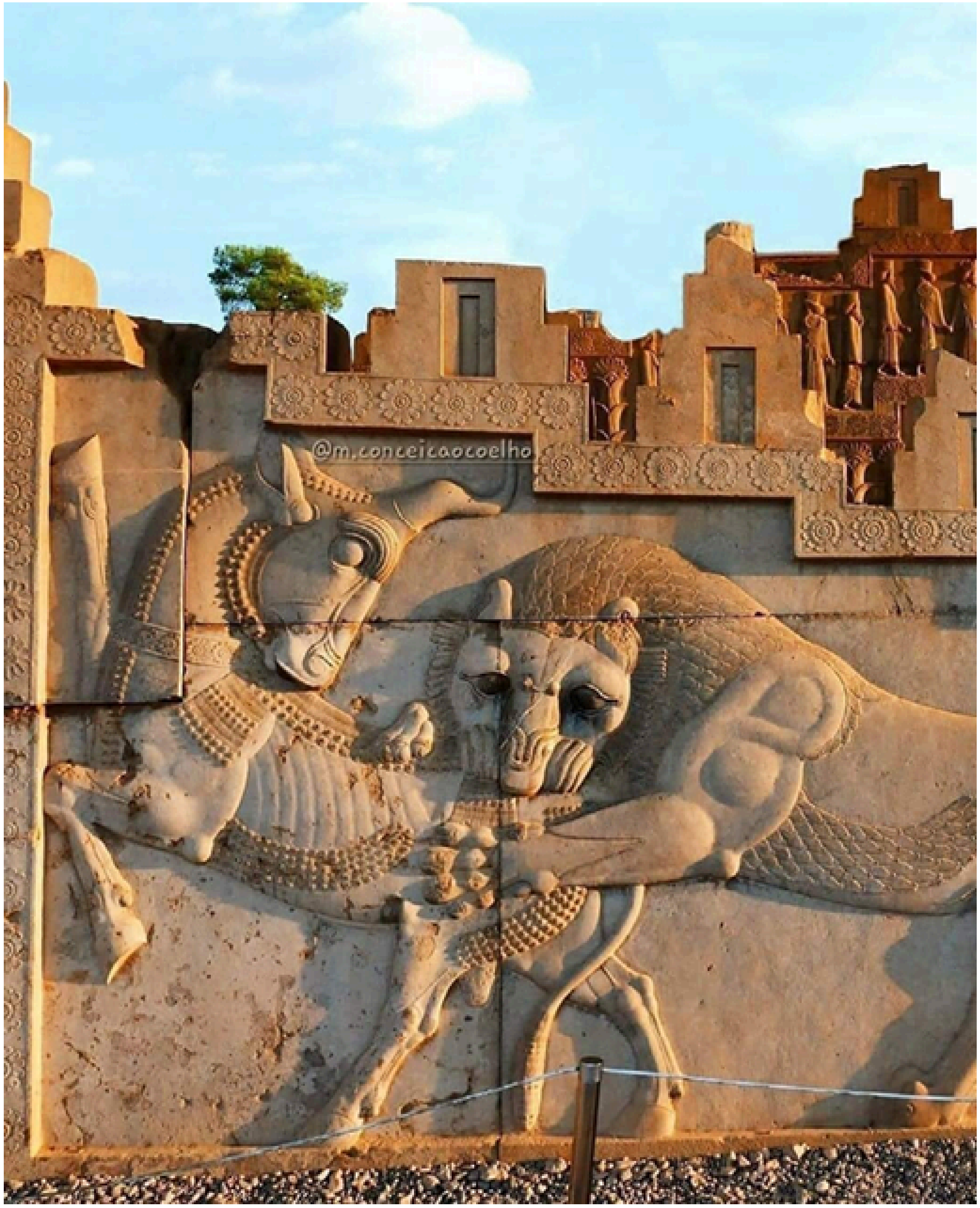




زخرفة ذهبية تظهر نسراً مع فريسته، ج. القرن الأول أو الثاني الميلادي. ومتحف الأقراط البارثية، المتحف البريطاني. متروبوليتان للفنون، نيويورك.

5. الفن الساساني: أسس داريوس الكبير مجمع القصر الكبير في برسيبوليس نحو عام 518 قبل الميلاد، على الرغم من مرور أكثر من قرن قبل اكتماله أخيراً. أطلق المؤرخ اليوناني ديودوروس سيكلوس على مدينة برسبوليس لقب أغنى مدينة تحت الشمس، حيث تحتوي على مخازن مليئة بالذهب والفضة وجميع أنواع الثروات. عندما نهب الإسكندر الأكبر وجيشه مدينة برسيبوليس وأحرقوها عام 331 قبل الميلاد. لقد قاموا بعمل دقيق للغاية. وفقاً للمؤرخ اليوناني بلوتارخ، حمل الإسكندر كنوز برسيبوليس على «20 ألف بغل و5000 جمل». يعتبر قتال برسيبوليس الأسد والثور مهماً في دراسة الكتاب المقدس.

أسد وثور في قتال: إفريز من الحجر الجيري من الدرج المواجه لقصر برسيبوليس، إيران، نحو 358 - 338 ق.م. قصر داريوس، واجهة الدرج، لوحة قتال الأسد والثور في الطرف، يُرى هذا النقش البارز لأسد يقاتل ثوراً في قاعة العرش القديمة لداريوس في قصره في برسيبوليس، مقر الإمبراطورية الأخمينية الشاسعة. يُنظر إلى الأسد في برسبوليس على أنه رمز القوة المطلقة والانتصار البطولي. يعد الثور أيضاً رمزاً للقوة في بلاد فارس القديمة ويُرى في جميع أنحاء مدينة برسيبوليس أعلى الأعمدة وبوابات الحراسة.



الأسد يهاجم الثور في واجهة قصر برسيبوليس



قرن شُرب ساساني فضي برأس غزال، يعود تاريخه إلى ما بين 300 و400 ميلادي.
معرض آرثر إم. ساكلر، مؤسسة سميثسونيان، واشنطن.



فسيفساء رخامية لعازف القيثارة الساساني يعزف على القيثارة الزاويّة، نحو 260 م، من قصر شابور الأول في بيشابور
فسيفساء ساسانية تصور امرأة موسيقية، يعود تاريخها إلى نحو 260م، متحف اللوفر، قسم الآثار الشرقية، باريس.

المبحث الثاني: أنواع الفنون التشكيلية في إيران القديمة

أولاً: فن التخطيط الحضري والعمارة

1.تخت جمشيد: تخت جمشيد أو برسيبوليس يُعرف أيضاً باسم «سيد ستون» في العصر الساساني و«الأربعين مناراً» أو «تخت حضرة سليمان» في عصور مختلفة، يقع في جنوب غربي إيران، على بعد نحو 60 كيلومتراً شمال شرق مدينة شيراز، عند سفح جبل رحمت. تبلغ مساحته نحو 125000 متر مربع ولهذا السبب يتمتع هذا المكان بالروعة.

النقوش واللوحات والمنحوتات الحجرية والهندسة المعمارية الخاصة لهذا المجمع تجعل هذا المكان ذا قيمة وكان عاصمة الإمبراطورية الأخمينية.

كان لهذا المجمع وظيفة موسمية وتم استخدامه خلال عيد النوروز (مهرجان رأس السنة الإيرانية).

تم بناؤه خلال الفترة 550 - 350 قبل الميلاد على يد داريوس الأول، وتم تدميره في 330 قبل الميلاد

بواسطة ألكسندر المقدوني وجيشه.

كان في برسيبوليس قصور صغيرة وكبيرة، تم بناؤها لبعض الأغراض المحددة.

يتكون تخت جمشيد من بعض الإنشاءات والأجزاء مثل:

1. السلالم الكبرى
2. بوابة كل الأمم
3. قصر أبادانا
4. قاعة تريبيلون (قاعة المجلس)
5. قصر طشارا
6. قصر الحديش (قصر زركسيس)
7. قاعة المئة عمود (قاعة العرش)
8. الخزانة الإمبراطورية

انظر:

Mousavi, Ali: Persepolis Discovery and Afterlife of a World Wonder.
https://doi.org/10.1515/9781614510338

https://farsarts.ir/takht - e - jamshid/



منظر شامل لآثار تخت جمشيد



أطلال قصر أبادانا في برسبوليس



اتحاد الميديين والفرس في قصر أبدانا



أطلال بوابة كل الأمم، برسبوليس



أطلال قصر تتشر، برسبوليس



بوابة كل الأمم، برسبوليس

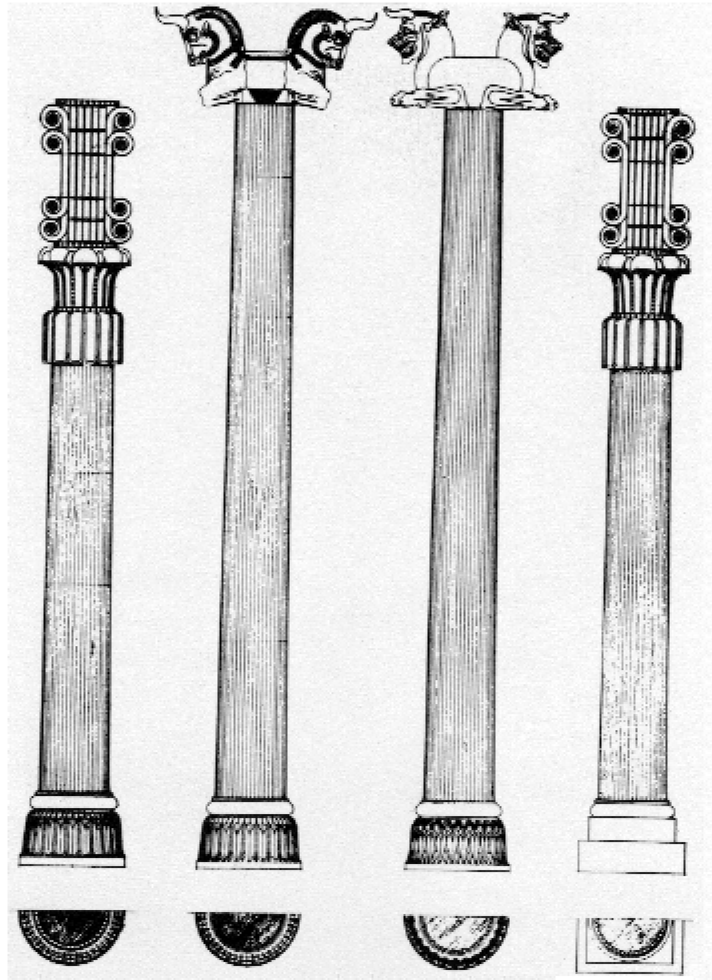


قبر كورش الكبير

2. الأعمدة الفارسية: ظهر الشكل المميز للأعمدة الفارسية في العمارة الأخمينية من برسيبوليس، حيث تحتوي الأعمدة الرئيسة الضخمة المكونة من (قاعدة، وعمود مخدد، وتاج حيواني مزدوج معظمه مزين بمنحوتات الثيران). وكانت تزين القاعات الضخمة التي تسمى أبادانا، المدعومة من الداخل بعدة صفوف من الأعمدة مثل:

1. قاعة العرش أو «قاعة المائة عمود» في برسيبوليس، بقياس 70 × 70 متراً، تم بناؤها من قبل الملك الأخميني أرتحشستا الأول.

الأسلوب الأخميني هجين يعتمد على تأثيرات بلاد ما بين النهرين ومصر وليديا في الأناضول وعيلام، من المحتمل أن يكون هذا الأسلوب قد تم تطويره في قصر داريوس في سوسة، وتوقف البناء الإمبراطوري بهذا الأسلوب فجأة مع غزو الإسكندر الأكبر عام 330 قبل الميلاد، عندما احترقت مدينة برسيبوليس.



أنواع الأعمدة الفارسية

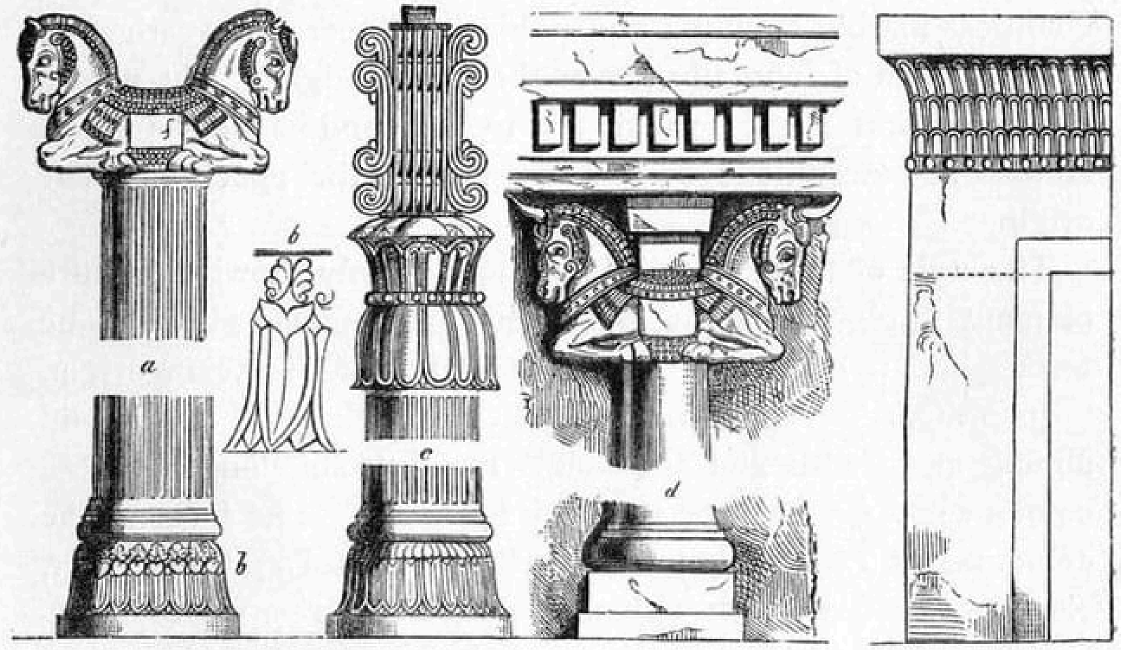


Fig. 43. Details of Persian Architecture.

تفاصيل العمارة الفارسية مع مخطط ومنظر أمامي وجانبي لعمود برسيبوليس النموذجي



نقشة معمارية



جبين المثلث المعماري





تاج العمود: مزدوج الكورنثي والإيوني

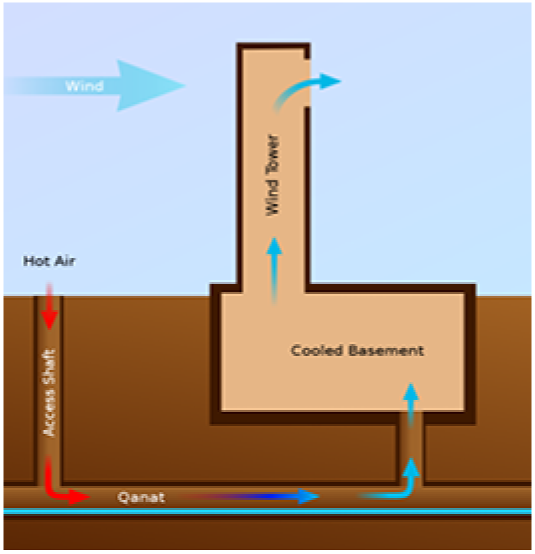


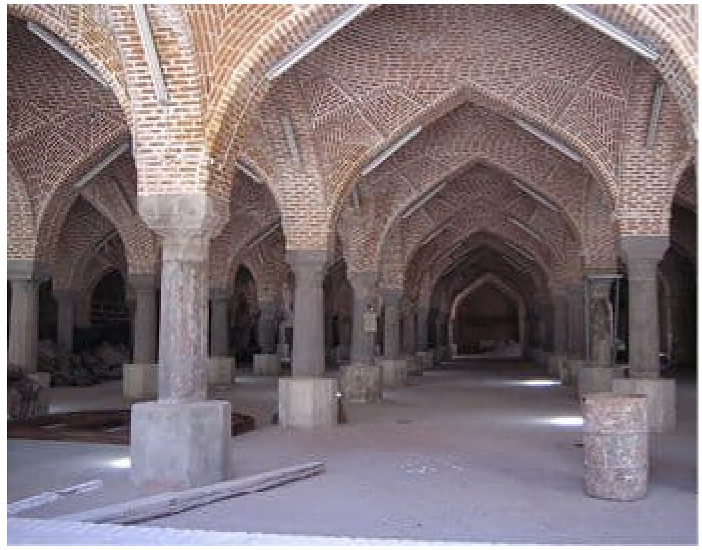


تيجان الأعمدة الفارسية

شبستان: هي مساحة تحت الأرض يمكن العثور عليها عادةً في الهندسة المعمارية التقليدية للقصور والمنازل والمدارس في إيران القديمة. كانت هذه المساحات تستخدم عادةً خلال فصل الصيف ويمكن تهويتها بواسطة مصدات الرياح والقنوات.

خلال الإمبراطورية الساسانية والفترات الإسلامية اللاحقة، أشارت كلمة «شبستان» أيضاً إلى المقدسات الداخلية للشاهات حيث كانت تقيم محظياتهم. في وقت لاحق أصبحت هذه الهياكل تسمى (زنانه: سكن نسائي)، أندروني (منطقة خاصة داخلية) وحرم حرام (من الحريم بالعربية).





شبستان مسجد الجامع في تبريز

القناة وبرج الرياح يستخدمان للتبريد

3. القصور: يتجلّى أسلوب البناء الإمبراطوري (الأولي) الأخميني بشكل أفضل في مجمعين من قصور المدينة: مجمع كورش الكبير في باسارجادي (نحو 550 قبل الميلاد) ومجمع داريوس الكبير وزركسيس في برسيبوليس. مع هذا الإنجاز الفوري، ظل الأسلوب مجمَّدا، ولم تكن هناك أيّ تطورات أخرى (ولا يبدو أن هناك الكثير من نشاط البناء المركزي) خلال القرنين التاليين، حتى تم إشعال النيران في برسيبوليس بشكل احتفالي على يد الإسكندر المقدوني في عام 331 قبل الميلاد إيذاناً بنهاية عصر النظام القديم. لقد حدث هذا بالتأكيد، بالمعنى المعماري، حيث كان ذلك نهاية الأسلوب الأخميني الكبير. على الرغم من أن السلالات الإيرانية اللاحقة (البارثيين والساسانيين) استعادت إمبراطورية الشعب الفارسي، إلا أنّ بناءها، كما أوضحنا، لم يكن بأي حال من الأحوال إحياءً للأسلوب الأخميني.

كانت مواد البناء الأخميني مختلطة. يتميز المبنى بالبناء الحجري الناعم للغاية. تم استخدام كتل كبيرة جداً لمواجهة المنابر الكبيرة التي ترتفع عليها المجمعات، في حين أن الإطارات الحجرية الناعمة (مثل إطارات الأبواب والنوافذ) توضح جدران المباني الفردية. ومع ذلك، كان الجزء الأكبر من الجدار مصنوعاً من الطوب اللبن، وكانت أسطح الشرفات المسطحة الكبيرة مصنوعة من الطوب اللبن على عوارض خشبية ضخمة. كان النظام الهيكلي مطبقاً بالكامل، ولم يتم استخدام القوس والقبو. ربما تكون الميزة الهيكلية الأكثر بروزاً هي التطور العمودي، وتظل غابات الأعمدة الحجرية الشاهقة، وبعضها ذو تيجان حيوانية أو كتل دجال، إحدى عجائب العالم. على الرغم من أن تقليد الغرفة الواسعة كان واضحاً في باسارجاد، إلا أنه في برسيبوليس أصبح مبدأ التصميم شديد الخصوصية هو السائد ـ وهو مبدأ التخطيط المربع المركزي (المتحد المركز): وحدات مربعة موضوعة بشكل متحد المركز داخل وحدات مربعة. ربما يمكن القول إن منصة البناء الكبرى كانت بمثابة تفرد النظام.

لقد أثارت مسألة مصادر هذا التكوين المتناغم للعناصر نقاشاً دائماً. تشير نقوش بناء القصر إلى أنه في حين تم تنفيذ عمليات البناء المختلفة من قبل أشخاص خاضعين، فإن التصميم العام كان تماماً كما أراد «الملك العظيم» أن يكون، وهو ما فُهم على أنه يشير إلى أن تخطيط مجمع القصر كان يتحدد بالكامل حسب الذوق الفارسي.

إنّ تأثير العمارة الأخمينية الضخمة على مشهد البناء في الشرق الأدنى المعاصر غامض. من الواضح أن الأدلة الأثرية معيبة. تم اكتشاف بعض مباني «المقر الحكومي» الأصغر حجماً من نوع أبادانا في مراكز إقليمية مهمة (على سبيل المثال، في بابل وعلى الساحل الفينيقي). ومع ذلك، لا يمكن تقديم سوى القليل فيما يتعلق بمسألة النفوذ والتهجين المهمة. ما يبدو واضحاً هو أن البناء الأخميني كان له تأثير ضئيل على التقاليد الأثرية العظيمة في مصر وبلاد ما بين النهرين، حيث توجد في منطقة بلاد الشام والأناضول مؤشرات (أو احتمالات) للتفاعل مع تقليدٍ أقدم هو الأكثر مشابهةً. ولكن في ضوء المعلومات المتوفرة فإن آثار البناء الأخميني تبدو أكثر وضوحاً بعد نهاية النظام، وهو أمر غريب سيتم ذكره في سياقه التاريخي. (انظر: Wright 2024: CAIS).

ثانياً: فن النحت

1. النحت الأخميني:

الشكل المجنّح لكورش ذي القرنين (نصب باسارجادا):

تم تفسير الشكل المجنح على أنه إمّا جنّي مجنّح، أو كشكل من أشكال الصورة المثالية لكورش العظيم، وربما يمثّل «ثروة» الملك. يبدو أن بعض التفسيرات مثل هذا أمر لا مفرّ منه، فهو يرتدي تاجاً وثوباً ملكياً عيلامياً. ويلبس تاجاً يتكون من القرون الطويلة الملتوية للكبش المصري، بين اثنين من الصلّ متقابلين لغطاء الرأس، ويتكون من ثلاث مجموعات من القصب، يعلو كل منها قرص شمسي وكل مجموعة على خلفية من ريش النعام. ثلاثة أقراص شمسية ذات دوائر متحدةٍ المركز تحدد الجزء السفلي من حزم القصب... جَسَدُ الشكل يرتدي رداءً كامل الطول ومهدَّباً يمر فوق الذراع اليمنى. على كلٍ من الحاشية الرأسية والأفقية، يتمّ دعم الهدب بحافة ضيقة من الوريدات، تحتوي كل وردة على ثماني بتلات وثماني كؤيسات دقيقة. يبدو أن التاج، على الرغم من أنه من أصل مصري، قد تمت استعارته من ذخيرة الفن الصينو - فينيقي.



كورش رباعي الأجنحة ذو القرنين (معاد رسمه)

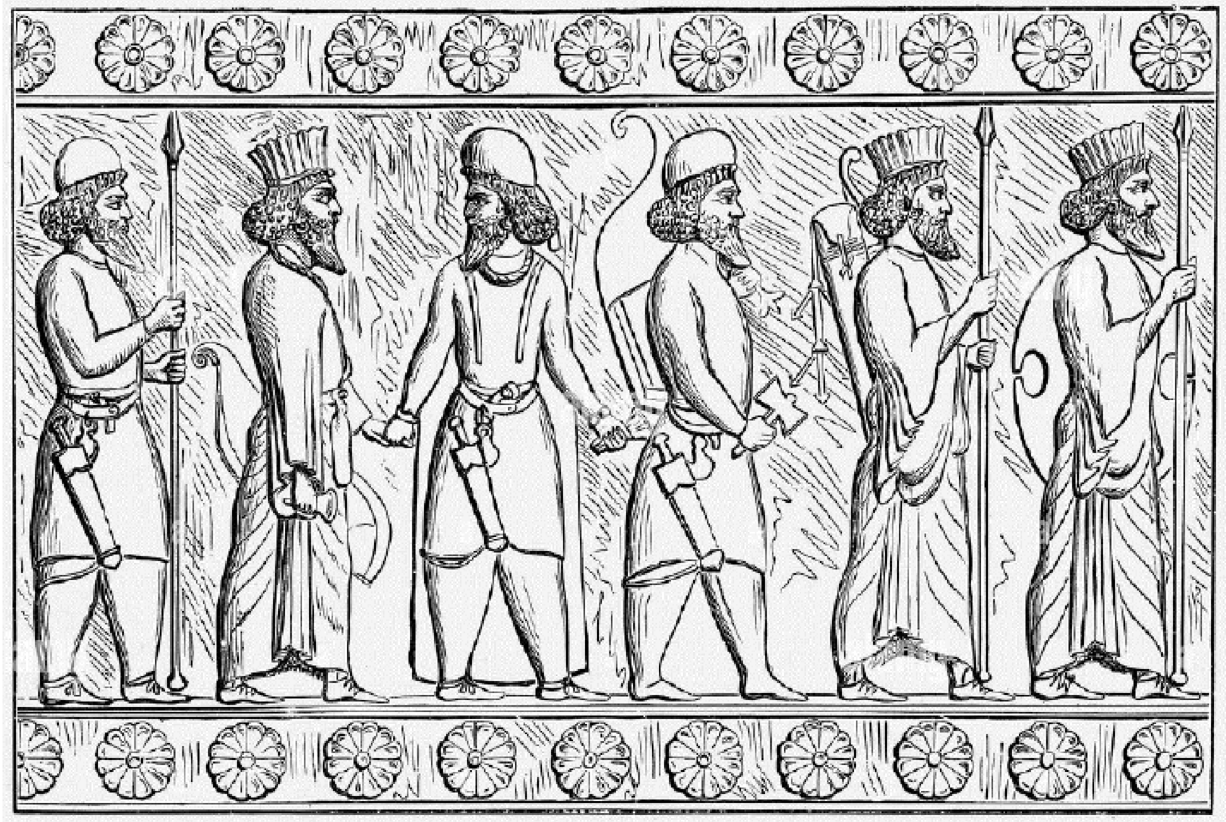


كورش رباعي الأجنحة ذو القرنين (تخطيط)



نقش بارز لكورش الثاني، ملك بلاد فارس القديمة

نحت بارز لكورش الكبير في برسيبوليس، في مقاطعة فارس



نقش بارز لجنود برسيبوليس، العاصمة الاحتفالية للإمبراطورية الأخمينية (نحو 550 - 330 قبل الميلاد).

تقع على بعد 60 كم شمال شرق مدينة شيراز في محافظة فارس، إيران.

2. النحت الفرثي:

1. تمثال من الحجر الجيري لقائد عسكري رفيع المستوى في الجيش. يرتدي زيه العسكري ويحمل بكلتا يديه ما يبدو أنه تمثال لإله. اسمه غير معروف. تم العثور عليه في المعبد الرابع في الحضر. من الحضر، في نينوى، العراق.
2. تمثال لقائد عسكري من الحضر، القرن الثاني الميلادي، الفترة البارثية، معروض في المتحف العراقي



تمثال لقائد عسكري من الحضر، القرن الثاني الميلادي، الفترة البارثية، معروض في المتحف العراقي



تمثال من الحجر الجيري لقائد عسكري من الحضر، الفترة البارثية، من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي. معروض في المتحف العراقي



تمثال نصفي لملك ساساني، القرن الخامس إلى
السابع الميلادي



نقش بارزلملك فارسي على عرشه، م
إسفينه، برسيبوليس



نقشان منحوتان على جدران تخت جمشيد

وهناك لوحة نحتية أخمينية لأسد مقرن مزدوج. الأبعاد: الارتفاع 13.6 سم، العرض 9.8 سم. التاريخ: القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد تقريباً، تصور الأسد المجنح بطريقة أسطورية. وبدلاً من آذان الأسد لديهما آذان الثور. تلتف القرون للخلف فوق عرف شائك، وتغطى رقبة الأسد بنمط الريش. تمتد الأجنحة المصمَّمة بشكل حاد وتعمل بمثابة توازن زخرفي للتصميم. تشير الحلقات الثقيلة المثبتة على الظهر إلى أنّ الزخرفة كانت تُلبس على حزام جلدي. توضح المعالجة المماثلة لشكل الأسد، على أنواع مختلفة، التقاليد الزخرفية لتلك الفترة. المتحف: متحف متروبوليتان للفنون، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.





لوحة نحتية لشخصين يقودان كبشين كهدية أو قربان، من تخت جمشيد

لوحة نحتية أخمينية لأسد مقرن مزدوج

ثالثاً: الرسم (التصوير):

تندر أعمال الرسم الإيراني القديم بسبب تلفها السريع، لقد أدت التجارة وحركة الناس، في الإمبراطورية الساسانية، إلى ظهور ثقافة حدودية مميزة في مدن مثل تدمر ودورا أوروبا والرصافة، التي مزجت بين عناصر البحر الأبيض المتوسط والرومانية والهلنستية والبارثية. تعكس تفضيلات اللباس هذه الاتصالات. فعلى سبيل المثال، تصور رسوماتُ منحوتاتٍ من تدمر بعضَ الرجال الذين يرتدون سراويل مرتبطة بأنماط اللباس الشرقي، بينما يرتدي آخرون عباءات النخب الرومانية.



رسومات تالفة لأحوال الناس في تخوم الإمبراطورية الساسانية

https://www.metmuseum.org/exhibitions/listings/2012/byzantium - and - islam/blog/topical - essays/posts/sasanians

يتم الاحتفاء بالمنسوجات الساسانية في المصادر الكلاسيكية والإسلامية والصينية باعتبارها سلعاً ذات قيمة عالية يتم تبادلها على طول طرق الحرير والتي من المحتمل أنها أثّرت على إنتاج العديد من التقاليد. أدت سيولة المنسوجات العابرة للحدود الوطنية والمواد المستخدمة والأفكار والتأثيرات الفنية الواضحة في تصميمها إلى إنشاء ورش عمل غالباً ما استخدمت مجموعة متنوعة من التأثيرات من مناطق مختلفة لإنتاج سلع لعبت دوراً مهماً في التبادل الثقافي والتجارة والدبلوماسية. الجمع بين التقاليد المحلية والخبرة والتقنيات من مناطق مختلفة. غالباً ما يتم اكتشاف نوع من النسيج المعروف باسم «الساميت» في المواقع الأثرية على طول طرق الحرير.



متحف المتروبوليتان للفنون
حصان مجنح، القرن التاسع الميلادي.
يشبه في تصميمه حصان الساميت
المجنح الموجود في أنتينوبوليس



الملابس القبطية، بين القرنين (7 - 8 م) مصر.
تصميم دائري متأثر ساساني مماثل لساميت
أنتينوبوليس

على سبيل المثال، تم اكتشاف قطعتين من الساميت، إحداهما تتميز بتصميم حصان مجنح والأخرى تصور الوعل، وهو نوع من الماعز البري موطنه أوراسيا، تم اكتشافهما في موقع في أنتينوبوليس، وهي مدينة يونانية رومانية، وبعدها بيزنطية، تأسست في مصر في عام 130 قبل الميلاد وتم التخلي عنها في القرن العاشر الميلادي. تظهر هنا الخيول المجنحة والوعول وهي ترتدي عقود اللؤلؤ والأشرطة العائمة، وهي رموز الساسانيين (224 - 651 م) في الهضبة الإيرانية. وتتحرك الحيوانات في موكب يتناوب فيه اليمين واليسار، وتجلس الخيول المجنحة في وسط حليات اللؤلؤ. يشير استخدام الزخارف المرتبطة بالفن والقوة الساسانية إلى أن هذه المنسوجات عالية الجودة قد تم إنتاجها في ورشة صنع المنسوجات للنخب الساسانية، وربما ورشة ملكية. تم تصنيع كلا النسيجين باستخدام خيوط ثلاثية للسداة الرئيسة (الخيوط الرأسية) وتأثير يُعرف باسم (بيرسل) حيث يتم تبادل لونين من اللّحمة (الخيوط الأفقية في القماش المنسوج) لإنشاء درجة لونية عبارة عن مزيج من الاثنَين. عينة أخرى مشهورة من هذه المجموعة من المنسوجات هي جزء من بنطال يصور شخصاً يجلس بأسلوب وملابس نموذجية للملوك الساسانيين.

انظر:

Cultural Selection: Sasanian Influences on Textiles from the Greco - Roman City of Antinopolis, Egypt.

https://en.unesco.org/silkroad/content/cultural - selection - sasanian - influences - textiles - greco - roman - city - antinopolis - egypt

رابعاً: الفنون الصغرى (التطبيقية)

1. الأختام الأسطوانية

لا شك أن إيران استعملت النمط الفريد للأختام الأسطوانية الرافدينية في استعمالاتها الخاصة بسبب احتلالها لبلاد الرافدين وهذا نموذج منه:



ختم أسطواني من إيران القديمة

2. المنقوشات الذهبية والفضية

ظهرت مجموعة غير عادية من الأواني الاحتفالية المطلية بالفضة، والتي تم إنشاؤها في إيران خلال الإمبراطورية الساسانية، تلخص الحياة اليومية والصيد وصورها الغنية النمط العالمي لهذه الفترة.



مشهد لصيد الغزلان لملك أو أمير فارسي



منظر ديونسيوس (إله الخمر اليوناني

بطريقة فارسية



طبق ساساني مذهب بالفضة، القرن الخامس
إلى السابع الميلادي

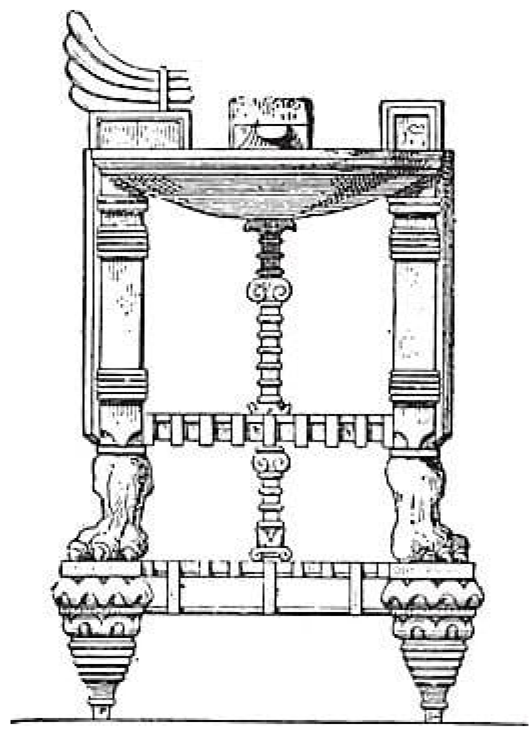


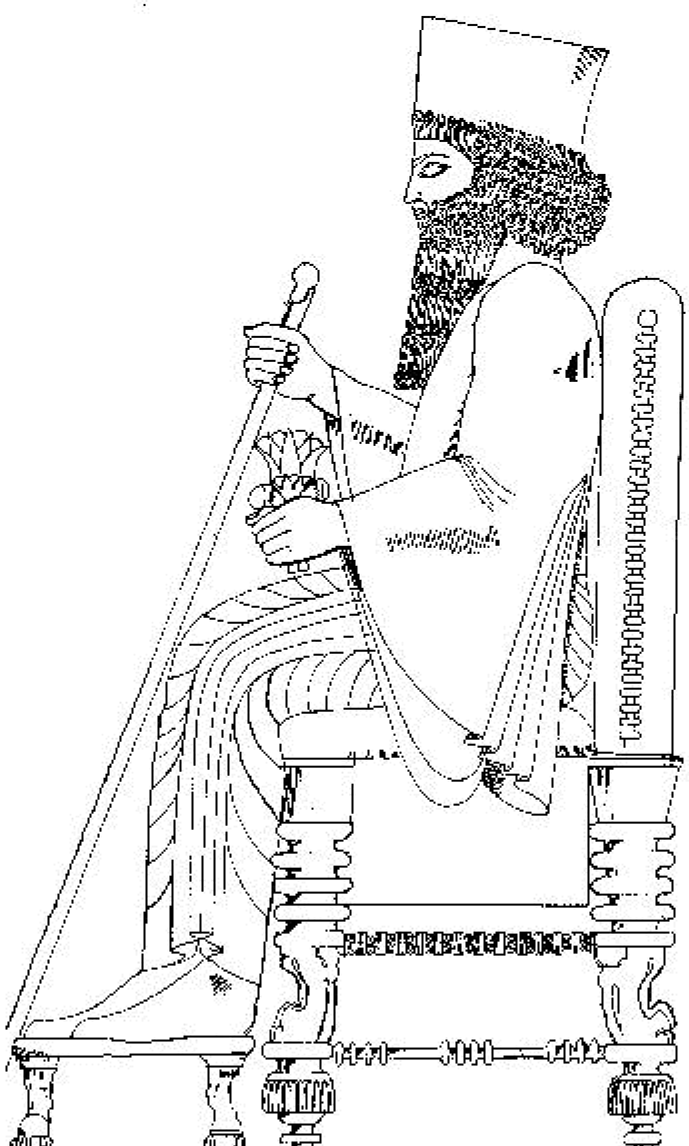
قنينتان ساسانيتان من الفضة المذهب
القرنين الخامس والسابع الميلادي

تضمنت عروض القوة والدعاية التي أنتجتها البلاطات الملكية في إيران وروما والقسطنطينية هدايا مرموقة من السيوف والأواني الذهبية والفضية والمجوهرات والملابس، والتي تم تقديمها إلى المؤيدين الأرستقراطيين وكبار الشخصيات الأجنبية. سمحت مثل هذه التبادلات بين الإمبراطوريات للتأثيرات الفنية بالتدفق في كلا الاتجاهين. وحتى بعد انهيار السيطرة السياسية الإيرانية، ظل مجد الساسانيين يُذكر جيداً في بلاط الحكام العرب الجدد وفي جميع أنحاء آسيا الوسطى والصين، حيث تم الاحتفال به في الفن والشعر والاحتفالات.

المبحث الثاني: الزخرفة والأثاث والديكورات الإيرانية

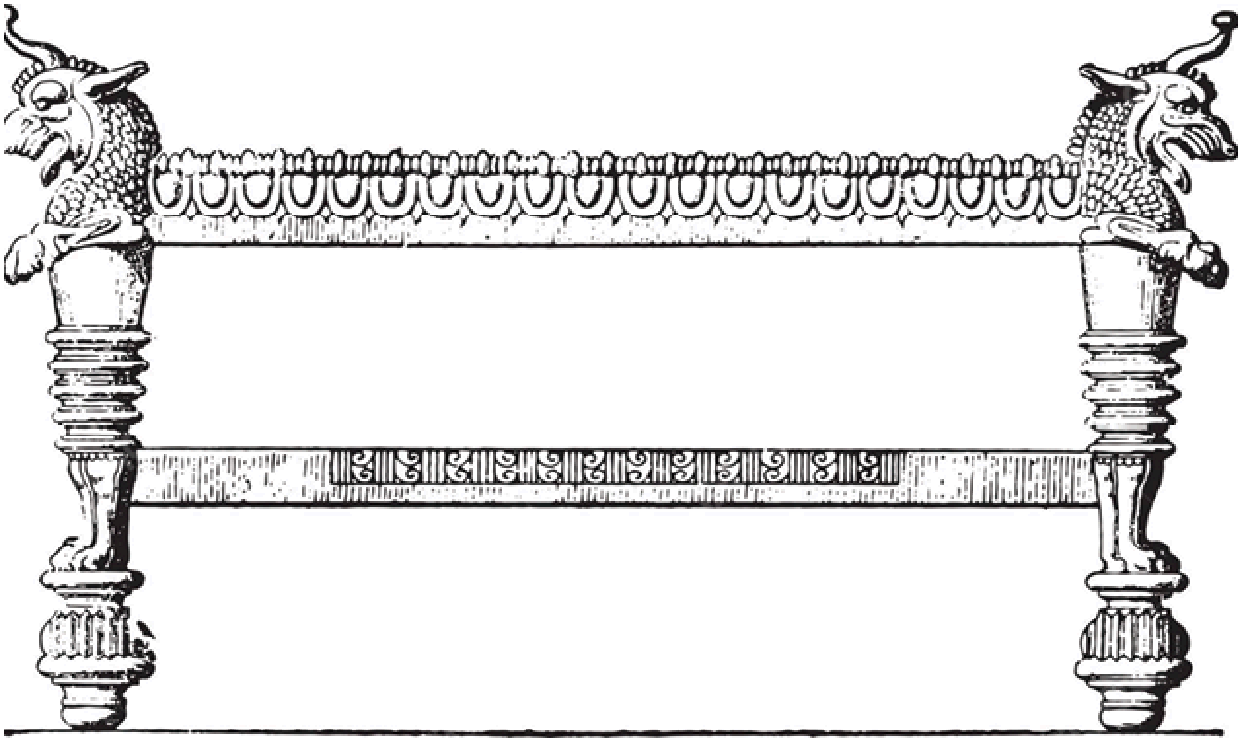
أولاً: الأثاث والديكورات





منضدة أفقية

كرسي ملكيّ أخميني



ديكور منزلي لمنضدة فارسية مزينة برأسي حيوان خرافي

السجاد الفارسي Persian Rugs

تعرض الفرس في كثير من الأحيان للطقس القاسي، وخاصة في فصل الشتاء. لمحاربة البرد، قام رجال القبائل الفارسية، ومعظمهم من البدو الرحل، بنسج السجاد والبسط كضرورة. ومع توطيد الإمبراطورية ونمو التجارة، أصبح هذا السجاد شكلاً من أشكال الفن، وسمحت التصميمات والأنماط المتنوعة للسجاد له بأن يصبح شائعاً، وسرعان ما أصبح من الصادرات المهمة.

«تشير التقديرات إلى أن صناعة السجاد نشأت منذ نحو 2500 عام، ومع كل غزو أو معركة، تغير نمط السجاد والموكيت. كان كورش الكبير منبهراً جداً بجمال التصاميم والأنماط الموجودة على السجاد لدرجة أنه قام بتغطية قبره في باسارجاد بالقرب من برسبوليس بالسجاد والبسط. أقدم سجادة معروفة تم اكتشافها كانت في جبال ألتاي في سيبيريا. ساعدت الأراضي المتجمدة في سيبيريا في الحفاظ على السجادة، وتمنحنا فكرة عن المهارات التي كانت موجودة في العصور القديمة. تُظهر الأنماط الموجودة على السجادة أن نسج السجاد قد تطور إلى ما هو أبعد من التصاميم البسيطة. السجادة معروضة الآن في متحف الأرميتاج في سان بطرسبرج».

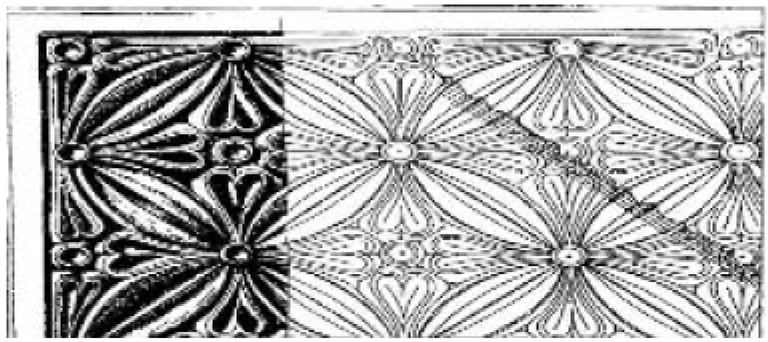


سجادة فارسية قديمة

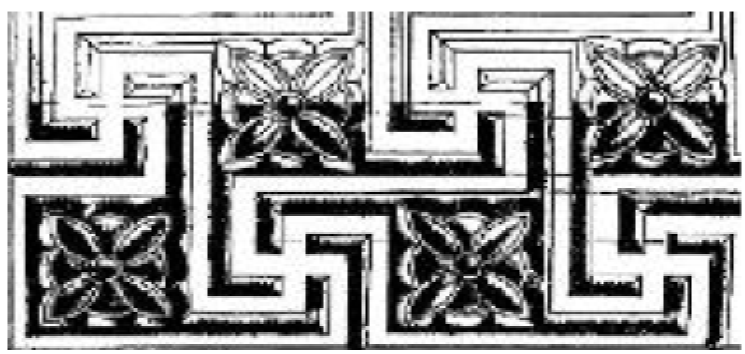
ثانياً: الزخرفة الإيرانية

ازدهر فن الزخرفة في العصر الساساني، وطغت عليه قوالب الزخارف النباتية، و«يعتبر فن السلالة الساسانية ملخصاً لجميع فنون العصور الإيرانية. أكثر ما يميز الفن الساساني هو تصميماته الزخرفية، وأحد مظاهر التصميم هو القوالب التي ازدهرت في تلك الفترة. تعتبر القولبة أكثر تحديداً وأكثر تقدماً من حيث التطبيق ونموذج العمل بين الفنون الساسانية المختلفة. تشرح تصاميم القوالب الساسانية التأثيرات التي أحدثها الفن لاحقاً على أعمال الإسلام في العصور المبكرة، وذلك باستخدام التغييرات والتحولات خاصة في فترات الفن الإسلامي في معظم أعمال الهندسة المعمارية والمشغولات المعدنية وأعمال إنتاج المنسوجات. يهدف المشروع إلى دراسة التصاميم النباتية واستخداماتها في الفن الساساني، مع التركيز على القوالب في الهياكل. والأسئلة التي يجيب عليها المشروع هي: ما هي المفاهيم المستخدمة في التصاميم النباتية؟ ما الهدف من استخدام التصاميم في الديكورات؟ ووفقاً للنتائج التي تم الحصول عليها من خلال تصاميم القوالب الساسانية، فقد خصصت التصاميم النباتية معظم أجزاء الزخرفة لنفسها. علاوة على الجانب الجمالي، فإن معظم التصاميم كانت بمثابة رمز ولها مفاهيم خاصة. وقد أولى الفنان الساساني عناية خاصة بالطبيعة» (KHAZAEIMASK & HEJAZI 2017: Abstract).



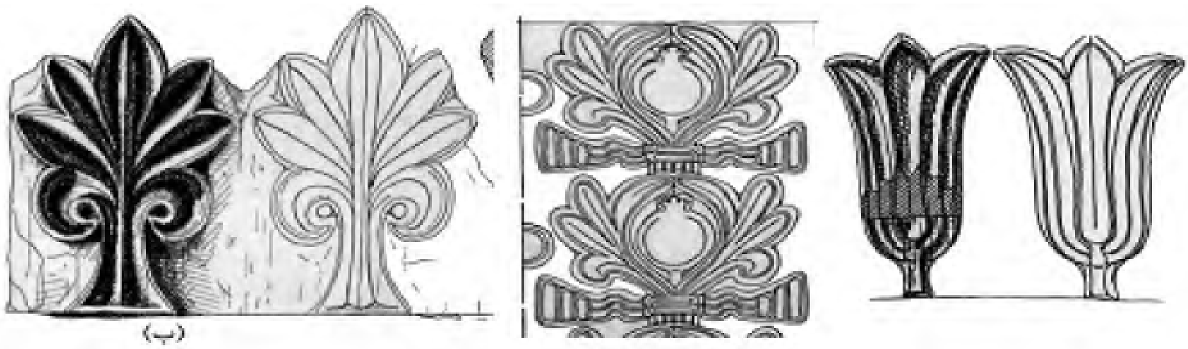


الجانب الأيمن، غطاء الجسم، قصر كيش صب. الجانب الأيسر، جزء من قوس ماتيغ، متحف الدولة في برلين





الجانب الأيمن: جزء من هيكل قصر قطسيفون، الجانب الأيسر: الزخارف الداخلية لقوس كيش المرتفع، القصر 1

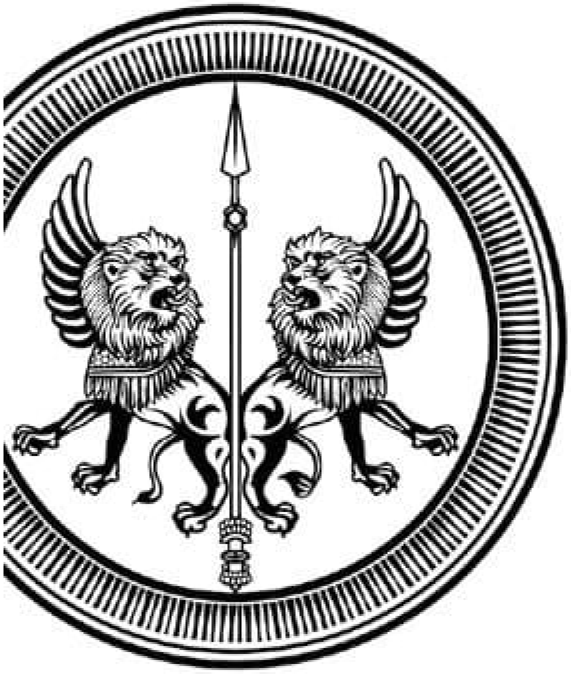


الجانب الأيسر، أفريز، قصر كيش 2، وسط غطاء الجسم، كيش القصر 1، الجانب الأيمن، أفريز، تصميمات صب كيش، القصر 2

(KHAZAEIMASK & HEJAZI 2017)



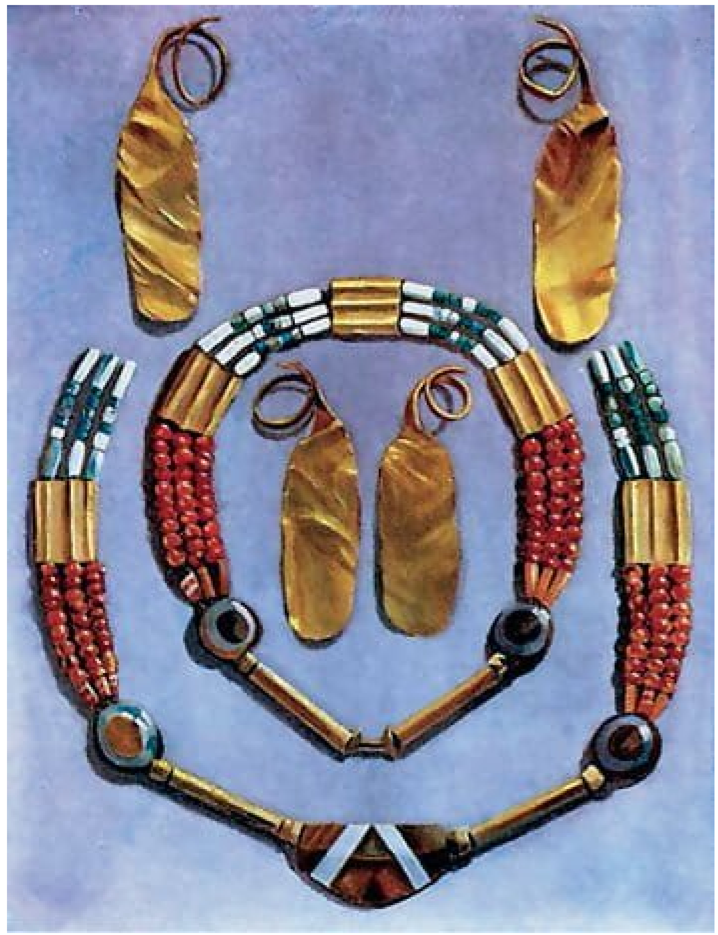
وحدة زخرفية لأسدين



وحدة زخرفية لكائنين خرافيين

المبحث الرابع: فن الثياب والأزياء والمكياج والحليّ

تنوعت مواد صنع الأختام المسطحة، فهي مصنوعة من النحاس والرصاص والألباستر وحجر الأفعى والطين المشوي، ويبدو أنها لم تكن فقط للزينة. تشير الأدوات المصنوعة من النحاس والفضة والذهب والرصاص إلى ازدهار صناعة المعادن خلال هذه المرحلة، وهي تشمل الأواني والسهام والخناجر والفؤوس والأزاميل والرماح والسكاكين والمسامير والحلي بأنواعها من قلادات وأساور وخواتم وأقراط؛ ومن الخرز والتيجان. كانت بعض قطع الحلي مصنوعة من العقيق الأبيض والكهرمان الذي لم يستخدم إلا في الطبقة، وتعد الأدوات المعدنية التي عثر عليها في حصار تبه من أهم ما قدمته مواقع الهضبة الإيرانية.



قلائد وأقراط من حصار تبه

سوزان ديبو، حصار تبه

https://arab-ency.com.sy/artifacts/details/895/5

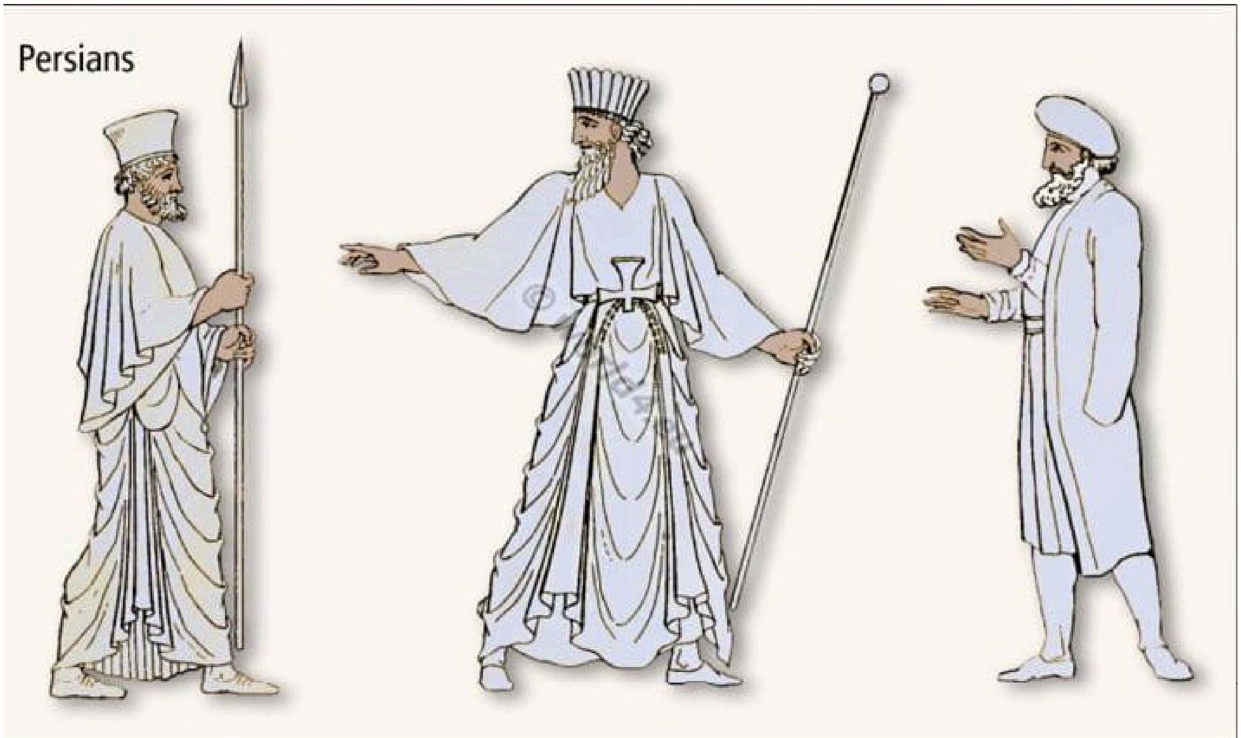
العباءة الفارسية كزيّ موحّد للمسؤولين والجنود:

قام كورش الثاني بجعل عباءات النبلاء والمسؤولين مصنوعة من أجود أنواع الأقمشة وجاءت بألوان مختلفة مثل الأرجواني والقرمزي والأحمر الداكن، وألبس ضباطه وجنوده العباءات التي كانت تستخدم للحفاظ على تجانس المظهر بين الجنود، وأصبح هذا تقليداً في اللباس الرسمي بعده.

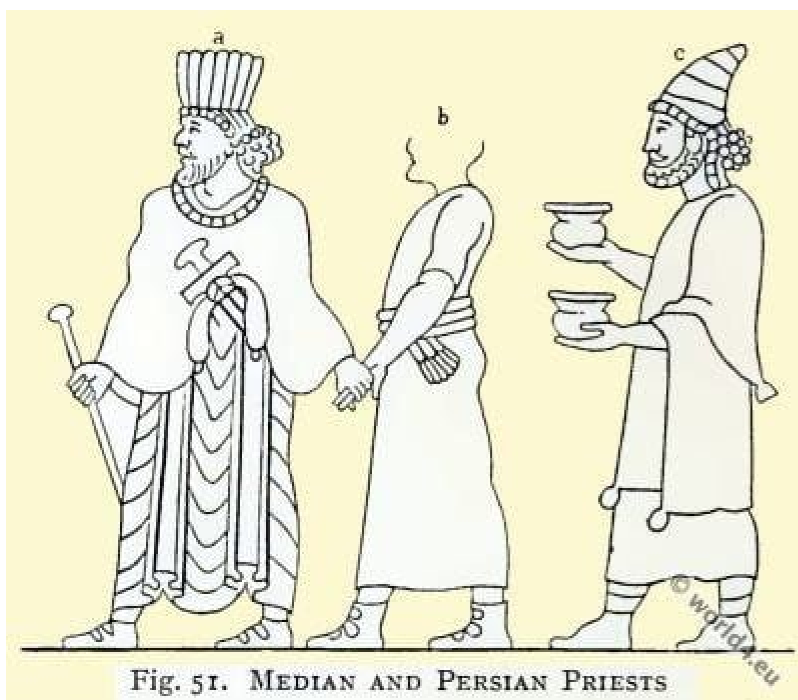
 

عباءات إيرانية مختلفة

كان الجنود يرتدون ملابس مهيبة تزينها الحلي الذهبية، وكان زيهم يتكون من: (سراويل وسترات منسوجة بشكل جميل ومغطاة بطبقة من الدرع تشبه حراشف السمك). وكانت لديهم رماح صغيرة، وسيوف صغيرة، وأقواس صلبة مع سهام من القصب، ودروع خشبية للحماية.



ملابس فارسية (من اليمين) نبيل، ملك، محارب



ملابس كهنة ميدي وفارسي

المبحث الخامس: الموسيقى والرقص والغناء

تأثرت الموسيقى الإيرانية القديمة بموسيقى وادي الرافدين الآشورية والبابلية بشكل واضح؛ فقد تأثرت الموسيقى الميدية والأخمينية بها، وأسهم انتقال المهن الوراثي، ومنها مهنة الموسيقى والغناء، في إيران القديمة، في نقل الخبرة والمعرفة من الآباء إلى الأبناء. ويرى المختصون أن كل عشيرة إقطاعية كان لها منشدون عشائريون خاصون بها عرفوا تاريخ العشيرة وتقاليدها ومجّدوها في أعمالهم. ساعدت النصوص البارثية، ومرويات الكتاب اليونانيين والرومان، وبعض الأدلة الأثرية، ومجموعة متنوعة من المصادر البصرية في الحضر أو نيسا، على معرفتنا بالموسيقى الإيرانية القديمة، وشملت لوحات الطين والنقوش والرسوم التوضيحية على أبواق الشرب المعروفة باسم ريتونز أو في الفارسية، تكوك.

1.الموسيقى البارثية: ظهرت الموسيقى الفرثية في المهرجانات وحفلات الزفاف والتعليم والحرب والتجمعات الاجتماعية الأخرى، شارك فيها عازفون ومغنون من الرجال والنساء، وكانت الأساس للعصر الذهبي للموسيقى الساسانية اللاحقة.

موسيقى گوسان: ربما كانت هناك جذور عيلامية ورافدينية لهذا النوع من الموسيقى، وهو الموسيقى المصحوبة بالإنشاد، وأصبح ظهور فرق موسيقى گوسان أمراً طبيعياً متوارثاً، ومن المرجّح أنها نشأت في الفترة الأخمينية. ذكرها اليونانيون في سياق مدح أغانيهم، واستخدام مجموعة واسعة من الآلات، غالباً لمرافقة الگوسان. وتضمنت آلات النفخ ذات القصب الواحد والمزدوج، مثل المزمار (الصفار)، والناي المستعرض، والأبواق الصغيرة، والأولو، بالإضافة إلى الآلات الوترية مثل القيثارة، والعود، والطنبور.

وصل فن الگوسان إلى عصره الذهبي، خلال الإمبراطورية الساسانية، كان باربد من أشهر الگوسان (الشعراء المنشدين). وترك التأثير البارثي له آثاراً واضحة في جوانب الثقافة الأرمنية، فالگوسان الأرمن هم نسخة طبق الأصل من الگوسان البارثيين.





تمثال صغير من الطين لموسيقي بارثي يعزف التانبو

موسيقيان من العصر البارثي، محفوظان في متحف بيرغامون في برلين. يبدو أن الموسيقي الموجود على اليسار يحمل آلة إيقاعية، بينما توجد آلة نفخ على اليمين.

2.الموسيقى الساسانية: تشير النصوص القديمة للعصر الساساني إلى ثراء الموسيقى الساسانية، فقد أصبحت قمة الموسيقى الإيرانية القديمة، وقد ساهم بلاط الملوك الساسانيين في وصولها لهذه القمة، مثل خسرو برويز وبهرام جور، اللذين كانا مولعين بالموسيقى، ووصل موسيقيون مثل نيكيسا وباربد إلى مكانة عالية في البلاط.

في زمن خسرو أنوشيروان، وصل الموسيقيون والمغنون إلى الدرجة الأولى من الطبقات الاجتماعية ومراتب البلاط، وكان منشد البلاط يحتفي دائماً بحضور الملك لحفلاته، ويقدّم احتفالات مهرجان رأس السنة (نوروز). وتعتبر فترة حكم خسرو برويز لحظة فريدة للموسيقى الإيرانية، ويظهر هو نفسه في نقش كبير في طاق بستان بين موسيقييه وهو يحمل القوس والسهام ويقف في قارب وسط مجموعة من عازفي القيثارة. يصور النقش قاربين وتظهر الصورة بأكملها هذين القاربين في لحظتين متتاليتين داخل اللوحة نفسها.

أظهرت النصوص التاريخية، في النصوص البهلوية المتبقية، وجود بعض النصائح حول الأغاني والألحان، وهناك مؤلفات لخسرو قبدان وريديك، وموضوعها سؤال وجواب بين خسرو أنوشيرفان وصبي صغير. ذكرت هذه النصوص مجموعة من الآلات الموسيقية مثل: القيثارة، الفان، الكونار، الطنبور، البربط، الناي، التمباك.





موسيقيات يرافقن الملك أثناء الصيد، طاق بستان

لوحة من القرن السابع تصور موسيقيي العصر الساساني. المتحف البريطاني





عازفة القيثارة: لوحة حفلة في بيشابور   مزهرية من الفضة تصور عازفات



مناظر مختلفة لكأس كلاردشت الفضي، مازندران، المتحف الوطني لإيران القديمة، ط

الموسيقيون والأغاني: تحدثنا في الفصل الخاص بالأدب والفن عن باربد الذي كان أشهر شاعر ومنشد معروف وكان منظِّرا للموسيقى. «كانت أغانيه حية أو جديدة وتم أداؤها حتى القرن العاشر في مرو. ويعتقد البعض أنه كانت هناك سبعة ألقاب أو رتب قبل شائك، ويصل هذا العدد في عصره إلى اثني عشر، وكان له هو نفسه 300 أغنية خاصة. توجد عدة أسماء لأغاني العصور القديمة في ديوان ومثنوي الشعراء الفرس، وخاصة في ديوان منوشهري، وفيه يمكنك أن تجد موضوعات تهم الشعراء الساسانيين. وقد تم تأليف بعض الأغاني في مدح الملوك وكنوزهم، مثل حديقة شهريار، وحديقة شيريند، وأورانجي، وشابديز، وهفت جانج (الكنوز السبعة)، وغانج باد اورده (أخذت الريح الكنز)، وجانجاه. والبعض الآخر يدور حول الأبطال القدماء مثل تقاليد جمشيد (عين جمشيد)، وأعداء إيراج (حريص إيراج)، ونوروز كيغوباد، وبعضهم يدور حول الإعجاب بالربيع، وجمال الطبيعة، والإعجاب بالرياح، والرفاهية، والمتعة، مثل روائح الربيع، أو ورق النوروز، أو مزمار النوروز، أو الأخضر بالأخضر، أو مكياج الشمس، أو

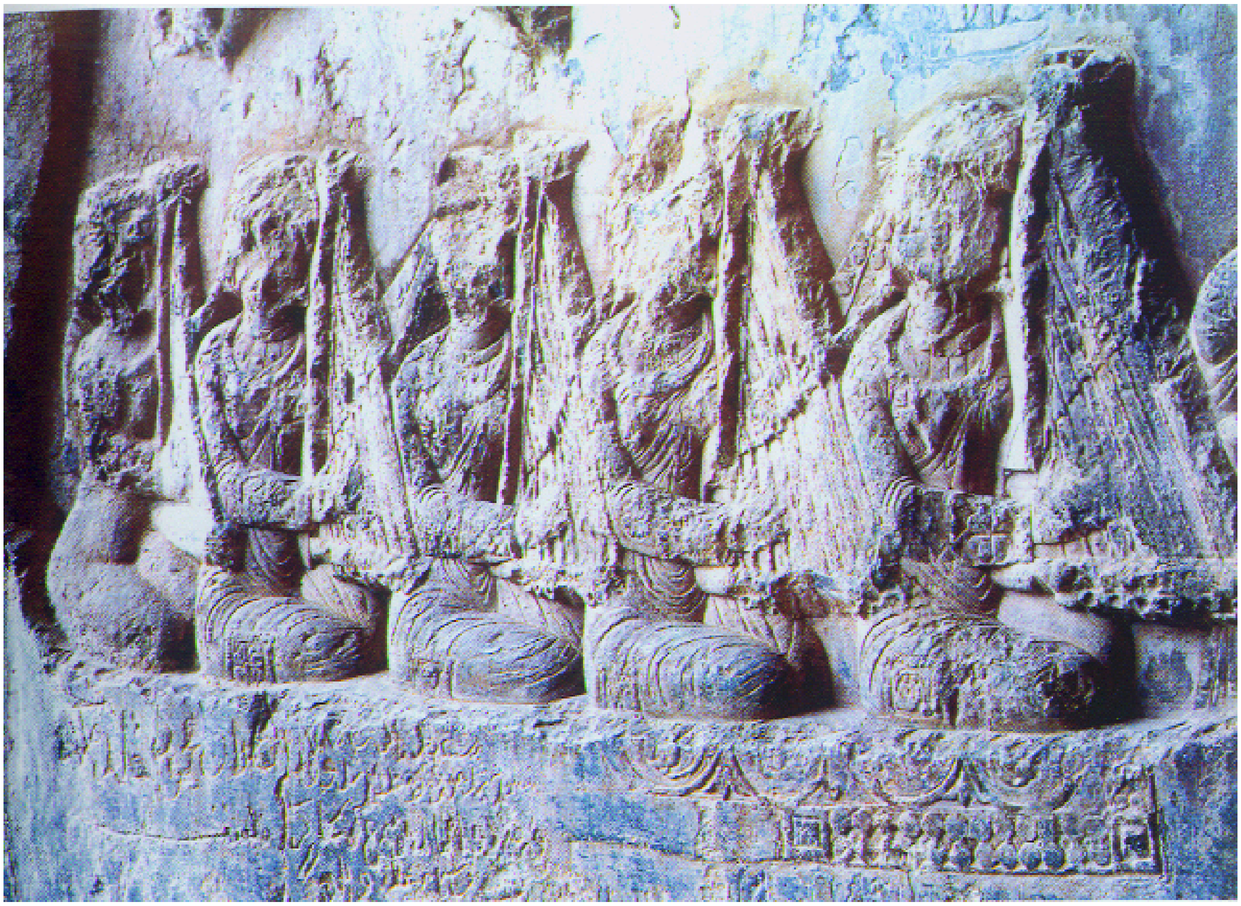
السعادة أو فرحة الدنيا، ونحو ذلك. ومن جملة أسماء الأغاني والألحان التي بقيت من تلك الفترة، تم حذف بعضها تدريجياً، وبعضها دخل في الموسيقى بعد الإسلام. كما أنه من خلال النظر إلى بقاء أسماء بعض الملحنين والموسيقيين في ذلك العصر مثل باربد وجهرمي ونيكيسا ورامتين وبمشاد وسركيش وسركب وغيرهم، يمكننا أن نفهم أهمية الموسيقى في هذه الفترة، خاصة في عصر خسرو برويز. وكما يقول البعض، قسم خسرو برويز برنامجه اليومي إلى أربعة أجزاء. وفي الجزء الثاني قضى وقته بسعادة مع المنشدين» (Parvin& Afkhami 2020: 167 - 168).



ختم من القرن الخامس قبل الميلاد من إيران ـ سيدة نبيلة فارسية تعزف على القيثارة لكلبها المالطي



دورق ذهبي ساساني عليه صورة موسيقية تحمل صنجات في يدها، معرض فرير



نحت طاق بستان، نساء يعزفن على القيثارة أثناء قيام الملك بالصيد

المبحث السادس: الدراما الدينية الإيرانية وأعياد نوروز

تعني كلمة (نوروز) (يوم جديد) وهي ترجمة حرفية لاسم عيد رأس السنة (أكيتو) في وادي الرافدين (السومري والبابلي والآشوري). فهو بداية العام الإيراني، وهو عيد رأس السنة الجديدة.

إنه أول يوم من أيام الربيع، أي البداية الفلكية الدقيقة لفصل الربيع. تسمى لحظة حدوثه «سال تهفيل». وربما كان للإيرانيين عيد رأس سنة بأسماء لا نعرفها، ولكن هذا الاسم والكثير من طقوسه كان من أصول رافدينية معروفة، ظهر في طقوس وتقاليد الزرادشتية، فهو يجسد مجموعة من الطقوس والعادات القديمة. وهو يرمز إلى استمرارية الثقافة القديمة التي ظلت باقية.

يتميز بالاعتدال الربيعي أو التهفيل. فهو يقع في 20 أو 21 أو 22 مارس - عندما تعبر الشمس خط الاستواء السماوي. تعود جذوره الأولى إلى الميتراسية، ومهرجاناتها الشمسية مثل:

1.عيد مهرغان (الاعتدال الخريفي)، وتيرغان.

2. عيد تشيل زمستان (الانقلاب الشتوي) الخاص بإله الشمس الإيراني (سوريا).

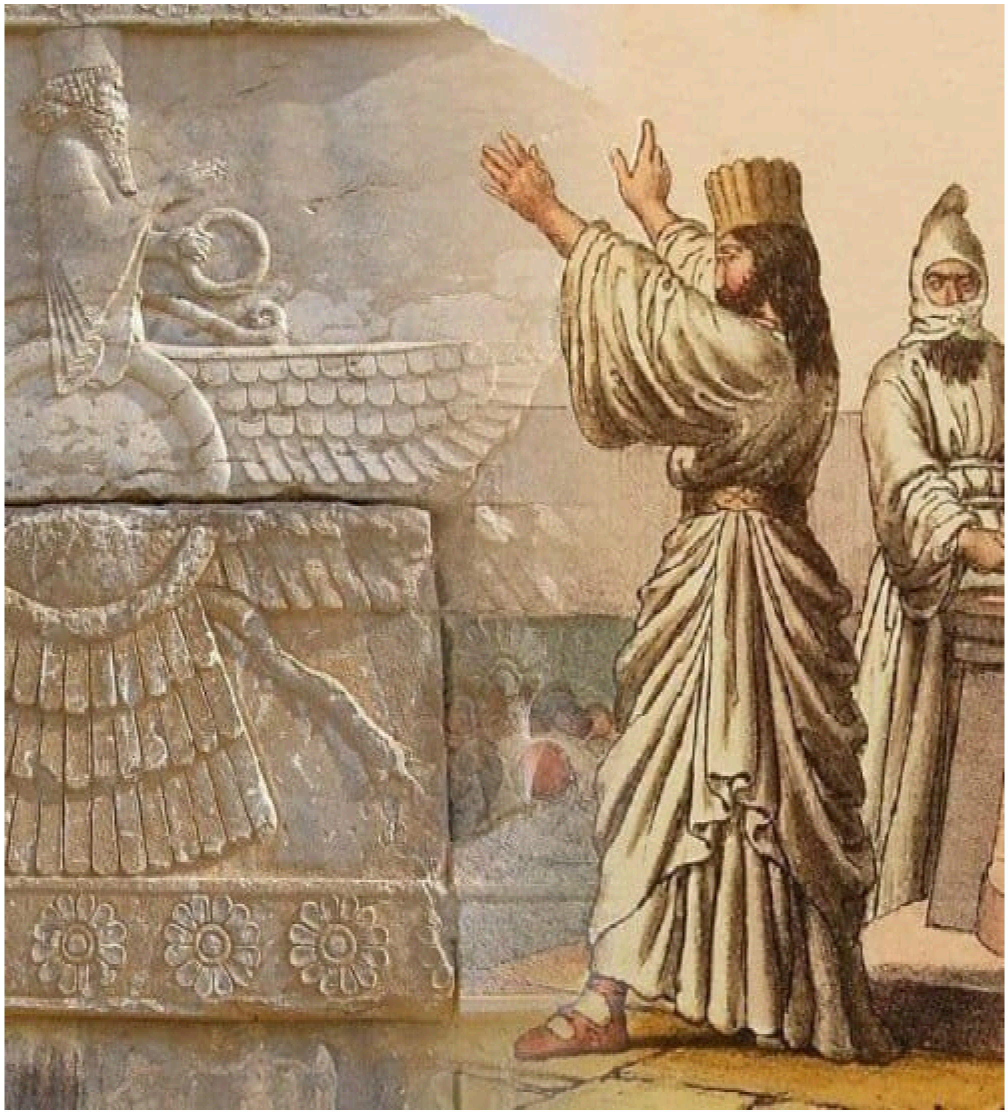
كانت الجوانب الزردشتية فيه تراه عودة القوة للشمس، ونشاط الروح المعرفية، «ماينيو»، في كل الأشياء، الملموسة وغير الملموسة. فهو انتصار سنوي لروح الشمس؛ ورأى زرادشت فيه أنه رمز لنصر أعظم في المستقبل، على أساس الانتصار الكامل للخير. وهناك سبعة مهرجانات زرادشتية هي:

1. مهرجانات غاهمبار الستة تم الاحتفال بحماسباثميدايا (المعروفة لاحقاً، في شكلها الموسع، باسم فرواردينجان؛ والمعروفة اليوم باسم فارفارديجان). ومهرجان غاهمبار وهما المهرجانان الوحيدان المذكوران في نص الأفستا الباقي.
2. عيد النوروز، الذي يحدث في الاعتدال الربيعي. الذي أسسه زرادشت بين غروب الشمس في اليوم السادس من جهمبار وشروق الشمس في عيد النوروز.

لا شك أن هذه المهرجانات كانت تحفل بالغناء والموسيقى والرقص، ولكننا لا نستطيع معرفة ما إذا كانت تتضمن نوعاً من الدراما الدينية.

الفصل الخامس عشر

الأخلاق الإيرانية



المبحث الأول: مراجع وصفات الأخلاق الإيرانية

الأخلاق هي قيم ونُظم وأنساق للسلوك الفردي والاجتماعي تتراوح بين الخير والشر، وتعكس الصفات الحميدة والسيئة، حسب مكانها وزمانها؛ فالأخلاق نسبية وليست هناك أخلاق مطلقة، وتساهم جميع مظاهر الحضارة في تكوين هذه الأخلاق:

1. المصدر الرئيس للأخلاق في التاريخ القديم: المعتقدات والأفكار الخاصة بسلوك المجتمعات والأفراد مؤطرة بالأخلاق الدينية لذلك الشعب.
2. المصدر الرئيس للأخلاق في التاريخ الوسيط: وضعت الأديان الشمولية الأساس للأخلاق الوسيطة، ولعبت خصوصيات الشعوب دورها في صياغة ذلك.
3. المصدر الرئيس للأخلاق في التاريخ الحديث: الحياة العملية والمادية أساس الأخلاق الحديثة، وتشوبها أخلاق دينية وقومية، وقد تحررت الأخلاق في التاريخ الحديث وعادت لتتشكل وفق سياقات حضارية جديدة.
4. المصدر الرئيس للأخلاق في التاريخ المعاصر: هنالك محاولات لصياغة أخلاق عالمية معاصرة، لكنها لم تكن ناجحة بسبب قوى الهيمنة والقطبية الغربية في هذا العصر، فبقيت معطيات الأخلاق الحديثة تنمو تحتها وبجوارها وما زالت.

ربما كان المصدر الأساس للأخلاق في حضارات التاريخ القديم يكمن في الخصوصية القومية والدينية، ولا شك أن الدين قد هيمن على الأخلاق في التاريخ الوسيط، لكن الأخلاق والتحضر في التاريخ الحديث والمعاصر ما زالت تؤسس قيمها الأخلاقية من خلال الأحداث التي تمر بها البشرية في صراعها وحوارها ومصالحها.

علم الأخلاق هو أحد العلوم الإنسانية التي تدرسُ الأخلاق وطبائع الإنسان وتصرفاته، وتكشف أسبابها وعواملها الطبيعية، والمكانة التي تتمتع بها في نظام قِيمٍ معيّن.

أولاً: المرجعيات القديمة للأخلاق الإيرانية

تقع الحضارة الإيرانية، من الناحية التاريخية، في التاريخ القديم، ولذلك تلعب العناصر القومية والدينية والسياسية الدور الرئيس في صناعة وتبلور أخلاق هذه الحضارة. ويمكننا البحث في المصادر التي تفيدنا في هذا المجال ونصنّفها كما يلي:

1. المراجع الأفستية

كتاب أفستا AVESTA: النظام الأخلاقي في الأفستا يتميز بالعمل والجهد والنظرة العملية للحياة؛ وبدعوة «النهوض والعمل»، كجندي شجاع متسلح بدرع الإيمان، ليخوض في الصراع العظيم بين قوى الخير وقوى الشر المتحاربة. يجب علينا أن نعترف بالمبدأ العظيم المتمثل في حرية الإرادة الذي كان وضعه مدهشاً في الزرادشتية قياساً لطبيعة العصور القديمة المحتشدة بالعبودية والجبرية، وقد شكّلت هذه المادة من الدين الأساس الأخلاقي والمعنوي للإنسان الذي هو مخلوق أهورمزدا، وهو ينتمي بحكم المولد إلى مملكة الخير؛ ولكنه خلق كعامل حر، لديه الحق في الاختيار بحيث أن خلاصه ونصيبه في انتصار الخير أو الشر في العالم يعتمدان على هذا الاختيار. كل عمل صالح يقوم به الإنسان يزيد من قوة الخير؛ وكل عمل شرير يرتكبه يزيد قوة مملكة الشر.

«في الأخلاق العامة للدين، يجب أن نلاحظ مبدأ مسؤولية الإنسان عن المحاسبة. كان يُعتقد أن المراقبة الصارمة على تصرفات كل رجل يجب أن تتم من قبل الآلهة. تم تسجيل جميع الأعمال الصالحة بعناية؛ تم وضع جميع الأفعال الخاطئة بصرامة. لا توجد عقيدة للملاك المسجل يمكن أن تكون أكثر وضوحاً ودقة من عقيدة الزرادشتية. سواء كانت هذه الأفعال مكتوبة في كتاب الحياة، أو تم تجميعها لتوزن في الميزان عندما توضع الروح على ميزان الدينونة بعد الموت، كما علمنا التطور اللاحق للدين. غالباً ما توجد إشارات إلى مثل هذا السجل أو الحساب أو الوزن، في جميع الكتب المقدسة للزرادشتية من الأيام الأولى إلى أحدث العصور. ومع ذلك، للانتقال من العام إلى الخاص، فإن جوهر التعاليم الأخلاقية لزرادشت يمكن تلخيصه بشكل أفضل في ذلك الثالوث العقائدي، المألوف جداً لكل قارئ للأفستا: (الأفكار الطيبة، والكلمات الطيبة، والأفعال الصالحة)» (Jackson 1896: 57).

«يشكل الثالوث المختصر لهذه المادة من الإيمان لب ونواة تعاليم النبي القديم. (أمارس أفكاراً صالحة، وكلاماً صالحاً، وأعمالاً صالحة؛ وأرفض كل أفكار شريرة، وكلمات شريرة، وأفعال شريرة)، وهو شعار الإيمان، والعبارة المتكررة دائماً في الليتورجيا المقدسة، والنغمة التي تتوقف عليها التغييرات المستمرة الممتدة من فترة الغاثات، أو المزامير الزرادشتية، إلى أحدث الأقوال المسجلة للدين. الأفكار الطيبة، والكلمات الطيبة، والأعمال الصالحة، مجتمعة معاً على التوالي، تشكل القصور أو المراحل الثلاثة التي من خلالها تصعد روح الرجل الصالح بخطوات متقدمة بعد الموت إلى نور السماء اللامتناهي (anagra raocao). الأفكار الشريرة، والكلمات الشريرة، والأفعال الشريرة هي الدرجات التي من خلالها تهبط روح الملعونين إلى الظلام والهلاك الذي لا نهاية له. في الأفستا، الرجل الذي يمارس هذه العقيدة الثالوثية للإيمان المقدس هو الأشافان، أو «الصالح». إنه الرجل الذي يعيش بحسب شريعة البر، على عكس الأنشافان. أو «الرجل الشرير» Dregvant أو أتباع الباطل» (Jackson 1896: 57).

2.المراجع البهلوية:

1. دينكارد (الكتاب السادس) Dēnkard esp. Book VI

دينكارد (أعمال الدين)، المكتوب باللغة البهلوية، هو ملخص لمعرفة الدين المازدي في القرن العاشر؛ أطلق المحرر أدورباد عميدان على النسخة النهائية منه عنوان «دينكارد من ألف فصل». هذه النسخة، التي وصفها جان دي ميناسي على صفحة عنوان ترجمته (1958) بأنها «موسوعة مزدية»، تتألف من نحو 169.000 كلمة، وفقاً لإي دبليو ويست. تم تقسيمه إلى تسعة كتب غير متساوية في الأهمية، لكن الأولين مفقودان وكذلك بداية الثالث.

الكتاب السادس منه عبارة عن مجموعة من الأندارز، وهو نوع أدبي له سوابق في الأدب الأفستي المتأخر، والمعروف من خلال مقتطفات من ناسك باريش. وهو كتاب حكمة عملية قيل إنه ورث عن الحكماء القدماء. ويميز بين مجموعتين من الأمثال، الدينية والدنيوية.

من الواضح أن نصوص دينكارد السادس هي من النوع الفكري أكثر من تلك الموجودة في المجموعات الأصغر حجماً والأكثر شعبية، مثل الأندارز المنسوبة إلى أدورباد مهرسباندان أو النصوص السردية الأكثر وضوحاً التي تنتمي إلى النوع الأدبي نفسه.

2. أردا فيراف نامه : Arda Viraf

هو نص زرادشتي مكتوب باللغة الفارسية الوسطى. ويحتوي على نحو 8800 كلمة. يصف رحلة حلم متدين زرادشتي (ويراز) عبر عالم ما بعد الموت. اتخذ النص شكله النهائي في القرنين التاسع والعاشر بعد سلسلة من التنقيحات.

أردا هو لقب ويراز ويعني «صادق، صالح، عادل». فيراف هو فيراز بطل الرواية، ونامة تعني كتاب، فيصبح معنى العنوان (كتاب الرجل الصالح فيراف). وهو كتاب يسبق الكوميديا الإلهية لدانتي، بما يقرب من 700 سنة، وهو الذي يسبر أغوار الآخرة عبر الجحيم والفردوس والمطهر. ويسبق رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، الشاعر والفيلسوف العباسي (973 - 1057م)، وهي رسالة تصف الأحوال في النعيم والسعير وقيل إن دانتي كتب «الكوميديا الإلهية» بعد «رسالة الغفران» بثلاثة قرون وأخذ عن أبي العلاء فكرة الملحمة ومضمونها، ومن ثم هناك (الفردوس المفقود) للشاعر جون ملتون الذي يسير في الخطوات نفسها. وكلّهم يعودون، في أصل الفكرة، لكتاب أردافيراف الزرادشتي.

المجوس المزديون هم رجال الدين الذين غيروا فلسفة زرادشت بشكل جذري ليخلقوا من أنفسهم طبقة مميزة تقوم بدور الوسيط بين أهورا مازدا والرجل العادي من جهة، وللتنسيق مع الملوك الساسانيين لحكم الناس من جهة أخرى. وأصبح قادتهم، مثل تانسر وكردير، الذين يشبهون القديسين أو الأئمة كوسطاء، وأحياناً يشبهون الأنبياء وأنصاف الآلهة. وشكّل اضطراب إيران بمعتقدات ديانات غريبة عليها تحدياً للديانة الزرادشتية، ومن أجل إثبات صحة المعتقدات الزرادشتية قام الكهنة باختيار ويراز (فيراف) للقيام برحلة إلى العالم الآخر، فيشرب مزيجاً من (النبيذ والمانج والهاوما)، وتسافر روحه إلى العالم الآخر. وحين يصل تستقبله امرأة جميلة تدعى (دين) تمثل إيمانه وفضيلته. عند عبور جسر شنفات، يقوده «سروش التقي وآدار يزاد» عبر ثلاثة مسارات هي «مسار النجوم» و«مسار القمر» و«مسار الشمس» ـ نحو أماكن خارج الجنة مخصصة للصالحين الذين فشلوا في العبور، وفي الجنة، يلتقي

بأهورا مازدا الذي يريه أرواح المباركين (أهلو، نسخة فارسية وسطية بديلة لكلمة أرض) يوصف كل شخص بأنه يعيش نسخة مثالية من الحياة التي عاشها على الأرض، مهما كانت مهنته. ثم ينزل مع مرشديه إلى الجحيم ليرى معاناة الأشرار. وبعد أن أكمل رحلته الرؤيوية، أخبر أهورا مازدا فيراف أن الإيمان الزرادشتي هو الطريقة الصحيحة والوحيدة للحياة وأنه يجب الحفاظ عليه في كل من السرّاء والضراء.

الأخلاق في هذا المرجع تأتي من التشديد على أن الصالحين سينالون الفردوس في الآخرة، وأن الأشرار سيكونون في الجحيم، ولا بدّ من التمسك بالإيمان بالإله الواحد.

الأخلاق الزرادشتية من خلال تحليل النصوص الأفستية والبهلوية مثل نتيجة العلاقة بين المحدود واللانهائي، «في اللاهوت الزرادشتي، (الأنطولوجيا والميتافيزيقا) هي (الاعتقاد الراسخ بحقيقة النفس الفردية، وبقدرتها على النشاط) في (الأخلاق الزرادشتية). لذا، فإن الفكرة الرئيسة في (الأخلاق الفارسية) هي الإدراك الكامل للقوى الحيوية، وما يترتب على ذلك من اختفاء الاتجاهات المعاكسة. إن العبقرية الفارسية في (النفعية) و(البراغماتية) تدخل في مخطط الصلاح والعدالة. تقدر هذه الأخلاق الصناعة وضبط النفس والصدق في حياة الفرد والصلاح والانتظام والتوافق الاجتماعي في الحياة الاجتماعية. وعكس هذه الأخلاقيات هو تصلب مجرد لا يتكيف مع الحياة، وغالباً ما تكون عواقبه غير العقلانية معادية للحياة»

(Herfeh 2021: Abstract)

3.المراجع القديمة المترجمة للغة العربية:

أندارز أدرباد بن مهراسند Andarz of Ādurbād son of Mahraspand

المعنى الدقيق لمصطلح (أندارز) هو «التعليم والتربية»، ولكنه يشير أيضاً، بالتبعية، إلى «السلوك المتحضر» و«التأديب». وقد تُرجم كتاب (أندارز أدرباد بن مهراسند) إلى العربية وهو منسوب إلى أدورباد (جاويدان خرد) لابن مسكويه.

ترجمة النصوص الأخلاقية الإيرانية: رغم الجهود الكبيرة التي بُذلت في العصر العباسي بشكل خاص لترجمة ما خلفته الثقافة الإيرانية باللغة البهلوية إلى العربية، لكن الكثير منها لم يصل لنا بسبب ضياعها وتلفها وعرفنا أسماءها فقط. فقد أنتجت إيران خلال المرحلة الساسانية الكثير من النصوص الأخلاقية في الحكمة، وجمع الفرس المسلمون هذه النصوص في عناوين حملت عنوانين أساسيين يشيران للحكمة والموعظة، وهما (أندرز نامه) و(بند نامه).

المتون البهلوية الموجودة بين أيدينا اليوم قليلة مقارنة بما ترجم من البهلوية إلى العربية في القرون الإسلامية الأولى، ولا يمكن أن تقاس كماً وكيفاً بالآثار التي ترجمت خلال تلك الفترة. وكان لمترجمين إيرانيين مثل ابن المقفع نصيبٌ وافر في ترجمة هذه الآثار. ومن الكتب التي ترجمت من البهلوية إلى العربية:

1.جاويدان خِرَد، الترجمة العربية لنامۀ هوشنگ والمعروفة بهذا الاسم أيضاً، وقد ترجمها الحسن بن سهل من البهلوية إلى العربية. كما ألف أبو علي مسكويه كتابه جاويدان خرد، أو الحكمة الخالدة استناداً إليه وأشار في بداية كتابه إلى نامۀ هوشنگ.

2. حِكم لبهمن الملك. وبهمن هو ابن إسفنديار نجل گشتاسب من الملوك الكيانيين، إلا أن الاسم الآخر لبهمن هذا هو أردشير المعروف بأردشير درازدست (ذي اليد الطويلة)، والذي دعي في بهمن يشت - من المؤلفات البهلويه - باسم «كي أرتخشر»، وذكر في المصادر الإسلامية بشكل «كي أردشير». وبعد اقتران لفظ بهمن

بأردشير ظهر بشكل «بهمن أردشير». وهذا الكتاب عبارة عن وصف لمجلس الملك الذي أجاب فيه الحكماء المحنكون على أسئلته في القضايا الأخلاقية.

3. مواعظ آذرباد، الترجمة العربية لكتاب (أندرز آذرباد) الذي بقيت قطعة أخرى أيضاً منه تحت عنوان «قال حكيم الفرس آذرباد». وآذرباد الذي ذكر اسمه الكامل بشكل «آذربد مهرسبندان» هو موبذ الموابذة الإيرانيين على عهد شاپور الثاني الساساني، الذي اشتهر في الأدب الأخلاقى لهذه الفترة بالعلم والحكمة.
4. آداب بزرجمهر، الترجمة العربية لـ(بندنامۀ بزرگمهر) الذي نقل أبو علي مسكويه مختارات من متنه العربي في كتاب جاويدان خرد. وقيل إن هذه المواعظ ترجمت من العربية إلى الفارسية لأول مرة على عهد نوح بن منصور الساماني ونظمها الفردوسي في الشاهنامه.
5. الحكم والمواعظ المنسوبة لأنو شروان والتي من بينها كتاب المسائل الذي نُقل في جاويدان خرد لأبي علي مسكويه تحت عنوان «حِكَم تؤثر عن أنوشروان».
6. خطابۀ أنوشوران الذي نقله أبوعلي مسكويه نفسه في كتاب تجارب الأمم.
7. منظومة (راحة الإنسان)، أو (بندنامۀ أنوشروان) وموضوعها النصائح المكتوبة على تاج أنوشروان.

انظر:

1. Shaked, S,& Safa, Z.: «ANDARZ,» Encyclopædia Iranica, II/1, pp. 11 - 22, available online at http://www.iranicaonline.org/articles/andarz - precept - instruction - advice (accessed on 30 December 2012).

2. غلام رضا اعواني ـ احمد پاكتچى، الأخلاق

تاريخ آخر تحديث: 1443/2/22

https://www.cgie.org.ir/ar/article/237022

تاريخ الاقتباس: 10/12/2023.

4.المراجع القومية القديمة:

ظهرت هيمنة التقاليد والعادات الاجتماعية واضحة في التأثير على مسار الأخلاق النظرية عند جميع الشعوب والأمم، ولذلك كان هناك تأثير واضح لما ورثته الشعوب وتداولته على تشكيل الأخلاق في كل زمان ومكان.

معروف أن جذور الشعوب الإيرانية القديمة مختلفة في أعراقها وثقافاتها، فقد أثرت عليها الهند ووادي الرافدين والحضارة العيلامية المبكرة وساهمت في تشكيلها، فضلاً عن الإسكيثيين الروس والأرمن والأورارتو.

الفولكلوريات الأخلاقية تحول دون تطور نوعي في مجمل أخلاق الشعب أو الأمة، بسبب قوة التمسك بها، وخصوصاً في فترات الانحسار الحضاري.

5.المراجع السياسية القديمة:

كان للملوك والساسة الأثر الكبير على توجهات الشعوب الأخلاقية في إيران القديمة، فلم تكن الوصايا الدينية النظرية المصدر الحصري في تهذيب أخلاقهم، بل كانت هناك أيضاً ممارسات سياسية عملية تعمل على ذلك، سواء كانت إيجابية أم سلبية، و«يجب أن ندرك أيضاً أن الإيرانيين القدماء لم يتورعوا عن الممارسات القاسية، وعن إنزال العقوبات الفظيعة؛ ولكن في معظم الحالات تم القيام بذلك، ويجب أن نتذكر، لغرض واضح، وهو الردع عن الجرائم الوطنية أو معاقبة كبار المجرمين. لم تتصرف الدول الأخرى في العصور القديمة بطريقة مختلفة كثيراً. لقد كانت الرحمة فضيلة غرستها الأفستا، لا يمكن إنكارها. أخيراً، مع انحطاط الأسرة الأخمينية، ضعفت النغمة الأخلاقية لإيران بسبب موجة الترف والمتعة الشهوانية التي اجتاحت الأرض الواقعة بين نهري دجلة والسند، حاملة بعيداً التحصينات الأخلاقية للبلاد. وبدأ الناسُ يبتلعون تلك السمات المميزة للجنس الجبلي القوي الذي جعل بلاد فارس في عهد كورش سيدة آسيا. وكان لا بدّ، للتعويض عن هذا، من إظهار الإيمان الموجود في داخله». (Jackson 1896: 56).

ثانياً: الصفات العامة للأخلاق الإيرانية

1. الأخلاق هي الاهتمام الرئيس للزرادشتية البعيدة التأملات الفلسفية، وملامستها للجوهر الأخلاقي البديهي والصافي في الإنسان، وابتعادها عن التجريدات العامة.
2. تنقلنا الزرادشتية لمستوى أخلاقي شامل فهي منضبطة بقيم أخلاقية ثابتةٍ تسري على الإله الأعلى والعالم والإنسان، كلها ملتزمة بقواعد حرية الاختيار الواعي والمسؤولية الأخلاقية.

مكونات الديانة الزرادشتية تجعل من عقائدها عقلانية وأساطيرها ذهنية رمزية وطقوسها ممارسة عميقة للخير في القول والعمل، وهكذا تنتقل الأخلاق من مستوى شرطها العلائقيّ بين الإنسان وما حوله إلى المستوى الكونيّ الشامل، حيث تنطلق الخليقة من بدايتها ومروراً بصيرورتها وانتهاءً بنهايتها وهي تمارس نسقاً أخلاقياً واحداً في جوهره.

3. (آشا) هي مجموع أفكار الإنسان وكلماته وأفعاله وهي التي تحدد مصير روحه في العالم الآخر. هي التي ستقود روحه إما إلى أبواب الجنة أو إلى طريق النار حسب طبيعتها.

4. النظرة الإيجابية الخيّرة للإنسان بكل جوانبه، والاهتمام بالجسد والروح والامتناع عن الاضطرابات الجسدية والألم والمعاناة.
5. طرد الشر وأفكاره التي يحاول بها الشيطان الدخول في جسد الإنسان وروحه ومكافحتها بقوة.
6. تربية وتمكين الأخلاق لضبط النفس والصدق في حياة الفرد والصلاح والانتظام والتوافق الاجتماعي في الحياة الاجتماعية.
7. انقسمت الأخلاق الزرادشتية، كما في الدين، إلى أخلاق خيّرة وأخلاق شريرة، فالأخلاق الخيّرة تتلخص في مبدأ (آشا) وهو (الفكر الطيّب والقول الطيب والعمل الطيّب)، والأخلاق الشريرة عكسها تتلخص في (الفكر الشرير والقول الشرير والعمل الشرير).
8. الأخلاق الخيّرة ترى الفكر الخيّر في الاعتقاد بإله الخير المطلق (أهورا مزدا)، وتجنب الكفر به والحسد والبخل. أما القول الطيّب فهو قول الصدق والامتناع عن الكذب، والعمل الطيب هو أداء الطقوس الدينية، والعمل بالتقوى والصدقة ومعاونة الضعفاء والامتناع عن الأمور المحرّمة.
9. الأخلاق الشريرة ترى الفكر الشرير في الكفر بالإله الواحد والاعتقاد بقوة شياطين عالم الظلام، وأما القول الشرير فتراه في الكذب والتضليل والمراوغة والغش والسب والغيبة والافتراء، والعمل الشرير هو بالابتعاد عن الطقوس الدينية والسخرية من الدين ومناصرة الأشرار وارتكاب الأعمال الفاسدة والموبقات والمحرمات.
10. الأخلاق المانوية رأت ما يناظر ذلك بأسلوبها الخاص، وحددت ما يُعرف بالأختام الثلاثة للأخلاق وهي (خاتم الفم، خاتم اليد، خاتم القلب) والخاتم هنا معناه القيد، فخاتم الفم هو القيد على الفم وعدم الكفر أو النميمة، وخاتم اليد هو القيد على اليد ومنعها من عمل الأمور السيئة كالقتل والأذى، وخاتم القلب هو القيد على

النفس وشهواتها وتجنب الاستسلام للشهوات الجنسية المحرمة.

11. انقسمت الأخلاق الإيرانية إلى قسمين آخرين هما: الأخلاق النظرية والأخلاق العملية، وكان من المفروض أن تؤدي الأخلاق النظرية إلى ما يشبهها من الأخلاق العملية، لكن الذي حصل هو أن الأخلاق العملية تسربت لها عادات وتقاليد وأفكار المجتمع المتوارثة وشوهتها.

12. الأخلاق الطبقية: عمل النظام الاجتماعي، بطبقاته المعروفة في إيران القديمة، على إفساد الأخلاق العملية أيضاً واستثمار الأخلاق النظرية حسب طبقاته ورغباتها، فنشأ عن ذلك ما نسميه بـ(الأخلاق الطبقية) التي ميزت فئات الناس بمظاهرها وطرق عيشها، وتطرّف الأمر بحيث أصبح كلّ شخصٍ يطمح لمرتبة أعلى ويحافظ عليها وكأنها قدرٌ ممنوح له. وهذا يعني ضياع إمكانية ظهور أخلاق عامة.

13. اختلطت مقاييس الأخلاق العملية بسبب تملق السلطات العليا من قبل الطبقات وميولها المتعددة، فتناقضت الأحكام الأخلاقية، ولم يعد بالإمكان وضعها في المكان المناسب أو مقارنتها بأصلها النظري. فقد يكون الملك عظيماً بأخلاقه وتوجهاته لكن الطوائف المخالفة له تراه ظالماً. ولذلك لا تقترن المراحل التاريخية بأخلاق قادتها وملوكها بسبب الإرث الثقيل الذي خاضت فيه الأخلاق قبل أن يأتي هؤلاء القادة والملوك.

14. التعامل مع الشعوب التي كانت تحت الهيمنة الإيرانية انعطف، بشكلٍ نوعيّ، عما سبقه، فقد أدرك الإيرانيون أن سياسة القوة والشدة لا تنفع، ويمكن لسياسة الحكم الذاتي والتسامح والحريات الدينية والقومية للشعوب أن تؤتي بثمار أفضل، فتحول هذا السلوك إلى نهج أخلاقي، عن طريق التشريعات والقوانين والمراسيم، ساهم في إعطاء صورة جديدة في التعامل الحضاري.

المبحث الثاني: أسس الأخلاق الإيرانية

أولاً: آشا Asha

(الأفكار والكلمات والأفعال الصالحة)

جوهر الأخلاق الزرادشتية هو الـ(آشا) أي (الأفكار والكلمات والأعمال الصالحة) وهو الثالوث الزرادشتي المعبر عن الوفاء بتحقيق الأفكار الصالحة إلى كلام صالح ثم إلى عمل صالح يشمل البر أو النقاء والحقيقة. سواء في الفرد أو في العالم بأكمله.

الحقيقة أن (آشا) تعبر عن مجمل النظام والانسجام الكوني، وعن التوازن الحضاري، وهي مثل قانون أبدي لحفظ النظام، يشبه الـ(مي) السومري و(ماعت) المصري و(تاو) الصيني.. إلخ. ولذلك حين تختل الآشا لا تعود هناك فرصة للحضارة بأن تحافظ على بقائها فتترنح وتهوي وتزول.

خلق أهورامزدا الكون من خلال آشا، ومن خلالها سيُنشئ الحضارة، ومنها سيجعل البشرية تصل إلى الكمال وتتحد بأهورا مزدا، «في صلاة حوشبام: (نطمح، من خلال أفضل آشا، من خلال آشا الأعلى، نرجو أن نبصرك (أهورا مازدا)، نرجو أن نقترب منك، وندفع لنكون في اتحادٍ كامل معك). فقط بالسير على طريق آشا يستطيع الإنسان أن يصل إلى الاتحاد مع خالقه. بيانات النسخ الخاصة بـ ياسنا واضحة تماماً حول هذه النقطة، (ليس هناك سوى طريق واحد، طريق آشا، وكل الطرق الأخرى هي مسارات زائفة)».

Dadrawala, Noshir: ANCIENT IRANIAN RELIGIONS: ZOROASTRIAN, Zoroastrian Ethics and Morals, CAIS.

https://www.caissoas.com/CAIS/Religions/iranian/Zarathushtrian/zoroastrian_ethics_morals.htm

تاريخ الاقتباس: 12/12/2023.

عناصر الأخلاق الزرادشتية

(الفضائل والرذائل)

الفضائل:

1. الإيمان والإخلاص والمحبة الراسخة لأهورا مازدا ونبيه زرادشت.
2. تقديم صلوات الفرض (الإلزامية) وشكر أهورا مازدا والأمشا سبنتا ويازاتا على نعمهم وفضلهم.
3. مراعاة جميع مبادئ وتقاليد الدين والمجتمع والتمسك بها.
4. قول الحقيقة دائماً وهذا شكل التعليم الأساسي لجميع الأطفال الفرس. وبحسب ياسنا 31.19 «المتكلم بالحقيقة ينال الشرف وهو سيد بلا خوف»، بينما بحسب ساروش يشت حدوخت، «من خلال التحدث بكلمات صادقة نتلقى العديد من الانتصارات».
5. الاعتدال في الطعام والشراب ومتع الدنيا. ولا يستحب الصوم ولا الشراهة ولا

العزوبة ولا الفسق.

6. الإحسان والمحبة لجميع البشر، والنظر إلى الثروة على أنها إيجابية في الأساس، شريطة استخدامها بحكمة ولرفاهية الآخرين. بحسب ياسنا 43.1 «إنه رجل صالحٌ ذاك الذي يصل الخير من خلاله إلى الأشخاص الآخرين في كل مكان. اللّٰه يمنح هؤلاء الأشخاص العظمة».
7. الصناعة والكدح الشريف. بحسب ياسنا 46.12 «أولئك الذين يجعلون العالم مزدهراً من خلال الأفكار الجيدة والمساعي الصادقة هم أولئك الذين يعيشون حياة فاضلة في أفكار جيدة». ويمتدح فيسبيراد (7.1) أيضاً «الصناعة والشجاعة». وعلى العكس فإنّ «الرجل الخمول يستحق الجحيم»، فيسبيراد (18.2).
8. الوفاء بالوعد بأي ثمن. في الواقع تنصح ياسنا 61.3 بشدة، «ابتعد عن الناقض للعهد وعن المعبث».
9. اطمح إلى المعرفة العليا واكتساب الحكمة على يد معلم ماهر.
10. احترم كبار السن والرؤساء. «من لا يحترم شيخاً لن ينال الكرامة أبداً» (ياسنا 29: 6).
11. الصدق والنزاهة في التعاملات في هذا العالم.
12. المغفرة والرحمة والتسامح ـ وفقاً لدينكارد، يجب على الزرادشتي الصالح أن يسعى جاهداً لجعل الأعداء أصدقاءَ له؛ وتطهير الإثم وجعل الجاهل عارفاً.
13. التكفير بصدق عن خطايا المرء (التي ارتكبت عن علم أو بغير علم) عن طريق القيام بمراجعتها.

تذكر أنه ليس من السهل التغيير بين عشية وضحاها. التغيير، لكي يكون فعالاً، يجب أن يأتي من الداخل. كما أن الصلاة والتوبة تساعدان إلى حد كبير.

الفضيلة لها أجرها، ويقول الحكماء: «إذا قال عنك أحد شراً، فلتكن حياتك كما هي

حتى لا يصدقه أحد».

14. القيم الجوهرية الثلاث للسلوك (1. جعل الأعداء أصدقاء، 2. جعل الخبثاء صالحين، 3. جعل الجاهلين يتعلمون).

15. ثالوث (الأفكار الطيبة والكلمات الطيبة والأفعال الطيبة)، يمكن ممارسته من خلال ما يلي:

أ. قول الحقيقة في كل حين، خاصةً الوفاء بالوعود.

ب. فعل الخير مع الجميع، خاصة الأقل حظاً.

ج. إظهار الحب للآخرين، وإن لم يردوا بالمثل.

ء. الاعتدال في كل شيء، خاصة في الطعام.

الرذائل:

1. الغضب والغيرة ـ بحسب ياسنا 49.4 «أولئك الذين يروجون للغضب والغيرة هم ذوو فكر شرير».

2. الجشع والكسل ـ بحسب ياسنا 16.8 يحذر «ابتعد عن جشع الرجل الشرير».

3. الغطرسة ـ القليل من المعرفة والسلطة والثروة يمكن أن تجعل الرجل متعجرفاً. فالاستكبار يؤدي إلى رذائل أخرى وإلى طريق الهلاك. يحذرنا ياشت في الأفيستا بضرورة الابتعاد عن أصحاب الأفكار المتعجرفة.

4. الكسل ـ في أتاش نيايش 5.11، نحن نصلي: «أنام ثلث يوم كامل (أي ثماني ساعات). لا يمنحني الله المزيد من النوم حتى أتمكن من الاستيقاظ في الوقت المحدد».

5. اللغة البذيئة ـ يعتبر الدنكارد استخدام اللغة البذيئة أو المسيئة بمثابة خطيئة مساوية للكذب.

6. العنف والمشاجرات والشجارات التافهة وغير المبررة.

7. الصحبة السيئة والأدب (ربما يقصد به صناعة الخيال).

8. الحقد والانتقام.

انظر:

Dadrawala, Noshir: ANCIENT IRANIAN RELIGIONS: ZOROASTRIAN, Zoroastrian Ethics and Morals, CAIS.

https://www.caissoas.com/CAIS/Religions/iranian/Zarathushtrian/zoroastrian_ethics_morals.htm

تاريخ الاقتباس: 14/12/2023.

ثانياً: قانون حقوق الإنسان في أسطوانة كورش الثاني

طوّر كورش الثاني أسطونات ملوكٍ بابليين، آخرهم نبونائيد، ساهمت في منح الحرية وحقوق الإنسان، ونتج عن ذلك أسطوانته المصنوعة من الصلصال على شكل برميل صغير ظهرت في مدينة بابل بعد أن استولى كورش عليها، وأعيد اكتشاف الأسطوانة عام 1879 في بابل، على يد عالم الآثار والدبلوماسي البريطاني هرمز لرسام من أصل آشوريّ عراقيّ. وتصف النقوش المسمارية المدونة على الأسطوانة كيف غزا كورش مدينة بابل بدعوة من الإله البابلي مردوخ، وكيف حرر الأمم التي استعبدها البابليون، وأعاد آلهتهم إلى أماكنها المقدسة، ولم يذكر اليهود بالاسم، وقد جعلت منه ملكاً عادلاً ومحرراً للشعوب، رغم أن بلاد وادي الرافدين وبابل كانت مستعمرة من قبله.

يبدو أن السمعة الأكبر له جاءت من كتاب سيروبيديا، أو موسوعة كورش، وهو كتاب للفيلسوف اليوناني زينوفون حول حياة كورش. وهو أحد نسختين تعودان لتوماس جيفرسون، وتحفظان في مكتبة الكونغرس الأمريكي، وقد نشر هذا الكتاب، وهو باللغتين اليونانية واللاتينية، في أوروبا عام 1767. كتب زينوفون، بوصفه تلميذاً معاصراً لسقراط، عن حكم الملك كورش لمجتمع متعدد يقوم على التسامح. ويبدو أن ذلك جاء منسجماً مع ميثاق حقوق الإنسان للأمم المتحدة فاكتسب الأمر أهمية خاصة.

ثالثاً: النزعة العملية الواقعية البراغماتية

ظهر الطابع العملي الواقعي البراغماتي للأخلاق الإيرانية، والزرادشتية منها بشكلٍ خاص، ويمكننا تلخيص الأخلاق العملية في إيران القديمة بالنقاط الآتية:

1. الطاعة والولاء للملك: كانت الملوكية في إيران تُعتبر كمنحة من الإله، ولذلك نتج عنها ما يعرف بـ (الحق الإلهي المقدس للملك) الذي كان يضع الملك بمرتبة الشخص المقرّب من الآلهة، ولذلك وجبت طاعته وكان الولاء له ملزماً لجميع رعاياه.
2. الفره (التوفيق الإلهي): وهي قوة إلهية تنزل على بشر محظوظين، منهم الملوك، وتعطيهم قوة يتميزون بها، وقد ارتبط المصطلح بقوتي النار والماء، وعبرت الشمس عنه أيضاً، حيث «ارتبطت لفظة الفره بـ (خورشيد) الشّمس، إذ إنَّ هذا اللَّفظ متأتٍ من جذر (hVar)، وفي أفستا (XVra)، وفي السنسكريتية (SVAR)، ومعناها السَّماء، وهما مرتبطتان معاً بـ(خورشيد السَّماء). وترى ماري بويس (M. Boyce) أنَّ مصطلح خورنه في فقه اللُّغة الخور (XVar)، له ارتباط مع خورشيد، وعلى هذا

الأساس مُجدت. وتأتي خورنه بمعنى قوّة لامعة من آلهة العالم، والحُكَّام الجيّدين وأَبطال العالم، أمّا من النَّاحِيَة اللّغوية، فمصطلح خورنه يأتي من الجذر خور (الشّمس)، كما ورد في أفستا، أي الشّمس، وكانت تُعْبَدُ في ذلك الوقت، وإنَّ النُّور والضّياء من صفاتها، بدليل أنَّ كورش الثاني قبل تسلمه زمام الحكم على أَرجاء العالم حَلَمَ في منامه بأنَّ الشّمس سقطت على رجليه ثلاث مرات، وقد فَسَّرَ المغان تلك الرُّؤية بأنّهُ سوف يحكم إيران لثلاث سنوات، ومن ذلك المنطلق جاء اعتقاد بعض الباحثين بأن الشّمس هي (الفره) نفسها». (سمار جذور معتقد التوفيق الإلهي: 9).

كان يعبر عن الفره بهالة من الضوء تحيط رأس الشخص، أو التّاج الملكيّ المُزين بالكرة، أو يرمز لها بالأيل أو العنز الجبلي أو طائر الشاهين، ويمكن أن تُصوَّرَ الفره بمسارات طويلة متموّجة للدلالة على الريح أو تدفق الهواء.

3. آداب الطعام: من نصائح بزرجمهر عدم الإكثار من الطعام، فهو يقول إنك لو أكلت كثيراً سيزداد وزنك، ولكنك لو أكلت قليلاً فستزداد قوتك.

رابعاً: تلازم النسبي والمطلق

1. تلازم المطلق والنسبيّ: في «اللاهوت الزرادشتي، والأنطولوجيا، والميتافيزيقا»، لا تتم التضحية بالمحدود على مذبح اللانهائي؛ فالمحدود مصنوع من المادة نفسها التي تشكل اللانهائي، واللانهائي هو توسع المحدود؛ لا يختلف كثيراً عنه أو يعارضه. وقد تم طرح هذه النظرية لاحقاً في مدرسة السهروردي «الإشراقي» (الذي أطلق على نفسه اسم «محي الحكمة المشرقية النبيلة» في «إيران القديمة») وعقيدة تشكيك الوجود (تعديل وتدرج الوجود). وفي كتاب الملا صدرا الحكمة المطلية (الفلسفة المتعالية). إن نتيجة «العلاقة بين المحدود واللانهائي» في «اللاهوت والأنطولوجيا والميتافيزيقا الزرادشتية» هي «الاعتقاد الراسخ بحقيقة النفس الفردية، وفي قدرتها على النشاط» في «الأخلاق الزرادشتية». الفكرة الرئيسة لـ «الأخلاق الفارسية» هي

الإدراك الكامل للقوى الحيوية وما يترتب على ذلك من اختفاء الاتجاهات المعاكسة (Herfeh 2021: Abstract).

2. قوة الإيمان: كان الإيمان يعبر عن نفسه بقوة ووضوح، عند الإيرانيين القدماء، من خلال الشكر والأدعية المرفوعة للآلهة، ويتجلى عملياً في الوقوف إلى جانب الخير ضد الشر.

«لقد بلغت بهم شدة إيمانهم حداً جعلهم يعتقدون أن الهزيمة لا تصيب إلا من طغى وكفر بالله واتبع نزوات الشيطان كما حدث لجمشيد ثم الضحاك وهزيمة كيكاوس في مازندران وهماوران، ثم إنّ الهزيمة التي كانت دائماً ما تحيق بالتورانيين وأعداء الإيرانيين كان سببها نواياهم ووقوفهم بجانب الشر وأهله ومما لا شك فيه أن قوة الإيمان هذه أوجدت فيهم العديد من الصفات الأخلاقية الحميدة كالشجاعة والثقة في النصر والثقة بالنفس وغيرها» (حجاب 2009: 193).

3. المروءة والعفة: وهما صفتان يؤكد الفردوسي على تميز الإيرانيين القدماء بهما، ولا شك أن تلك الأخلاق التي جبلتها عبادة الخير ينتج عنها مثل هاتين الصفتين وأكثر. فالمروءة تكون بالتضحية وتفضيل الدفاع عن الآخر دون ثمن والعفو عن أخطائه، والعفة هي مسك النفس من ارتكاب الأخطاء وتحمل عواقب ذلك إن لزم الأمر.

تتجلى العفة في (سيواش وسودابه) حيث رفض سيواش إغواءات زوجة أبيه سودابه وتحمّل على ضوء ذلك ما ناله من المتاعب.

4. أندراز (التربية والتعليم والسلوك المتحضر): أكدت حكمة الحكماء الساسانيين على أدب الأندراز وهو الأقوال التي تحتوي على الأمثال التي تؤكد على أهمية الاستعداد للعالم الآخر. هناك مؤلفات تعرض درجة عالية من التنظيم الأدبي وقصة إطار سردي مهيمن. يحتوي كتاب دادستان على قصة إطارية وتقسيم منظم جيداً إلى فصول، يتناول كل منها سؤالاً واحداً ومن خلال سرد محادثة أجراها الملك مع شاب صغير في

البلاط، يعرض المؤلف المجهول، بطريقة مسلية، مجموعة واسعة من المعرفة الدنيوية.

أفضل دليل على شعبية هذا العمل هو بقاؤه ليس فقط باللغة البهلوية، ولكن أيضاً في الترجمة العربية. عمل آخر للتعلم والترفيه الخفيف هو كتاب بهلوي كاترانج نامه، الذي يصف كيف تم جلب لعبة الشطرنج من الهند إلى إيران ويقدم معلومات قيمة حول مصطلحات اللعبة.

وهناك كتاب (الشجرة الآشورية أو الشجرة البابلية)، التي تنتمي إلى هذا الأدب الترفيهي، هي تركيبة شعرية باللغة البارثية. يوفر النقاش بين شجرة النخيل والماعز حول المزايا النسبية لكل منهما قدراً من التوتر الفني.

تنقسم أعمال الأندارز إلى فئتين رئيستين وفقاً لموضوعها الرئيس وهما:

1.الأندراز الدينية:

أ. الأدلة المدرسية وأدلة التعليمات. مثال على الأولى هو تكوين قصير محفوظ فقط في بازند ومكتوب بلغة بسيطة، وهو المبادئ الأساسية للزرادشتية.

ب. الحفاظ على أحكام الدين، موجود في هربادستان لاكتساب المعرفة الدينية، ويطلب منهم استشارة الناس الطيبين والحفاظ على أحكام الدين.

ج. التماثيل الدينية موجهة إلى مستوى أعلى من الجمهور، مع ميل معين إلى روحانية المفاهيم الدينية. هذه هي شخصية الأندرز الواردة في الكتاب السادس من دنكارد لأدورباد آمدان.

2.الأندراز الواقعية:

أ. أدلة التعليمات، مثل الرسالة التي توفر دليلاً لأسلوب الرسائل.

ب. الأخلاق الزرادشتية: المتمثلة في ثالوث (الأفكار والكلمات والأفعال الطيبة).

ج. أسطوانة كورش (نحو 539 قبل الميلاد) التي تعتبر أول وثيقة لحقوق الإنسان.

الأخلاق الزرادشتية

كانت الزرادشتية تؤكد على الجانب الأخلاقي ليكون سبيلاً في فهم رسالتها الدينية، فهي تؤكد على الخير والحق والنور والسلوك القويم وحرية الاختيار وتحمل المسؤولية.

1. العمل: كان العمل المخلص الدؤوب هو الطريق لدحر الشر وتكريس الخير، وهكذا

ترفض الزرادشتية أن تكون مثل الأديان التي سبقتها سبيلاً للخدر والكسل ومجالاً لتسلط رجال الدين على الناس وضياع ونهب الحقوق، كان الحث على عمل الخير والإخلاص وتحمل المسؤولية أموراً دالة على نهج أخلاقيّ جديد.

2. الحرية: تشكل الحرية الأساس الأخلاقي والمعنوي للزرادشتية، لأن الإنسان ينتمي لأهورامزدا ليس كعبدٍ يعبد سيده بل كشخص يتحمل مسؤولية الانتصار للخير، فقد كان له الحق في الاختيار، وكان عليه أن يختار الخير.

3. تحمّل المسؤولية: الاختيار يحمل الإنسان مسؤولية ما اختاره من أفعال.

4. تسجيل الحسنات والسيئات وحفظها: كانت الزرادشتية تؤمن بفرض «مراقبة صارمة على تصرفات كل إنسان. وكانت كل الحسنات مسجلة بعناية؛ تم وضع جميع الأفعال الخاطئة بصرامة. يمكن لعقيدة الملاك المسجل أن تكون أكثر وضوحاً ودقة في العقيدة الزرادشتية. سواء كانت هذه الإجراءات مكتوبة في كتاب الحياة، أو كانت مكدسة لتوزن بالميزان حين توضع الروح عليه كمقياس للحكم بعد الموت، كما تطور، لاحقاً، مع تطور الدين. التلميحات غالباً ما يتم العثور على مثل هذا السجل أو الحساب أو الوزن في جميع أنحاء الكتب المقدسة للزرادشتية من الأيام الأولى إلى أحدث الأوقات» (JACKSON 1896: 57).

5. ثالوث الأفكار والكلمات والأعمال الصالحة (هوناتا، هاختا، هفارشتا):

كان هذا الثالوث الموجز هو جوهر تعاليم زرادشت حيث كان يقول (أنا أمارس الظن الطيب، والقول الطيب، والعمل الصالح؛ أنا أتبرأ من كل شيء، من أفكار شريرة، كلمات شريرة، أعمال شريرة). هذا النهج يشكل المراحل الثلاث التي تمر بها روح الإنسان الصالح وهي تصعد بخطوات متواصلة بعد الموت إلى النور اللامتناهي، وهي تتخطى الحواجز الشريرة لأنغرا مانيو وجماعته.

6. أسافان وأنشافان: الإنسان المؤمن الذي يعمل بهدي الشريعة هو (أسافان) وعكسه

إنسان الشر والباطل (أنشافان). كانت الفضائل تشمل، بشكل عام، نقاء الجسد والروح، والاستقامة، والإحسان، والكرم، والعمل، والصدق، والابتعاد عن الغش والسرقة والكذب.

7. ضبط النفس: رغم أن الديانة الزرادشتية كانت تسمح بالتمتع بالحياة بشكل واضح ومؤكد، لكنها كانت توصي، خلال ذلك، بضبط النفس والاعتدال، فقد كانت الأسرة هي أساس البلاد.

8. الخضوع للأعراف والقوانين العالية والسلطة: على المرأة طاعة زوجها، وعلى الرجل الخضوع لأصحاب السلطة المدنية والدينية، ولا بدّ من القناعة والصناعة والشجاعة والبسالة، وحب الحكمة والمعرفة، وتقديس القدرة الإلهية وممارسة الشعائر الدينية. وكانت الاحتفالات مفروضة بشكل صارم.

9. التشديد على الطهارة الكونية: كان هنالك تقيدٌ صارم بمبدأ طهارة العناصر الثلاثة (الأرض، النار، والماء) وتحريرها من الدنس، وخاصة من التلوث الناتج عن ملامسة المادة الميتة. وهذا التقيد الصارم، بلا شك، يعود في أصله جزئياً، إلى احتياطات صحية كان بعضها صعباً ومن المستحيل تطبيقه.

10. الحفاظ على الحيوانات المفيدة وتدمير الحيوانات الضارة: اهتم الزرادشتيون برعاية البقرة والكلب بشكل خاص، أما الحيوانات الضارة، مثل الثعابين والعلاجيم والجرذان والحشرات فلا بدّ من التخلص منها لأنها تحمل قوة أنغرا مانيو وجماعته من الأشرار، وكان هذا يتناسب مع حياة الفلاحين.

11. التأكيد على قدرة التأمل (هوس، أجاهي) المستمدة من اليقظة، والبصيرة حيث يتنبأ المرء بعواقب الإجراءات المقترحة على عدة أبعاد: النجاح أو الفشل، السعادة أو التعاسة، المصلحة الشخصية، وما إلى ذلك. وبالتالي، لم تكن نقطة الانطلاق مجموعة من المبادئ الأخلاقية، بل الاستقرار، كانت الأخلاق هي معرفة كيفية العيش في

المجتمع.

12. كان من المقرر تنظيم السلوك وفقاً لما اعتبره المجتمع في ذلك الوقت مفيداً لتوازنه (شايستا، رافا، سازا، دارور)، فكان تنظيم السلوك يعني في المقام الأول قمع ما لم يكن مقبولاً، بشكل عام، وكانت القاعدة في كثير من الأحيان هي فرض حظر على إجراء معين.

13. تقود المبادئ إلى الفكر الأخلاقي عند الإشارة إلى فعل عنيف يقوم به رجل ضد آخر، وهو ما يؤدي إلى فرز الأشرار عن الأخيار، وهكذا يتم تمييز الرجل الأخلاقي عن الرجل غير الأخلاقي في المقام الأول بالامتناع عن إيذاء أي شخص.

14. آشا هو القانون الثابت، القانون الأبدي، قانون النظام والانسجام الكوني الذي يقوم عليه الكون بأكمله. فمن خلال آشا خلق (أهورا مزدا) الكون، ومن خلال آشا ستصل البشرية إلى الكمال وستتحد مع أهورا مزدا. في (صلاة حوشبام) «نطمح، من خلال أفضل آشا، من خلال آشا الأعلى، ونرجو، أن نبصرك (أهورا مازدا)، نرجو أن نقترب منك، وندفع لنكون في اتحاد كامل معك». و«ليس هناك سوى طريق واحد، طريق آشا، وكل الطرق الأخرى هي مسارات زائفة».

15. وفقاً للزرادشتية، فإن مجموع أفكار الإنسان وكلماته وأفعاله هو الذي سيحدد مصير روحه في العالم الآخر. وهذه الأفكار والكلمات والأفعال، سواء كانت جيدة أو سيئة، هي التي ستقود روحه إما إلى أبواب الجنة أو إلى طريق النار.

16. الكتب الزرادشتية المقدسة تؤشر إلى عدد من الفضائل التي يجب على الزرادشتي التقيد بها، وإلى عدد من الرذائل التي يجب تجنبها.

الأخلاق السيئة التي تشوب الزرادشتية:

1. الحزن والرثاء المفرط الموجه للموتى.

2.جريمة قيام المرأة بتصفيف شعرها.

3. سفاح المحارم.

4. ممارسة زواج الأقارب hVaetVadatha التي نشأت من الرغبة في الحفاظ على تراث العائلة وإدامة القوة الدينية، وقد شمل الزواج بين الوالدين والأبناء، والإخوة والأخوات. والتي يرفضها الزرادشتيون المعاصرون كليّاً.

5. خرافات وممارسات غير طبيعية في الأفستا.

تطور الأخلاق الزرادشتية على يد البارسيين: البارسيون هم المثال الحي للقيمة الحقيقية للمذاهب التي علمها القدماء؛ إنهم يؤيدون أفضل المبادئ بإخلاص مثل الإيمان القديم فيما يتعلق بالشعائر الدينية، والعيش في المحبة مع جيرانهم. تميزت حياتهم بالاعتدال والرصانة والعفة. ولا توجد بينهم أي ممارسة لتعدد الزوجات لديهم؛ إنهم أحاديون صارمون. خيانة نذر الزواج تكاد تكون مجهولة؛ ومن الصعب أن تكون الدعارة قد وجدت بين النساء البارسيات. البارسيون هذبوا وطوّروا الزرادشتية بشكل واضح.

المبحث الثالث: الحِكم الأخلاقية الإيرانية

1.أندارز Andarz، بندنامه (كتاب النصائح)

النصائح هي قواعد أخلاقية ومواعظ مثل (العمل، العلم، الفضيلة، الكرم) منسوبة لشخصيات إيرانية قديمة أو أسطورية، منها:

1. رسالة أوشنر الحكيم
2. رسالة كسرى بن قباد
3. رسالة أذربد مهرسبندان (كبير موابذة شابور الثاني)
4. رسالة زردشت بن آذرباد (بندنامك زردشت)
5. رسالة بزر جمهر الوزير الساساني (بندنامك بزرجمهر).

المصطلح الفارسي الوسيط والحديث (أندارز) ينطبق على الملاحظات التي يدلي بها شخص بارز، مثل الملك أو رئيس الكهنة، لابنه، وحاشيته، ويشير عادة إلى وصية روحانية. يتداخل أحياناً في الاستخدام مع المصطلح الفارسي الوسيط (فراهانغ)، والمعنى الصحيح له هو «التعليم والتربية»، ولكنه يشير أيضاً، بالتبعية، إلى «السلوك المتحضر» و«التأديب». مصطلح (أندراز) له أيضاً مجال تقارب مع اللغة في بروتوكول، عرف مقبول وملزم، خاصة كما تم تطبيقه في البلاط الملكي.

في الفارسية الوسطى، كتسمية أدبية، يشير مصطلح أندارز إلى نوع الأدب الذي يحتوي على نصائح وأوامر للسلوك السليم، سواء في شؤون الدولة أو الحياة اليومية أو الدين. وبمعنى أوسع، يمكن تطبيقه على مجموعة كاملة من أدب الحكمة، أي الأدب الذي يقدم مادة تعليمية بأسلوب جذاب يجعلها في متناول أولئك الذين ليس لديهم تعليم متخصص. يبدو أن بعض المؤلفات ضمن هذا النوع قد نشأت في دوائر البلاط؛ ربما كانت هناك أيضاً إصدارات أكثر شيوعاً من هذه الأعمال، ربما في شكل مناسب للتلاوة الشفهية. ولا يُعرف سوى القليل عن طرق نقل هذا الأدب في الفترة الساسانية، ويبدو أن الإشارات القليلة إليه بعد الساسانية تشير عادةً إلى كتب مكتوبة، مثل كتاب جاويدان خرد؛ (الحكمة الخالدة).

ومن حِكم الفرس:

من آداب بزر جمهر

من حكم كسرى قباذ

كتاب بز رجمهر إلى كسرى

حِكم تؤثر عن آنوشروان

حكم لبهمن الملك

فصل من كلام حكيم آخر فارسي وغيره... انظر: (مسكويه 1952: 1 – 88).

2.حكمة بزرجمهر

بزرجمهر بن البختكان (بزرگمهر بختگان) وزير كسرى الأول أنوشيروان. كان رجلاً حكيماً عالماً وعلماً في الأدب الفارسي، وتنسب له كثير من الحكم والأمثال. أمر كسرى الثاني حفيد أنوشروان بقتل بزرجمهر بسبب وشايات البلاط عنه، فأعدمه كسرى أمام الناس وابنته.

كتب بزرجمهر مقالات بالفارسية الوسطى.

1. رسالة في الشطرنج، المعروفة أيضاً باسم تشاترانج ناما (كتاب الشطرنج).

2. كتاب الزبرج (النسخة الأصلية تعليق على تنجيم فيتيوس فالنس).

3. كتاب مهرزاد جوشناس (كتاب مهردار جوشناس).

4. ظفر نامه (كتاب النصر)، ترجمه ابن سينا إلى الفارسية الجديدة.

3.كتاب كليلة ودمنة

كان كتاب «كليلة ودمنة»، قد ترجمه (عبد اللّه بن المقفع) في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، الموافق للقرن الثامن الميلادي، وصاغه بأسلوبه الأدبي الخاص أي أنه تصرف به عن نصه الأصلي، وهناك إجماع من الباحثين على أن الكتاب يعود لمجموعة كتب هندية هي (كُتُبُ الفصول الخمسة، بالسنسكريتية: پنچاتنترا) كتبت في القرن الرابع الميلادي، وتُرجم إلى اللغة الفهلوية في أوائل القرن السادس الميلادي بأمر من كسرى الأول (كسرى أنوشوروان).

الكتاب يعكس حكمة الأخلاق الآرية (الهندية الفارسية) المشتركة بين الشعبين. ويبدو الكتاب، من الناحية الخارجية، وكأنه حكايات للأطفال فهو يتألف من خمسة عشر باباً رئيساً تضم العديد من القصص التي أبطالها من الحيوانات، ومن أبرزها، الأسد الذي يلعب دور الملك، وخادمه الثور الذي يُدعى «شَتْرَبه» (أو شَنْزَبَه في بعض النسخ)، بالإضافة إلى اثنين من أبناء آوى وهما «كليلة» و«دمنة». ومن العوامل الخارجية للكتاب أسلوبه القصصي المتواتر الرابط بين الحكايات، وأسلوبه الفكه والجذاب.

أما العوامل الداخلية (المضمون) فهي عبارة عن الحكم والأمثال والعبر الخاصة بالحكماء والفلاسفة وتراث الشعوب، والكتاب يعتني بالأخلاق والفضائل ويشجع عليها.

يتكون الكتاب من أربع مقدمات، تليها (14) حكاية رئيسة، موزعة على (15) باباً.

باب برزويه الطبيب: من كلام بزرجمهر بن البختكان، قال بُزُرجِمِهر: إنَّ برزويه رأس أطباء فارس، وهو الذي وَلِيَ استنتساخ هذا الكتاب وترجمه من كتب الهند.

«في هذا الكتاب حكمة الهند، وجهد الفرس، ولغة العرب، وهو من هذه الناحية رمزٌ صادقٌ دقيقٌ لمعنًى سام جليل، هو هذه الوحدة العقلية الشرقية التي تنشأ عن التعاون والتضامن وتظاهر الأجيال والقرون بين أمم الشرق على اختلافها، والّتي حققتها الحضارة الإسلامية على أحسن وجه وأكمله أيامَ كانت هذه الحضارة حية قوية مؤثرة في حياة الأمم والشعوب، والتي نُريد الآن أن نردَّ إليها قوتها الأولى وجمالها القديم. هذه الحكمة الخالدة الساذجة التي أفاضها روح الهند، ونقلها عنهم جهد الفرس، وصاغها في هذه الصورة العربية الرَّائعة ذوق العرب، وتوارثتها الأجيال بعد ذلك، فنقلتها من بيئة إلى بيئة، ومن شعب إلى شعب، حتى جعلتها جزءاً من التراث الإنساني الخالد، هذه الحكمة في صورتها العربية رمزٌ لما نحبُّ أن يكون من تعاون الأمم الشرقية على إشاعة البر والتقوى، وإذاعة الخير والمعروف، ومقاومة الإثم والعدوان». (ابن المقفع 2017: 8).

«فلما خفتُ التردد والتحول رأيت ألا أتعرض لهما، وأن أقتصر على كلِّ شيءٍ تشهد العقول أنه برٌّ، ويتفق عليه كل أهل الأديان، فكففتُ يدي عن الضرب والقتل والسَّرقة والخيانة، ونفسي عن الغضب، ولساني عن الكذب وعن كل كلام فيه ضررٌ لأحد، وكففتُ عن أذى الناس والغيبة والبُهتان، وحصَّنت فرجي عن النِّساء، والتمست من قلبي ألَّا أتمنى ما لغيري، ولا أُحِبَّ له سوءاً، ولا أكذِّب بالبعث والحساب والقيامة والثواب والعقاب، وزايلتُ الأشرار بقلبي، وأحببتُ الصُّلَحاء جُهدي، ورأيتُ الصلاح ليس مثلَه قرينٌ ولا صاحبٌ، ومُكتَسَبه — إذا وفَّق اللّه له — يسيرٌ، وأصبتُه خيراً على أهله، وأبرَّ من الآباء والأمهات، ووجدته يدلُّ على الخير، ويُشير بالنصح، فِعلِ الصديق بالصديق، ووجدته لا ينقص إذا أنفق منه، بل يزداد على الإنفاق ويكثر، ولا يَخْلَق على الابتذال والاستعمال، بل يجدُّ ويحسُن، ولا خوف عليه من السلطان أن يسلُبه، ولا من الآفات أن تُفسِده، ولا من النار أن تُحرقه، ولا من اللصوص سَرَقاً، ولا من السباع افتراساً، ولا من ذي حُمَةٍ لدغاً، ولا من الغارة، ولا من الجوائح. ووجدت الرجل الذي يزهد في الصلاح وعاقبته، ويُلهيه عن ذلك قليل ما هو فيه من الحلاوة العاجلة النفاد، إنما مَثَلُه فيما ذهبت فيه أيامُه مَثَلُ التاجر الذي زعموا أنَّه كان له جوهر كثير، فاستأجر لثقبه وعملِه رجلاً بمائة دينار يومه إلى الليل، فانطلق به إلى بيته، فلما جلسا إذا بصنجٍ موضوع، فنظر إليه، فقال له التاجر: أتحسِنُ أن تَضرب به؟ قال: نعم، قال: فدونك، فتناوله وكان به ماهراً، فلم يزل يُسمِعه صوتاً حسناً مصيباً، وترك سَفَط جوهره مفتوحاً وأقبل عليه» (ابن المقفع 2017: 66).

يحتوي كتاب كليلة ودمنة على أربع مقدمات، تليها (14) حكاية رئيسية، موزعة على (15) باباً.

أما المقدمات الأربع فهي:

1. مقدمة على ابن الشاه الفارسي، يذكر سبب تأليف الفيلسوف الهندي القديم بيدبا كتاب كليلة ودمنة للملك الهندي (دبشليم).
2. مقدمة رحلة الحكيم الفارسي برزويه إلى بلاد الهند مبعوثاً من قبل كسرى، ملك الفرس، لمحاولة الحصول على الكتاب، ونقله إلى اللغة الفارسية.
3. مقدمة ابن المقفع، الذي ترجم الكتاب إلى اللغة العربية، وفيها يبين أهمية الكتاب.
4. مقدمة عن قصة حياة برزويه، وزير كسرى والحكيم الفارسي الذي أحضر الكتاب من الهند، وترجمه إلى اللغة الفارسية، كتبها بزرجمهر لرغبته في أن يخلد اسمه.

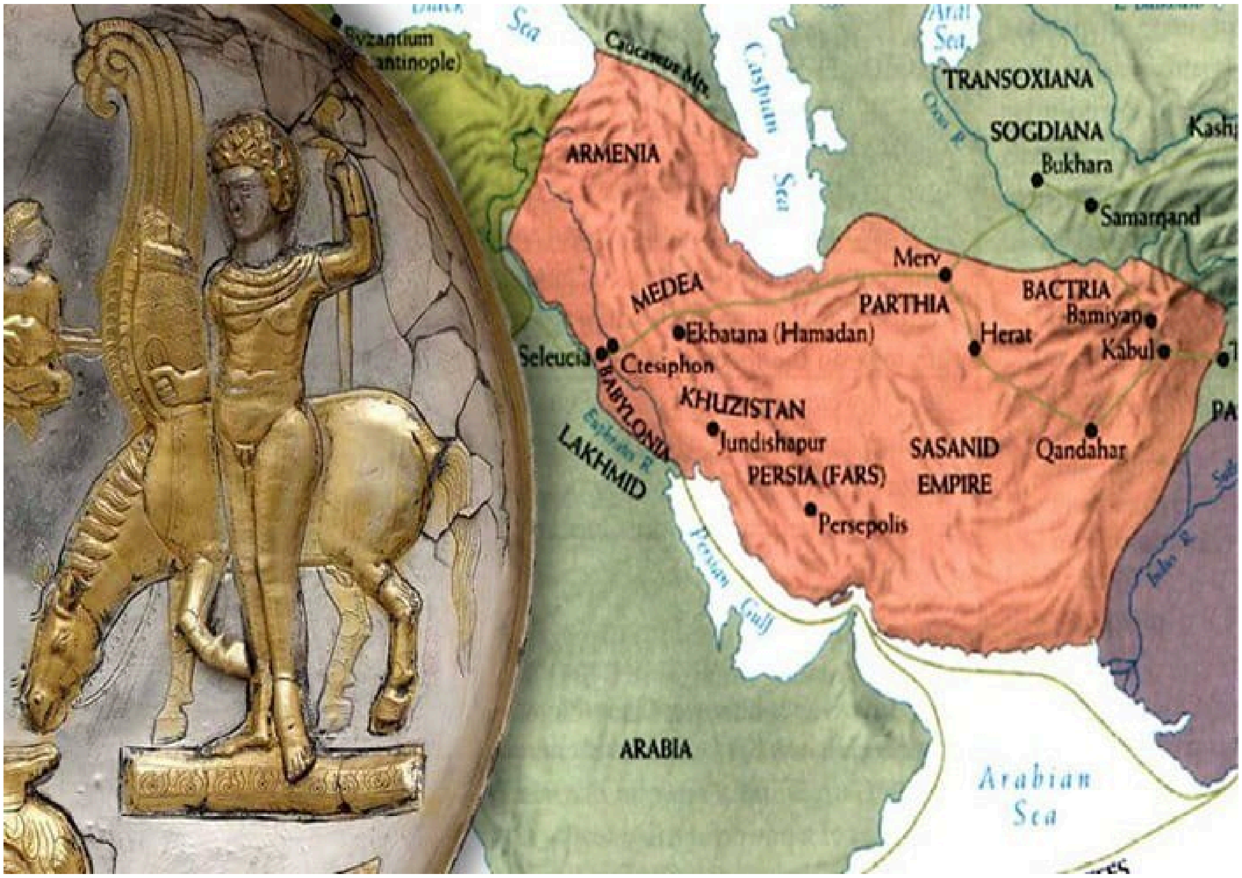
كان ابن المقفع قد وضع الكتاب لأكثر من سبب منها أن يوصل الحكمة بلغة يفهمها حتى الأطفال وهي على لسان الحيوانات. لكن السبب العميق فلسفيّ وخصوصاً في جانبه الأخلاقيّ.
«عناصر المادة الأخلاقية في كليلة ودمنة متناثرة في ثنايا الحكايات كلها، وهي تكون في الغالب جزءاً أساسياً من الحوار الذي يدور بين الشخصيات. ومع ذلك فمن الممكن فصلها على حدة، وتبويبها كما فعلنا هنا. فبعد أن قمنا باستخلاص عناصر هذه المادة، كل على حدة، عمدنا إلى تصنيفها في مجموعات مستقلة، وقد أمكن وضع عناوين رئيسة لكل مجموعة» (طاهر، حامد: 2010: hamedtaher.com).

يرى الدكتور حامد طاهر أن المضامين الأخلاقية موجودة في قائمة مرتبة بهذه المجموعات تبعاً لعدد النصوص التي تحتوي عليها كل منها: 1 العقل والعاقل 52، 2. السلطان وصحبته 51، الصديق 35، 4 أخلاق سيئة 20، 5. العدو 19، 6. نصائح وحكم 16، 7 أخلاق حسنة 14
، 8 طبيعة الإنسان 13، 9. المال وعدمه 11، 10 القضاء والقدر 10، 11 الحيلة 8، 12. صاحب الدنيا 7، 13 متفرقات 12»
(طاهر، حامد: 2010: hamedtaher.com).

«ومما صرح به أصحاب مقدماته من أن «المضمون» هو مقصد الفلاسفة، وأن الشكل ما هو إلا وسيلة لجذب انتباه العامة، ومع ذلك فإننا نعتقد أن المضمون مفيد لكل من الفلاسفة وعامة القراء. وقد لاحظنا مدى الغنى والتنوع في صنوف الحكم والتجارب التي ضمها الكتاب، ووردت بين ثناياه، والتي استحق بها أن يصمد حتى اليوم، وأن يظل محتفظاً بقيمته بين أرقى المؤلفات التي أنتجها العقل البشرى، واشتركت في الإعجاب به كافة الشعوب، كما تبنته مختلف الحضارات» (طاهر، حامد: 2010: hamedtaher.com).

الفصل الختامي

المعايرة والتقييم والنقد والتفرّد في الحضارة الإيرانية



المبحث الأول: صعود وسقوط الحضارة الإيرانية

مع أن التأريخين، البرونزي والحديدي، يحملان جذور نشأة الحضارة الإيرانية، لكن هذه الحضارة لم تتبلور إلّا في العصرين، الكلاسيكي، والمتأخر المتمثل بظهور الممالك والإمبراطوريات الآرية الإيرانية، والذي بدأ من نحو 671 ق.م، وهو بداية ظهور المملكة الميدية، وانتهى بنهاية الإمبراطورية الساسانية نحو 651 م، أي أنه استمر لما يقرب من 1200 عاماً، وهو أهم وأعظم فترات الدولة الإيرانية؛ فبقدر تجلي قممها الحضارية في كلّ تاريخها، فإنها كانت تبلور عوامل صعودها وانهيارها في هذا العصر تحديداً، ولذلك لا بد من إعادة فحص وتجميع أسبابها الموجبة والسالبة، والأفكار الجديدة حول كيفية بناء الملكيات الأربع وتوسعها في الإمبراطوريات الأربع التي ظهرت بعدها، وتقديم التحليل الأنثروبولوجي لذلك. وللقيام بهذا الأمر، لا بد من فحص مكونات عناصرها الخمسة عشر والعثور فيها على أسباب الحضارة الموجبة لتفسير صعودها، ومن خلال عناصر الحضارة السالبة لتفسير سقوطها.

صعود وسقوط الحضارة الإيرانية

يُشير هذا الهرم إلى صعود الحضارة الإيرانية ابتداءً من التحكّم بجغرافيتها وصناعة تاريخ لها يتناسب مع جغرافيتها، ثم يرتفع بناء الحضارة إلى حكمتها السياسية في التسامح الديني والقومي، والتعامل برفق مع الشعوب التي كانت تضمها إمبراطوراتها، وإشعارهم بالأمان، وهو عكس ما فعلته الإمبراطوريتان الآشورية والبابلية اللتان سبقتاها. ورغم أهمية الدين في الحضارة الإيرانية لكن الملوك سيطروا على رجال الدين، كان هناك نوع قديم من منح حقوق للإنسان، وكان من المستحيل البحث عن الديمقراطية في ذلك الزمن وتلك التحديات.

استمر الصعود الحضاري ببناء جيش قويّ وحياة مدنية، وسيكون هذا التوازن قلقاً في مراحل الانتقال من حكم مملكة لمملكة أخرى، لكن حكمة الملوك تمثلت في عقد نوعٍ من التراضي والاتفاق على نوع من المشاركة بينها، فالمملكة الأخمينية وضعت اتفاقاً مع العائلات والقبائل الميدية وعيّنت مستشاراً كبيراً للملك كورش الثاني كان بمثابة رئيس وزراء، وحصل ما يشبه هذا عندما انتقل الملك للساسانيين واندحر آخر ملك فرثي وتكون مجلس من المستشارين يضم العائلات الفرثية السبع مع الملوك والعوائل الساسانية التي حكمت.

حاول الإيرانيون استثمار طاقتهم المادية وخاماتهم وثرواتهم الطبيعية وطوّروا تقنياتهم لكن ذلك لم يكبح أو يحجّم طاقتهم الروحية، فنشطت النزعة الدينية القوية والمتصاعدة، وحين ظهرت الديانة الزرادشتية تحولت إلى منبع لديانات بعدها داخل وخارج إيران، وحصل هذا أيضاً مع الديانة المثرائية التي تطورت داخل وخارج إيران بقوة وكانت عاملاً من عوامل تبلور المسيحية في أوروبا، لكننا نرى أن صلب ماني وتقويض ديانته المانوية ثلم بل وكسر الحياة الروحية والدينية في إيران وسيكون قتله البشع هذا سبباً في تداعي الساسانيين بطريقة بطيئة وغير مباشرة حتى سقوطهم وأفول الحضارة الإيرانية القديمة كلها.

كانت العلوم الإيرانية القديمة متواضعة وكذلك الفنون والعمارة ولم يكن هناك الكثير من النصوص الأدبية الدنيوية الطابع.

كانت الأخلاق الإيرانية متقدمة بسبب الينبوع الزرادشتي لها، فقد قدمت الزرادشتية نمطاً ممتازاً من الأخلاق التي تقوم على مبدأ حرية الاختيار عند الإنسان ومسؤوليته عن هذا الاختيار. وعن التزام المؤمنين بمحاربة الشر أينما كان.

بالغ الإيرانيون في التصدي للرومان والبيزنطيين، وخاضوا حروباً طويلة معهم استنزفت قواهم وأتعبت جيوشهم وفشلوا في الكثير منها، حتى جاءت الضربة القاضية من العرب والمسلمين الذين وجدوا في إيران وبيزنطة صيداً ثميناً، فكلاهما منهك ومتعب من تلك الحروب، وهكذا شنوا حروباً متواصلة سريعة عليهما فسقطت الإمبراطورية الساسانية بيدهم، ثم استطاعوا تحرير وامتلاك مستعمرات البيزنطيين في المشرق القديم وشمال أفريقيا.

أولاً: أسباب صعود الحضارة الإيرانية

1.العوامل الطبيعية

كان التنوع الجغرافي الهائل يصبّ في جعل إيران متفردة في تضاريسها وبيئتها الجغرافية المتنوعة، فالهضبة الإيرانية هي مركز النشاط الحضاري الذي كان يمسك الأطراف، فهي شبيهة بالمثلث ما بين وادي نهر دجلة في بلاد الرافدين من الغرب ووادي نهر السند من الشرق وهي محصورة بين منخفضين طبيعيين هما بحر قزوين شمالاً والخليج العربي جنوباً.

هكذا جعلت الجغرافيا بلاد إيران وسط حضارات كبرى سطعت مبكرة عليها فأشعلت أشعتها فتيل حضارة مميزة فيها، فمن الشرق كانت الحضارتان السندية والهندية والتي منحت إيران المزاج الأفستي لغة وروحاً وتسربت منه الحياة الروحية المميزة، ومن الغرب

تسربت منجزات الحضارات الرافدينية بصفحاتها الأربع المميزة: السومرية، الأكدية، الآشورية، البابلية وتسربت لها طيلة قرون وكانت حافزاً لنشوئها، بل إن إيران بدت كما لو أنها ورثت وادي الرافدين بعد سقوط آشور وبابل في يدها.

وفي الجنوب كانت الحضارة العيلامية أول مصادر الإشعاع الحضاري القوي لإيران، ومن الشمال ساهمت حضارات أورارتو وأرمينيا والحضارة الحيثية بصنع حضارة إيران، وهكذا نرى أن دور عبقرية المكان الجغرافي كان مذهلاً في صعود وتفرد هذه الحضارة.

الأنهار في إيران قصيرة مثل (سفيدرود، أرسس، لار، جرجان) وهي لا تصلح للملاحة، والأنهار الداخلية فيها (زاينده لرود، كن، قره صو، هابلة، كر) تصب داخل البلاد، بينما نهر الكارون، الذي يسمى دجيل (تصغير دجلة)، هو أكبر أنهار إيران وهو صالح للملاحة ويصب في شط العرب الذي يصب في الخليج العربي، وهناك نهر الكرخة (كامسب) الذي ينتهي في هور الحويزة. ولذلك نقول إن إيران تنقصها الأنهار الكبيرة، قياساً على مساحتها الشاسعة، التي يمكن أن تنشط التجارة النهرية الداخلية، والتي يمكن أن تربط أرجاءها وتكون مصدر نشاط زراعتها.

البيئات المناخية المتنوعة لإيران منحتها تنوعاً كبيراً في الثروات النباتية والحيوانية؛ الإقليم الساحلي تنخفض فيه درجات الحرارة وتزداد الرطوبة ولهذا تنتشر زراعة الأرز والشاي، أما المناخ الجبلي فتزداد فيه نباتات البلوط ومصادر الأخشاب الصلبة، وفي الممرات الجبلية تنمو أشجار الزيتون. أما المناخ الداخلي فمعتدل ويصلح لزراعة الحبوب والفواكه.

رغم الجغرافيا المتنوعة لبلاد إيران القديمة، بتضاريسها ومناخها، لكن التاريخ هو الذي صنع من هذه الجغرافية قوة فاعلة بروحه الاقتحامية القوية، فحين أسس الميديون أول إمبراطورية في إيران، تمكنت إيران الجغرافيا بالتظافر مع حركة التاريخ في صنع الحضارة القديمة للبلاد، ثم صعدت بقوة على يد كورش الكبير، خلال القرن السادس قبل الميلاد، وأصبحت أكبر إمبراطورية في العالم القديم، حيث امتدت حدودها من الهند والصين شرقاً إلى ليبيا واليونان غرباً، وشملت إيران وأفغانستان الحاليتين محاطة بالحواجز الطبيعية الجبلية والمائية. وساعدت جبال بلاد فارس في تطوير التاريخ السياسي والاقتصادي للبلاد على مدى تاريخ حضارة إيران القديمة. ورغم عدم وجود أنظمة نهرية ووسائل نقل تاريخية، لكن حركة التاريخ والقوافل كانت تمضي عبر الفجوات والممرات في الجبال.

الموقع الجغرافي لإيران ربط طرق المواصلات البرية آسيا في الشرق الأقصى بمنطقة البحر المتوسط وأوروبا، وانعكس ذلك على استثمار منجزات الحضارة في الشرق والغرب سياسياً واقتصادياً، ولم تمنع السلاسل الجبلية المحيطة بإيران، بالانقطاع عن جوارها، فقد توفرت فيها الوديان وبعض الأنهار، وأصبح التواصل مع الهند والأناضول وبلاد الرافدين أمراً يسيراً.

2.العوامل البشرية

المفاهيم:

1. تأسيس نظام الحكم البيروقراطي: كان من الطبيعي أن تتخذ الإمبراطوريات الواسعة والقوية، في إيران القديمة، نظاماً حكومياً قوياً وفعالاً؛ فقد قامت بتوسيع وتطوير نظامي الحكم البابلي والآشوري اللذين ورثتهما وقسمت الإمبراطورية إلى ولايات أو مقاطعات، وكان يحكم كل مقاطعة حاكم يعرف باسم «المرزبان». وتميز المجتمع بنظام طبقي واضح، وكان الملك هو ملك الملوك (شاهنشاه)، والمقصود به ملك ملوك المقاطعات، فقد ترك لهم الاستمتاع بلقب الملك ليكون هو ملك الملوك أو حاكم الإمبراطورية بأكملها، وهي فكرة نوعية نجحت في الحد من حركات التمرد والانفصال.

2. تعدد الدول والثقافات: ضمت الإمبراطوريات الإيرانية، الأخمينية والفرثية والساسانية، شعوباً ودولاً وممالك وثقافات متعددة مختلفة، وسُمح للجميع فيها بممارسة حرية التدين والمعتقد والأفكار والثقافات.
3. تعدد العواصم: كانت الإمبراطورية الأخمينية متعددة العواصم: بابل، وسوسة، وباسارجادي، وإكباتانا. وتقسمت إلى العديد من المقاطعات، يقود كل منها حاكم إقليمي (المرزبان)، يختاره الملك أو أحد النبلاء، يحافظ على اللياقة والنظام داخل المحافظة، وله موظفون كبار من: حفظة السجلات، والشابارات.
4. المصطلح الفارسي للخدمة البريدية الأولى هو «شابار خان»، و«الشابار» هم فرسان ركوب الخيل الذين ينقلون المواد البريدية أو يسلمونها. وكان كورش الكبير قد استعمله على نطاقٍ واسعٍ كوسيلة اتصال عبر أراضي إمبراطوريته، ولكننا نعرف تماماً أن هذه الخدمة كان قد ابتكرها وأنشأها الآشوريون، بطريقة نموذجية، وهم الذين حددوا طرقها الواسعة في الشرق الأدنى القديم، وقد أسموها نظام الاتصالات الإمبراطوري (كالّيو) أو نظام التعاقب، والذي بدأ في عهد شلمنصر الثالث (858 - 824 قبل الميلاد)، وقد ساهمت كفاءة نظام الكالّو في هيمنة الإمبراطورية الآشورية الجديدة في الشرق الأدنى، والحفاظ على التماسك في جميع أنحاء الإمبراطورية. وقد تم تبني هذه الابتكارات الآشورية من قبل الإمبراطوريات اللاحقة، بما في ذلك الإمبراطورية الأخمينية التي ورثت ووسعت شبكة الاتصال الآشورية، والتي نُسب لها، حتى وقت قريب، أمر اختراع هذا النظام، في حين هو نظام آشوريّ بالكامل.

العسكرية

1. ابتكار فرقة الخالدين: وهي فئة النخبة من الجنود المدججين بالسلاح وبملابسهم المميزة المهيبة، وكانوا ينتخبون من الجيش النظامي ليكونوا بمثابة الفرقة الشخصية للملك. وهم خالدون لأن عددهم ثابت، لأنه كان هناك دائماً 10000 منهم بالضبط،

حيث يستبدل من يموت أو يغيب منهم فوراً.



جنود وضباط من فرقة الخالدين

2. استخدام المحاربين الخيالة كجزء لا يتجزأ من الجيش والمعروفين باسم سافاران، من الطبقة النبيلة وكانوا يحظون باحترام كبير، وهو تقليد عسكريّ فعال تبناه الجيش الروماني.

3.روّاد مفهوم الزي العسكري الرسمي الموحّد في الجيش، وهو مفهوم لم يكن مرتبطاً دائماً بالجيش. وسرعان ما اتبعه اليونانيون، وهو الآن ممارسة شائعة في جيوش العالم كلها.

4.جعلوا من التدريب العسكري تقليداً ملازماً لحياة الجنود والجيوش لضمان ديمومة اللياقة العسكرية لهم، وكان أولاد الفرس يتلقون تدريباً عسكرياً بين سن الخامسة وسن العشرين.

5. كانت الإمبراطورية بحاجة إلى جيش كبير للدفاع عن حدودها الشاسعة. وهناك تقديرات لحجم الجيش تزيد عن 100.000 من الجنود والضباط مما يجعله أكبر

جيش في تلك الحقبة.



الأحداث:

1. قام الملك الميدي سيخاريس بضم القبائل الميدية بالقوة، وشكلهم في المملكة الميدية في حدود 625 ق.م. ويرى هيرودوت أن الطريقة التي قاد بها سيخاريس الميديين في ثورة ضد السكيثيين الحاكمين في حينها، وقتل قيادتهم بعد أن جعلهم سكارى في حفلة أعدت لهذا الغرض، جعلت السكيثيين يتراجعون، ثم جعلتهم حلفاء له. وفي عام 614 ق.م، أعاد تنظيم الجيش في هيكل الدولة وبدأ في توسيع حدوده، وجاءت الفرصة للانتقام من الآشوريين حين كان آخر ملوكهم ضعفاء لا يعرفون كيف يديرون إمبراطورية واسعة وجبارة، فتحالف مع بابل والإسكيثيين لإسقاطهم، واستولى على مدينة آشور. وبعد ذلك بعامين، وبالتحالف مع بابل، قامت قواته بنهب نينوى، وقام المنتصرون بتقسيم مناطق الإمبراطورية الآشورية. في عام 585 قبل الميلاد، توفي سيخاريس، وخلفه ابنه أستياجيس.
2. بدأ الضعف يدبّ في الحضارة البابلية بعد وفاة نبوخذ نصر، كانت بابل أقوى إمبراطوريات الشرق الأدنى في حينها، ولا شك أن ذلك جاء بعد أن سقطت الإمبراطورية الآشورية وساهم احتراب بابل وآشور لعشرات السنين في ضعضعة

حضارات وادي الرافدين ثم زوالها، ولم تدم فترة قوة بابل الكلدانية إلا زمناً قصيراً، جاءت بعده سيطرة رجال الدين على مقاليد الحكم فيها، والتي أدت في نهاية الأمر إلى تعيين أحدهم وهو (نبونائيد) ملكاً على بابل والإمبراطورية البابلية الحديثة، وكان لنبونائيد ميل قوي لتغيير الإله القومي للبابليين (مردوخ) واستبداله بإله القمر (سين) في خطوة كانت تبدو أقرب إلى التوحيد، لكنه لم يعرف كيف يديرها، فقد أصابه مرض جلدي اضطره للذهاب إلى تيماء، وترك ابنه، قليل التجربة، بلشاصر مكانه في بابل، مبشراً بديانته الجديدة بعد أن رفضها رجال الدين البابليون من كهنة مردوخ.

ضعفت بابل أكثر حين ألغت أعياد رأس السنة (أكيتو) في بابل بسبب ذلك النزاع الديني، وبدأت طبقة رجال الدين تنتهز الفرصة للاتصال بملك الفرس الأخمينيين القوي (كورش الثاني) ليعيد لهم عيد أكيتو، من ناحية أخرى وجد أهل السبي من يهوذا وأرشليم، الموجودون في بابل، في كورش مخلّصاً لهم من الأسر فاستنجدوا به.

هكذا اجتمعت ظروف ملتبسة ومعتمة، فصارت بابل فيها فريسة جاهزة للملك الفارسي الطامح الجديد، فانفتحت أبواب بابل له، ودخلت جيوشه بعد مناوشات بسيطة، ثم قدم هو فاتحاً ومحرراً لبابل. وما إن دخلها أعلن عودة عيد أكيتو ووثيقة صارت تعرف بوثيقة حقوق وحرية العبادات للشعوب التي وقعت تحت هيمنة الفاتح الجديد.

سقطت كل بلدان الإمبراطورية البابلية بيده وأصبحت الدولة الأخمينية فجأة إمبراطورية جبارة وصفت بأنها الأكبر والأعظم في التاريخ القديم!!

3. لا شك أن شخصية كورش الثاني كانت قوية جداً ويمكن اعتباره المؤسس الأول الحقيقي لحضارة إيران في ذلك الزمن، فبعد أن مهّد الميديون الطريق بإنشاء أول إمبراطورية موحّدة في إيران، استثمرها كورش كقاعدة لتأسيس ما تبقى، ولكي يضع

الصرح الراسخ لحضارة قوية قادمة.

4. كانت جميع الحكومات في إيران القديمة مبنية على نظامٍ لامركزيّ يتراوح بين التشدد كما هو عند الأخمينيين والساسانيين، وبين التراخي كما هو عند الميديين والفرثيين، وقد كانت البيروقراطية تجمع بين مركزية السلطة ولا مركزية الإدارة.

ربما كانت الإمبراطورية الأخمينية (نحو 550 - 330 قبل الميلاد) التي أسسها كورش الكبير هي التي نهجت هذا الشكل من الحكم ولكنها اعتمدت في الواقع على نماذج سابقة للإدارة الأكدية والآشورية. وكانت مرونة الهرم السياسي تسمح بذلك، فكان الإمبراطور في الأعلى، والمسؤولون الإداريون والمستشارون بعده، والسكرتيريون تحتهم. وقاموا بتقسيم الإمبراطورية إلى مقاطعات (مرزبانيات) يديرها حاكم فارسي (مرزبان) كان مسؤولاً عن الشؤون المدنية؛ أما الأمور العسكرية في المرزبانية فقد تولّاها قائد عسكريّ، وبذلك تم منع حركات التمرد والانفصال. استمر نظام الحكم هذا لأكثر من ألف عامٍ (تقريباً من 550 ق.م إلى 651 م). ويرى المؤرخون أنه كان نموذج الحكم الأكثر فعالية في العالم القديم، وتأثرت به الإمبراطورية الرومانية ثم الإمبراطورية الإسلامية، وصولاً إلى نظام الولايات المتحدة الأمريكية التي يعتمد نموذجها الحكومي على نموذج روما.

كان هذا النظام مستنداً لشرائع وقوانين دينية (مشتقة من الأفستا) ودنيوية (مشتقة من القوانين والأنظمة الإدارية التي كان يسنّها الملوك والمختصون).

ويبدو أن السرّ الخفيّ وراء نجاح هذا الشكل من أشكال الحكم والإدارة هو قناعة الجميع بأن مزيداً من حرية الأطراف تعطي المركز قوة وتزيد عمره وتجعله مرناً بين شدٍّ ومدّ.

ساهمت المجالس الإقليمية المنتخبة في إيران القديمة بارتفاع منسوب تلازم السياسة والقانون، فقد شهد زمن الميديين نوعاً من ديمقراطية حكم دول المدن، وظهرت في

زمن حكم الأخمينيين مجادلات مهمة حول الدستور وتوسيع المدى الشعبي للحكم، ورغم أن أوتانيس فشل في ذلك ولكنه أثار القضية بشكل صحيح مطالباً بالمساواة في الحقوق ورفض السلطة التعسفية والتعيين بالقرعة وصياغة القوانين في المجالس الشعبية وليس في القصور.

أما في زمن الفرثيين، فقد أصبح تعيين الملوك يتم عن طريق الانتخاب في البرلمان الفرثي، وهو ما جعل الاقتراب من عدالة الحياة السياسية ممكناً، وعصر الميديين هو أكثر العصور مرونة في لامركزية نظام الحكم.

5. إذا كان سيخارس الميدي هو من بادر وساهم في سقوط آشور، فإن كورش الثاني ساهم وأسقط بابل، لكن دارا الأول انتشل الإمبراطورية الفارسية الأخمينية من التداعي وأوقفها على أقدامها ونهض بمشاريعه العمرانية وأسس لحضارتها. هذا الثالوث المؤلف من (سيخارس، كورش الثاني، دارا الأول) هو مؤسس الحضارة الإيرانية بمعناها الفاعل والقوي في العالم القديم كلّه.

6. انتعشت عناصر الحضارة الإيرانية عبر تاريخها الواضح، والذي دام لنحو ألف عام، واغتنت هذه العناصر وتناسقت موازينها وإيقاعاتها حين شاعت في الأخلاق الحضارية والتي أسس قاعدتها الرصينة الدين الزرادشتي بتشديده على ثالوث الفكر والعمل وعلى حرية ومسؤولية الاختيار الإنساني، وعلى الحث نحو نصرة الخير ضد الشر، ولا شك أن وحدانية الديانة الزرادشتية لعبت دوراً كبيراً في ترصين هذا التوجه وتعزيزه.

المظاهر الدينية:

1.ظهور التوحيد في الديانة الزرادشتية والإيمان به على نطاق واسع ولزمن طويل كان علامة فارقة في التطور الديني في إيران، فقد كان هذا الدين ملهماً للتوحيد في العالم كله، فضلاً عن مبادئه الأخلاقية العالية واحترامه للحرية ومسؤولية الاختيار،

واحترامه للجسد والروح معاً. كان زرادشت نبياً له وِحْيٌ وله كتاب مقدس وجماعة دينية غير مغلقة ودعت لمبادئ إنسانية رفيعة.

2.ظهور مفهوم الملائكة (يزيتا) بشكله الواضح والدقيق، فبعد ظهور الكائنات الإلهية في أغلب الأديان القديمة وبلوغها ذروتها مع الديانة الآشورية، قامت الديانة الزرادشتية بفصلها إلى ملائكة وشياطين، وكانت بينها صراعات وحروب. وهو أجرأ فهم لصالح إله واحد هو (أهورا مزدا) يقع في قمة الهرم الإلهي.

3.ظهور مفهومي الجنة والنار (الفردوس والجحيم) في حياة ما بعد الموت بوضوح، وخلال عهد الأسرة الأخمينية، بدأوا في إنشاء حدائق مذهلة في جميع أنحاء الإمبراطورية، وكانت تعرف هذه الحدائق باسم حدائق الجنة. جاءت الكلمة الإنجليزية «pairi - daeZa» منها، والتي تعني «الجنة».

انظر:

1.Hallet, Athena: 20 Interesting Facts About The Ancient Persian Empire, March 10, 2024.

https://historyenhanced.com/20 - interesting - facts - about - the - ancient - persian - empire/

2. Adhikari, Saugat: Top 23 Fascinating Facts about the Ancient Persian Empire, Last updated: April 22, 2024.

https://www.ancienthistorylists.com/mesopotamia - history/facts - ancient - persian - empire/

3. Adhikari, Saugat: Top 10 Inventions and Discoveries of Persian Civilization, Last updated: March 14, 2024.

https://www.ancienthistorylists.com/mesopotamia - history/top - 10 - inventions - of - persian - civilizations/



صورة متخيلة لملك فارسي وزوجته في قصر

ثانيا: أسباب سقوط الحضارة الإيرانية

1. النظام السياسي والإداري للدول والحكومات الإيرانية: الذي ظل صامداً لأكثر من ألف عام، وفي الدولة الساسانية حافظ خلفاء كسرى الأول عليه، لكن مع أوائل القرن السابع الميلادي ظهر الاختلال واضحاً في هذا النظام، حيث فرض النبلاء أنفسهم كحكّام مستقلين في مناطق مختلفة من الإمبراطورية، وهو ما مهّد لسقوط الإمبراطورية الساسانية عندما غزاها العرب المسلمون عام 651 م، والذين استعاروا هذا النظام لبناء إمبراطوريتهم، وأصبح الخليفة بمثابة شاهٍ جديد، وأصبح ولاة الولايات الإسلامية بمثابة المرازبة الجدد، وأضاف المسلمون قانوناً لم يكن موجوداً سابقاً وهو فرض ضريبةٍ على غير المسلمين للعيش بينهم وهي الجزية، وبذلك تجاهلوا التسامح الديني الذي وعدوا به.

لا شك أن أكبر عيبٍ في النموذج الإيراني القديم هو استبداد الحاكم الفردي من جهةٍ، وعدم قدرته على الحفاظ على أمنه الخاص من ناحيةٍ أخرى بسبب مؤامرات البلاط الخفيّة ودور النساء فيها.

وكان مبدأ (الفره) الإلهي يقرر أن الملكية تُمنح من قبل أهورا مزدا، ولكنه حين يرفع رعايته عن الملك فيجعل أحد نبلاء البلاط أو مرزبانات الولايات يقوم بثورة ناجحة ويختاره للحكم، فيما يتعرض الملك المخلوع لمصير سيّئ يستحقه طالما أن الرعاية الإلهية ابتعدت عنه.

ويكشف لنا هذا الأمر دور القانون الديني في تبرير تغيير الملوك والخضوع لقوة المتمردين الذين يرغبون بالحصول على الملكية.

2. التوافق الساساني – الفرثي على إدارة الحكم في البلاط الساساني: إذا كان من خلال مستشاريهم قد نفع في نشوء الدولة والإمبراطورية الساسانية، لكنه كان سبباً في سقوط الإمبراطورية الساسانية والحضارة الإيرانية في نهاية المطاف، فقد شهدنا، في العرض التاريخي، كيف أنهم تحكموا بالكامل في تعيين وتسيير ملوك الإمبراطورية الساسانية، ووصلت بهم الغلواء، في ذلك، لدرجة أنهم كانوا يعينون كل شهر أو كل سنة ملكاً ثم يخلعونه بالقتل أو الإبعاد. وحين استفاقوا على صنيعهم الخطير هذا وحاولوا إصلاحه

بتعيين يزدجرد الثالث ملكاً مدعوماً من كليهما، لإيقاف التداعي، كان الوقت قد فات، وهكذا أصبحت ساحة البلاط الساساني حلبة لصراع ساساني فرثيّ واضح أدى في النهاية لضعفٍ كاملٍ في الإمبراطورية وشلّ قدراتها.

لا بدّ من القول إن مستشاري البلاط من الفرثيين، المكوّن من البيوت الفرثية السبعة، والساسانيين، المكوّن من البيوت الساسانية، في الإمبراطورية الساسانية كان، في نهاية الأمر، وراء ضعفها وشيوع المؤامرات وتوزيع المصالح فيها.

وهكذا أصبح الخلاف الساساني الفرثي أهم عوامل السقوط وهو ما أجبر الساسانيين على ترتيب تحالف مع البيوتات الفرثية القوية التي تعيش ضمن أراضيهم. وفي أواخر القرن السابع، قام بعض الحكام من حملة الأختام بتسمية أنفسهم بالبهلويين أو الفرس.

«بينما يؤكد العلماء ثقتهم بانتشار عبادة مِهر في إيران بشكل متواصل، ظلوا يتحسرون لمدة طويلة لضآلة الأدلة بهذه الخصوص. وبعد أن قدمنا موجزاً عن المشهد المتنوع للحياة الدينية في إيران الساسانية، حاولنا أن نخصص الحديث عن انتشار عبادة مِهر بين الأمراء الفرثيين، ولا سيما آل قارن والمهرانيين، الذين كانوا يحكمون جهتي الشمال والشرق (كوست أدوربادجان وكوست خراسان) للمملكة الساسانية. وقد تفاقم التنافس السياسي بين الساسانيين والفرثيين بسبب التفاوت الديني، إن لم يكن بسبب الصراع العلني. ومثّل التنافس الاجتماعي السياسي الفارسي – البهلوي، كان لهذا الانقسام بعدٌ جغرافيٌّ. وكانت جهتا الشرق والشمال، وهي المناطق التي ظلت خاضعة لحكم البيوتات الفرثية حتى بعد زوال الساسانيين، متأثرتين إلى حد كبير بالتيارات القوية لعبادة مِهر» (برشريعتي 2020: 565).

كانت طموحات الملوك الإيرانيين القدماء سبباً مهماً في صعود العنف والحياة العسكرية على حساب الحياة المدنية، فكلما اتسعت الإمبراطوريات تدفق العنف منها.

وكان تجنيد الفلاحين والمهنيين، في الحروب، يأتي على حساب الحياة المدنية ويعمل على عسكرتها. ثم جاء العنف من تنوع الحياة الدينية في إيران الساسانية بسبب دخول ديانات أخرى لها مثل البوذية والمسيحية، وظهور ديانات محلية خارجة عن السياق الزرادشتي الرسمي مثل المانوية والبابكية والخرمية وغيرها.

كانت الحرب البيزنطية الساسانية (421–422 م) صراعاً عنيفاً بين الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) والساسانيين. كان سبب الحرب هو اضطهاد المسيحيين من قبل الملك الساساني بهرام الخامس، بعد هجمات المسيحيين داخل إيران ضد المعابد الزرادشتية، ولأجل ذلك أعلن الإمبراطور البيزنطي (ثيودوسيوس الثاني) الحرب على إيران وحقق بعض الانتصارات.

«باستثناء قرن أو نحو ذلك من بداية غزو الإسكندر، حكمت سلالة إيرانية أو أخرى إمبراطورية شاسعة لنحو 1200 عام، ثم اختفت بسرعة مثيرة للقلق في غضون سنوات قليلة فقط في أعقاب الغزو العربي. تحاول الملاحظات التالية تفسير هذا الزوال السريع. على وجه الخصوص، أنوي عزل عاملين مهمين ساهما بقوة في تلك العملية، العوامل التي، في رأيي، تنعكس في ما يكون ربما أهم وثيقة يعود تاريخها إلى تلك الفترة القصيرة: وهي ما يسمى بالكتاب الساساني، مديان هزار دادستان، «كتاب ألف قرار». يكشف هذا الكتاب عن محاولات الفقهاء الساسانيين التعامل مع الأزمة الديموغرافية الناجمة عن الحروب المستمرة في القرن السادس والطاعون الأسود، وأزمة السيولة» (Elman 2013: Abstract).

3. الملك الساساني خسرو أو كسرى الثاني (590 - 628 م): في عهده كانت بداية التداعي الحقيقي للإمبراطورية الساسانية. وقد يستغرب البعض ذلك لأنه يعتبر آخر الأباطرة الفرس الأقوياء، ونحن نرى أن هذا هو مكمن الخطر والضعف فيه، فقد كان نرجسياً داعبته أخيلة البطولة والعظمة على حساب صيانة إمبراطورية كان من الواضح أنها ذاهبة للتصدع والانكسار بسبب أفعاله هو تحديداً.



مُنمنمة فارسيَّة تُظهر اغتيال كسرى الثاني، وبداية دور الضعف والانحلال في الإمبراطورية الساسانيَّة.

4. عندما قتل كافاد الثاني إخوته الذكور الستة عشر (أو 17) من أجل تأمين عرش مُلكه، كانٍ قد فجّرٍ بذلك حمام الدم داخل البلاط الفارسي الساساني، وكان فعله هذا إشارة على بدء زوال حكم الإمبراطورية الساسانية عاجلاً أم آجلاً.

5.الاستيلاء على العرش، أو همجية الجيوش الساسانية: كانت طموحات الملوك الإيرانيين القدماء سبباً مهماً في صعود العنف والحياة العسكرية على حساب الحياة المدنية، فكلما اتسعت الإمبراطوريات تدفق العنف منها.

وكان تجنيد الفلاحين والمهنيين، في الحروب، يأتي على حساب الحياة المدنية ويعمل على عسكرتها. ثم جاء العنف من تنوع الحياة الدينية في إيران الساسانية بسبب دخول ديانات أخرى لها مثل البوذية والمسيحية، وظهور ديانات محلية خارجة عن السياق

الزرادشتي الرسمي مثل المانوية والبابكية والخرمية وغيرها.

6. مؤامرات البلاط التي كانت تجري من قبل عوائل النبلاء: من قبل الرجال والنساء من أمهات وأخوات وزوجات وبنات الملوك ومن المحظيات والمقربات من الملوك، والجنرالات العسكريين الصاعدين بقوة نحو البلاط ومنافسة الملوك والأمراء، ومن الخصيان (خواجه سرايان)، ومن الكهنة (كاهنان) أي رجال الدين المتنفذين.

انظر: (سمار وعجيل 2017: 130 – 147).

7.الحروب المستمرة في القرن السادس: كانت الحرب البيزنطية الساسانية (421–422 م) صراعاً عنيفاً بين الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) والساسانيين. كان سبب الحرب هو اضطهاد المسيحيين من قبل الملك الساساني بهرام الخامس، بعد هجمات المسيحيين داخل إيران ضد المعابد الزرادشتية، ولأجل ذلك أعلن الإمبراطور البيزنطي (ثيودوسيوس الثاني) الحرب على إيران وحقق بعض الانتصارات.



الحرب البيزنطية الساسانية

انتهت الحرب البيزنطية الساسانية (602 - 628 م) بإعدام الملك الساساني خسرو الثاني. وكان من نتائج ذلك نشوب الحرب الأهلية الساسانية في الفترة من 628 إلى 632 م، والتي صعد خلالها وسقط عشرة من المطالبين بالعرش. وأصبحت الإمبراطورية الساسانية مدمرة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً. وفي الوقت نفسه، اجتاح الطاعون السكان وأفسحت السلطة المركزية المجال إلى حد كبير للحكم المحلي.

«في أعقاب انهيار التحالف الساساني – الفرثي مباشرة، وعزل خسرو (كسرى) الثاني ومقتله في عام 628م، أدت سلسلة حوادث غير مسبوقة إلى اندثار الملكية الساسانية كلياً بعد أربعة قرون من بداية الحكم الساساني، ونقصد بذلك الفتح العربي المبكر للأراضي الساسانية. ولذلك، فموضوع الدراسة الحالية المركزي الثاني – الذي توصلنا إليه من خلال دراسة نقدية لروايات كتب الفتوح عند مقابلتها بقراءة نقدية لكتاب خداي نامه – هو أن الفتح العربي المبكر للعراق لم يحدث، كما كان يُعتقد سابقاً، بين عامي 632 و634م، أي بعد اعتلاء آخر ملك ساساني، يزدجرد الثالث السلطة، بل بين عامي 628 و632؛ أي خلال الحرب الطاحنة بين البهلويين والفرس تحديداً؛ إذ لم يتمكن الطرفان، المنهمكان في صراعهما لدعم مرشحيهما إلى العرش، من إلحاق هزيمة موحدة بجيوش العرب الغازية، فضلاً عن أن ما أعقبه من فتح لهضبة إيران لم ينجح إلا بسبب تخلي البيوتات الفرثية في «كوست خراسان» (جهة

الشرق) و«كوست أدوربادجان» (جهة الشمال) عن آخر ملك ساساني، يزدجرد الثالث، ووقف دعمها الملكية الساسانية، وعقد سلام مع الجيوش العربية التي، في المقابل، أبقت السلطة الفعلية لمعظم تلك البيوتات قائمة على أراضيها» (برشريعتي 2020: 29).



فسيفساء الملك هيرودس وهو يرتدي زي الإمبراطور الروماني محاطاً بالجنود، نحو القرن السادس، سانتا ماريا ماجوري، روما

8.الأزمة الديموغرافية: أهم عاملين أسقطا الإمبراطورية هما ضعفها الاقتصادي والديموغرافي في مواجهة منافسيها؛ فقد تسببت الحروب المستعرة بين الفرس والرومان والبيزنطيين بإحداث توزيعات سكانية مفاجئة بسبب هجرات نتجت عن الحروب والأزمات الاقتصادية، وتضررت إيران من ذلك كثيراً.

يقدم لنا تحليل بعض الأسس الجغرافية والبيئية، إمكانية التمييز بين المعوقات التي حالت دون تطور الحياة التجارية في إيران القديمة، مقارنة بمثيلتها عند الإغريق بسبب وجود سيادة القانون في دول المدن في اليونان القديمة وغيابها في إيران، فقد ظهر «دور الظروف الجغرافية للأرض (السهول المفتوحة مقابل الجبال)، والضغط السكاني، والقرب من البحر، وشكل التجارة (البرية مقابل ما وراء البحار) كعوامل تؤدي إلى سيادة القانون في دول المدن في اليونان القديمة وإلى الاستبداد في بلاد فارس القديمة. على وجه التحديد، تتم مقارنة دور التجارة عبر البر في بلاد فارس قبل القرن الخامس قبل الميلاد بدور التجارة البحرية (جنباً إلى جنب مع القرصنة) في اليونان القديمة. أزعم أن الملوك في بلاد فارس القديمة كان بإمكانهم فرض الضرائب أو مصادرة الكثير من مكاسب التجارة البرية، مما يمنع التجار من مراكمة شكل مستقل من الثروة. في اليونان، أدت التجارة البحرية إلى جانب ممارسة القرصنة إلى تحقيق مكاسب من التجارة لم يكن من السهل مصادرتها من قبل الملوك، وعملت كقوة موازنة في مواجهة قوة الملوك، مما خلق أساساً لسيادة القانون في اليونان، دول المدن اليونانية» (Salehi - Esfahani 2008: Abstract).

9. عدم تطور قوانين إيران القديمة ومواكبتها لعصرها: حيث تتجلى الأهمية المركزية لعوامل سقوط الإمبراطورية في الكتاب القانوني الساساني، أو المديني الذي يسمى بـ(داد ستان، هزار دادستان) الذي كان قد كتب نحو 617 م، ويتكون العمل من نحو 840 قراراً، وهو أصغر بكثير من قانونين عاصرا ظهوره هما قانون جوستنيان وشريعة التلمود اليهودية بنسختها البابلية.

10.أزمة السيولة: «باستثناء قرن أو نحو ذلك من بداية غزو الإسكندر، حكمت سلالة إيرانية أو أخرى إمبراطورية شاسعة لنحو 1200 عام، ثم اختفت بسرعة مثيرة للقلق في غضون سنوات قليلة فقط في أعقاب الغزو العربي. تحاول الملاحظات التالية تفسير هذا الزوال السريع. على وجه الخصوص، أنوي عزل عاملين مهمين ساهما بقوة في تلك العملية، العوامل التي، في رأيي، تنعكس في ما يمكن اعتباره أهم وثيقة يعود تاريخها إلى تلك الفترة القصيرة: ما يسمى بالكتاب الساساني، مديان هزار دادستان، «كتاب ألف

قرار». يكشف هذا الكتاب عن محاولات الفقهاء الساسانيين التعامل مع الأزمة الديموغرافية الناجمة عن الحروب المستمرة في القرن السادس والطاعون الأسود، وأزمة السيولة» (Elman 2013: Abstract).

من المرجح أنّ أزمة السيولة قد برزت في فاروكسمارد، ولعبت أدواراً في ظهورها الاعتبارات الخارجية أيضاً في تاريخ متأخرٍ نوعاً ما من عمر الإمبراطورية، هو تاريخ جيل فاروكسمارد نفسه. وبصرف النظر تماماً عن حاجة النظام الساساني الماسّة منذ فترة طويلة إلى المال، وما يترتب على عبء الضرائب الذي سحب الأموال من سوق الائتمان، فقد كان هناك اعتبار آخر: إلى متى يمكن لسوق الائتمان الاستمرار في العمل في ظل نظام يسمح للمدين، بل وحتى لورثته أن يرفضوا سداد ديونهم إلى أجل غير مسمى؟ مجموعة فاروكسمارد يعود تاريخها إلى غضون جيل أو أقل من سقوط الإمبراطورية الساسانية عند العرب، ومثّل هذا التأريخ رواية جيدة في تقديم تفسيرات إضافية للتراجع والسقوط. استنزفت السيولة بسبب الأزمة الديموغرافية في القرن السابق من الحرب والطاعون، وبعد أن عانت الإمبراطورية من أزمة ائتمانية حادة بشكل متزايد، استسلمت أخيراً للغزاة. وهذا لا يعني أن هذه كانت العوامل الوحيدة التي عجلت بسقوطها الإمبراطورية.

11.الطاعون الأسود: اجتاح الطاعون الأسود المناطق الغربية من الإمبراطورية الساسانية والمناطق الشرقية من الإمبراطورية البيزنطية، في القرن السابع للميلاد، في إيران أسموه طاعون شيريو (627–628) أو طاعون شيروي، من اسم الملك الساساني كافاد الثاني، الذي كان اسم ولادته شيروي. وأصاب بلاد ما بين النهرين (التي كانت تسمى بالساسانية آسورستان)، وقتل نصف سكانها، بما في ذلك الملك الساساني الحاكم كافاد الثاني، الذي توفي في خريف عام 628. م، بعد بضعة أشهر فقط من حكمه. وقتل أكثر من 100 ألف شخص في قطسيفون.

أسماه البيزنطيون طاعون جستنيان (541 - 549 م) فقد امتد إلى حوض البحر الأبيض المتوسط بأكمله وأوروبا والشرق الأدنى، مما أثر بشدة على الإمبراطوريتين الساسانية والإمبراطورية البيزنطية، وخاصة القسطنطينية. تمت تسمية الطاعون على اسم الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول (حكم من 527 إلى 565)، والذي أصيب بالمرض وفقاً لمؤرخ بلاطه بروكوبيوس وتعافى في عام 542، في ذروة الوباء الذي أودى بحياة نحو خمس السكان في الإمبراطورية البيزنطية.

وصل الطاعون لإيران وتوابع الساسانيين من حملاتهم في القسطنطينية وسوريا وأرمينيا، حيث تفشى الطاعون، لاحقاً، في الفترة من 634 إلى 642 في عهد يزدجرد الثالث.

نتج عنه وعن وفاة كافاد الثاني اضطرابات في الإمبراطورية الساسانية، بعد الخسائر التي تكبدتها بسبب حروب والد كافاد الثاني، خسرو الثاني المجنون بعظمته.

12. أزمة المناخ بين عامي 626 - 629 م: تزامن الطاعون مع أزمة المناخ في حينها، والتي كانت بسبب انفجار بركاني وسقوط الرماد في القسطنطينية، وانتشار تبعاته في الشرق الأدنى ومنها إيران.

13.الغزو العربي الإسلامي (الضربة القاضية): عندما غزا العرب بلاد فارس وإيران، في عهد يزدجرد الثالث، كانت البلاد متداعية بعد أزماتها السياسية والوبائية والمناخية ولم تكن لدى الساسانيين القوة لصدهم، وكانت كل هذه العوامل مجتمعة بمثابة الضربة القاضية الأخيرة التي أسقطت الحضارة الإيرانية، ودخل العرب والمسلمون ليبنوا، مع الفرس والإيرانيين، حضارة جديدة هي الحضارة الإسلامية.

1.صعود وسقوط الحضارة الإيرانية: العناصر المادية

ت	العناصر	أسباب الصعود	أسباب السقوط
1	الجغرافية	تنوّع الجغرافية واتساعها، ومركزية هضبة إيران فيها.	الأزمة الديموغرافية في نهاية العصر الساساني. أزمة المناخ بين عامي 626 - 629 م، بسبب انفجار بركاني وسقوط الرماد في القسطنطينية وانتشاره نحو إيران.

2	السياسية	نظام لامركزيّ للدولة، حكمتها السياسية في التسامح الديني والقومي، والتعامل برفق مع الشعوب التي كانت تضمها إمبراطوراتها، وإشعارهم بالأمان. تشارك العوائل السياسية الكبرى في الحكم من الممالك الأربعة.	مع أوائل القرن السابع الميلادي ظهر الاختلال واضحاً في هذا النظام حيث فرض النبلاء أنفسهم كحكّامٍ مستقلين في مناطق مختلفة، استبداد الحاكم الفردي. نفوذ مستشاري الحكم الفرثيين والساسانيين في البلاط.
3	العسكرية	الاستفادة من ضباط وجنود الجيشين البابليين المهزومين وبناء جيش قوي، ونشوء تراتب محكم ودقيق في طبقات ومراتب الجيش وتطوير أسلحته.	انتصار القوات العربية في العراق على الفرس وما أعقبه من اتفاق عربي فرثي على إسقاط الفرس خلال الحرب الطاحنة بين البهلويين والفرس.
4	الاقتصادية	تطور الزراعة، واعتماد التجارة على طرق خارجية ونشوء البازارات الداخلية.	عدم وجود أنظمة نهرية ووسائل نقل تاريخية، الضعف الاقتصادي في نهاية الدولة الساسانية وأزمة السيولة.
5	الاجتماعية	النظام الطبقي، وزيادة دخل المواطن وترفه، واستثنائه من الضرائب	اجتاح الطاعون الأسود المناطق الغربية من الإمبراطورية الساسانية. والحروب الأهلية وصراعات الانقسامات بين الفرثيين والساسانيين
6	المادية	استثمار الطاقات المادية والخامات وثروات الطبيعة	الاعتماد على ثروات الشعوب وضرائبها وأتاواتها، وإهمال استثمار ثروات البلاد.

		وتطوير التقنيات.	
7	العلمية	نمو العلوم بالاستفادة من تراث وادي الرافدين وتجربته العميقة في هذا المجال.	عدم تطوير العلوم وإهمالها في نهايات العصر الساساني.

2.صعود وسقوط الحضارة الإيرانية: العناصر الثقافية

ت	العناصر	أسباب الصعود	أسباب السقوط
1	التاريخية	التاريخ صنع الجغرافية الواسعة، بقوة فاعلة وبروحه الاقتحامية القوية مع الممالك الأربع بعد العصر الحديدي.	غرور وتبجّح الإمبراطور كسرى الثاني وأسرته من بعده، وفشلهم الذريع في قيادة حضارة قوية التأثير في زمنها.
2	القانونية	القانون المدني مشتق من القوانين والأنظمة الإدارية التي كان يسنّها الملوك والمختصون، القانون الديني الزرادشتي بشكل خاص لعب دوره المهم، كان هناك نوع قديم من منح حقوق للإنسان.	عدم الاكتراث بالقوانين في نهاية العصر الساساني، ودخول البدع القانونية على العقيدة الزرادشتية وقوانينها.
3	المدنية	رسوخ الحياة المدنية في الأسرة والمجتمع وميلها للترف والبذخ.	عسكرة المجتمع والحروب الأهلية والتطرف في الصراع مع الرومان والبيزنطيين.
4	الفكرية	نهوض الفكر الزرادشتي وظهور الأدب الفارسي القديم وخصوصاً الشعر في بواكيره الأولى.	عدم وجود خط كتابي خاص بالإيرانيين واعتمادهم على الأفستي الهندي والمسماري والآرامي الرافديني، جمود الفكر الزرادشتي.
5	النفسية	ميل السايكولوجيا الاجتماعية إلى	انكسار السايكولوجيا الاجتماعية

وتحطمها بالحروب الداخلية والخارجية.	التحضر.		
عمل صلب النبي ماني على كسر الحياة الروحية والدينية وساهم في تسيد الزرادشتية المجوسية التقليدية، اضطهاد المسيحيين من قبل الملك الساساني بهرام الخامس وتفجر الحروب مع الإمبراطورية البيزنطية.	التنوع الفريد والهائل في الديانات الإيرانية، وشرعنة التسامح الديني الذي طورها وأثراها. وظهور الزرادشتية كديانة معبرة عن روح الحضارة الإيرانية وجوهرها.	الدينية	6
ضعف بعض الفنون وعجزها عن النمو.	نجاح الفنون الإيرانية في تقليد الفنون الرافدينية، وصعودها.	الفنية	7
جمود النظام الأخلاقي الزرادشتي وظهور النزعات الدنيوية.	النظام الأخلاقي الزرادشتي بتأكيده على حرية الاختيار ومناصرة الخير، وثالوث الفكر والكلمة والعمل.	الأخلاقية	8

مقترح لسردية موجزة عن سقوط الإمبراطورية الساسانية

خلال نصف قرنها الأخير

نرى أن الإمبراطورية الساسانية بدأت بالترنّح والسقوط بسبب الأسرة الأخيرة التي حكمتها وهي أسرة (كسرى الثاني، خسرو الثاني، كسرى برويز). وتبدأ مرحلة السقوط بعد أن أصبح إمبراطوراً لها، بل إن أسرته كلها كانت وراء ذلك حين أكملت السقوط بعد مقتله على يد ابنه المتهور. وقد وعى المؤرخون ضرورة الكفّ عن التغني برومانسيات هذا الإمبراطور الفجّة ومغامراته الغرامية والانتباه لما فعله سياسياً من دمار وخراب أنهى الحضارة الإيرانية كلّها. وسنتتبع ذلك عبر العقود وكما يلي:

(590 – 600 م): في نهاية حكم والد كسرى الثاني (هرمزد 4)، قام بهرام جوبين بتمرد ضد هرمزد 4 طالب فيه بقيادة الإمبراطورية ونقل الحكم للفرثيين وقام صهراه الأخوان إسباهبودان، فيستاهم وفيندويه، بانقلاب في القصر ضد الملك، لكن الإمبراطور صالحهما وحين استدعاهما قتلا الملك بموافقة ضمنية من كسرى الثاني الذي استلم الحكم بعده عام 590 م. فقام بهرام جوبين، بحجة الانتقام لمقتل الإمبراطور، بالتوجه نحو طيسفون فأسقطها وأعلن نفسه إمبراطوراً فرثياً (وأنه المخلّص الأول حسب الأسطورة الزرادشتية) فثار وأجبر خسرو الثاني على الفرار إلى الأراضي البيزنطية، وهناك تحالف مع الإمبراطور البيزنطي موريس ضد بهرام شوبين. وفي عام 591، غزا خسرو الثاني وحلفاؤه البيزنطيون أراضي بهرام جوبين في العراق وتمكنوا بنجاح من هزيمته، واستعاد خسرو الثاني العرش. وفر بهرام جوبين بعد ذلك إلى أراضي الأتراك في بلاد ما وراء النهر، ثم اغتيل أو أعدم بتحريض من خسرو الثاني.

أرسل فيستاهم رسالة إلى خسرو، عند نبأ مقتل أخيه فندوية، قام فيستاهم بثورة مفتوحة، وفقاً للدينوري، يعلن فيها مطالبته بالعرش من خلال تراثه الفرثي (الأرساكي): «أنت لست أحق بالحكم مني. في الواقع، أنا أكثر استحقاقاً بسبب نسبي من داريوس، الابن». «داريوس الذي حارب الإسكندر. أنتم الساسانيون تفوقتم علينا بالمكر واغتصبتم حقنا وظلمتمونا. لم يكن جدكم ساسان أكثر من راع». وجدت ثورة فيستاهم، مثل ثورة بهرامز قبل فترة وجيزة، الدعم وانتشرت بسرعة. وتوافد إليه رجال الأعمال المحليون وبقايا جيوش بهرام شوبين، خاصة بعد أن تزوج جورديا أخت بهرام. صد فيستهم العديد من جهود الموالين لإخضاعه، وسرعان ما سيطر على كامل الأرباع الشرقية والشمالية من المملكة الإيرانية، وهو المجال الممتد من نهر أوكسوس إلى منطقة أردبيل في الغرب. حتى

أنه قام بحملة في الشرق، حيث أخضع اثنين من أمراء هفتاليت من بلاد ما وراء النهر، وهما شوغ وباريووك. تاريخ انتفاضة فيستاهم غير مؤكد. ومعلوم من عملته أن ثورته استمرت سبع سنوات.

انظر: (Pourshariati 2008: 132–134).

(600 – 610 م): في عام 600، أعدم كسرى الثاني النعمان الثالث، ملك اللخميين في الحيرة، بسبب رفض الملك العربي تزويجه ابنته. وبدأ كسرى الثاني حرباً ضد البيزنطيين عام 602، ظاهرياً، للانتقام لمقتل حليفه موريس. استولت القوات الفارسية على جزء كبير من أراضي الإمبراطورية البيزنطية، مما أكسب خسرو الثاني لقب المنتصر.

(611 – 620 م): في عام 613، استولى الجيش الفارسي على دمشق بمساعدة اليهود، واستولى على القدس في عام 614، وألحق أضراراً بكنيسة القيامة واستولى على الصليب الحقيقي، وبعد ذلك استولى على مصر في عام 617 أو 618 عندما وصل الساسانيون إلى خلقيدونية عام 615، كان في هذه المرحلة، وفقاً لسيبيوس، أن هرقل وافق على التنحي وكان على وشك السماح للإمبراطورية البيزنطية بأن تصبح دولة عميلة لفارس، حتى السماح لخسرو الثاني باختيار الإمبراطور. في رسالة سلمها سفراؤه، اعترف هرقل بأن الإمبراطورية الفارسية متفوقة، رفض خسرو الثاني عرض السلام، واعتقل سفراء هرقل..[29]

مع وجود الفرس على أبواب القسطنطينية، فكر هرقل في التخلي عن المدينة ونقل العاصمة إلى قرطاج، لكن شخصية الكنيسة القوية البطريرك سرجيوس أقنعه بالبقاء. آمناً خلف أسوار القسطنطينية، تمكن هرقل من رفع دعوى من أجل السلام مقابل جزية سنوية قدرها ألف وزنة من الذهب، وألف وزنة من الفضة، وألف رداء حريري، وألف حصان، وألف عذراء للملك الفارسي.. سمح له السلام بإعادة بناء جيش الإمبراطورية عن طريق خفض النفقات غير العسكرية، وخفض قيمة العملة، وصهر كنوز الكنيسة، بدعم من البطريرك سرجيوس، لجمع الأموال اللازمة لمواصلة الحرب. وكان غرور وعنجهية كسرى الثاني في قمتهما.

(621 – 630 م): حاول كسرى الثاني حصار العاصمة البيزنطية القسطنطينية عام 626 لكنه فشل، وبدأ هرقل، المتحالف مع الأتراك، هجوماً مضاداً نجح في الوصول لعمق بلاد فارس، ونهب البيزنطيون المقر الملكي الساساني في دستاغيرد في 628، وفر كسرى الثاني إلى العاصمة الساسانية قطسيفون.

في طيسفون حاول خسرو تأمين المدينة وإرثه. وخطط لتتويج ابنه مردانشاه (الذي كانت والدته الملكة المسيحية شيرين) وريثاً له. وكان قد سجن ابنه (شيرو) في قلعة خارج بابل مع اثنين من الإخوة المجهولين. عندما أبلغ شيرو بهذا الأمر، أرسل على الفور شقيقه بالتبني إلى جوردانسب، وهو جنرال سابق قاد المعارضة ضد خسرو الثاني، وأقنع شيرو المتآمرين برسالة مليئة بالوعود فقبل، فاتفق مع جوردانسب وخططا للانقلاب القادم.

دعمت العائلات الإقطاعية في الإمبراطورية هذا الانقلاب، بسبب عدم رضاها عن الحرب، تم فيه خلع خسرو الثاني وقتله 628 م على يد ابنه المنفصل شيرو، الذي تولى السلطة باسم كافاد الثاني. أعدم أيضاً جميع إخوة بوران والإخوة غير الأشقاء وعددهم 16 أخ له وهي أكبر مجزرة دموية ملكية.

فانقسم الجيش الإيراني إلى ثلاثة جيوش منفصلة، يقود كل منها أحد قادة الفصائل. فاضطر لعقد السلام مع الإمبراطور البيزنطي هرقل (حكم 610–641)، وبذلك أنهى الحرب البيزنطية الساسانية في 602–628.

«في حوادث الحرب، حين انقلبت الأمور وشعر الساسانيون بهزائم لا يمكن تفسيرها بين عامي 624 و628م على أيدي البيزنطيين الذين سنرى أنهم كانوا على وشك أن يصبحوا دولة تابعة للساسانيين لو لم ينسحب الفرثيون من ذلك التحالف في نهاية حكم كسرى الثاني برويز ولأصبح هرقل ابن كسرى الثاني بدلاً من «أخيه». في أي حال، فقد كان لهزيمة ذلك التحالف خلال السنوات الأخيرة من الحرب الساسانية – البيزنطية نتائج بعيدة الأثر في تاريخ إيران القديم، تمثلت بهزيمة الساسانيين نهائياً على أيدي الجيوش العربية ومحق إمبراطوريتهم في منتصف القرن السابع الميلادي» (برشريعتي 2020: 29).

لم يحكم شيرو أكثر من نصف عام، حيث توفي بسبب وباء الطاعون (الذي أسموه باسم طاعون شيرو). وخلفه ابنه أردشير الثالث البالغ من العمر سبع سنوات والذي سيحكم لسنتين فقط.

حكمت الملكة بوران إيران لسنتين، مع انقطاع لعدة أشهر. وهي ابنة الملك كسرى الثاني. اعتلت بوران العرش بمساعدة القائد العسكري فاروق هرمزد الذي ساعدها في الإطاحة بشهربراز. وكانت هي وشقيقتها (أزارميدخت) الوريثتين الشرعيتين الوحيدتين في ذلك الوقت.

ورثت بوران إمبراطورية متداعية غرقت في نزاعات وتكتلات جهوية بين الفرس والفرثيين داخل البلاط وحطمتها حرب أهلية بين فصيلين رئيسين، العائلتان النبيلان الفارسيتان (بارسيج) والبارثية (باهلاف).

(631 – 640 م): بعد وقت قصيرٍ من تتويجها تم استبدالها بـ شابور شهرفاراز (ابن أخ خسرو الثاني)، ثم تم استبداله بأخت بوران (أزارميدخت)، التي رشحها البارسيج الفارسي. تم عزلها بدورها بعد ذلك بوقت قصير وقتلها بهلاف تحت حكم رستم فرخزاد، ابن فروخ هرمزد. قام رستم فروخزاد بإعادة بوران إلى العرش، وجعلها ملكة للمرة الثانية. وكانت السلطة في الغالب في يد رستم، فثار البارسيج وأدى إلى ثورة قُتلت خلالها بوران خنقاً.

كادت تندلع ثورة أهلية تحصد الجميع لكن قطبي نبلاء الإمبراطورية، رستم فرخزاد وبيروز خسرو، اتفقا على وقف التداعي وقاما بتثبيت يزدجرد الثالث على العرش وكان عمره ثماني سنوات، آخر حاكم ساساني، 632 – 651 م.

قام النبلاء بإدارة السلطة الحقيقية التي كانت في أيدي قادة الجيش، ورجال الحاشية، وأعضاء الطبقة الأرستقراطية الأقوياء، وهم الذين دمروا الإمبراطورية الساسانية بتنافسهم ومغامراتهم وطموحاتهم غير المشروعة، وسرعان ما نشبت الصراعات الداخلية المستمرة بين قادة الجيش ورجال الحاشية وأعضاء الطبقة الأرستقراطية فضعفت الإمبراطورية داخلياً.

(641 – 650 م): رفض الفرثيون البهلاف وقواعدهم، في الجزء الشمالي من الإمبراطورية، سك العملات المعدنية الخاصة بالملك. ظهر في الجنوب خسرو الرابع الساساني المطالب بالعرش وسك العملات المعدنية في سوسة في خوزستان في هذا الوقت تقريباً وحتى عام 636.

فقدت السيطرة على العراق والعاصمة قطسيفون. واستقلّ حكام مقاطعتي مزون واليمن وتفكك الحكم الساساني في شبه الجزيرة العربية.

اندلعت غزوات الجوكتورك من الشرق، والخزر من الغرب، الذين داهموا أرمينيا وأدوربادغان. لكن عرب العراق ثم العرب المسلمين هم الذين أسقطوا الإمبراطورية الساسانية مباشرة. وقضى يزدجرد معظم فترة حكمه هارباً من مقاطعة إلى أخرى محاولاً إعادة بناء جيشه.

(651 –730 م): لاقى يزدجرد نهايته على يد طحّان بالقرب من مرو عام 651، وهكذا انتهت آخر إمبراطورية إيرانية قبل الإسلام بعد أكثر من أربعة قرون وانتهت معها الحضارة الإيرانية القديمة.

«كانت نتائج القرن السابع الميلادي أكثر إيلاماً للساسانيين؛ فعند وفاة آخر ملك ساساني، يزدجرد الثالث (632 - 651م)، في أعقاب الفتح العربي لإيران، انتهت أكثر من ألف سنة من الحكم الإيراني في أجزاء حساسة من الشرق الأدنى، حين أطاحت الجيوش العربية الإمبراطورية الساسانية وابتلعتها. فماذا حدث؟ لماذا هُزمت هذه الإمبراطورية نهائياً في عام 650م على يد قوات العرب الذين كانوا حتى ذلك الحين تحت سلطانها، بعد أن كانت تستعد للهيمنة على الشرق الأدنى في عام 620م، حين كانت تقاتل وتنتصر على البيزنطيين الأقوياء؟» (برشريعتي 2020: 26).

فر أفراد الأسرة الإمبراطورية نحو المنفى في الصين بعد وفاة يزدجرد الثالث، حيث تم قبولهم كأعضاء في البلاط الإمبراطوري الصيني من قبل الإمبراطور قاوزونغ من أسرة تانغ. على الرغم من أنه كانت هناك محاولات عديدة لغزو إيران الإسلامية بدعم صيني لكنها لم تنجح، وبقي هذا الفرع من الساسانيين في الصين (651 - 730م).

«وبينما انقرضت مملكة الساسانيين بدخول الإسلام، استمر التراث السلالي الفارسي – البهلوي للبيوتات الحاكمة يلهم ميراث من ادعوا تحدرهم منه، بشهادة المزاعم السلالية التي كانت متداولة في القرن العاشر بين الساسانيين والبويهيين، ولا سيما أسرة عبد الرزاق راعية كتاب الشاهنامه. وبالتالي، طوال العصر الساساني، باستثناء فورات المركزية الدورية، بقي التنافر بين المركز والمحيط، والأبعاد المحلية للهوية على نحو ما عُبر عنها في بنية البيت الذكوري، مظهراً بارزاً من مظاهر المجتمع الإيراني. وكما تشهد موجة «الغلاة» في العصر الوسيط، واصل التوتر بين التوجهات التقليدية والهرطقية (البدعية) إلهام التاريخ الإيراني. ولكن حسبما يشهد انتشار كتاب الشاهنامه وقوة انتشاره الشعبي، والطريقة التي انعكس بها على الأدب الشعبي الإيراني الغزير، يؤكد أن الأبعاد الإثنية والقومية للهوية كانت تحل محل ميول الطرد المركزي على امتداد التاريخ الإيراني» (برشريعتي 2020: 568).

المنجزات المتفردة للحضارة الإيرانية

1.مظاهر التفرّد والنقص في الحضارة الإيرانية: العناصر المادية

ت	العناصر	مظاهر التفرّد	مظاهر النقص

1	الجغرافية	كان التنوع الجغرافي الهائل يصبّ في جعل إيران متفردة في تضاريسها وبيئتها الجغرافية المتنوعة، البيئات المناخية المتنوعة لإيران منحتها تنوعاً كبيراً في الثروات النباتية والحيوانية.	الأنهار في إيران قصيرة مثل (سفيدرود، أرسس، لار، جرجان) وهي لا تصلح للملاحة، والأنهار الداخلية فيها (زاينده لرود، كن، قره صو، هابلة، كر) تصب داخل البلاد.
2	السياسية	تأسيس نظام الحكم البيروقراطي، تعدد الدول والثقافات.	استبداد نظام الحكم، وجعل المواطنين عبيداً لهم.
3	العسكرية	ابتكار فرقة الخالدين، روّاد مفهوم الزي العسكري الرسمي الموحّد في الجيش، جعلوا من التدريب العسكري تقليداً ملازماً لحياة الجنود والجيوش.	بالغ الإيرانيون في التصدي للرومان والبيزنطيين، وخاضوا حروباً طويلة معهم استنزفت قواهم وأتعبت جيوشهم وفشلوا في الكثير منها، حتى جاءت الضربة القاضية من العرب والمسلمين الذين وجدوا في إيران وبيزنطة صيداً ثميناً، فكلاهما منهك ومتعب من تلك الحروب.
4	الاقتصادية	القنوات الأفقية، والقنوات العمودية التي تنقل المياه إلى أعلى الأرض. ويمكن استخدامها للري أو لأغراض أخرى.	اعتماد الاقتصاد على الضرائب المجنية من الشعوب المحتلة والأتاوات السياسية والتجارية، وإهمال العناية بالمهن.
5	الاجتماعية	نظام الضرائب يفرض على الشعوب المحتلة فقط وليس	التفكك الأسري، زنا المحارم الزرادشتي، ضحايا الحروب الأهلية والخارجية.

		على الشعوب الإيرانية.	
6	المادية	ثروات الطبيعة والزراعة والحيوانات والري.	إهمال الثروات والانشغال بنتائج السياسات الرعناء للأباطرة ورجال البلاط.
7	العلمية	ساهمت العلوم ومدارسها وخصوصاً جنديسابور بتنمية حضارية واسعة.	ظلت العلوم الإيرانية القديمة متواضعة، ولم تتطور وتتوسع.

2.مظاهر التفرّد والنقص في الحضارة الإيرانية: العناصر الثقافية

ت	العناصر	مظاهر التفرّد	مظاهر النقص
1	التاريخية	رغم أن الحضارة الإيرانية من الحضارات القديمة لكنها استطاعت أن تؤسس للعصر الوسيط بواسطة الزرادشتية التوحيدية، حتى أصبح التوحيد هوية العصر الوسيط كلّه.	لم يستثمر أباطرتها هذه السمة الفريدة، وسقطوا ضحية طموحاتهم الضيقة وهالات مجدهم الوهمية.
2	القانونية	القانون الزرادشتي يتضمن قوانين نوعية للفرد والجماعة.	لم يتم تطوير الجانب الدنيوي في القوانين الزرادشتية، ولم يكن هناك دستور مدني حقيقي.
3	المدنية	ترسخت حياة الاستقرار والترف في بداية الحضارة الإيرانية بعد العصر الحديدي.	تحولت الحياة المدنية إلى حياة عسكرية وحروب أهلية.
4	الفكرية	نمت اللغة واتخذت لها أنماط كتابة وحكمة وآداب منوعة.	لم تتطور فلسفة زرادشتية واضحة، وضمر الأدب.

5	النفسية	ميل للترف.	ميل للانطواء والضمور بسبب الحروب.
6	الدينية	ظهور التوحيد في الديانة الزرادشتية، ظهور مفهوم الملائكة (يزيتا)، ظهور مفهومي الجنة والنار (الفردوس والجحيم) في حياة ما بعد الموت بوضوح.	قمع متواصل للتنوع الديني وقتل آخر دعاة الأديان الجديدة.
7	الفنية	استفادة من فنون الرافدين والهند.	كانت العمارة والفنون التشكيلية متواضعة.
8	الأخلاقية	كانت الأخلاق الإيرانية متقدمة بسبب الينبوع الزرادشتي لها، فقد قدمت الزرادشتية نمطاً ممتازاً من الأخلاق التي تقوم على مبدأ حرية الاختيار عند الإنسان ومسؤوليته عن هذا الاختيار. وعن التزام المؤمنين بمحاربة الشر أينما كان.	جمود الأخلاق وشكليتها.

المبحث الثاني: الأساطير المؤسِسة للحضارة الإيرانية

نمضي في منهجنا الذي وضعناه في الكتب الأخيرة عن الحضارات والخاص بالكشف عن الأساطير التي تؤسس للحضارات، وليس الأديان، والتي نؤمن أنها سبب معنوي وروحي مهم يعمل على تأسيس الحضارات ويعزز صمودها في وجه التحديات، وحين تبدأ أسطورة الحضارة بالضعف فسيكون ذلك سبباً مهماً من أسباب تداعي الحضارة وانهيارها تدريجياً.

الحضارة جسدٌ عملاقٌ من المنجزات المادية التي لا يمكن لها أن تعمل دون روح سارية في هذا الجسد، وتلعب المنجزات المعنوية الروحية والدينية والثقافية العامل الذي يجسد روح هذه الحضارة، وتشكل الأساطير العصب الحساس في هذه الروح.

لا يمكن للحضارة العمل بقوة ونشاط دون أن تدبّ أسطورة في أوصالها وتغذي شعبها بالأمل والقوة، وحين تذبل هذا الأسطورة، أو الأساطير، ولا تعود تعمل، تبدأ الحضارة بالموت السريري بانتظار لفظ آخر الأنفاس ولو بعد قرون.

الأساطير التي ترافق الحضارة في مراحلها المتنوعة هي التي تحميها من التبدد والضياع والتي تمدها بالروح والحركة، وهي التي تمتص فساد نتاجها المادي الثقيل وتلفظه بعيداً عنها، وتعمل هذه الأساطير على إعانة الحضارة وهي تحمل وزرها الثقيل كلما طال عمرها.

تقوم الأساطير (أساطير الآلهة)، واللجيندات (أساطير الأشخاص)، والمرويات التاريخية، بهذه المهمة، وعليها أن تبقى كما هي في إطار شحنتها الروحية العالية ذات الطابع الأسطوري بالنسبة لأهلها، وعليها أن تتجنب التحول إلى خرافات (حضارية) فهذا ما يجعلها آيلة للنزول والموت، فهي حين تتحول إلى خرافات تفقد تأثيرها الروحي على الناس وتسخر منها العامة، ويتمّ هذا بعد الخروج الجماعي منها والتفرج عليها دون إيمانٍ بها، وحينها تكون قد فسدت وماتت، أيضاً، حتى لو كانت متداولة.

نرى أن الأساطير المحركة للحضارة تعتمد على ثلاثة أنواع من الأساطير هي:

1. مِث الآلهة: وهي أساطير التكوين المرتبطة بالآلهة والكائنات الإلهية والقوى العليا وغيرها، وتكون هذه الأساطير مثل نبضة قلبٍ روحية تستمدّ منها الحضارة القوة في الشعور واللاشعور الجمعي لأهل تلك الحضارة. وتستمد مادتها من أسطورة التكوين الدينية الخاصة بشعبها، ولكنها لا تتطابق معها كليّاً.
2. ليجندات أبطال الحضارة والشخصيات الكبرى: وهي التي تؤسس الحضارة فعلياً بأفعالها البطولية الخارقة. ففي الليجندة يحلّ البطل الاستثنائي محل الإله، فهي أسطورة العظماء، وليس الآلهة، وهم من البشر العظام الذين تتوفر فيهم القوى الخاصة والتي تلامس الطبيعة الإلهية أحياناً، فالليجندة هي أسطورة الفرد المتميز الاستثنائي، وهم في الحضارة الإيرانية الملوك والأباطرة العظماء والحكماء والعلماء والفلاسفة والأبطال.
3. المرويات التاريخية والمقدسة: وهي النصوص الشفاهية والمكتوبة التي كانت تروى عن عظمة الأحداث التاريخية وهي التي تتناقلها الأجيال بنوع من الفخر والدفع المعنوي.

سنقوم باستعراض الأساطير والليجندات وبعض المرويات التاريخية الخاصة بصنّاع الحضارة الإيرانية.

أولاً: أساطير ما قبل الحضارة الإيرانية

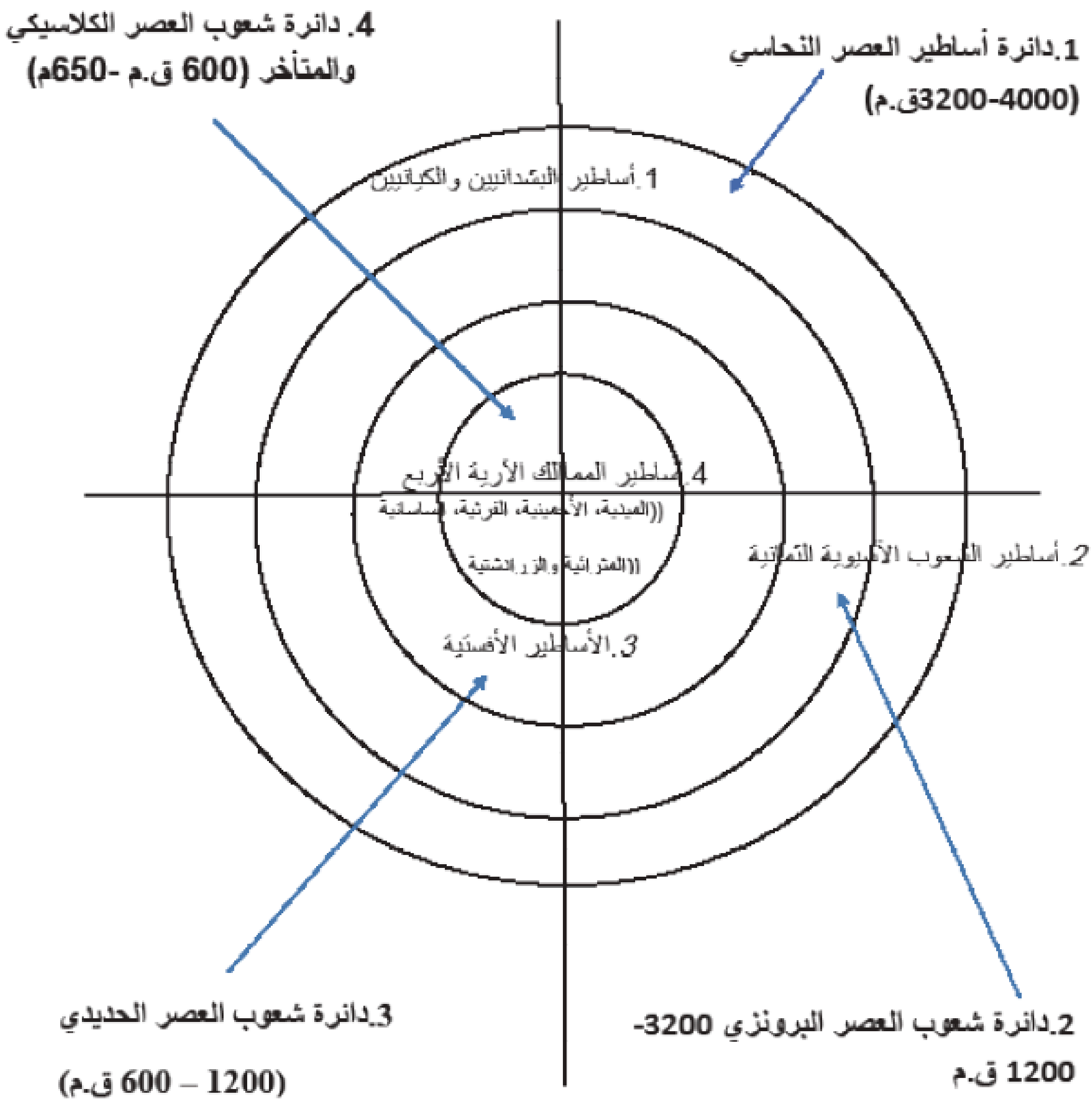
1. الشواش (الكاؤوس) قبل نشوء الحضارة: ظهرت، في عصر الباليوليت (الحجري القديم)، أدلة على أن البشر قد عاشوا على الهضبة الإيرانية في وادي بكتران، وفي جبال زاغروس حيث مواقع الكهوف والملاجئ الصخرية المحفورة. ثم ظهرت صناعة الصوان في العصر الحجري القديم الأعلى بعد الموستيرية في وقت مبكر يعود إلى نحو 36000 قبل الميلاد، مما يجعلها واحدة من أقدم الآثار في العصر الحجري القديم الأعلى، حيث نشأت ثقافتان هما البرادوستية والزرزية.

وفي العصر الحجري الوسيط أو الحجري المتأخر (إبيباليوليت) ظهرت ثقافات الأدوات الحجرية الدقيقة والفخار وتدجين الحيوانات من خلال الثقافة الرستمية.

2. المرحلة الفاصلة بين الشواش والحضارة: في العصر الحجري الحديث (نيوليث) كان شمال إيكومين الشرق الأدنى القديم قد احتضن الثورة الزراعية والقروية المستقرة في زراعة النباتات وتدجين الحيوانات، وتقدم المواقع الإيرانية الغربية نموذجاً فريداً منها غوران وآسياب وعلي كوش وغانج داره، وقد انتشرت هذه الممارسات منذ عام 7000 قبل الميلاد تقريباً في معظم أنحاء الهضبة الإيرانية وخوزستان المنخفضة. أظهرت كل من تبه سيالك الأول على حافة الصحراء المالحة الوسطى، وحاجي فيروز في أذربيجان، وتبه سبز في خوزستان، وتبه يحيى السادس E - C في الجنوب الشرقي، وجودين تبه السابع في شمال لورستان، أدلة على وجود أنظمة زراعية متقدمة إلى حد ما.

3. فجر الحضارة وليجندات أبطالها قبل الطوفان: في الكالكوليت ظهرت ملامح أول أسطورة تاريخية مؤسسة لأسطورة الحضارة الإيرانية القادمة، وانبنت على أساس وجود سلالتين هما: السلالة البشدادية والسلالة الكيانية، وقد تحدثت عنهما نصوص الشاهنامه بشكل موسّع ومعها مجموعة من كتب التاريخ في العصر الوسيط والذي كان يعجّ بمثل هذه المرويات، لكن نفعها هنا كبير لأنها تعكس أول تشوّق لصناعة أسطورة الحضارة الإيرانية، وسنتناولها بالتفصيل.

4. مخطط الأساطير التي صنعت الحضارة الإيرانية



مخطط الأساطير التي صنعت الحضارة الإيرانية

أساطير تكوين الحضارة الإيرانية

دائرة أساطير العصر النحاسي (4000 - 3000ق.م)

أساطير آباء ومعلمي الحضارة الإيرانية قبل وبعد الطوفان

يبدأ هذا العصر مع العصر الحجري النحاسي (كالكوليت). في هذا العصر طغت أسطورة خلق الإنسان ولذلك تظهر في هذه الأسطورة، المرأة الأولى والرجل الأول ثم نسلهما وصولاً إلى جمشيد، ثم إلى الطوفان.

كان إله السماء هو رأس الفكرة وجوهرها وهؤلاء الملوك هم أساس أسطورة تأسيس الحضارة الإيرانية، وتعد منجزاتهم التأسيسية دالة قوية على تأسيس عناصر الحضارة في الكتابة والعمران والسياسة والدين...إلخ.

سنبدأ بسرد أسطورة هؤلاء المؤسسين للحضارة الإيرانية من بدايتها قبل ظهور جمشيد الذي سيشكّل مركز ثقلها. وتشتمل هذه الأساطير التاريخية المؤسسة على ملوك أسرتين هما: الأسرة البيشدادية (10 ملوك، وجمعهم في مختلف الروايات هو 12) والأسرة الكيانية (9 ملوك).

ثانياً: أساطير تكوين الحضارة الإيرانية

1. الأسرة الأسطورية الأولى (البيشدادية): الملوك الأسطوريون البيشداديون

Pishdadian dynasty

تسمى الأسرة البشدادية بالفارسية (دودمان پيشداديان)، ومعنى كلمة بشداد هو (منح القوانين أو النواميس)، وهي سلالة أسطورية من الملوك البدائيين المميزين الذين ذكرتهم الزرادشتية في كتبها المقدسة، وخصوصاً الأفستا، وذكرهم الأدب البهلوي، ثم كرّستهم مروية الملحمة الإيرانية التي كُتبت في القرن الحادي عشر، الشاهنامه للفردوسي، وأصبح وجودهم معروفاً عالمياً، وأعاد الكتاب المسلمون، ولا سيما الطبري، ذكرهم وسرد الأساطير والحكايات البشديدية حولهم. لكن الملوك البشداديين وقصصهم لا صحة لوجودها على الأسس الآثارية والتاريخية الصحيحة.

ذكرتهم هذه المرويات الأسطورية على أنهم حكّام للعالم ولكن عالمهم اقتصر في النهاية على ما يُعرف بإيران الكبرى أو (إيرانشهر)، وما يهمنا، في هذا السياق، أن الأسرتين البشدادية والكيانية شكلتا السردية الأسطورية التي ستصبح مؤسسة للحضارة الإيرانية.

وفقاً للأفستا والشاهنامه، حكم البيشداديون لفترة تزيد عن ألفي عام. كان سلفهم الأول هو الإنسان الأول، من وجهة النظر الأسطورية الإيرانية، وهو كيوميرث وجاء بعده نسله، بصفتهم ملوك العالم، وحاربوا الشياطين وقدموا للبشرية عناصر الحضارة من المعارف والمهارات الجديدة. وبرز من بين جميع ملوك هذه السلالة الملك جمشيد الذي جمع هذه العناصر الحضارية وبلورها في سياق متجانس.

كرر الطبري العديد من القصص نفسها في كتابه التاريخ، مع بعض الاختلافات. كما هو الحال مع العديد من الكتاب المسلمين في العصور الوسطى، فقد مزج هذه القصص مع الروايات المتعلقة بالشخصيات القرآنية، وقصص الأنبياء، لمنحهم منظوراً إسلامياً مميزاً.

كانت قصص الملوك البيشداديين مؤثرة سياسياً وثقافياً في المجتمع الإيراني. في كل من العصور القديمة والوسطى، ادعت السلالات الحاكمة انحدارها منها لكي تتشرب هيبتها وشرعيتها السياسية. في العصر الحديث، استمرت حكايات الشاهنامه في الانتشار في جميع جوانب الثقافة الإيرانية، وكجزء من ذلك، يظل البشداديون محوريين في إحساس الإيرانيين بجذور تاريخهم وهويتهم الوطنية.

1.جيومرث Gayōmart: «وهو في الأبستاق (كيا) أو كيامرتن وهو الإنسان الأول، أول من عبد أهرمزدا والذي نسلت منه الأمم الآرية» (الفردوسي 1932: 14).

لقبه: كلشاه، أي ملك الطين؛ لأن الطين هو مادة الإنسان الأول، معنى اسمه جايو مارت (باللغة الأفستية جايو مارت، انجيومارت (الحياة الميتة)، في أدب الخليقة الزرادشتي اللاحق، الرجل الأول، وسلف البشرية. عاشت روح جيومارت، مع روح الثور البدائي، لمدة 3000 عام خلال هذه الفترة حيث كان الخلق روحانياً فقط بلا جسد. خلق لشل حركة روح الشر أهريمان، ثم خلقه أهورا مزدا متجسداً أبيض ولامعاً، كما الشمس ـ ووضع فيه وفي الثور البدائي الأشياء كبذرة أصلها من النار.

أعطى أهورا مازدا جيومرت نعمة النوم للراحة من هجمة أهريمان. وقتل أهريمان الثور، ثم بعد 30 عاماً قتل أهريمان جيومرث، ظهرت من بقايا جسد الثور النباتات والحيوانات، ومن بقايا جيومرث رجل اسمه (مشيا)، وامرأة اسمها (مشيانه) تزاوجا وأنجبا سياماك.

2.سياماك Siyamak: يحمل اسمه عدة معانٍ (صاحب الشعر الأسود، جالب الفرح، الإمبراطور العظيم) كان سيامك ابن جيومرث محبوباً من الجميع، لكن أهريمان كان يكرهه فجهز جيشاً تحت قيادة ابنه الشيطاني، فاستعد سياماك وجهز جيشاً لقتاله، قبل سياماك تحدي القتال الفردي ومات على يد الشيطان. وكان له ابن اسمه هوشانغ نصحه الملاك الإلهي سوروش بمحاربة أهريمان مرة أخرى، فقاد هوشانغ، نجل سياماك، الجيش الذي هزم ابن أهريمان، فربطه وقطع رأسه، فأصبح العرش لهوشانغ.





جيومرث **سياماك**

3.هوشانغ Hushang: أصبح هوشنغ ملكاً بعد هزيمة الشياطين. اكتشف النار والحديد من الحجر، وتعرف على الأشغال المعدنية والري والزراعة وتربية الحيوانات والصيد. وكان عدد سنين حكمه 40 سنة ثم مات بسلام. في البونداهشن البهلوية، كان هوشانغ، مؤسس السلالة البيشدادية، ويسمى هوشنغ (إيران) وهو (فارنبغ وغوشناسب وبورزين مهر).

4.طهموراس Tahmuras: يسمى طهمورث، ابن هوشنغ، «ولكن كتباً أخرى تجعل بينه وبين هوشنك ثلاثة آباء وربما أربعة على خلاف في أسمائهم، وفي رواية أخو يما (جمشيد). وقد سخر له أهرمن حصاناً فركبه حتى خدع أهرمن زوج طهمورث فأفشت إليه سرّ قوة زوجها فقهره وابتلعه حتى جاء يما فخلص جثته من جسم أهريمن، وخلّص الفنون والحضارة التي اختفت باختفائه» (الفردوسي 1932: 19).

أي أن أهيرمان قيّد الإله الشرير، ووسع نطاق الفنون والمهارات الإنسانية، بما في ذلك النسيج والكتابة وبنى المدن والقلاع وعمّرها. وتعلم هؤلاء من الأرواح الطيبة والشياطين. تم إعطاؤه لقب «رابط الشيطان» بسبب قدرته على السيطرة على الأرواح الشريرة، وسوف يطيل حياة الشيطان إذا أعطي أسرار فن أو مهارة. وهو أخ جمشيد الذي كان يسمى (يما).

أخضع الشيطان أنغرا ماينيو، وركب عليه كما على حصان. كان من الممكن أن يظل الشيطان خاضعاً لولا خيانة زوجة طهمورات، حين جاء الشيطان أمام المرأة وقدم لها هدايا رائعة وأراد أن يعرف منها ما هي نقطة ضعف طهمورث، فسألت الزوجة زوجها فأخبرها بأن على جبل البرز يوجد مكان يغلبني، فأخبرت زوجة طهمورات الشيطان أنجرا ماينيو. وحين وصل الشيطان/الحصان للمكان صرخ، انقلب عليه أنجرا ماينيو، وألقاه على الأرض، ودمره. ولكن قبل أن يدمره الشيطان، تذكر الديفا، مخلوقات الشيطان، عندما كان يريد أن يدمر الكثير منهم بصولجانه العظيم، قال له الديفاس: «لا تدمرنا، وسوف نظهر لك فناً مفيداً للغاية». وقد أنقذهم طهمورات، وأظهر له الديفا فن الكتابة، وعلم الرجال هذا الفن.





هوشانغ   طهموراس يتعلم فن الكتابة من شيطان أنقذ حياته

5.جمشيد Jamshid: يفسر الفردوسي جمشيد كما يلي: جمشيد أخ أو ابن أخ طهموراس حكم 700 سنة. أسس جمشيد العناصر الرئيسة للحضارة الإيرانية وزود شعبه بالسلاح واللباس وبنية المجتمع الإيراني. وتذكر الأساطير التاريخية أن جمشيد (يما) هو بطل الطوفان الإيراني. ومع ذلك، فإن كبرياءه وغروره جلبا له استياءً إلهياً أدى إلى الإطاحة به على يد التنين الشرير زهاك. ذهب جمشيد إلى المنفى، وهناك قبض عليه وتم إعدامه بأوامر من زهاك.





جمشيد جمشيد يقاتل التنين (ربما أهريمان)

أسطورة جمشيد (مؤسس الحضارة الإيرانية)

تحتل شخصية جمشيد مركز السلالة البشدادية؛ وعادة ما يكون هذا الموقع مكاناً لشخصية تلعب دوراً استثنائياً في تأسيس الحضارة، ولهذا السبب يعتبر جمشيد مؤسساً للحضارة الإيرانية، يرد اسمه في الشاهنامه والنصوص البهلوية والنصوص الأفستية، وهو شخصية أسطورية في الفولكلور الإيراني.

صفات جمشيد:

1.أعظم حاكم في تاريخ إيران دشن أول عصر ذهبي في البلاد.

2.إمبراطور العالم الذي يتمتع بالسيطرة الكاملة على جميع الشياطين والملائكة، وهو وصف يجعله كإمبراطور للكون وليس العالم فقط!!

3. قسم الناس إلى أربع فئات: الكهنة، المحاربون، المزارعون، الحرفيون.

4.تميز حكمه بوفرة الثروة والرخاء الشامل والسلام الدائم.

5. اختفت كل الأمراض في عهده.

6. أنعم الإله على جمشيد بهالة ملكية حول رأسه وهي الـ (فره) التي كانت علامة نعمة إلهية عليه.

7.ربما كان اسمه (جم) مصدر مصطلح (عجم، عجمي) الذي قصد به المسلمون (إيران، إيراني).



برسيبوليس في إيران: تمثالا لاماسو عملاقان عند بوابة كل الأمم في أطلال برسيبوليس في إيران

باب ارتي أوم (كجزء من المنظومة الآثارية المسماة مجازاً: تخت جمشيد)

أساطير جمشيد: لعلّ الكتاب المهم للدكتور سعد عبود سمّار (جمشيد بين ميثو الألوهَة وأسطرة المَلِك) يعتبر مرجعاً أساسياً في تحليل شخصية جمشيد وتاريخه ومكانته وأساطيره.

الأساطير الفيدية هي مصدر الأساطير الأفستية، ولذلك ظهرت أسطورة جمشيد في الراجفيدا قبل ظهوره في الياسنا والياشت والبُندش والدينكرد (وهي كتب مقدسة وشبه مقدسة إيرانية).

ورغم أن الإنسان الأول في الكتب الإيرانية هو كيومرث، لكن مركزية أسطورة جمشيد جعلت منه (يم) وأخته (يمه) هما الرجل الأول والمرأة الأولى، ومن زواجهما ظهر الجنس البشري.

«جمشيد واسمه يم (yam) في السانسكريتية، وهذا الاسم (يم) اتخذ معانيَ عدّة: الامتداد، قابلية التوسع، تسطيح الشيء. أمَّا (يمه) فمعناها: الربيع، قائد العربة، التوأم، زوج من النجوم (زحل)، اسم إله الأموات. ولكن في أصل اللغة الهندو - أوربية إنَّ هناك توجهاً لمعنى واحد هو المولود توأماً، لكنه أخذ معانيَ مختلفة في شبه القارة الهندية. بينما في الفرع الإيراني احتفظ جم/يم بمعناه القديم، ففي التنقيبات الآثارية في العاصمة الأخمينية (برس بولس) عُثر على لوحة طينية تحمل اسم شخص فارسي اسمه (جم شاه) المتماثل مع جمشيد، فلا عجب أن يكون هناك شخص اسمه جمشيد ويعمل في تخت جمشيد» (سمَّار 2021: 16).

كان جمشيد بطلاً أسطورياً رمزياً للشعوب الهندو - إيرانية، قبل انقسامها لهندية وإيرانية، وكان موصوفاً بمثلث العظمة (الإله، الملك، البطل)، اسمه في كتاب الهندوس المقدس (ريج فيدا) (يم)، وقد وضعته الأساطير بمكانة الإنسان الأول ثم أصبح إلهاً للعالم الأسفل، عالم الموت.

في الأساطير الإيرانية يظهر كملكٍ ورع وتقيّ وزادت عظمته بالفُره (التوفيق الإلهي) أو المانا التي منحها له الإله آهورامزدا، فسبب له ذلك تضخماً في الذات وادعى الألوهية، وحين ارتكب الخطيئة ظهرت كينونته البشرية فقام ملك شرير هو زاهاك بقتله والاستيلاء على عرشه.

لكن اسمه في الأساطير الإيرانية والأفستا يعني (الملك الشمس أو الملك المتلألئ)، وكان جم قد تزوج من أخته جمك (جمه) فأنجبا ولداً وبنتاً هما (اسفيان وزريشم) اللذان تزوجا من بعضهما بعضاً.

كان لجمشيد ثلاثة أخوة هم (طهمورث، واسپيدور، ونرسي)، وطهمورث يبدو هنا استعادة لطهمورث الذي ذكرناه لكي يوضع جمشيد في بداية السلالة، واسپيدور ناصر الشرير زهاك وشارك في قتل أخيه جم، أمّا نرسي فقد تاه في الأرض وسمي (نرسي التائه) وكان يمتلك (فره: العناية الإلهية) كقوة أسطورية حاسمة.

1. أسطورة توسيعه وتعميره للأرض: يروي الفردوسي أن الأبستاق ذكر بأن زرادشت سأل أهورامزدا عن أول إنسان كلمه وعلمه الدين، فقال بأنه (يما) أي جمشيد، وأنه عرض عليه رسالته فاعتذر جمشيد وقال إنه ليس أهلاً لها، فطلب منه أن يعمّر الأرض ويحكمها ويحرسها.

وبذلك يكون جمشيد هو الإنسان الأول الذي تكلم مع الإله وجهاً لوجه، وهناك بعض الأساطير تذكر أن زرادشت كان من صلب جمشيد.

2. أسطورة صعوده إلى السماء ويوم نوروز: ارتفع عرشه إلى السحاب وبدأ يطير في السماء. ترك هذا الحدث السحري رعاياه في حالة من الرهبة. تم تحديد هذا اليوم على أنه عيد النوروز والذي لا يزال يُحتفل به باسم جمشيد النوروز.
3. أسطورة كوب جمشيد وإكسير الخلود (جام، جم): كان جمشيد يمتلك كوباً يسمى على اسمه (جم، جام، جام جام، جام جهان نوما، جام جمشيد)، وكان هذا الكأس يحتوي على إكسير الخلود ومن خلال النظر فيه يمكنه مراقبة الكون. يحتل هذا

الكأس مكانة بارزة في الأدب الفارسي ويقال إنه سر نجاح الإمبراطورية الفارسية.

«وكان من الهبات الربانيَّة التي منحت إلى جمشيد، كأس جم (جام جام)، إذ ذكرت أسماء عدَّة لهذه الكأس وخواصها، فهي التي يرى بها كُلّ الدنيا. بَل هي كأس الدنيا، وقد نالت شهرة عظيمة في المجتمع، وكانت لها مكانة مرموقة ولا سيَّما في لغات الإيرانيين ومعتقداتهم. وقد نُسبت إلى الملك جمشيد في الأدب الإيراني، وتتصف بخاصيَّة سريَّة ومعجزة من معجزات جم، فعندما يريد جمشيد أن يرى ركناً معيناً من أركان الدنيا، ينظر في تلك الكأس، فيرى ذلك الركن المطلوب، لذلك سمَّيت بالكأس التي ترى كُلّ الدنيا» (سمَّار 2021: 26).

4. أسطورة اكتشاف النبيذ (جام): نُفيت امرأة من حريم جمشيد، فأصابها حزن شديد، فقررت أن تُنهي حياتها وبدأت تشرب من زجاجة تحتوي على عنب فاسد كانت عليها علامة السم. كان العنب قد تخمر لكن الناس اعتقدوا أنه غير صالح للشرب فاعتبروه سُمّاً، وحين شربته انتشت وسكرت وتحسن حالها، فأخذته إلى جمشيد الذي شربه لاختبار ما إذا كان ادعاؤها صحيحاً، ففرح بما شعر به وسكر فأعادها إلى حريمه، ثم أصدر قراراً باستخدام جميع أنواع العنب الموجودة في المملكة فقط لصنع هذا المشروب الذي عرف فيما بعد بالنبيذ.

5. جمشيد معلّم الحضارة للبشر: كان يشبه ما فعله تموز وأوزوريس في تعليمه الحضارة للبشر، وفي كونه رمزاً للخلود في عالم الموت.

«هذا الأمر يتماثل مع المهمة التي أوكلها أهوارامزدا لــ (جمشيد) قائلاً له: (وسع دنياي ونظمها)، فضلاً عن إناطته بالإصلاحات الاجتماعية بحسب ما جاء في الشاهنامه، وهذا ينطبق مع الإله أوزريس، والتماثل الآخر أنَّ مَنْ تولى الحكم بعد جمشيد هو خصمه وعدوه اللدود (الضحاك) الَّذي يُعدُّ مظهراً للقحط والشر. فإذن كلاهما يُقتل على يد قوى الشَّر، فـ (أوزريس) كان ملكاً يُقتل من قبل أخيه (ست)، فتحول بعد

مماته إلى إله، كذلك هو الحال مع جمشيد الذي ارتقى بعد مماته إلى إله للعالم السفلي، بحسب الميثولوجيا الهندية. ولا يمكن إغفال الطائر الذي ارتبط بالمعتقد الشَّمسيّ المصري القديم وعُدّ هذا الطائر مظهراً من مظاهر إله الشمس. وهذا يتماهى مع الطائر الذي ورد في الأسطورة الجمشيدية الذي يحتمل أنَّهُ طائر الشاهين. وعرفنا كيف أنَّ الطائر له حضور فاعل في قصص الأبطال ومنهم (نوح وسليمان)» (سمَّار 2021: 31).

6. أسطورة الطوفان: عمل جمشيد على توسيع الأرض ثلاث مرات كلما زاد البشر عليها، ولكن خطر الطوفان كان ماثلاً بعد ذلك ليقلل، هذه المرة، من عدد البشر، فعندما أصبح العالم غارقاً في التكاثر المستمر لكائناته الخالدة ولم تعد الأرض تتسع لها، قرر آهورا مزدا أنه يجب توسيع الأرض وإنشاء بداية جديدة. لقد حذر الملك المخلص (يما، جمشيد) من أن فيضاناً عظيماً قادم لتطهير العالم، وكان عليه أن يحمي نفسه واثنين من كل نوع في قلعته على قمة أعلى جبل. وجاء الطوفان ودمر العالم باستثناء قلعة يما وسكانها. عندما مر الطوفان، فتح يما أبوابه وعاد العالم مأهولاً مرة أخرى. وقد شرحنا ذلك في مبحث الإسكاتولوجيا الإيرانية.

7. جمشيد ذو الوجهين الخيّر والشرير: ويبدو أن جمشيد يمثل الإنسان بكل احتمالاته ولذلك صيغت له أسطورة مزدوجة جمعت فيه الخير والشر. حيث يظهر في مقاطع من الكتابات البهلوية «بصورة المصلح الاجتماعي والأخلاقي، إذ ينبذ أشكال الخمر كُلَّها، ونقض العهود والكذب والكفر والشرك والأنانيَّة. وفي روايات متأخرة منها يظهر فيها مروجاً للخمر والكفر وعبادة الأوثان. وفي بعض الأحيان يصوَّر في صفات تتشابه مع ما ذكر عنه في أفِستا، إذ يكافح: الفقر، والمرض، والمحن في العالم، ويمنح النَّاس السَّلام والحيويَّة والصِّحَّة. وفي مكان آخر يُشار إلى أنَّ جمشيد شجع النَّاس على أكل اللحم لأول مرَّة. ونُسب إليه بناء معابد النار الثلاثة آذركشسب وآذربرزين مهر وآذر

فرنبغ. كذلك جاء ذكر جمشيد وأخته جمك اللذين انخدعا من قبل ديو (الشَّياطين أو الجنّ) بأن يتزوج كُلٌّ منهم مع ديو، لتتمّ ولادة الوحوش الخبيثة من نسلهما. ولكي يتخلص في النهاية من شرٍّ الـ (ديو) والزواج منهما، شرَّعَ الزَّواج من الأخت، إذ يتزَّوج كل من الأخ والأخت ليعرف ما يُسمّى بزواج المحارم (خويدويدس)» (سمَّار 2021: 36 - 37).

8. جمشيد مثلث العظمة، هل هو هرمس؟ في الميثولوجيا الفيدية والأفستية يظهر جمشيد بصفات مرموقة ثلاث تجعله بمصاف (الإله، الملك، البطل) وهي صفات اعتدنا سماعها بخصوص هرمس مثلث العظمة، فقد امتلك صفات إلهية شمسية قربته من الإله الهندي الإيراني مثرا، وفي كتاب الريج فيدا يصبح يم هو المرادف لــ (ڤـارونا) وكلاهما مَلِك، وهو الملك البيشدادي المعروف وهو البطل الذي سينقذ البشرية من الطوفان.

9. أسطورة نهاية حكمه وموته: حكم جمشيد بصورة خيّرة لمدة ثلاثمائة عام، وأصابه الغرور فتغير سلوكه واعتقد أن نجاحه وثرواته كانت بسبب قدراته الشخصية وأصبح متعجرفاً. ثم تمادى في ذلك وأعلن أنه الخالق وطالب بالتعامل معه كإله، وسرعان ما فقد إشعاعه الإلهي وبدأ الناس يتآمرون عليه.

أعلن زهاك، ويقال إنه النمرود ملك بابل ـ لكننا نراه ملكاً إيرانياً يرمز للشر وقد يكون كتنين شرير - أعلن الحرب عليه وانقلب عليه رعاياه. فر جمشيد من العاصمة لكن زهاك حاصره وقتله.

6. زهاك Zahhak: هو بمثابة عنصر الشّر في الأساطير التاريخية الإيرانية، يعتبر الضحاك مغتصباً للعرش لأنه ليس من هذه السلالة الإيرانية، فقد جاء من الجزيرة العربية وربما من بابل كما تقول الأساطير، لكننا نرى أن اسمه (دوهاك، دياكو) قريب من اسم التنين أو الثعبان في الفارسية وربما كان المقصود به الثعبانان اللذان ظهرا على

كتفيه. ذكر في الأفستا، وفي الأساطير الإيرانية الدينية والتاريخية: أزيدهاكه وأزدهاق وأزيدهاك، وذلك أصل كلمة ضحاك التي تذكر في الشاهنامه وغيرها. وكان روحاً شريرة وشيطاناً يمنع ماء السحاب من النزول إلى الأرض، وملكاً جباراً ظالماً مستبداً برأيه.

كان زاهاك، حسب المرويات الإيرانية، ملك بابل، ومن الملوك الكنعانيين. أما في الشاهنامه فيراه الفردوسي عربياً من اليمن ومقرّ حكمه في بيت المقدس. ورأى المؤرخون الفرس، قبل الفردوسي، الذين كتبوا بالعربية كالطبري واليعقوبي وتلاميذهم أن الضحاك عربي. ووضع البعض من مؤلفي الفرس بين آباء الضحاك تاجاً وهو أبو العرب ومنهم من يسميه «تاز» بدل تاج، ولهذا سميت اللغة العربية تازي وسمي العرب تازيان باللسان الفارسي. وكلمة تازي التي استخدمها الفرس القدماء جاءت من تاتشي عند الأرمن، المشتقة من اللغة السريانية من كلمة طايي أو طيايا التي تعني العرب.

هل كان ضحاك بن مرداس، الملك الصالح الذي قتله؟! وكان يحكم مكانه كطاغية شرير.

نحن نراه ملكاً إيرانياً شريراً فهو رمز للشر ولإغواء الشيطان، كانت لديه ثعابين نامية من كتفيه بعد أن قبّله الشيطان في كتفيه ونمت الثعابين، بعدها حكم بعد اغتصاب عرش جمشيد لمدة ألف عام حتى أطيح به في تمرد شعبي وقتله الملك الشرعي فريدون بمساعدة كاوا الحداد الإيراني.

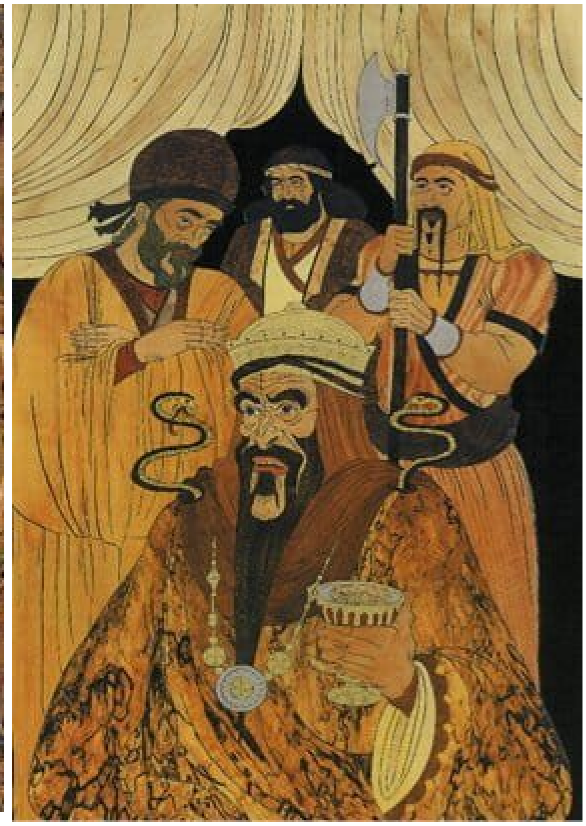
درفش كافيان:

اسم Drafš - e Kāvīān يعني راية أو ثابت كاوا، المعنى الأخير هو راية الحداد الفارسي الأسطوري الذي تحول إلى البطل الفارسي كاوا، الذي قاد انتفاضة شعبية ضد الحاكم الشيطاني الأجنبي الضحاك. تم التعرف عليه مع الأسطورة الإيرانية التي كانت موجودة. استحضاراً لهذه الأسطورة، تعيد ملحمة الشاهنامه التي تعود إلى القرن العاشر تصوير الضحاك باعتباره شريراً وطاغية، حيث ارتدى كاوا مئزر الحداد الجلدي ورفع رمحاً لدعوة السكان إلى الأسلحة. في القصة، بعد الانتصار في حرب عرش فريدون قام الناس بتزيين مآزرهم بالجواهر وأصبح العلم رمزاً للقومية الإيرانية ومقاومة الاضطهاد الأجنبي. رمز ديراوش كاباناني هو زهرة اللوتس، التي تمثل النجم الملكي لإيران وبلاد فارس، ويعود تاريخها إلى المعتقدات الإيرانية القديمة ثم ظهرت بقوة في المرحلتين الأخمينية والساسانية.



درفش كاوا

7. فريدون Fereydun: فريدون هو ابن أبطين المتحدر من جمشيد. كان والده قد قتله زهاك وناول دماغه لثعابين كتفيه، فكبر وهزم زهاك، وارتبط بالسحر بحيث أنه حول نفسه إلى تنين ليختبر شجاعة أبنائه. بعد أن حكم فريدون لمدة 500 عام، قسم مملكته بين أبنائه الثلاثة. سلم، توش، إيريش. في وقت لاحق، خلف مانيوشهر ملك إيران ومن نسل إيريش فيرتون. يقال إن هذا للحفاظ على ملخص للجزء المفقود من الأفستا.



ضحّاك



فريدون

8. إيراج Īraj: الابن الأصغر لفريدون إيراج كان «وحده جديراً بالثناء» بين أبنائه فأعطاه أفضل عالم يحكمه، أغلبه يقع في إيران. ونتيجة لذلك سميت إيران باسمه. حكم الإخوة الثلاثة «لفترة طويلة» لكن سلم وطور لم يتوقفا أبداً عن الاستياء من صلاح إيراج، وبتشجيع من سلم، قتله طور في النهاية. صلى فريدون، الذي كان لا يزال على قيد الحياة، من أجل الانتقام، ونتيجة لذلك، قتل منوشهر، حفيد إيراج، سلم وطور. ثم تنازل فريدون لصلاح منوشهر.

9. منوشهر Manuchehr: كان منوشهر حفيد إيراج من خلال والدته، وكان والده ابن شقيق فريدون. في عهده، أصبح أفراسياب ملكاً على طوران، وقام بغزو إيران واحتلالها. كجزء من التسوية السلمية، تم خداع أفراسياب للموافقة على حدود بين الطرفين والتي كانت مواتية بشكل غير متوقع لمنوشهر الذي حكم إيران. وهو أول شاه إيراني أسطوري حكم إيران بعد تفكك الإمبراطورية العالمية لجد منوشهر الأكبر، فريدون. كان منوشهر حفيد إيراج ابن فريدون، وقد انتقم لمقتل إيراج على يد ابني فريدون الآخرين، سلم وطور. من وفاة تور في حرب منوشهر الانتقامية اندلعت حرب بين إيران وطوران استمرت لعدة قرون حتى عهد كاي خسرو. توفي منوشهر بعد حكم 120 سنة، وخلفه ابنه نوزار.





إيراج **منوشهر**

10. نوزار Nowzar: كان نوزار ضعيفاً وغير كفء ومعزولاً من حكومته وعامة الناس. وبسبب الفوضى في مملكة نوزار، قام أفراسياب بغزو إيران وهزم الإيرانيين وأسر نوزار وقتله.

11. زاف Zav: تم اختيار زاف، وهو عضو في طبقة النبلاء لا علاقة له بنوزار، لتولي العرش من قبل نبلاء البلاط. وبذلك تجاوزوا أبناء نوزار الذين يعتبرونهم غير مناسبين. لكن زاف فشل في استعادة نفوذ المملكة الإيرانية.

12. غارشاسب Garshasp: ابن زاف. لم يستطع استعادة ثروات المملكة، وعند وفاته أصبح العرش شاغراً وانتهى عصر البشداديين. اختار القادة الإيرانيون ملكهم كاي قوباد، وهو سليل فريدون، الذي أسس سلالة جديدة هي السلالة الكيانية. في الواقع، تحتوي السلالة الأخمينية على شخصيتين تدعيان غارشسب، والآخر كان محارباً في زمن فريدون الذي يتطابق بشكل وثيق مع الأفستي كاريسبا. من المحتمل أن كليهما لهما أصول في اسم كاريسيبا، وربما شكّلا رابطة الوصل بين البشداديين والأخمينيين.







نوزار **زاف** **غارشاسب**

2.الأسرة الأسطورية الثانية (الكيانية): الملوك الأسطوريون الكيانيون

Kayanian dynasty

الكيانيون والسلالة الكيانية، في التقليد الملحمي الفارسي المبكر، سلالة أسطورية من التقاليد والفولكلور الإيراني – الفارسي، وهي سلالة حكمت إيران بعد السلالة البشدادية. ويعتبر الملوك الكيانيون من أبطال الأفستا، والنصوص المقدسة للزرادشتية، والشاهنامه، وحمل جميعهم أسماءَ تبدأ بسابقة لغوية هي (كاي)، والتي تعني (كافي أو كاوي) التي لها عدة معانٍ مثل: الملك، العزيز، الشاعر المضحّي أو الكاهن، لا سيما الكاهن الذي يوحى إليه حين يشرب شراب سوما المقدّس، وتشير للتاجِ الكياني الذي يلبسه ملوكها كلباس رأسٍ مميز.

وتعني كلمة كيان (كياني): «الملك» «الشاعر المضحي» «الشاعر الكاهن»، وربما كانت مفردة في الأصل تعني (المصمم الثاقب) باللغة الهندية الإيرانية البدائية، والتي اكتسبت فيما بعد جانباً شعرياً باللغة الهندية ودلالة محارب وملكية باللغة الإيرانية. ترتبط الكلمة أيضاً اشتقاقياً بمفهوم الأفستية كافيم وخارينو، «المجد الملكي الإلهي» الذي قيل إن ملوك كايان كانوا يحتفظون به كتاج كياني فهو مظهر مادي لهذا الاعتقاد.

ينحدر أول ملك فيهم ومؤسس الكيانية من الملك (كواد كاي) الذي هو ابن الملك التاسع من الأسرة البيشدادية وهو (منوشهر) حفيد إيراج بن فريدون، وقد انتقم لمقتل إيراج على يد ابني فريدون الآخرين، سلم وطور. ومن وفاة طور في حرب منوشهر الانتقامية، اندلعت حرب بين شعبي إيران وتوران استمرت لعدة قرون، حتى عهد (كاي خسرو).

لا يوجد في الشاهنامه ما يفصل بين البيشداديين والكيانيين فصلاً تاماً. فسياق القصة لم يتغير بالانتقال من هؤلاء إلى هؤلاء. وكبار الأبطال والقادة الذين يحاربون في جيش قباد أوّل الكيانيين هم بقية أبطال العهد الأوّل. والفارق الذي تضعه الشاهنامه بين العهدين أن كرشاسب عاشر البيشداديين ومات من غير خلف صالح للملك وقد أغار التورانيون على إيران. فجمع زال الجيش وسار للحرب. ثم رأى أن الأمر لا يستقيم بغير ملك يجمع كلمتهم. فأعلمه الموبذ أن في جبال ألبرز رجلاً من ذرّية فريدون جديراً بالملك اسمه كيقباد. فأرسل زال ابنه رستم لإحضار كيقباد. فلما جاء بايعه الملأ من الجيش وصمدوا لحرب العدوّ، إلا أن واحداً من ذرية البيشداديين ورث عرشهم. نوذر بن مِنوچهر قُتل وليس في أبنائه أهل للملك، فأحضر زال وطهماسب فكان ملكاً. وليس بين الحادثين فرق، فيما يظهر، إلا أن الشاهنامه والكتب الأخرى عدّت كيقباد أوّل أسرة من الملوك عرفت باسم الكيانيين. وأكثر الكتب يجعل كيقباد من نسل نوذر.

1.كاي كواد (قباد) Kay Kawad: المعروف أيضاً باسم كاي قوباد، هو شخصية أسطورية في التراث الإيراني والتقاليد الشفهية. يُعرّف لقب (كاي) بأنه كياني من السلالة الأسطورية الكيانية، وهو مؤسسها من نسل منوشهر، وعاش في جبال البرز، وقد أحضره رستم إلى اسطخر (العاصمة)، وهي شمال برسبوليس، في عهد نوزار، الذي خسر سفارانا لقمع الإيرانيين، أصبحت سلالة البشدادي ضعيفة، وسقطت إيران في أيدي الجنرال الأنيراني أفراسياب، الذي قتل نوزار في المعركة، ومع ذلك، هزم كواد أفراسياب في قتال شخصي، ولهذا العمل الفذ ولأنه يمتلك الفرّه (العناية الإلهية) تم انتخابه ملكاً من قبل الإيرانيين، وبايعه أحفاد نوزار - زو وجرشاسب وجاستام.

2.كاي كاووس (كاي كافوس) Kay Kāvus: ملك أسطوري لإيران الكبرى وأحد شخصيات الشاهنامه. وهو ابن كاي قوباد ووالد الأمير سيافاش. حكم إيران 150 عاماً، وهو البطل الشهير رستم، وحفيده كاي خسرو الذي خلفه. كان له العرش الطائر الذي هو مركبة أسطورية يرفعها النسر لنقله إلى الصين، تصفه الشاهنامه كمركبة طائرة تتكون من عرش مصنوع من الخشب والذهب رُبطت في زواياه أربعة أعمدة طويلة متجهة إلى الأعلى، أرفق بها نسوراً مدربة خصيصاً لها، وربط قطعاً من اللحم في أعلى كل عمود وتم تقييد النسور المفترسة بالسلاسل بأقدامها وعندما يراد لها الطيران تتحفز النسور للوصول إلى اللحم فيطير العرش، ويقال إن المركبة طارت بالملك على طول الطريق إلى الصين، وهناك سئمت النسور وسقطت المركبة لكن رستم أنقذ الملك بأعجوبة.



كاي قوباد



كاي كاووس.



العرش الطائر في الشاهنامه بنسختين مختلفتين من المخطوطة التي كتبها نحو 975 - 1010م للشاعر الفارسي أبو القاسم الفردوسي.

3.كاي خسرو Kay Khosrow: حفيد كاي كافوس، كان يحمل لقبين هما الشاعر الرائي المشهور وفحل الأراضي الآرية، قُتل والده في توران على يد جده لأمه أفراسياب. تم تدريب كاي خسرو عندما كان طفلاً في الصحراء على يد بيران، الوزير الحكيم لأفراسياب. كان جده لأبيه كاي كافوس، شاه إيران الأسطوري الذي اختاره وريثاً له عندما عاد إلى إيران مع والدته. وكان لدى كاي خسرو ابن اسمه أكسورا. ضحى كاي خسرو من أجل أناهيتا في بحيرة تشيشاست لفوزه بسباق العربات. قتل أفراسياب في بحيرة تشيشاست انتقاماً لسيافاش الذي قتل على يد أريرايرا، ابن نارو.

ولد في مدينة سمرقند، التي أسسها (كاي كافوس). أسس كاي خسرو نار ورهران (بهرام) في مدينة سمرقند، حكم إيران لمدة 60 عاماً، ثم سلم السلطة إلى كاي لوهراسب. دمر كاي خسرو معبداً للأصنام على ضفاف بحيرة تشيشاست، وعند القيامة سيتعاون مع ساوشيانت (وهو المخلّص في الزرادشتية).

امتلك كاي خسرو كأس جمشيد (جام جام)، وهو كأس عرافة، في الأساطير الفارسية، كان يمتلكه لفترة طويلة حكام بلاد فارس القديمة. وقيل إنه مملوء بإكسير الخلود وكان يستخدم لرؤية كل السماوات السبع في الكون من خلال النظر فيه، وهو أشبه بالكرة البلورية السحرية. تم استخدامه مرة واحدة فقط من قبل كاي خسرو في البحث عن مكان وجود بيزان الذي ذهب إلى حدود توران للصيد وكان على علاقة عاطفية مع منيزه، ابنة الملك الطوراني أفراسياب، بعد لقاء قصير معها على حدود إيران وتوران. أحضرته منيزة سراً إلى قصر والدها، وعندما اكتشف أفراسياب الأمر ألقى بيزاهان في حفرة وطرد منيزة من القلعة. اعتقد الجميع في إيران أن بيزان قد مات باستثناء كاي خسرو الذي رآه حياً في الكأس. ثم أرسل كاي خسرو رستم لإنقاذ بيزان.





صورة متخيلة لكاي خسرو مع صقر يجلس على يده اليمنى مرتدياً قفازاً، وخلفه مرافق يحمل قوساً. زيت على قماش من عصر القاجار، رسمه حديثاً مهر علي في أصفهان 1803 - 1804

كأس جمشيد

4.كاي لوهراسب Kay Lohrasp: حكم جزءاً من إيران بعد كاي خسرو وكان زعيم قبائله العظيمة (في الشاهنامه)، له ولدان شجاعان هما فيشتاسبا (المعروف أيضاً باسم غوشتاسب) والأصغر زرير. حكم فيشتاسبا إيران بعد والده. أحد أبرز أعمال كاي لوهراسب هو بناء معبد النار الذي لم يكن له أي سجل حتى ذلك الحين. الأرض التي احتلها تسمى أرزان أو أرزانيان، ولا يزال مكان وجوده مجهولاً. في الواقع، ابنه غوشتاسيب وحفيده اسفنديار مشهوران جداً. إن طبيعة سلالته هي عبادة اللّه (أهورامزدا)، وقد تم تبني الديانة الزرادشتية في إيران على يد ابنه. شارك لوهراسب في حرب كاي خسرو لكنه لم يكن مشهوراً جداً. كان كاي خسرو عظيماً أثناء الحرب، لكن بعد كل انتصاراته إنكسر مرة واحدة وأغلق جميع أبواب القصر وكان يتعبد طوال الوقت. أفاد الشاهنامه أن كاي خسرو اختاره لكنه غير موثوق به كثيراً. ولوهراسب هي الأرض الأخرى وهي بعيدة جداً عن كاي خسرو. في العهد، لم يتشاجر لوهراسب إلا مع ابنه غوشتاسب، وكان غوشتاسب ينوي أن يحل محل والده، لكن الأب لم يسمح بذلك. أخيراً، ذهب جوشتاسب إلى منطقة (رُم).

5.فشتاسبا Vishtaspa: اسم باللغة الأفستية لشخصية من الكتاب المقدس والتقاليد الزرادشتية، تم تصويره على أنه من أوائل أتباع زرادشت، وراعيه، وكان له دور فعال في نشر رسالة النبي. على الرغم من أن فيشتاسبا لم يتم إثباته كتابياً، إلا أنه - مثل زرادشت - يُفترض تقليدياً أنه كان شخصية تاريخية، على الرغم من حجبه بسبب تراكمات أسطورية، في التقليد الزرادشتي، تعتمد على التلميحات الموجودة في الأفستا. يعتبر فيشتاسبا ملكاً صالحاً ساعد في نشر الإيمان والدفاع عنه. ويسمى رمزه الشهير للإله أهورامزدا بالفارسية فارافهار (فَرَوَهَر)، أو فار كياني (فر كيانى)، هو أحد أشهر رموز الزرادشتية، من الشائع أن الفارافهار بمثابة تصوير زرادشتي للفرافاشي، أو الروح الشخصية. ويبدو أنه في نصوص الغاثا التي ألفها زرادشت كحليف لزرادشت.

أما فيشتاسبا الملك الكياني فمعنى اسمه (الذي أطلق العنان للخيول) وهو الذي يرسل ابنه الأكبر عمداً إلى موت محقق.

يظهر كشخصية تتراوح بين الواقع والأسطورة، فيقفز من زمنه السحيق لنجده كأحد حماة وأتباع النبي الإيراني زرادشت. ابن أورفاتاسبا (لوهراسب) من عائلة ناوتارا. كان اسمه في الأدبيات الإغريقية هيستاسبيس، وكان حاكماً محلياً في بلد يسمى في الأفستا (الكتاب الزرادشتي المقدس) أريانا فايجا، والتي ربما كانت دولة كوراسميا الكبرى (خوارزم) التي ضمها الملك الأخميني كورش الثاني الكبير في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وكان قد ازدهر في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، كل هذه المعلومات خليط بين الواقع والأساطير وهذا شأن المرويات في كلّ زمانٍ ومكان.

تبدو أسطورته الرئيسة هي الأسطورة التي يضحي فيها الشاعر وبطل روايته، زرادشت، من أجل أن يتبع فيشتاسبا الداينا ويساعدها وهي ترشد التضحية على طول المسارات عبر الفضاء نحو السماء والتغلب على الخصوم في الطريق. تم التأكيد على دور فشتاسبا كنموذج أولي للسلوك الطقسي حيث يتخذ المضحي الاختيار نفسه ليكون من أجل أهورا مازدا وخلقه، ولكن ضد قوى الشر، كما فعل زرادشت، وكاوي فيستاسبا، وفراشاوسترا، وجماسبا، والساوسيانت الثلاثة، أبناء زرادشت الأخرويون.

ابتكر رمز (فرافاشي/فارافهار) وهو الرمز الرئيس للديانة الزرادشتية حيث يظهر فيه الرجل الذي يرتدي رداءً من الريش مثل الإله الآشوري آشور، ربما تم استخدام الرمز في الأصل لتمثيل الأوصياء الروحيين للملك فيشتاسبا الذي كان من أوائل أتباع الديانة الزرادشتية وذلك لإقناع زرادشت له بصلاح تعاليمه وأنه النبي الأول، وتُستخدم الصورة العامة حالياً لترمز إلى الملاك الحارس.



زرادشت وهو يحمل كتلة النار أمام الملك فشتاسبا



رمز فشتاسبا كرمز فرافاشي لأهورامزد

6. كاي بهمن Kay Bahman: معنى اسمه «العقل الجيد» وهو ابن إسفنديار حفيد جوشتاسب، زوج كوماني/هوماي المصرية، ووالد دارا/درب. تختلف التفاصيل الأخرى: تؤكد عدة مصادر عربية وفارسية مختلفة (مثل الطبري وابن البلخي) أن بهمن كان لديه خمسة أطفال؛ ولدان، دارا/درب وساسان، وثلاث بنات، كوماني/هوماي (لقبها: شهرزاد)، بهمندوخت وفرناك.

ادعى الساسانيون، في القرنين الثالث والسادس، أنهم ينحدرون من بهمن والكيانيين. تم دمج هذه الأسطورة مع أسطورة أخرى يُتصور فيها أن الساسانيين ينحدرون من الأخمينيين، وفي فترة ما بعد الساسانية، أصبح بهمن يساوي كلاً من أرتحشستا الأول وكورش الكبير.

لا يظهر في الأفستا الباقية. ومع ذلك، فقد تمت الإشارة إليه في «زند وهمان يسن» (المعروف أيضاً باسم بهمن يشت)، ويمكن رؤية الأهمية المرتبطة بعهد بهمن في الأدب الزرادشتي في فقرة في بهمن يشت حيث تشبيه عهود الملوك بأغصان الأشجار المصنوعة من سبعة معادن وهي:

1.العهد الذهبي: عهد جوشتاسب الكياني.

2.العهد الفضي: عهد بهمن الكياني.

3.العهد البرونزي: عهد بلاش الأرسايدي.

4.العهد النحاسي: أردشير الأول الساساني.

5. العهد القصديري: عهد بهرام الخامس غور الساساني.

6.العهد الفولاذي: عهد خسرو الأول أنوشيروان الساساني.

7. العهد الحديدي: عهد الشياطين (ديو) ذات الشعر الأشعث المولودة من بذور الغضب.. وربما يشير إلى حكم العرب.



صورة كاي بهمن في تكية موفن الملك، كرمانشاه إيران



حمله بهمن پسر اسفنديار كتاب مجـ
التواريخ نوشته حافظ ابرو، حدود 25

7. هوماي شهرزاد Humay Chehrzad: هماي شهرزاد كيانية أسطورية، كانت ابنة مذهلة الجمال لبهمن فأراد الزواج منها ولم يتم ذلك فبقيت عانساً، وربما هي زوجته ابنة لملك مصري (حسب بعض المصادر) أنجبت منه ابنة جميلة اسمها هوماي أيضاً.

مرض بهمن عندما كانت هوماي حاملاً بجنين ذكر في شهرها السادس، وبعد أن أدركت أن وفاة زوجها وشيكة، عينت هوماي نائباً للوصي حتى ولادة طفلها. واعتلت العرش وحكمت إيران بعد وفاة بهمن. وبعد صعودها أنجبت ولداً اسمه (كاي دارا أو كاي دراب)، وأخفته لمدة 8 أشهر. في النهاية وضعت دراب في صندوق مليء بالمجوهرات باهظة الثمن على النهر. وقد ورد أن النهر كان الفرات، أو دجلة، أو نهر كور في فارس، أو نهر بولفار في فارس، أو نهر بلخ. حيث وجده الصباغ، فأنقذ دراب ورفعه.

في عهد هماي، هاجم الجيش الروماني الأطراف الغربية للإمبراطورية الإيرانية، وأرسل هماي جيشاً بقيادة رشنواد لمحاربتهم. خلال هذا الصراع، وجد رشنواد دراب، وتعرف عليه على أنه ابن هماي. عندما يعودون إلى العاصمة بعد هزيمة الرومان، تنحّت هوماي وسلمت العرش لابنها بعد 32 عاماً من الحكم.



كاي دارا يتوج يتسلم التاج الذي جلبته والدته هوماي. من الشاهنامه الفردوسي



هوماي شهرزاد

8. كاي دراب Kay Darab: دارا الأول أو داراب الأول حكم لمدة 12 عاماً. كان ابن كاي بهمن ووالدته هي هوماي شهرزاد، التي تزوجت والده كاي بهمن. بعد وفاة كاي بهمن، أصبحت هماي، التي كانت حاملاً بدارا، الوصي على المملكة. يعود الفضل إلى دارا الأول في إنشاء النظام البريدي الفارسي، وهو انعكاس لإدخال أو إعادة هيكلة النظام البريدي على يد ملك الملوك الأخمينيين داريوس الأول العظيم (حكم من 522 إلى 486 قبل الميلاد). وكان أصل هذا البريد آشورياً، كان آخر ملوك الكيانيين مرتبطين عادةً بغرب إيران، استخدم دارا الأول بابل كمقر إقامته. معظم المصادر تنسب الفضل إلى دارا الأول في تأسيس مدينة درابجرد في فارس، بينما يعتبر البعض أن دارا الثاني هو مؤسسها، وفقاً لمصادر لاحقة، كان لدى دارا ابن اسمه فيروزشاه، وقد ورد ذكر إنجازاته في (كتاب فيروز نامه) لمؤلفه محمد بيغامي.

9.دارا الثاني Dara II: دارا الثاني أو داراب الثاني آخر ملوك سلالة كايان الأسطورية، وحكم لمدة تتراوح بين 14 و16 عاماً. ويطابقونه قسراً كأب لدارا الثالث (حكم 336–330 قبل الميلاد)، آخر ملوك الإمبراطورية الأخمينية.

في الأدب الفارسي الأوسط والسجلات الإسلامية، يُعرف عموماً باسم «دارا»، بينما يُعرف باسم «درب» في النثر الفارسي الجديد داراب ناما واسكندر ناما، وهو ابن وخليفة دارا الأول. وفقاً للتقاليد المبكرة، كانت والدة دارا الثاني مهناهيد، ابنة هازارمرد، بينما تشير التقاليد اللاحقة إلى ثامروسيا، وهي امرأة يونانية كانت ابنة فاستابقون والزوجة السابقة لملك آمان. كان دارا الثاني الأخ غير الشقيق للإسكندر (الإسكندر الأكبر)، الذي تمرد بعد رفضه دفع الجزية. أثناء التمرد، اغتيل دارا الثاني على يد وزرائه مهيار وجانوشيار (بيسوس ونبرزان). وله ثلاثة أبناء، أشك وأردشير وثالث اسمه غير مؤكد. اخترع ملوك إيران الساسانيون (224 - 651) النسب الذي يعود بهم إلى دارا الثاني من خلال ابن اسمه ساسان (يُدعى «الأكبر»). كما ادعى آل إسباهبودان، أحد البيوت السبعة الكبرى في إيران، أنهم ينحدرون من دارا الثاني من خلال نسبهم الأرسكيدي. ادعى الحاكم الصفوي إسماعيل الأول (حكم من 1501 إلى 1524) أنه تجسيد للنور الإلهي للتنصيب (الفر) الذي أشع في دارا الثاني. يعود الفضل إلى دارا الثاني في تأسيس مدينة دارا في بلاد ما بين النهرين، وفي بعض الحالات مدينة درابجرد في فارس.



كاي دراب



دارا الثاني

المراجع العامة:

1.Pishdadian Dynasty

https://www.heritageinstitute.com/zoroastrianism/legendary/index.htm

2.Prods Oktor Skjærvø: KAYĀNIĀN Encyclopaedia Iranica Online

3.THE PISHDADIAN DYNASTY

https://www.the - persians.co.uk/gayomard.htm

4.E. Yarshater, «AFRĀSĪĀB,» Encyclopædia Iranica, I/6, pp. 570 - 576; an updated version is available online at http://www.iranicaonline.org/articles/afrasiab - turanian - king (accessed on 14 March 2014).

5.KAYĀNIĀN

https://www.iranicaonline.org/articles/kayanian - parent

6.Kayanian dynasty

https://dbpedia.org/page/Kayanian_dynasty

https://referenceworks.brillonline.com/entries/encyclopaedia - iranica - online/* - COM_11281

7. Hystaspes

https://www.britannica.com/biography/Hystaspes - ruler - in - Aryana - Vaejah

تاريخ الاقتباس: 9 - 12/11/2023

ثالثاً: أساطير الآلهة والأديان الإيرانية

1.الإله المؤسس الأول للحضارة ورموزه

أهورا مزدا هو الإله المؤسس للحضارة الإيرانية بامتياز، فهو الذي عبر عن هويتها منذ نشأتها حتى غروبها، ظهرت جذوره الفيدية الأولى فيما يعرف بكائنات الأسوراس الكونية التي أصبحت كائنات الأهورا الإفستية الإيرانية وكان أهورا مزدا أعظمها، والذي كان اسمه يعني الكبير الحكيم أو الإله الحكيم، وكان إلهاً للسماء حين شكّل الإله فارونا جذوره كـ (مزدا) أو الحكيم.

أصبح أهورا مَزدا إله النور والخير ويتحلى بصفات الضوء والحكمة والقوة والخلود، وتربع وحيداً على عرش الألوهية فهو الإله المطلق وغيره كائنات ألوهية فقط، وتفيض عنه كل المخلوقات، وهو قدوس «سبنتا» أبدع الكون بالفكر. أي أنه خلق الكون المثالي الروحي ثم خلق الكون المادي من هذا الكون الروحي.



أهورامزدا

إنّ أهورامزدا هو الذي صنع الحياة الخيّرة للشعوب التي عبدته وهو الذي ساهم في صنع وبلوة منجزاتها الحضارية المادية والمعنوية. وبسبب التضاد بين الخير والشر في عالم أهورا مزدا، ظهر منه التوأمان سبينتو مانيو أو الروح القدس ممثلاً للخير، وأنغرا مانيو وهو روح الخراب الذي يمثل الشر، ونشأ بينهما صراع ينتهي دائماً بانتصار الخير على الشر، سمي أنغرا مانيو باسمه هذا بلغة الأفستا، لكنه سمي، لاحقاً، باللغة الفارسية بـ(أهريمان) الذي بدا كما لو أنه الشيطان وروح عالم الظلام.

أصبح أهريمان مسبب الخطايا والشرور وهو بمثابة الشيطان، وكان لا بدّ من ظهور نبيّ ينشر تعاليم أهورامزدا في أنحاء العالم (وهو عندهم زرادشت) ليعم العالم الخير والسلام، ويأتي يوم الحساب وتقوم مملكة أهورا مَزدا ويهلك أهريمان وقوى الشر نهائياً. ثم تبدأ الأرواح الطيبة حياة جديدة دون الشرور والظلمات، فيبعث الموتى وتعود الحياة إلى الأجسام، ويخلو العالم من الشر والشيخوخة والموت والفساد والانحلال.

يعكس لنا صراع الظلام مع النور صراعاً موازياً بين عناصر الحضارة المادية (الظلامية) والروحية المعنوية (الضوئية النورية)، وكان بقاء الحضارة وديمومتها يعني انتصار الروح والخير وعناصرها الحضارية كشرطٍ لبقاء الحضارة قوية ومتوازنة. وبكلمة أخرى لا بدّ أن تهيمن العناصر المثالية على العناصر المادية في الحضارة وتقودها لكي تبقى الحضارة قوية نشطة لا تموت.

2.الإله المؤسس الثاني للحضارة ورموزه

كان هناك إله آخر شاب قوي هو (مثرا) أصبح بمثابة الابن أو المساعد لأهورا مزدا، وأخذ دوره في أسطورة الحضارة الإيرانية وأصبح كما لو أنه المسؤول عن العناصر المادية تاركاً أهورا مزدا منشغلاً ومسؤولاً عن العناصر المثالية المعنوية.

ظهرت الديانة المزدية ممثلة للإله (أهورامزدا) وبدت كما لو أنها صانعة للعناصر المثالية للحضارة، وظهرت الديانة المثرائية ممثلة للإله (مثرا) وبدت كما لو أنها صانعة للعناصر المادية للحضارة.

وظهر التناظر والتنافس بين الديانتين، وربما ظهر نوع من الصراع انتهى، بظهور النبي زرادشت الذي جعل من أهورا مزدا الإله الأعلى والمطلق لديانة توحيدية جديدة هي (الزرادشتية، مزديسنا) عملت على تنظيف الديانة المزدية بما لحق بها من ترهات وشكلت لها نظاماً لاهوتياً متماسكاً وكتاباً شاملاً تكوّن مع مرور الزمن هو (أفستا، أبستاق، أبستاه).

ظهرت الديانة الزرادشتية معبرة عن قيادتها للحضارة الإيرانية مع بدء الممالك الآرية الأربعة الكبرى وقيادتها لإيران وحضارتها (الإخمينية، الساسانية)، فيما بدت (الميدية والفرثية) قريبتَين من مثرا.

الديانة المثرائية كانت الديانة الثانية بعد الزرادشتية، ظهرت بقوة بين الفرثيين وبدرجة أقل بين الميديين، لكنها كانت تظهر بقوة بين آن وآخر في مراحل ضعف الزرادشتية. ويبدو أنها استمرت في إنتاج أشكالٍ متجددة لها خلال تجمد الزرادشتية في صيغتها المجوسية قبل ظهور الإسلام، ووجدت طريقها المهم نحو روما وأصبحت واحدةً من أهم الديانات الرومانية التي شاعت بين المحاربين الرومان ونرى أنها الديانة التي صنعت المسيحية في روما وكانت عناصرها مادة لهذه المسيحية، لكن مرحلة ما بعد قسطنطين جمعت بين المثرائية والمسيحية الوافدة من فلسطين ووحدتهما لاغية المثرائية الفارسية، لأن المثرائية كادت تتحول لديانة رومانية، وهو ما انتبه له الرومان وشعروا بأن إيران قد تبتلعهم بهذه الديانة وكان لا بدّ من استثمار عناصرها الشائعة في روما وصياغتها بشكل مسيحي، بل إنّ المثرائية شكّلت المستوى الباطني المساري في روما وساهمت مع الأشكال الباطنية الأخرى كالغنوصية والمسارية في التمهيد للتوحيد الظاهري.

كانت المثرائية بذرة ديانات غنوصية وهرمسية كثيرة منها الإيزيدية ثم اليارسانية، أي أن المثرائية حملت بقايا الروح الآفلة للحضارة الإيرانية لما بعد سقوطها، وعلى وجه التحديد إلى القرن الرابع عشر ميلادي.





مثرا الفارسي الإيراني الذي يحمل البرسوم   مثراس الروماني الذي يذبح الثور بسيفه

المرويات الأسطورية الأولى للسلالتين البشدنانية والكيانية صنعت البدايات الروحية والحضارية للحضارات الإيرانية، وصنعت الأساطير الإلهية لأهورامزدا ذروة الحضارة الإيرانية وساهمت في صناعة الديانة اليهودية، بينما صنعت الأساطير الإلهية للإله مثرا نهايات الحضارة الإيرانية وساهمت في صناعة الديانة المسيحية.

ويمكننا القول إن الديانتين الزرادشتية والمانوية أثرتا في تكوين الديانة الإسلامية.

لا بدّ من تنويه أخير وسريع، أكدته ملاحظاتنا الكثيرة هنا وهناك، وهو أن حضارات وادي الرافدين ساهمت في صنع الحضارة الإيرانية في كلّ مراحلها، وأن منجز الحضارة الرافدينية انتقل إلى الحضارة الإيرانية التي أوصلته إلى الإسلام، بعد إعادة صياغته وتطبيقاته، بعد نهايتها وتحوّلها إلى بلاد فاعلة ثقافياً وحضارياً في صياغة الإرثين الثقافي والروحي للإسلام.

كانت الحضارة الإيرانية مثل خزان وسيط بين حضارتي الهند ووادي الرافدين، فقد نهلت من التراث الفيدي والهندي تراثها الديني القديم، وكذلك من وادي الرافدين وعيلام، وأعطت لوناً فريداً وجديداً خلط بين تراث وحدة الوجود الآري وتعدد ووحدانية الآلهة السامي.

تجمع الحضارة الإيرانية طيفاً واسعاً من التفرّد والأصالة، وقد تمكنت من صهر ما وفد إليها من مؤثرات في سبيكة حضارية مؤثرة عكست شخصية شعوبها الحضارية التي كانت آخر خلاصات الشرق القديم في حينها.

الفهارس

فهرس المراجع

المراجع العربية

1. أحمد، الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 21، الرسالة 160، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت (2001).
2. إسماعيل، نادر محمد: الجهود المبكرة لأساتذة جنديسابور في نقل الفلسفة اليونانية إلى الحضارة الإسلامية، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، الناشر جامعة الأزهر ـ كلية اللغة العربية بالزقازيق (2015).
3. أوملستد، أ.ت: الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، الدار العربية للموسوعات، مجموعة مترجمين، بيروت (2012).
4. باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج2 (حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس، الإغريق، الرومان)، شركة دار الورّاق للنشر المحدودة، لندن (2011).
5. باقر، طه، فوزي رشيد، ورضا جواد هاشم: تاريخ إيران القديم، جامعة بغداد، بغداد (1979).
6. بُر شريعتي، بروانة: اضمحلال الإمبراطورية الساسانية وسقوطها (التحالف الساساني – الفرثي والفتح العربي الإسلامي)، ترجمة أنيس عبد الخالق، مراجعة سليم التل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة (2020).
7. براون، إدوارد: تاريخ الأدب في إيران ج2، البابان الأول والثاني، ترجمه إلى الفارسية علي باشا صالح، ترجمه إلى العربية أحمد كمال الدين حلمي، تقديم محمد علاء الدين المنصوري، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة (677)، القاهرة (2005).
8. برستد، جيمس هنري، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، بيروت (1930).

9. بشارات، ردينة أحمد مروح: صورة الفرس عند المؤرخين المسلمين في القرنين (الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين) دراسة في الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، رسالة ماجستير إشراف الدكتور عدنان ملحم، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين(2017).
10. بيرنيا، حسن: تاريخ إيران القديم (من البداية حتى نهاية العهد الساساني)، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، العدد 2018، القاهرة (2013).
11.الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل: غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، تحقيق زوتنبرغ، طهران، مكتبة الأسدي. ـ دهخدا، على اكبر، لغت نامه. (1963).
12.الحايك، منذر: ابستاق (كتاب زرادشت المقدس) دراسة مقارنة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق (2019).
13.حجاب، عبد الحفيظ يعقوب: محاضرات في تاريخ إيران وحضارتها قبل الإسلام، كلية الآداب، جامعة القاهرة (2009).
14.حجّتي، سيد محمد باقر: نبذة موجزة حول مكانة ودور الثقافة والحضارة الإيرانية في التقدم والرقيّ العلمي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11 (4): 11 - 25 (2004).
15.حسين، أياد محمد: العوامل المؤثرة في تطور اللغة الفارسية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، بابل (2012).
19.حقيقت، عبد الرفيع: دور الإيرانيين في تاريخ الحضارة العالمية، لمعات ومقتطفات، ترجمة: علاء عبد العزيز السباعي، مراجعة وتقديم محمد نور الدين عبد المنعم، المشروع القومي للترجمة المركز القومي للترجمة، 1826، القاهرة (2012).
20.الخشّاب، يحيى (مترجم): كتاب تنسر (أقدم نص عن النُظم الفارسية قبل الإسلام)،

جماعة الأزهر للنشر والتأليف، مطبعة مصر، القاهرة (1954).
21.الخليل، أحمد محمود: مملكة ميديا، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، أربيل (2011).
22. الدليمي، غازي فيصل صالح ذياب: مدرسة جنديسابور الطبية وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، المجلة العلمية بكلية الآداب، الناشر: جامعة طنطا ـ كلية الآداب، العدد 31، ج2، (2017).
23.رازمجو، شاهروخ: في البحث عن الفن الميدي الضائع، ترجمه عن الإنكليزية نضال محمود حاج درويش، البحث الأصلي بعنوان:https://www.academia.edu/35189480/
Shahrokh RAZMJOU, IN SEARCH OF THE LOST MEDIAN ART (The National Museum of Iran, Tehran), In: Iranica Antiqua, Vol. XL, (2005) 271 - 314.
24.سفر، فؤاد: المنازل الفرثية لأسيدورس الكرخي، مجلة سومر، المجلد 2، ج2، بغداد (1946).
25. سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر. العراق. إيران)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (1989).
26. سمّار، سعد عبود: دِيانة الطَّبقة الْحاكِمَةِ في الدولة الأخمينية (559 – 330 ق.م)، جامعة واسط، مجلة كلية التربية، العدد السابع والثلاثون، الجزء الثاني، تشرين الثاني (2019).
27.سمّار، سعد عبود: جمشيد بين ميثو الألوهة وأسطرة الملك في الأساطير الفيدية والإيرانية القديمة، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق (2021).

28. سمّار، سعد عبود: أناهيتا (إلهة المياه والخصب في الميثيولوجيا الإيرانية القديمة)، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق (2018).
29.سمّار، سعد عبود وعجيل، نصير زاير: البلاط الملكي الأخميني مسرحاً للمؤامرات السياسية (559 – 330 ق.م). مجلة كلية التربية في جامعة واسط، العدد 29، (2017).
30. السوّاح، فراس: الرحمن والشيطان (الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية)، دار علاء الدين للطباعة والنشر، دمشق (2017).
31. شفق، رضا زاده: تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، القاهرة (1947).
32. صالح، مهدية فيصل: التنظيمات العسكرية في الدولة الساسانية researchgate.net (2011).

https://www.researchgate.net/publication/325393159_altnzymat_alskryt_fy_aldwlt_alsasanyt

33. طاهري، خديجة: الجيش والتنظيمات العسكرية في الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، حوليات التاريخ والجغرافيا، جامعة الجزائر العدد 12 ديسمبر (2017).
34. الطعان، عبد الرضا حسين، علي عباس مراد، علمر حسن فيّاض: موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع – الجزائر، دار الروافد الثقافية - بيروت – ناشرون (2015).
35. عبد الرحمن، خليل: أفستا – الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ط2، روافد للثقافة والفنون، دمشق (2008).
36. عبد اللطيف، سامية شاكر: داريوش وحقوق الإنسان، مجلة رسالة المشرق، العدد 29، جامعة القاهرة ـ مركز الدراسات الشرقية، ص (423 – 450)، القاهرة (2014).
37.عبد العظيم، سهام محمد: مسيحيو فارس ودورهم في العلاقات الفارسية البيزنطية

فيما بين القرن الرابع والسابع الميلاديين، مجلة العصور الوسطى والتاريخ الإسلامي، (2014).

Journal of Medieval and Islamic History, https://jmih.journals.ekb.eg.

38.عكاشة، ثروت: الفن الفارسي القديم، الجزء الثامن من موسوعة تاريخ الفن، دار المستقبل العربي، بيروت (1989).

39. العلان، أرواد: الميديون نشأتهم وازدهارهم وسقوطهم، مجلة دارسات تاريخية، العدد 139 لعام (2019).

40.علي، عادل هاشم: الدولة الميدية (745 ق.م – 550 ق.م) أول إمبراطورية في تاريخ إيران القديم، مجلة دراسات إيرانية، العدد 13، المجلد 2011، العدد 13 (31 ديسمبر/كانون الأول 2011)، ص. 49 - 69، 21ص، جامعة البصرة مركز دراسات البصرة والخليج العربي.

41.فخري، أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق وسوريا وإيران، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (1958).

42.الفردوسي، أبو القاسم: الشاهنامه، ترجمها نثراً الفتح بن علي البنداري، راجعها الدكتور عبد الوهاب العزّام، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة (1932).

43.كريستنسن، آرثر: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت (1975) و(1982).

44.لونوار، فردريك: المصنّف الوجيز في تاريخ الأديان، ترجمة محمد الحداد المركز الوطني للترجمة، مراجعة حافظ قويعة، دار سيناترا، تونس (2012).

45.مرزوقي، بلقاسم: الديانتان الزرادشتية والبوذية ودورهما في النظام السياسي للشرق القديم في الفترة ما بين 630 ق.م إلى 630 م، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه تحت إشراف دكتور سليمان قريري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ

والآثار، جامعة باتنه، الجزائر (2018).

46.مكاريوس، شاهين: تاريخ إيران، دار الآفاق العربية، القاهرة (2003).

47. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد: الحكمة الخالدة (جاويدان خرد)، حققه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (1952).

48. ابن المقفع، عبد الله: كليله ودمنة، تحقيق عبد الوهاب عزام وطه حسين، مؤسسة هنداوي، لندن (2017).

49. نغرين، جيو وايد، ماني والمانوية، ترجمة د. سهيل زكار، دار حسّان للطباعة والنشر، دمشق (د.ت).

50. النوري، ميثم عبد الكاظم جواد: العلاقات الفرثية – الرومانية (247 ق.م – 226 م)، دار ومكتبة عدنان، بغداد (2017).

51. يوسفي، جمشيد: الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناءً على نصوص الأفستا، الوسام العربي – الجزائر، منشورات زين – بيروت، (2012).

المراجع الأجنبية

1. Anthony, David W.: The Yamnaya Culture and the Invention of Nomadic Pastoralism in the Eurasian Steppes from Part I - Early Indo - European and the Origin of Pastoralism, Published online by Cambridge University Press: 29 April (2023).

2. ASIAN, MATIAN E HAZAR DAT: The Laws Of The Ancient Persians Vol.1, «THE DIGEST OF A THOUSAND POINTS OF LAW» TRANSLATED, WITH INTRODUCTION, GLOSSARY AND INDEX BY SOHRAB JAMSHEDJEE BULSARA,) M.A.,published by Hoshang T. Anklesaria, (1937).

3. ATAABADI, MAJID MIRZAIE: Cenozoic Vertebrate Tracks and Traces. CENOZOIC MAMMAL FOOTPRINTS OF IRAN AND THEIR SIGNIFICANCE, New Mexico Museum of Natural History and Science Bulletin, Lucas, Spielmann and Lockley, eds., (2007).

4. Azizi, Mohammad Hossein: In Memory of Iraj Afshar (1925 – 2011), A Renowned Scholar of Iranian Studies, Article in Archives of Iranian Medicine · July 2011, Source: PubMed, https://www.researchgate.net/publication/51464334

5.Azmun, L. P.: Philosophy of Literature. Kabul: Academy of Sciences of Afghanistan, Department of Information and Public Relations. P444. (2020)

6.Basham A.L: ‘The Wonder that was India’,Rupa. co, Calcutta • Allahabad • Bombay • Delhi, p30. (1967).

7.Bashiri, Iraj, Nowruz: Origins and Rituals, (2023).

https://www.academia.edu/7910067/Nowruz_Origins_and_Rituals

8.Beckman, Daniel: The Use of Treaties in the Achaemenid Empire, A issertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree Doctor of Philosophy in Near Eastern Languages and Cultures, UNIVERSITY OF CALIFORNIA, Los Angeles (2017).

9. Bhargava. P.L: The origin and Early History of Indo - Iranian Peoples, Annals of the Bhandarkar Oriental Research Institute, Vol. 48/49, Golden Jubilee Volume 1917 - 1967, pp. 219 - 226 (8 pages), Published By: Bhandarkar Oriental Research Institute. (1968).

10. BHAT, Mukhtar Ahmad: INDIA AND IRAN RELATIONS UNDER THE SHADOW OF GLOBAL POLITICS: A BRIEF HISTORICAL OVERVIEW, NOVUS ORBIS, Journal of Politics and International Relations, Siyaset Bilimi ve Uluslararası İlişkiler Dergisi, Volume 3 Number 2, (2021).

11. Biglari, F. and Shidrang, S.; The Lower Paleolithic Occupation of Iran, Near Eastern Archaeology, 69(3–4): 160 - 168. (2006).

12. Blockley, R.C.: The Romano - Persian Peace Treaties of A.D. 299 and 363, Florilegium, Volume 6 Issue 1, pp. 28 - 49. (1984).

13. Borumand, Safura: Historical Perspectives on Iranian Cultural Identity, Chapter 4 Historical Perspectives on Iranian Cultural Identity, https://www.researchgate.net/publication/301573933, (2016).

14. Boyce, Mary: The Parthian Gōsān and Iranian Minstrel Tradition - Published online by Cambridge University Press: 15 March 2011, Journal of the Royal Asiatic Society, Volume 89, Issue 1 - 2, April 1957, pp. 10 – 45,DOI: https://doi.org/10.1017/S0035869X0010735X.

15.Brosius, Maria: CHAPTER 65 The Persian Empire: Perspectives on Culture and Society, from Radner, Karen et al. **The Oxford History of the Ancient Near East**, Volume V: The Age of Persia, Pages 949–1014, (2023).

16. Bulsara, S. J.: The Laws of the Ancient Persians, From: The Laws of the Ancient Persians, Bombay, (1937). https://www.parstimes.com/law/ancient_persia_laws.html.

17. Casanova, Michèle: Exchanges and trade during the Bronze Age in Iran,from THE IRANIAN PLATEAU DURING THE BRONZE AGE | Jan - Waalke Meyer, Emmanuelle Vila, Marjan Mashkour, et al.,p. 301 - 312.(2020).

18. Chaumont, M. L.: «BALĀŠ». Encyclopaedia Iranica, Vol. III, Fasc. 6. pp. 574–580. (1988).

19. Colburn, Henry P.: Connectivity and Communication in the Achaemenid Empire, Journal of the Economic and Social History of the Orient 56, 29 - 52, (2013).

20. Cook, John M.: The Persian Empire. New York: Schocken Books, (1983).

21. Curtis, Vesta Sarkhosh: ‘Persian Myths’, British Museum Press,.London(1996).

22. Curtis, John, and Nigel Tallis. Forgotten Empire: The World of Ancient Persia. Berkeley, University of California Press, (2005).

23. Dadrawala, Noshir: ANCIENT IRANIAN RELIGIONS: ZOROASTRIAN, Zoroastrian Ethics and Morals, CAIS.

https://www.caissoas.com/CAIS/Religions/iranian/Zarathushtrian/zoroastrian_ethics_morals.htm.

24. Dandamaev, Muhammad A., et al.: The Culture and Social Institutions of Ancient Iran. New York: Cambridge University Press, (1989).

25. Dandamayev, Muhammad A.: Iranians in Achaemenid Babylonia. Mazda Publishers. (1992).

26. Daryaee, Touraj: The Study of Ancient Iran in the Twentieth Century, Iranian Studies, http://www.informaworld.com/smpp/title~content=t713427941, Online Publication Date: 01 September (2009).

27. Daryaee, Touraj & Ali Mousavi and Khodadad Rezakhani: EXCAVATING AN EMPIRE (Achaemenid Persia in Longue Duree), Mazda Publisherers Costa Mesa, California (2014).

28. Dédéyan, Gérard: Histoire du peuple arménien (in French). Toulouse: Éd. Privat. ISBN 978 - 2 - 7089 - 6874 - 5. (2007).

29. Devaere, Léa & Sébastien Clausen & Juan Palafox Reyes: Early Cambrian Small Shelly Fossils from northwest Mexico: Biostratigraphic implications for Laurentia, January 2019Palaeontologia Electronica 22(2) January (2019).

30. Djamali,Morteza,& Philippe Ponel, Valérie Andrieu - Ponel, Jacques - Louis de Beaulieu, Frédéric Guibal, Naomi F. Miller, Elias Ramezani, Manuel Berberian, Hamid Lahijani and Razieh Lak: Notes on Arboricultural and Agricultural Practices in Ancient Iran based on New Pollen Evidence. Paléorient, Vol. 36, No. 2, pp. 175 - 188 (14 pages), Published By: Paleorient and CNRS Editions. (2010).

31. Djamali, M., N.F. Miller, E. Ramezani, V. Andrieu - Ponel, J. - L. de Beaulieu, M. Berberian, F. Guibal, H. Lahijani, R. Lak and P. Ponel: Notes on Arboricultural and Agricultural Practices in Ancient Iran based on New Pollen Evidence, Paléorient, vol. 36.2, p. 175 - 188, CNRS ÉDITIONS, (2010).

32. Dupree, Nancy Hatch: cooking, Originally Published: December 15, 1993, Last Updated: October 28, https://**iranicaonline**.org/articles/cooking.This article is available in print. Vol. VI, Fasc. 3, pp. 246 - 252. (2011).

33. Ebrahimi, Ahad Nejad & Aliabadi, Morteza: The Role of Mathematics and Geometry in Formation of Persian Architecture, Asian Culture and History; Vol. 7, No. 1; 2015, http://dx.doi.org/10.5539/ach.v7n1p220

34. Ehlers, E.,: «AGRICULTURE in Iran,» Encyclopædia Iranica, I/6, pp. 613 - 623; an updated version is available online at http://www.iranicaonline.org/articles/agriculture - in - iran (accessed on 16 March 2014).

35. Elman, Yaakov: Law in the Crisis of Empire: A Sasanian Example, Journal of Persianate Studies 6101 - 114, brill.com/jps. (2013).

36. Farrokh, Kaveh: The Windmill and the Contribution of Persia, Shadows in the Desert: Ancient Persia at War, (2007). https://www.kavehfarrokh.com/arthurian - legends - and - iran - europe - links/the - windmill - and - the - contribution - of - persia/

37. FARROKH, Kaveh, Manouchehr Moshtagh KHORASANI, & Bede DWYER: Depictions of archery in Sassanian silver plates and their relationship to warfare, Revista de Artes Marciales Asiáticas, Volumen 13(2), 82 - 113 ~ Julio - Diciembre 2018, DOI: 10.18002/rama.v13i2.5370, Publicación: 9/2018. http://revpubli.unileon.es/ojs/index.php/artesmarciales

38. Farrokh, Kaveh & Gholamreza Karamian & Katarzyna Maksymiuk: A Synopsis of Sasanian Military Organization and Combat Units, Institute of History and International Relations, Faculty of Humanities, Siedlce University, Department of Archaeology and History, Central Tehran Branch,Tehran Azad University, (2018).

39. FARROKH, Kaveh &Katarzyna MAKSYMIUK, Patryk SKUPNIEWICZ, Salam FATHI: An Overview of Military Confrontations between of the Assyrian Army against the Medes in the 7th centuries BCE, HISTORIA I ŚWIAT, nr 11 ISSN 2299 – 2464, (2022).

40. Farrokhnia, Rahim & Sharaki, Fahima: Social Organization Reconstruction of Ancient Iranian, Traditional Medical System, Asian Social Science, Vol. 6, No. 8; August (2010).

41. Firuzmandi, Bahman& Bahadori, Ali: The Seven Families of Achaemenid Period as Reflected in Textual and Archaeological Evidence: The Case Gobryas. Iranian Studies, Volume 4, Issue 1 - Serial Number 1, August 2014, Pages 17 - 36.

42. Frye, Richard Nelson (1984). The History of Ancient Iran. C.H.Beck. pp. 1–411. ISBN 9783406093975. The history of ancient iran.

43. Ghazvini, Fatemeh Ya'aghoubi, Muhammad Fazeli, Reza Ashrafzadeh: The Opposition between Good and Evil in the Story of Jamshid, Jan. 2021, Educational practices and teacher training, Vol. 9, SPE(1), e814, ISSN 2307 - 7999 Special Number: e - ISSN 2310 - 4635 http://dx.doi.org/10.20511/pyr2021.v9nSPE1.814

44. Ghorbani, M.: The Economic Geology of Iran: Mineral Deposits and Natural Resources. Springer Science Business Media, Dordrecht, (2013).

https://doi.org/10.1007/978 - 94 - 007 - 5625 - 0

45. Gnoli, Gherardo: «DUALISM,» Encyclopædia Iranica, VII/6, pp. 576 - 582; available online at http://www.iranicaonline.org/articles/dualism (accessed on 14 May 2014).

46. González, Mario Mata & Angel Blanco - Lapaz& Britt M. Starkovich & Mohsen Zeidio& Britt M. Starkovich: Prey Choice and Subsistence Strategies during the Upper Paleolithic in the Zagros Mountains: Latest results from Ghare Boof (Iran) 2013.

https://www.researchgate.net/publication/363763719_Prey_Choice_and_Subsistence_Strategies_during_the_Upper_Paleolithic_in_the_Zagros_Mountains_Latest_results_from_Ghar - e_Boof_Iran.

47. Grousset, René: Histoire de l'Arménie des origines à 1071 (in French). Paris: Payot. (1947).

48. Gyselen, Rika: Sasanian seals: Owners and reusers. In Ben van den Bercken & Vivian Baan (eds.), Engraved gems: From antiquity to the present (Papers on Archaeology of the Leiden Museum of Antiquities 14), 85–92. Leiden: Sidestone Press. (2017).

49. Habibi, Mohsein. De la Cite a La Ville. Tehran: Tehran University Press, (Farsi).(2005).

50. HAIRAPETIAN, VACHIK& MANSOUREH GHOBADI POUR2, LEONID E. POPOV, PEEP MÄNNIK, and C. GILES MILLER, Silurian stratigraphy of Central Iran – an update, Acta Geologica Polonica, Vol. 67 (2017), No. 2, pp. 201–233, DOI: 10.1515/agp - 2017 - 0014.

51. Hallet, Athena: 20 Interesting Facts About The Ancient Persian Empire, March 10, (2024).

https://historyenhanced.com/20 - interesting - facts - about - the - ancient - persian - empire/

52. Hamlyn, John R. Persian Mythology (THE LIBRARY OF THE WORLD'S MYTHS AND LEGENDS) first published, Michelin House, London (1973).

53. Hashimi, Sayed Asghar, Sayed Ghani, Shafiqullah Rahmani: A RESEARCH ON HUMANISM IN THE ZOROASTRIAN GATHAS, American International Journal of Social Science Research Vol. 8, No. 1;, Published by CRIBFB, USA.(2021).

54. Herfeh, Shirzad Peik: Zoroastrian Ethics, Journal of Philosophical Theological Research 23 (1):103 - 130.Copy BIBTEX Historia de la Guerra: The Arab Invasion of Sassanian Persia(2021).

https://www.kavehfarrokh.com/news/historia - de - la - guerra - the - arab - invasion - of - sassanian - persia/

55. Herrmann G. and Curtis, V. S. «SASANIAN ROCK RELIEFS,» Encyclopædia Iranica, online edition, 2002, available at http://www.iranicaonline.org/articles/sasanian - rock - reliefs (accessed on 16 August 2017).

56. Hosseini, Seyed Ahmad & Mohammad Mahdi Darvishiniya & Saba Sadat Hosseini: Study and Design of the Laws and Regulations in the Achaemenids Empire,January ,Journal of Politics and Law; Vol. 9, No. 2;, Published by Canadian Center of Science and Education.(2016).

doi:10.5539/jpl.v9n2p32 URL: http://dx.doi.org/10.5539/jpl.v9n2p32.

57. Hr, Sonia: Persian identity: from the antiquity until modern times, Tel Aviv University (2014).

https://www.academia.edu/12665904/Persianidentity_from _the_antiquity_until_modern_times

58. Huff, D.: ARCHITECTURE iii. Sasanian Period, Originally Published: December 15, Last Updated: August 11, 2011, This article is available in print.Vol. II, Fasc. (1986). 3, pp. 329 - 334. (2011).

https://www.iranicaonline.org/articles/architecture - iii

59. Hussain, Zahir. Shahid Kiran & Kiran Shahid Siddiqui: Kulli Culture or Civilization? ,.Reseach Gate, May (2021).

60. Isidore Singer, Mary Robinson Darmesteter Duclaux: DARMESTETER, JAMES, jewishencyclopedia,

https://www.jewishencyclopedia.com/articles/4906-darmesteter - james#anchor1

61. Jackson, A. V. Williams: The Moral and Ethical Teachings of the Ancient Zoroastrian Religion, International Journal of Ethics, Oct., 1896, Vol. 7, No. 1 (Oct., 1896), pp. 55 - 62, Published by: The University of Chicago Press, Stable URL: https://www.jstor.org/stable/2375373.

62. Jamali, Behrokh& Mirza Mohamad Hassani, Mehrnaz Behroozi: Social Status of Women in the Sassanid Period (Based on the Seals and its Effects), The Institute of Islamic Art Studies Journal, Volume 17, Issue 39 - Serial Number 39, December 2020, Pages 141 - 158.

63. Jacobs, Bruno, «ACHAEMENID ROYAL COMMUNICATION,» Encyclopædia Iranica, online edition, 2015, available at http://www.iranicaonline.org/articles/achaemenid - royal - communication (accessed on 03 April 2015).

64. Jorfi, Abdul Amir: 'Iran and India: Age old Friendship' India Quarterly, Oct - Dec, p 68. (1994).

65. KAGAN, SARAH: A Guide to Persian Food, A taste of Persia's ancient—and influential—cooking. April 1, (2005).

66. Karimi, E.: The Petroglyphs of Domab in the Central Plateau of Iran Published in Near Eastern Archaeology, Art, History. 1 June (2018).

DOI:10.5615/neareastarch.81.2.0128Corpus ID: 165998717.

67. Kenwright, Mark: Overview of Geology of Iran, Wardell Armstrong International Ltd. (2020).

68. Khalesi, Sana & Javidnejat, Parvaneh: Good and Evil in Ancient Persian Festivals: An Analytical Psychological Approach, In: The Real and the Reflected: Heroes and Villains in Existent and Imagined Worlds (2012).

https://brill.com/display/book/9781848881068/BP000002.xml

Khaleghi - Motlagh, Djalal (1984). «Aḡrēraṯ». Encyclopædia Iranica.

69. Khaksar, Kaveh & Khaksar, Keyvan: Correlation between quaternary stratigraphy units in different geological zones of Iran, International Research Journal of Geology and Mining (IRJGM) (2276 - 6618) Vol. 2(6) pp. 141 - 147, August (2012).

70. KHAZAEIMASK, Somaye & HEJAZI, Moeine Sadat: Plant designs in Sassanid Period moldings, Bulletin de la Société Royale des Sciences de Liège, Vol. 86, special edition, 2017, p. 696 - 710.

71. Macuch, Maria, «MĀDAYĀN Ī HAZĀR DĀDESTĀN,» Encyclopædia Iranica, online edition, 2017, available at http://www.iranicaonline.org/articles/madayan - i - hazar - dadestan (accessed on 16 October (2017).

72. Maroufi, Hossein: Urban planning in ancient cities of Iran understanding the meaning of urban form in the Sasanian city of Ardašīr - Xwarrah, Planning Perspectives, Volume 35 - Issue 6. (2020).

73. Macuch, Maria: BARDA and BARDA - DĀRI ii. In the Sasanian period. Originally Published: December 15, 1988, This article is available in print., Vol. III, Fasc. 7, pp. 763 - 766 Last Updated: January 1, (2000). https://www.iranicaonline.org/articles/barda - ii.

74. Maksymiuk, Katarzyna & Karamian, Gholamreza: Crowns, hats, turbans and helmets, The headgear in Iranian history, volume I: Pre - Islamic Period, Publishing House of Siedlce University of Natural Sciences and Humanitiesń7/ń9 Żytnia Street Ń8 - 110 Siedlce tel: +48 25 643 15 20 www.wydawnictwo.uph.edu.pl, Siedlce - Tehran (2017).

75. Maksymiuk, Katarzyna: Marriage and divorce law in Pre - Islamic Persia. Legal status of the Sassanid' woman (224–651AD), Cogent Arts & Humanities, 6:1,1703430, DOI: 10.1080/23311983.2019.1703430. (2019).

76. Mark, Joshua J.: Ancient Persian Government, published on 14 November 2019, https://www.worldhistory.org/Persian_Government/

77. Mark, Joshua J.: Ancient Persian Warfare, published on 25 November 2019, https://www.worldhistory.org/Persian_Warfare/

78. Mark, Joshua: Ancient Persian Government, published on 14 November 2019, https://www.worldhistory.org/Persian_Government/

79. Mark, Joshua J.: Oxus Treasure, worldhistory.org, published on 24 January 2020, https://www.worldhistory.org/Oxus_Treasure/

80. Markby, Joshua J.: Ahriman, worldhistory.org, published on 10 February 2020. https://www.worldhistory.org/Ahriman/

81. Masoudi, Ramin; Rozita Sepehrnia; Fatemeh Azizabadi Farahani; Mehrdad Navabakhsh; Seyed, Reza Salehi Amiri: Typology of Iranian Identity from the Perspective of Cultural Management, Iranian Sociological Review (ISR), Vol. 13, No. 4, 2023.

82. MATIAN E HAZAR DAT ASIAN: The Laws Of The Ancient Persians Vol.1, THE «», OR «THE DIGEST OF A THOUSAND POINTS OF LAW» TRANSLATED, WITH INTRODUCTION, GLOSSARY AND INDEX BY SOHRAB JAMSHEDJEE BULSARA,) M.A.,published by Hoshang T. Anklesaria, (1937).

83. Matthews, Roger & Nashli, Hassan Fazeli: The Archaeology of Iran from the Palaeolithic to the Achaemenid Empire, ILLUSTRATIONS EDITOR: AMY RICHARDSON, Routledge World Archaeology, LONDON AND NEW YORK (2022).

84. Martindale, John Robert; Jones, Arnold Hugh Martin; Morris, J., eds. (1992). The Prosopography of the Later Roman Empire, Volume III: A.D. 527–641. Cambridge: Cambridge University Press. ISBN 978 - 0 - 521 - 20160 - 5.

85. Miri, Negin & Jalali, Maryam: Representations of Children and Childhood in Pahlavi Literature and Sasanian Art, (78/5)20.No1:History. Autumn - Summer (2016).

86. Molazadeh, Kazem & Gudarzi, Alireza: Historical Geography of Ellipian Kingdom, «Pazhohesh - ha - ye Bastanshenasi Iran» Scientific journals in the form of «Quarterly» for publication: Articles in various fields of archeology and history of art and architecture. Volume 6, Issue 10 - Serial Number 10 September 2016, Pages 83 - 100.

87. Montakab, Sophia: Irrigation Management in Ancient: Iran: A Survey of Sasanian Water Politics, e - Sasanika Graduate paper 8, 2013

88. Moorey, P. R. S.: Archaeology and Pre - Achaemenid Metalworking in Iran: A Fifteen Year Retrospective,Vol. 20, pp. 81 - 101 (21 pages) Published By: Taylor & Francis, Ltd. (1982).

89. Muttoni: Giovanni, Massimo Mattei, Marco Balini, Andrea Zanchi, Maurizio Gaetani, and Fabrizio Berra: The drift history of Iran from the Ordovician to the Triassic, Geological Society, London, Special Publications, Volume 312, Pages (7 – 29). https://doi.org/10.1144/SP312.2

90. Maksymiuk, K.: The Pahlav - Mihrani Family Faithful Allies of Xusto I Anoshirvan. Metamorvozi Istorii, 6, 163 - 179. (2015).
https://www.academia.edu.

91. Maksymiuk, Katarzyna: Marriage and divorce law in Pre - Islamic Persia. Legal status of the Sassanid' woman (224–651AD), Cogent Arts & Humanities, 6:1,1703430, DOI: 10.1080/23311983.2019.1703430. (2019).

92. Namin, Mahmoud Emami: Legal status of women in the Sassanid's Era (224–651 AD), Cogent Arts & Humanities, 5:1, 1540962, DOI:10.1080/23311983.2018.1540962. (2018).

93. Nafisi, Saeed: 'The Indo - Iranian relation», (New Delhi), p 349. (1949).

94. Nasab, Hamed Vahdati, Sanaz Shirvani, Rigaud Solange: The Northern Iranian Central Plateau at the End of the Pleistocene and Early Holocene: The Emergence of Domestication, Journal of World Prehistoryhttps://doi.org/10.1007/s10963 - 019 - 09133 - 0, (2019).

95. Omidsalar, Mahmoud: https://iranicaonline.org/articles/divination ,Originally Published: December 15, 1995, ,This article is available in print., Vol. VII, Fasc. 4, pp. 440 - 443. Last Updated: November 28,)2011(.

96. Oudbashi, Omid ,& S. Mohammadamin Emami1, and Parviz Davami: Bronze in Archaeology: A Review of the Archaeometallurgy of Bronze in Ancient Iran,
https://www.researchgate.net/publication/221927280, (2012).

97. Palumbi, Giulio: The expansion of the Kura-Araxes culture in Iran: what role for the Uruk? chapter - Expansion of the Kura - Araxes culture in Iran, BOOK: THE IRANIAN PLATEAU DURING THE BRONZE AGE, Development of urbanisation, production and trade, MOM Éditions(2020).

98. Panaino, Antonio: The Mental Dimension of Evil: Psychoanalytic Remarks on the Image and Behaviour of Ahreman in the Framework of Zoroastrian Cosmology», in Geist, Gehirn, Verhalten. Sigmund Freud und die modernen Wissenschaften. Hrsg. von P. Gianpieri - Deutsch. Würzburg, pp. 143–158. (2009).

99. Pande, G.C.: Iranian Empire: Indus to Mediterranean» in «A Golden Chain of Civilizations: Indic, Iranic, Semitic and Hellenic (from c. 600 Bc to c. AD 600)» Vol. I. Pt. 5, Section 1: Cultural Contacts and Movements, (PHISPC, Centre for Studies in Civilizations, New Delhi &MRML), pp. 265 - 300. (2012).

100. Parker, Geoffrey & Brenda Parker: The Persians: Lost Civilizations, Publisher Reaktion Books. (2016).

101. Parvin, Samad& Afkhami, Behrouz: SASANID MUSIC (FROM HISTORICAL TEXTS TO ARCHAEOLOGICAL EVIDENCE), May)2020).

https://www.researchgate.net/publication/341179763.

102. Peltonen, Jaakkojuhani, Jussi Rantala: Negotiation, Collaboration and Conflict in Ancient and Medieval Communities, Chapter Roman - Persian Wars in Roman Historiography, from Livy to Procopius, Expressions of Orientalism? (2022).

103. Price, Massoume: Women's life in ancient Persia, pars times web.2000. https://www.parstimes.com/women/women_ancient_persia.html.

104. Pourshariati, Parvaneh: Decline and Fall of the Sasanian Empir (The Sasanian–Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran, Published by I.B.Tauris & Co Ltd in association with the Iran Heritage Foundation, New York (2008).

105. Radhakrishnan, S: Eastern Religions and Western Thoughts, Oxford University Press, p 118 - 119. (1992).

106. Saatsaz, Masoud& Rezaei, Abolfazl: The technology, management, and culture of water in ancient Iran from prehistoric times to the Islamic Golden Age, ARTICLE HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES COMMUNICATIONS | (2023) 10:142 | https://doi.org/10.1057/s41599 - 023 - 01617.

107. Sabzi, mousa & azandaryani, esmail hemati: Investigation and Analysis in the Boroujerd's Petroglyphs, Lorestan Province, Volume 10, Issue 25 - Serial Number 25, September 2020, Pages 91 - 112.

108. Salehi - Esfahani, Haideh: Rule of Law: A Comparison between Ancient Persia and Ancient Greece, Iranian Studies Vol. 41, No. 5 pp. 629 - 644 (16 pages), Published By: Cambridge University Press. (Dec., 2008),

109. Savoia - Vizzini, Gianpaolo: IRANIAN HISTORY: THE SASANIAN DYNASTY, An Introduction to the Sasanian Dynasty, cais - soas.com, 2000.

https://www.cais - soas.com/CAIS/History/Sasanian/sasanid.htm

110. Schindel, Nikolaus, «SASANIAN COINAGE,» Encyclopædia Iranica, online edition, 2016, available at http://www.iranicaonline.org/articles/sasanian - coinage (accessed on 20 September 2016).

111. Shaki, Mansour: DĀDESTĀN Ī DĒNĪG, Originally Published: December 15, 1993, Last Updated: November 10, 2011, This article is available in print.,Vol. VI, Fasc. 5, pp. 550 - 554.: Encyclopædia Iranica, online edition, https://www.iranicaonline.org/articles/dadestan - i - denig - religious

112. Shaki, Mansour: CHILDREN iii. Legal Rights of Children in the Sasanian Period, Originally Published: December 15, 1991, Last Updated: December 15, 1991.This article is available in print. Vol. V, Fasc. 4, pp. 407 - 410. https://www.**iranicaonline**.org/articles/children - iii

113. Shaked, S,& Safa, Z.: «ANDARZ,» Encyclopædia Iranica, II/1, pp. 11 - 22, available online at http://www.iranicaonline.org/articles/andarz - precept - instruction - advice (accessed on 30 December 2012).

114. Shahbazi, HAFT KEŠVAR, IRANICA

https://www.iranicaonline.org/articles/haft - kesvar.

115. Shapur Shahbazi, A. (2005). «SASANIAN DYNASTY». Encyclopaedia Iranica, Online Edition. Retrieved 20 March 2014.

116. Shahbazi, A. Sh. (1988). «BAHRĀM (2)». Encyclopaedia Iranica, Vol. III, Fasc. 5. pp. 514–522.

Smith, Patrick Scott: Parthia (Empire), published on 22 July 2019.

https://www.worldhistory.org/Parthia_ %28Empire %29/

117. Skjærvø, Dj., P. O. Khaleghi - Motlagh, J. R. Russell: AŽDAHĀ In Old and Middle Iranian, Originally Published: December 15, 1987, Last Updated: August 18, 2011, This article is available in print. Vol. III, Fasc. 2, pp. 191 - 205.

https://www.iranicaonline.org/articles/azdaha - dragon - various - kinds#pt1.

Sciences, Bull. Env.Pharmacol. Life Sci., Vol 4 [Spl issue 1] 2015: 44 - 49 2014 Academy for Environment and Life Sciences, India.

118. Ssaber, Reyhanehoseledar& Daryayelaal, Behrang: An Overview of the Relationship between Culture and Energy Sustainability in Traditional Iranian Architecture, Bulletin of Environment, Pharmacology and Life.

119. Stolper, Matthew W.: Achämenid Languages and Inscriptions. In: John E. Curtis, Nigel Tallis (Hrsg.): Forgotten Empire. The World of Ancient Persia. University of California Press, Berkeley/Los Angeles 2005.

120. Strootman, Rolf: Hellenism and Persianism in Iran - Culture and Empire after Alexander the Great, Samuel Jordan Center for Persian Studies and Culture, University of California, Irvine dobjn, 2020, No. 7, https://www.researchgate.net/publication/341443566 May 2020

121. Stoneman, Richard: Xerxes: A Persian Life, The Religion of Xerxes, Yale University Press, (2015). https://doi.org/10.12987/yale/9780300180077.003.000

Saatsaz, M. and Rezaie, A.: Water Resources Management, Technology, and Culture in Ancient Iran, Hydrol. Earth Syst. Sci. Discuss. [preprint], https://doi.org/10.5194/hess - 2021 - 173, 2021.

https://hess.copernicus.org/preprints/hess - 2021 - 173/

119.Stöcklin, Jovan: Structural History and Tectonics of Iran1: A Review, AAPG Bulletin (1968) 52 (7): 1229–1258.

https://doi.org/10.1306/5D25C4A5 - 16C1 - 11D7 - 8645000102C1865D

122. Soudavar, Abolala: THE FORMATION OF ACHAEMENID IMPERIAL IDEOLOGY AND ITS IMPACT ON THE AVESTA, THE WORLD OF ACHAEMENID PERSIA History, Art and Society in Iran and the Ancient Near East, Edited by John Curtis and, & St J. Simpson, IB Tauris, (2010), London 2010, pp. 111 - 138. https://www.academia.edu/3269572

123. Syvänne, Ilkka & Maksymiuk, Katarzyna: The Military History of the Third Century Iran, Scientific Publishing House of Siedlce University of Natural Sciences and Humanities

(www.wydawnictwo.uph.edu.pl), Siedlce 2018.

124. Szczepanski, Kallie: What Is a Satrap? Updated on October 27, (2019).

https://www.thoughtco.com/what - is - a - satrap - 195390

125. Tafażżolī, Aḥmad: «Arjasp». Encyclopædia Iranica. (1986).

126. Tafażżolī, A.: BĀRBAD, Encyclopædia Iranica ,Originally Published: December 15,, This article is available in print. Vol. III, Fasc. 7, pp. 757 - 758, (1988).

https://iranicaonline.org/articles/barbad - minstrel

127. Tafażżolī, Aḥmad (1989). «Bīderafš». Encyclopædia Iranica.

128.Tafazzoli, Ahmad: EDUCATION UNDER THE PARTHIAN & SASANIAN DYNASTIES, cais - soas.com.

https://www.cais - soas.com/CAIS/Culture/education_partho_sasanid.htm

129. Tafażżolī, Aḥmad: EDUCATION ii. IN THE PARTHIAN AND SASANIAN PERIODS Originally Published: December 15, 1997 Last Updated: December 9, 2011 This article is available in print. Vol. VIII, Fasc. 2, pp. 179 - 180. https://iranicaonline.org/articles/education - ii.

130. Vendidad (Vidēvdād) or Laws against the Demons, Avesta — The Sacred Books of, Zoroastrianism, Book 3.Translated by James Darmesteter (From Sacred Books of the East,, American Edition, 1898.), Edited by Joseph H. Peterson. Pages 161, 173.

131. Vendidad, AVESTA, THE SACRED BOOKS OF THE ZOROASTRIANS, PART IV. Vendidad, This edition 1995. by Joseph H. Peterson, avesta.org. License CC - BY 4.0. Last updated Feb 26, 2021. Based on edition of Karl F. Geldner, Avesta, the Sacred Books of the Parsis, Volume III - Vendidad, Stuttgart, 1896. This book of the Avesta contains myths, code of purification, and other religious observances.

132. Wazir, M. Humanism in Pashto classical poetry. Peshawar, University Book Agency. P26. (2012).

133. Waerzeggers, Caroline: Persia and Babylonia: Creating a New Context for Understanding the Emergence of the First World Empire, https://www.universiteitleiden.nl/en/research/research - projects/humanities/persia - and - babylonia

134. Witzel, Michael: THE HOME OF THE ARYANS, FID4SA - Repository, Heidelberg University Public university in Heidelberg, Germany officially the Ruprecht Karl University of Heidelberg. (2000).

135. White, James: Bows and Spears in Achaemenid Persia, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree Doctor of Philosophy in History, Professor John W.I. Lee, Chair, Professor Anthony Barbieri, Professor Elizabeth DePalma Digeser, Professor Elspeth Dusinberre, University of Colorado Boulder, September (2020).

136. WIESEHÖFER, JOSEF: «GIFT GIVING ii. In Pre - Islamic Persia» Encyclopædia Iranica, X/6, pp. 604 - 609, available online at http://www.iranicaonline.org/articles/gift - giving - ii (accessed on

19 May 2016).

137. Winter I. J.1989. «The ‘Hasanlu Gold Bowl’: Thirty Years Later,» in R.H. Dyson, Jr. and M. M. Voigt (eds), East of Assyria: The Highland Settlement of Hasanlu, Expedition 31/2 - 3, 87 - 106.

138. Young, T. Cuyler, Adrian David Hugh Bivar, Roman Ghirshman, and Mark J. Dresden: ancient Iran, Encyclopædia Britannica, https://www.britannica.com/place/ancient - Iran

139. Yarshater, Ehsan:»Afrāsīāb». Encyclopædia Iranica. Retrieved 24 April 2016, (1984).

140. Zaehner, R.C.:The Dewn and Twilight of Zoroasteriansim. London: Weidenfeld and Nicolson. (Chapter12, 13). (1975).

المراجع الشبكية (الإنترنيت)

الفصل التمهيدي

livius.org: Achaemenid Royal Inscriptions https://www.livius.org/sources/content/achaemenid - royal - inscriptions/

Ancient Persia – Primary Sources

http://www.studyancienthistory.co.uk/ancient - persia - primary - sources

India Iran Historical Links, https://www.indianembassytehran.gov.in/eoithr_pages/MTc,.

Hay, Maciamo: Yamna Culture (c. 3500 - 2500 BCE), Last update January 2017.https://www.eupedia.com/genetics/yamna_culture.shtml

Isidore Singer, Mary Robinson Darmesteter Duclaux: DARMESTETER, JAMES, jewishencyclopedia,

https://www.jewishencyclopedia.com/articles/4906-darmesteter - james#anchor1

Arthur Upham Pope art historian

https://www.archinform.net/arch/60080.htm

http://www.mazdapublishers.com/book/survey - of - persian - art

https://archives.nypl.org/mss/2454

Azizi, Mohammad Hossein: In Memory of Iraj Afshar (1925 – 2011), A Renowned Scholar of Iranian Studies, Article in Archives of Iranian Medicine · July 2011, Source: PubMed, https://www.researchgate.net/publication/51464334

Ehsan Yarshater: Iraj Afshar (1925 - 2011)

https://www.iranicaonline.org/articles/iraj_afshar_memorial

Ehsan Yarshater, COLUMBIA UNIVERSITY IN THE CITY OF NEW YORK.

https://cfis.columbia.edu/content/ehsan - yarshater

EHSAN YARSHATER, Encyclopædia Iranica.

https://www.iranicaonline.org/pages/ehsan - yarshater

Encyclopædia Iranica, About Iranica2024.

https://www.iranicaonline.org/pages/about

Iranology foundation, https://info - en.iranology.ir/default.aspx

الفصل الأول: جغرافيا إيران القديمة

Koptekin, Dilek, Eren Yu¨ ncu¨ ,2 Ricardo Rodrı´guez - Varela, N. Ezgi Altınısxık,5,42 Nikolaos Psonis,6,42 ,Natalia Kashuba,7 Sevgi Yorulmaz,2 Robert George,3,8 Duygu Deniz Kazancı, Damla Kaptan,2 Kanat Gu¨ ru¨ n, Kıvılcım Basxak Vural,2 Hasan Can Gemici,9 Despoina Vassou,6 Evangelia Daskalaki,4 Cansu Karamurat,9 Vendela K. Lagerholm,3,4 O¨ mu¨ r Dilek Erdal,10 Emrah Kırdo¨ k, Aurelio Marangoni,3 Andreas Schachner, Handan U¨ stu¨ ndag, 13 Ramaz Shengelia,14 Liana Bitadze,15 Mikheil Elashvili,16 Eleni Stravopodi,: Spatial and temporal heterogeneity in human mobility patterns in Holocene Southwest Asia and the East Mediterranean» published in Current Biology,December 8, 2022.

https://neomatrix.metu.edu.tr/2022/12/08/spatial - and - temporal - heterogeneity - in - human - mobility - patterns - in - holocene - southwest - asia - and - the - east - mediterranean - published - in - current - biology/

Britannica, https://www.britannica.com/place

Encyclopædia Iranica, https://iranicaonline.org/articles

Dyson, Jr., Robert H.: «Early Works on the Acropolis at Susa.» Expedition Magazine 10, no. 4 (July, 1968): - . Accessed November 23, 2023. https://www.penn.museum/sites/expedition/early - works - on - the - acropolis - at - susa./

The Persian Expedition, The Institute for the Study of Ancient Cultures.

https://isac.uchicago.edu/research/projects/persian - expedition

الفصل الثاني: موجز تاريخ إيران القديم

PALEOLITHIC AGE IN IRAN - Encyclopaedia Iranica

https://www.iranicaonline.org/articles/paleolithic - age.

Mark, Joshua J.: Matter of Aratta https://www.worldhistory.org/article/2164/matter - of - aratta/published on 08 February 2023.

Marhashi (Marhasi/Barashe/Warahshe)

https://www.historyfiles.co.uk/KingListsMiddEast/EasternMarhashi.htm

https://www.jatland.com/home/Warakshe

First Mention of Parsua

https://heritageinstitute.com/zoroastrianism/zagros/index.htm

https://rootshunt.com/aryans/indiairanandaryans/archaeologicalsitesinpersia/konarsandal/pre - achaemenidkingdomsofiran/pre - achaemenidkingdomsofiran.htm

Encyclopaedia Britannica

https://www.britannica.com/topic/Cimmerian

Encyclopædia Iranica Foundation, cimmerians

https://www.iranicaonline.org/articles/cimmerians - nomads

Encyclopedia. Com, Cimmerians.

https://www.encyclopedia.com/history/ancient - greece - and - rome/ancient - history - northern - europe/cimmerians

https://rootshunt.com/aryans/indiairanandaryans/archaeologicalsitesinpersia/konarsandal/pre - achaemenidkingdomsofiran/pre - achaemenidkingdomsofiran.htm

Encyclopaedia Britannica

https://www.britannica.com/topic/Scythian

Encyclopædia Iranica Foundation, scythians

https://www.iranicaonline.org/articles/scythians#prettyPhoto

Encyclopedia. Com, Scythians.

https://www.encyclopedia.com/history/modern - europe/russian - soviet - and - cis - history/scythians

Chakra, Hayden: History of Scythia and the Mysterious Scythians, May 24, 2023.

https://about - history.com/history - of - scythia - and - the - mysterious - scythians/

Hay, Maciamo: Yamna Culture (c. 3500 - 2500 BCE), Last update January 2017.https://www.eupedia.com/genetics/yamna_culture.shtml.

الفصل الثالث: المظهر السياسي

Brooks, Christopher: The Persian Government, https://human.libretexts.org/Bookshelves/History/World_History/Western_CivilizationA_Concise_History_I_(Brooks)/06 %3A_Persia_and_the_Greek_Wars/6.02 %3A_The_Persian_Government.

Culley, Trevor 5 Powerful Queens of the Persian Empire, Feb 9, 2023. https://www.thecollector.com/ancient - persian - empire - queens/

Mark, Joshua J.: Twelve Great Women of Ancient Persia,

https://www.worldhistory.org/article/1493/twelve - great - women - of - ancient - persia/

Persian Empire, https://www.encyclopedia.com/history/encyclopedias - almanacs - transcripts - and - maps/persian - empire.

The House of Ispahbudhan, SafavideIrani, Dec 27, 2013

https://historum.com/t/the - house - of - ispahbudhan.66187/

The Seven Parthian Houses

https://www.parthava.org/2022/07/19/the - seven - parthian - houses/

https://rootshunt.com/aryans/indiairanandaryans/listofancientiranianpeople/sevengreathousesofiran/sevengreathousesofiran.htm

House of Surēn, https://www.eranshahr.com/houses/suren

Joshua J.: Ancient Persian Government, 14 November 2019 Mark,

https://www.worldhistory.org/Persian_Government

Bullae, https://sites.uci.edu/sasanika/bullae.

The Landmark Herodotus: The Histories [2007] 8.98، p642.

Darius The Great Builds The Royal Road, Circa 450 to 420 BCE, Permalink.

https://www.historyofinformation.com/detail.php?id=131

Persian Empire

https://www.encyclopedia.com/history/encyclopedias - almanacs - transcripts - and - maps/persian

الفصل الرابع: المظهر القانوني

The Laws of the Ancient Persians, From: The Laws of the Ancient Persians, S. J. Bulsara, Bombay, 1937.

https://www.parstimes.com/law/ancient_persia_laws.html

Simonin, Antoine: The Cyrus Cylinder, published on 18 January 2012.

https://www.worldhistory.org/article/166/the - cyrus - cylinder/

AVESTA: Vendidad, http://www.avesta.org/vendidad/

Political History and Institutions, greek - thesaurus.gr. The Hellenistic Period.

https://www.greek - thesaurus.gr/hellenistic - period - political - history.html.

(Macuch 2017: Encyclopædia Iranica).

http://www.iranicaonline.org/articles/madayan - i - hazar - dadestan (accessed on 16 October 2017).

AVESTA: Vendidad, http://www.avesta.org/vendidad/

Vendidad (Vidēvdād) or Laws against the Demons, Avesta — The Sacred Books of, Zoroastrianism, Book 3 translated by James Darmesteter (From Sacred Books of the East, American Edition, 1898.), Edited by Joseph H. Peterson. Pages 161, 173. (AVESTA, PART IV. Vendidad 2021: 37).

Political History and Institutions, greek - thesaurus.gr. The Hellenistic Period.

https://www.greek - thesaurus.gr/hellenistic - period - political - history.html.

الفصل الخامس: المظهر العسكري

Farrokh, K., & Sánchez - Gracia, J. (2021). La invasion Arabe de Persia [The Arab invasion of Persia]. Historia de la Guerra, 19, pp.5 - 12.

Persian Battle Attires

https://persianempire.yolasite.com/persian - weapons.php

الفصل السابع: المظهر الاقتصادي

Economics of Ancient Persia, https://www.tota.world/article/927/

Trade in Persian Empire, https://persianempires.com/trade - in - persian - empire.html.

Joe, Jimmy: Ancient Persian Economy: The Secret to Economic Success, https://www.timelessmyths.com/history/ancient - persian - economy/

Doug Smith, Coins of the Parthians, 1998

https://www.forumancientcoins.com/dougsmith/parthar.html

الفصل الثامن: المظهر الأدبي والفكري

Inscription DNa

https://www.livius.org/sources/content/achaemenid - royal - inscriptions/dna/?

https://www.iranicaonline.org/articles/gosan

Originally Published: December 15, 2002, Last Updated: February 17, 2012, this article is available in print.Vol. Xi, Fasc. 2, pp. 167 - 170

Barbad, dbpedia.org, https://dbpedia.org/page/Barbad

Barbad, peoplepill.com, https://peoplepill.com/i/barbad

https://ar.icro.ir/Celebrities/الفردوسي

الموسوعة العربية: الفردوسي (أبو القاسم)، محمد كمال.

https://arab - ency.com.sy/ency/details/7295/14

Arabian, Omid: Zahhāk: An Etiology of Evil, https://themarkaz.org/zahhak - an - etiology - of - evil/

COSMOGONY AND COSMOLOGY iv. In the Mazdakite religion

(Werner Sundermann)

Originally Published: December 15, 1993, Last Updated: October 31, 2011, Vol. VI, Fasc. 3, pp. 315 - 317

https://www.iranicaonline.org/articles/cosmogony - iv

Zadspram, iranicaonline.org

https://www.iranicaonline.org/articles/zadspram

Originally Published: July 20, 2005

Philippe Gignoux, «ZĀDSPRAM,» Encyclopædia Iranica, online edition, 2005, available at http://www.iranicaonline.org/articles/zadspram (accessed on 20 September 2016).

الفصل التاسع: المظهر الاجتماعي

Persian Empire Social Structure, Story of Persia from ancient times, Persian Empires.com, https://persianempires.com/persian - empire - social -

structure.html.

Bulsara, S. J.: The Laws of the Ancient Persians, From: The Laws of the Ancient Persians, Bombay, 1937. https://www.parstimes.com/law/ancient_persia_laws.html.

Macuch, Maria, «MĀDAYĀN Ī HAZĀR DĀDESTĀN,» Encyclopædia Iranica, online edition, 2017, available at http://www.iranicaonline.org/articles/madayan - i - hazar - dadestan (accessed on 16 October 2017).

Macuch, Maria: Originally Published: December 15, 1988, Last Updated: January 1, 2000, This article is available in print., Vol. III, Fasc. 7, pp. 763 - 766. BARDA and BARDA - DĀRI ii. In the Sasanian period. https://www.iranicaonline.org/articles/barda - ii.

Persian Daily Life, https://www.tota.world/article/930/.

SHEKAYAAN, FAIRUZA: The Most Comprehensive List of Persian Contributions to the World, SEPTEMBER 20, 2019.

https://www.nicart.org/articles - old/the - most - comprehensive - list - of - persian - contributions - to - the - world

The House of Ispahbudhan, SafavideIrani, Dec 27, 2013

https://historum.com/t/the - house - of - ispahbudhan.66187/

The Seven Parthian Houses

https://www.parthava.org/2022/07/19/the - seven - parthian - houses/

https://rootshunt.com/aryans/indiairanandaryans/listofancientiranianpeople/sevengreathousesofiran/sevengreathousesofiran.htm

House of Surēn, https://www.eranshahr.com/houses/suren

THOMAS, GEOFF: Sex and Marriage in Persia. February 11, 2007.

https://geoffthomas.org/index.php/gtsermons/esther - 21 - 3 - sex - and - marriage - in - persia/

https://www.epicurious.com/recipes - menus/guide - to - persian - food#:~:text=The %20foods %20of %20the %20courts,flung %20as %20India %20and %20Morocco.

TRADITIONAL IRANIAN FOOD OF ANCIENT PERSIA, FOOD & BEVERAGE, https://narcisbnb.com/traditional - iranian - food/

Persian Food – A History: https://www.pilotguides.com/articles/persian - food - a - history/

Adhikari, Saugat: Gardens of Persia, Last updated: November 14, 2022.

https://www.ancienthistorylists.com/mesopotamia - history/facts - ancient - persian - empire/

KAGAN, SARAH: A Guide to Persian Food, A taste of Persia's ancient—and influential—cooking. April 1, 2005.

https://www.epicurious.com/recipes - menus/guide - to - persian - food#:~:text=The %20foods %20of %20the %20courts,flung %20as %20India %20and %20Morocco.

الفصل العاشر: المظهر النفسي

Dadrawala, Noshir H.: The Dilemma of Good and Evil, parsi - times.com, February2, 2024, https://parsi - times.com/2024/02/the - dilemma - of - good - and - evil/

1.Encyclopedia of Demons and Demonology, Zoroastrianism, en - academic.com

https://demonology.en - academic.com/593/Zoroastrianism

الفصل الثاني عشر: الديانات الإيرانية

Zoroastrian Heritage, Author: K. E. Eduljee: Nowruz (New Year) Introduction https://www.heritageinstitute.com/zoroastrianism/nowruz/index.htm

https://www.britannica.com/topic/Zoroastrianism/Eschatology

Mani: https://www.newworldencyclopedia.org/entry/Mani

Manichaeism, ancient religious movement

https://www.britannica.com/biography/Mani - Iranian - religious - leader

Panaino, Antonio: MAGIC i. MAGICAL ELEMENTS IN THE AVESTA AND NĒRANG LITERATURE, Encyclopædia Iranica, Originally Published: July 20, 2008, Last Updated: July 20, 2008.

https://www.iranicaonline.org/articles/magic - i - magical - elements - in - the - avesta - and - nerang - literature

The Cup of Jamshid

https://scalar.usc.edu/works/eng - 283e - our - premodern - epics/the - cup - of - jamshid

https://www.ancientpages.com/2019/01/16/cup - of - jamshid - holy - grail - of - ancient - persia - offered - immortality - and - visions - of - the - future/

Merkelbach, Reinhold: Mithraism, Persian religion, Fact - checked by The Editors of Encyclopaedia Britannica, Last Updated: Apr 25, 2024 Article History.

https://www.britannica.com/biography/Franz - Valery - Marie - Cumont

Gordon, R. L.: Image and Value in the Graeco - Roman World: Studies in Mithraism and religious art, Aldershot UK, 1996.

Beck, Roger: MITHRAISM Encyclopædia Iranica Foundation, Inc.

https://www.iranicaonline.org/articles/mithraism, Originally Published: July 20, 2002, Last Updated: July 20, 2002

MITHRA, MITHRAISM.

https://ccel.org/ccel/schaff/encyc07/htm/ii.xi.lxxxvi.htm

Manichaeism, https://www.britannica.com/topic/Manichaeism

المانوية https://www.marefa.org/مانوية

What is Manichaeism, https://www.gotquestions.org/Manichaeism.html

Hanish, Otoman Zar - Adusht: Mazdaznan Dietetics and Cookery Book WHAT TO EAT and HOW TO EAT IT, MAZDAZNAN ASSOCIATES OF GOD CHICAGO, ILL. 1909.

2.Hanish, Otoman Zar - Adusht: Mazdaznan Health and Breath Culture, (FIRST SIX EXERCISES), ILLUSTRATED & APPENDED

By IAN WHITTLESEA (1914).

الفصل الثالث عشر: علوم الإيرانيين

Behrouz, R. & M. Ourmazdi & P. Reza'i: IRAN THE CRADLE OF SCIENCE, https://www.cais - soas.com/CAIS/Science/iran_sience.htm

Roaf, Michael: Persepolitan Metrology, Iran,Vol. 16 (1978), pp. 67 - 78 (12 pages), Published By: Taylor & Francis, Ltd.

https://doi.org/10.2307/4299648, https://www.jstor.org/stable/4299648

WEIGHTS AND MEASURES i. PRE - ISLAMIC PERIOD, Encyclopædia Iranica, A. D. H. Bivar), Originally Published: January 1, 2000, Last Updated: March 15, 2010.

https://iranicaonline.org/articles/weights - measures - i

Iranian Architecture History DEC 31, 2022

https://www.tappersia.com/iranian - architecture - history/

Architectural Features in Ancient Persia

https://www.iransafar.co/architectural - features - in - ancient - persia/

Behrouz, R. & M. Ourmazdi & P. Reza'i: IRAN THE CRADLE OF SCIENCE, https://www.cais - soas.com/CAIS/Science/iran_sience.htm

(حجتي 2004: 11 - 25). (حقيقت 2012) (اسماعيل 2015)

https://search.mandumah.com/Record/973212

الفصل الرابع عشر: الفنون الإيرانية القديمة

KOUZEGHARI, PAR ZAHRA: Weapons depicted on the Hasanlu Gold Bowl; Once More, 6 MARS 2020. https://archeorient.hypotheses.org/14687

Mousavi, Ali: PersepolisDiscovery and Afterlife of a World Wonderhttps://doi.org/10.1515/9781614510338

https://farsarts.ir/takht - e - jamshid/

Wright, G. R. H.: The Imperial Iranian Architecture from Achaemenids to Sasanians, Extracted from article: «Materials and Techniques of the Persian through Roman Periods. 1998 - 2024 The Circle of Ancient Iranian Studies (CAIS).

https://www.cais - soas.com/CAIS/Architecture/imperial_architecture.htm

https://www.metmuseum.org/exhibitions/listings/2012/byzantium - and - islam/blog/topical - essays/posts/sasanians

الفصل الخامس عشر: الأخلاق الإيرانية

غلام رضا اعواني ـ أحمد پاكتچی، الأخلاق

تاريخ آخر تحديث: 1443/2/22

https://www.cgie.org.ir/ar/article/237022.

https://www.hamedtaher.com/index.php?option=com_content&view=category&layout=blog&id=149&Itemid=66

الفصل الختامي: المعايرة والتقييم والنقد والتفرّد للحضارة الإيرانية

Adhikari, Saugat: Top 23 Fascinating Facts about the Ancient Persian Empire, Last updated: April 22, 2024.

https://www.ancienthistorylists.com/mesopotamia - history/facts - ancient - persian - empire/

Adhikari, Saugat: Top 10 Inventions and Discoveries of Persian Civilization, Last updated: March 14, 2024.

https://www.ancienthistorylists.com/mesopotamia - history/top - 10 - inventions - of - persian - civilizations/

Pishdadian Dynasty

https://www.heritageinstitute.com/zoroastrianism/legendary/index.htm

Prods Oktor Skjærvø: KAYĀNIĀN Encyclopaedia Iranica Online

THE PISHDADIAN DYNASTY, https://www.the - persians.co.uk/gayomard.htm

E. Yarshater, «AFRĀSĪĀB,» Encyclopædia Iranica, I/6, pp. 570 - 576; an updated version is available online at http://www.iranicaonline.org/articles/afrasiab - turanian - king (accessed on 14 March 2014).

KAYĀNIĀN,https://www.iranicaonline.org/articles/kayanian - parent

Kayanian dynasty,https://dbpedia.org/page/Kayanian_dynasty

https://referenceworks.brillonline.com/entries/encyclopaedia - iranica - online/* - COM_11281

Hystaspes: https://www.britannica.com/biography/Hystaspes - ruler - in - Aryana - Vaejah

فهرس الأعلام

أ

د

ق

ي

فهرس الأماكن

أ

ف

ق

فهرس المصطلحات

أ

غ

ف

و

ي

الفهرس العام لكتب المؤلف

القسم الأول: الأعمال الفكرية

أولاً: علم وتاريخ الحضارات

سنة النشر	مدينة النشر	دار النشر	اسم الكتاب	ت
ط1(2001) ط2 (2003)	عمّان	أسامة	موسوعة الفلك عبر التاريخ	1
ط1(2005) ط2(2017) ط3(2022)	بيروت عمان بيروت	المؤسسة العربية للدراسات والنشر دار غيداء الرافدين	تاريخ القدس القديم	2
ط1(2010) ط2(2017)	دمشق القاهرة	النايا غراب	سحر البدايات (التكوين في ريعان فجره)	3
ط1 (2012) ط2 (2016)	دمشق عمّان	النايا فضاءات	الأنباط (التاريخ، الميثولوجيا، الفنون)	4
2014 2018	رأس الخيمة بيروت، الكويت	نون الرافدين، تكوين	تاريخ الخليقة	5
2015 2018	رأس الخيمة بيروت، الكويت	نون الرافدين، تكوين	حضارات ما قبل التاريخ	6
2015	رأس الخيمة	نون	الحضارة السومرية	7

		الرافدين، تكوين	بيروت، الكويت	2020
8	الحضارة المصرية	نون (ط1) الرافدين، تكوين(ط2)	رأس الخيمة بيروت، الكويت	2015 2019
9	الآموريون الساميون الأوائل	صفحات	دمشق	2016
10	عراق ما قبل التاريخ (عراقولوجي 1)	الرافدين	بيروت	2017
11	الحضارات السامية المبكرة	الرافدين، تكوين	بيروت، الكويت	2019
12	الحضارة الهندية	الرافدين، تكوين	بيروت، الكويت	2019
13	التنجيم في العالم القديم	الرافدين	بيروت	2919
14	الحضارة البابلية	الرافدين، تكوين	بيروت، الكويت	2020
15	الحضارة الآشورية (جزءان)	الرافدين، تكوين	بيروت، الكويت	2021
16	الحضارة اليمنية (جزءان)	الرافدين، تكوين	بيروت، الكويت	2022
17	الحضارة الصينية (جزءان)	الرافدين، تكوين	بيروت، الكويت	2024

ثانياً: علم وتاريخ الأديان

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر

1997	بغداد	المنصور	جذور الديانة المندائية	1
1997 2018	عمّان	الشروق	أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ	2
1997 2018	عمّان	الشروق	الدين السومري	3
1998 2021	عمّان بيروت	الأهلية الرافدين	متون سومر	4
1999 2018	عمّان	الشروق	الدين المصري	5
2001 2018	عمّان	الشروق	المعتقدات الآرامية	6
2001 2018	عمّان	الشروق	المعتقدات الكنعانية	7
2002 2018	عمّان	الشروق	المعتقدات الأمورية	8
2004 2018	عمّان	الشروق	المعتقدات الإغريقية	9
2006 2018	عمّان	الشروق	المعتقدات الرومانية	10
2014	عمّان	فضاءات	أصول الناصورائية المندائية في أريدو وسومر	11
2014	بيروت – الدار البيضاء	المركز الثقافي العربي ومؤمنون بلا حدود	كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد	12
2016	بيروت	مؤمنون بلا حدود	علم الأديان (تاريخه، مكوناته،	13

	مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله)			2019
14	السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ	نينوى	دمشق	2017
15	الديانة السومرية	نينوى	دمشق	2017
16	أنبياء سومريون (كيف تحول عشرة ملوكٍ سومريين إلى عشرة أنبياءٍ توراتيين؟)	المركز الثقافي للكتاب	بيروت ـ الرباط	2018 2020
17	ما الدين؟	منشورات عصر النهضة	لندن	2018
18	أديان المشرق	مركز المشرق للبحوث والدراسات	بيروت	2020
19	الديانة المصرية	الرافدين، تكوين	بيروت، الكويت	2021

ثالثاً: علم وتاريخ الأساطير

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر
1	سفر سومر	عشتار	بغداد	1990
2	ميثولوجيا الأردن القديم	وزارة السياحة والآثار وزارة الثقافة	عمّان	1997ط1 1998 ط2 2021 ط3
3	بخور الآلهة	الأهلية أبكالو	عمّان ميونخ	1998 2018
4	إنجيل سومر	الأهلية	عمّان	1998

5	إنجيل بابل	الأهلية	عمّان	1998
6	الآلهة الكنعانية	أزمنة	عمّان	1999
7	ميثولوجيا الخلود	الأهلية ط1 الهجان ط 2 فضاءات ط 3	عمّان البصرة عمان	2002 2019 2023
8	الميثولوجيا المندائية	نينوى (ط1) الرافدين، تكوين(ط2)	دمشق بيروت، الكويت	2010 2018
9	العَود الأبدي	الدار العربية للموسوعات(ط1) فضاءات (ط2)	بيروت عمّان	2011 2018
10	آلهة شام	نون	رأس الخيمة	2014
11	المندالا الميثولوجية	نون	رأس الخيمة	2014
12	الميثولوجيا السومرية	الرافدين، تكوين	بيروت، الكويت	2018
13	ميثولوجيا شام	الرافدين، تكوين	بيروت، الكويت	2020
14	الأسطورة (مدخل لفهمها ودراستها)	معهد التراث في الشارقة	الشارقة	2022

رابعاً: علم وتاريخ الأدب

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر
1	حكايات سومرية	وزارة الثقافة والإعلام	بغداد	1995
2	أدب الكالا... أدب النار	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	بيروت عمّان	2002 2021

ط1(2004)		فضاءات		
ط2 (2010) ط3 (2020)	بغداد دمشق بيروت	الشؤون الثقافية(ط1) النايا (ط2) الرافدين (ط3)	العقل الشعري	3
2013	بيروت – الدار البيضاء	المركز الثقافي العربي ومؤمنون بلا حدود	كتاب إنكي: الأدب في وادي الرافدين ج1وج2	4
2017 2024	بيروت بلغراد	بيسان الدراويش	الأدب السومري ط1 ط2	5

خامساً: علم وتاريخ الفن

سنة النشر	مدينة النشر	دار النشر	اسم الكتاب	ت
2008	عمّان	زهران	كنوز ليبيا القديمة	1
2016	بيروت	الرافدين	الفن الإغريقي	2
2017	القاهرة	رؤية	فنون ما قبل التاريخ	3
2022	بابل	أبجد	الفن الشرقي القديم	4

سادساً: الاستشراق

سنة النشر	مدينة النشر	دار النشر	اسم الكتاب	ت
2011 2022	برلين بابل	مؤسسة شرق غرب – ديوان المسار للنشر مؤسسة أبجد للترجمة والنشر	على مائدة أنتسبيرغر ط2	1

القسم الثاني: الأعمال الإبداعية

أولاً: الشعر

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر
1	يقظة دلمون	الشؤون الثقافية	بغداد	1980
2	أناشيد إسرافيل	الشؤون الثقافية	بغداد	1984
3	خزائيل 1و2	الشؤون الثقافية	بغداد	1989
4	عكازة رامبو	الأمد أبجد	بغداد بابل	1993 2022
5	فيزياء مضادة	المنصور	بغداد	1997
6	حية ودرج	المنصور أدب فن	بغداد القاهرة	ط1(2006) ط2(2008)
7	فلم طويل جداً	بابل	زيورخ - بغداد	2009
8	أحزان السنة العراقية	الغاوون ميزوبوتاميا	بيروت بغداد	2010 2017
9	ربما! من يدري؟	ميزوبوتاميا	بغداد	2012
10	شوغات	ميزوبوتاميا	بغداد	2013
11	كاماسوترا	فضاءات	عمّان	2014
12	تحولات إيروس	فضاءات	عمّان	2014
13	الأعمال الشعرية ج1	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	بيروت	2001
14	الأعمال الشعرية ج2	المؤسسة العربية	بيروت	2005
15	الأعمال الشعرية ج3	المؤسسة العربية	بيروت	2008
16	الأعمال الشعرية ج4 (خزائيل 12 كتاباً)	المؤسسة العربية	بيروت	2012

17	الأعمال الشعرية ج5 (كتاب الإيروس)	المؤسسة العربية	بيروت	2013
18	الأعمال الشعرية ج6	المؤسسة العربية	بيروت	2014
19	الأعمال الشعرية ج7 (2000 قصيرة)	المؤسسة العربية	بيروت	2015
20	حينما ماء القلب	عدنان	بغداد	2015
21	ورد لوجهكِ كي يبوح	فضاءات	عمّان	2016
22	تقلّب الجمر وتتهيّج	فضاءات	عمّان	2016
23	رماد الحانات	غيداء	عمّان	2017
24	قصائد الصورة	فضاءات	عمّان	2018
25	أطلس شرقيّ	فضاءات	عمّان	2018
26	حمّام النساء في كركوك ط2	الدراويش	بلغراد	2019 2024
27	موسيقى لهدم البحر	فضاءات	عمّان	2021
28	آدمواء	فضاءات	عمّان	2021
29	مرايا فقدت عقلها	الدراويش	برلين	2021
30	أناهيت	أبجد	بابل	2022
31	كما لو أن العالمَ أطلس سحر (مختارات شعرية)	الهيئة المصرية العامة للكتاب	القاهرة	2022
32	خواتم الأفعى	أبجد	بابل	2022
33	مخطوطات غجرية	أبجد	بابل	2022
34	أساطير داخلية	أبجد	بابل	2022
35	تطيرُ البدايات من يدي	أبجد	بابل	2022
36	الطريق إلى شجرة الحياة	أبجد	بابل	2023

2023	عمّان	فضاءات	ركوكو	37
2023	عمّان	فضاءات	أنت احتمالي الأنثوي	38
2023	بغداد	لازورد	الياقوتات	39
2024	بغداد	الدراويش	طائر الجهات الأربع (مختارات بالرومانية والعربية) ترجمة جورج غريغوري	40
2024	بغداد	الدراويش	على عتبات المعابد (مختارات بالإنجليزية والعربية) ترجمة سهيل نجم	41

ثانياً: المسرح

سنة النشر	مدينة النشر	دار النشر	اسم الكتاب	ت
2001	عمّان	الشروق	هاملت بلا هاملت وسيدرا (مسرحيتان)	1
2010	بيروت	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	الأعمال المسرحية ج1	2
2013	بيروت	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	الأعمال المسرحية ج2	3
2013	عمّان	فضاءات	هامنت (5 مسرحيات)	4
2016	عمّان	فضاءات	موسيقى صفراء (8 مسرحيات)	5
2017	عمّان	غيداء	المسرح المفتوح (مقدمة و4 مسرحيات)	6
2018	القاهرة	غراب	مسرح الصورة (مقدمة و5 مسرحيات)	7
2018	عمّان	فضاءات	جحيم شكسبير (5 مسرحيات مختارة)	8

2019 2924	بلغراد	الدراويش	سيدة الحرملك (7 مسرحيات مختارة) ط2	9
2021	عمّان	فضاءات	احتضار شيوخ الطريقة (5 مسرحيات مختارة)	10
2022	بابل	أبجد	على شكل تعويذة في الذراع	11
2022	بابل	أبجد	دراما تستنزلُ المطر	12
2023	الكوفة	النادي	هاملت بلا هاملت	13

القسم الثالث: الأعمال المشتركة

كتب التحرير المشترك والرسائل والحوار

سنة النشر	مدينة النشر	دار النشر	اسم الكتاب	ت
2017	عمّان	أمجد	الطيران بخمسة أجنحة تحرير وتقديم: أثير محسن الهاشمي	1
2021	بيروت	الرافدين	ارفع الشراع عالياً يا صديقي مراسلات الشاعرين زاهر الجيزاني وخزعل الماجدي	2
2022	بيروت	الرافدين	حضارات حطّمتها الآلهة خزعل الماجدي تحاوره ضحى الحداد وعادل الفتلاوي	3
2023	عمّان	فضاءات	درب الأحزان	4

القسم الرابع: الأعمال المترجمة لكتبه

NO.	Book Name	Translator	Publish House	Publish City & Year
1	العقل الشعري (اللغة الكردية)	عبد المطلب عبد الله	سردم	السليمانية2007

2	إنجيل بابل (اللغة الفارسية) بعنوان كتاب مقدس بابل	الدكتور إحسان مقدّس	نيلوبرك (اللوتس) الطبعة الثانية نيلوبرك	1385 2008 طهران
3	أحزان السنة العراقية كاملة (اللغة الكردية)	مكرم رشيد الطالباني	دار موكريان للطباعة والنشر	خانقين موكريان 2020
4	Sorrows of the Iraqi Year (Selected Poems)	Bashar Abdullah	Moment Digibooks Limted	London 2013
5	Hamnet	Thakaa Muttib Hussein	Moment Digibooks Limted	London 2013
6	On the Thresholds of Temples (Selected Poems)	Soheil Najm	Moment Digibooks Limted	London 2014
7	Maybe, who knows!	Jawad Wadi	Moment Digibooks Limted	London 2014
8	Pasarea Celor Patru Zari (The Bird of Four Directions)	George Grigore	Academiei Internationale Orient - Occident	Curta de Arges (Romania) 2014